

جامعة الجزائر 3
كلية العلوم السياسية و الإعلام
قسم علوم الإعلام و الإتصال

وسائل الإعلام و السلطة في الجزائر:
دراسة تحليلية في محتوى الصحافة المكتوبة الخاصة
من 1989 إلى 2004

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال

أطروحة مقدمة من الطالبة:
رحال حسينة
إشراف:
الأستاذ الدكتور عبد الله بوجلال

تتكون لجنة المناقشة من :

أ.د. محمد لعقاب رئيسا
أ.د. عبد الله بوجلال مقورا
د. بوجمعة رضوان عضوا
د. بومعيزة سعيد عضوا
د. الخير عزوق عضوا

السنة الجامعية 2009-2010

شكر و عرفان

أوجه جزيل الشكر و العرفان للأستاذ الدكتور عبد الله بوجلال الذي رافقني في مسار طويل بداية من الإشراف على إنجاز رسالة الماجستير وصولاً إلى إتمام هذا العمل. فلولا تفاني الأستاذ و عطائه بدون حساب لما ظهر هذا البحث للوجود. أعلم أنني لا أملك من الكلمات ما قد يوفي الأستاذ جزءاً و لو يسيراً من حقه علينا و لذلك أدعو الله أن يبارك له في عمره و يجعل كل ما قدمه خدمة للعلم و لطلبته الكثيرين في ميزان حسناته.

أشكر كذلك زوجي، الأستاذ عمر زياني، كبير مترجمي الشركة الجزائرية- الأمريكية "سوناطراك-آنداركو"، الذي أنجز الترجمة من اللغة الإنجليزية.

الفهرس

الصفحة

7 مقدمة 7

الجزء النظري

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

10	الإشكالية.....	1.1
10	فرضيات البحث.....	1.2
12	تساؤلات البحث.....	1.3
13	أهمية البحث.....	1.4
14	حدود البحث.....	1.5
15	تحديد المفاهيم.....	1.6
34	الدراسات السابقة.....	1.7
39	منهج البحث.....	1.8
41	عينة البحث.....	1.9

الفصل الثاني

الإطار التاريخي و الفلسفي لعلاقة السلطة بالصحافة

47	2.1 حرية التعبير في الحضارات القديمة.....	
47	2.2 السلطة و الصحافة في الديانة المسيحية.....	
48	2.3 السلطة و الصحافة في القرنين السابع عشر و الثامن عشر.....	
52	2.4 السلطة و الصحافة في الولايات المتحدة الأمريكية.....	
52	2.5 حرية التعبير بعد الحرب العالمية الثانية.....	
54	2.6 حرية التعبير في البلدان العربية و الإسلامية.....	

الفصل الثالث

التشريعات الخاصة بالصحافة في الجزائر

- 3.1 الوضع الدولي.....59
- 3.2 الوضع الداخلي.....60
- 3.3 التشريعات الرئيسية المتعلقة بالصحافة.....62
- 3.4 التشريعات الدولية.....73
- 3.5 التشريعات الإستثنائية إبان المأساة الوطنية.....75
- 3.6 تعديل قانون العقوبات وأثره على مهنة الصحافة.....77

الفصل الرابع

النصوص التنظيمية الخاصة بوسائل الإعلام

- 4.1 إصدار النشريات الدورية.....81
- 4.2 التعريف القانوني للصحف.....82
- 4.3 إصدار الصحف و تنظيم الملكية.....82
- 4.4 مدير النشريات.....83
- 4.5 الأيداع القانوني.....83
- 4.6 تنظيم النشاط الصحفي.....84
- 4.7 المسؤولية الجنائية و المدنية.....89
- 4.8 النشر و التوزيع و البيع بالتجول.....89
- 4.9 الأحكام الجزائية.....90
- 4.10 الخروق التي تمس سير القضاء.....91
- 4.11: الخروق المؤثرة في العلاقات الدولية للحكومة.....93
- 4.12 المجلس الأعلى للإعلام.....93
- 4.13 إنشاء دار الصحافة.....96
- 4.14 تنظيم توزيع المساعدات على الصحافة المكتوبة.....96
- 4.15 لجنة المساعدة المالية للأجهزة الإعلامية.....96

الجزء التطبيقي

الفصل الخامس

العلاقة بين السلطة و الصحافة من خلال تحليل محتوى: المضامين الخبرية، مقالات الرأي و الكاريكاتير لتغطية الحملة الدعائية لتشريعات 30 ماي 2002

- 5.1 تحليل محتوى المضامين الخبرية لتغطية تشريعات 2002.....101
- 5.2 تحليل محتوى مقالات الرأي لتغطية تشريعات 2002.....111
- 5.3 التحليل السيميائي للكاريكاتير لتغطية تشريعات 2002146
- 5.4 نتائج الفصل الخامس214

الفصل السادس:

العلاقة بين السلطة والصحافة من خلال تحليل محتوى المضامين الخبرية، مقالات الرأي و الكاريكاتير لتغطية رئاسيات 8 أفريل 2004

- 6.1 تحليل محتوى المضامين الخبرية لتغطية رئاسيات 2004.....220
- 6.2 تحليل محتوى مقالات الرأي لتغطية رئاسيات 2004.....268
- 6.3 التحليل السيميائي للكاريكاتير لتغطية رئاسيات 2004.....291
- 6.4 نتائج الفصل السادس.....347

الفصل السابع

تفسير نتائج الدراسة، توصيات وخاتمة.....355

قائمة مراجع.....375

قائمة الملاحق

- نماذج من الصفحات الأولى للجرائد المدروسة في تشريعات 2002
- نماذج من الصفحات الأولى للجرائد المدروسة في رئاسيات 2004
- نماذج من الرسوم الكاريكاتيرية التي نشرت لتغطية تشريعات 2002
- نماذج من الرسوم الكاريكاتيرية التي نشرت لتغطية رئاسيات 2004

شغل دور وسائل الإعلام في المجتمع و علاقتها بالسياسة الدارسين و الباحثين في العالم، و ينبع هذا الاهتمام من منطلق أن الصحافة أصبحت أداة لا غنى عنها بالنسبة للمجتمعات الحديثة. بالفعل، فلقد أصبح الناس في القرنين العشرين والواحد والعشرين يكتسبون جزءا كبيرا من معارفهم ليس عن طريق التجربة المباشرة ولكن من خلال التعرض لمحتوى وسائل الإعلام. و يكفي للتدليل على ذلك أن الفرد يستهل يومه بالاطلاع على الأخبار و الأحوال الجوية و معلومات أخرى تهمه قبل مغادرته بيته.

من جهة أخرى، يتجلى تأثير وسائل الإعلام في الفرد من خلال مفعول الإشهار الذي يغير سلوك الناس بدفعهم لاقتناء منتجات و خدمات بعد إقتناعهم بضرورة اكتسابها ليحققوا اندماجهم في المجتمع.

و يقول الصحفيون و علماء الاتصال بأن الصحافة تعمل على إبلاغ الأخبار للقراء الذين يقومون بعد ذلك برفع الصدى بالاختيار ما بين الخيارات المتاحة. تعمل الصحافة أيضا بتمكين مجموعات من الناس من العيش كمجتمع، حيث أنه عندما يقوم فرد ما بتصفح جريدة فهو يحس بأنه ينتمي لنظام سياسي معين. من وجهة نظر السلطة، هذا يعني بأن هناك كيان يسمى الشعب يتم استدعاؤه كل يوم من خلال قراءة الأخبار.¹

تستعمل الصحافة إذن للتأثير في الرأي العام، و قد يكون ذلك على مستوى بلد كامل. جدير بالذكر في هذا المقام ما اعتمده الصحافة الأمريكية من سلوك بعد أن أقنعتها السلطات السياسية بضرورة اصطفاؤها إلى جانب الدولة في اتهام أسامة بن لادن بالضلوع في تفجيرات سبتمبر 2001. فلقد هبت وسائل الإعلام الأمريكية للمرافعة لصالح نظريات البيت الأبيض لتبرير "الحرب على الإرهاب"، حتى أن قناة "سي آن آن" CNN وضعت عنوان "الحرب على الإرهاب" في الجزء الأسفل الأيمن من الشاشة و تركته لمدة شهور إعلانا منها على ولائها التام للسلطة السياسية ببلادها. إلا أن تطور تكنولوجيا الإعلام أدى إلى إمكانية استغلال وسائل الإعلام الجماهيري لإقناع العالم بأسره بأطروحة ما. على سبيل المثال، قام وزير الدفاع الأمريكي كولن باول بتاريخ 6 فبراير 2003 و أمام مجلس الأمن التابع لمنظمة الأمم المتحدة بتقديم ما قال عنها أنها قرائن دامغة على امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل بغية تبرير الهجوم على هذا البلد. تبين فيما بعد بأن الأدلة التي تم تقديمها كانت مفبركة و أكاذيب باعتراف كولن باول نفسه يوم 19 أوت 2005.² ما ترتب عن هذه الأكاذيب هو تدمير بلد بأكمله.

تكمن قوة وسائل الإعلام إذن في قدرتها على إيصال الرسائل لأعداد هائلة من الأفراد و على رقع جغرافية واسعة جدا، ما يجعلها محل اهتمام السياسيين في سعيهم للتواصل مع الناخبين و بالخصوص أثناء المواعيد الانتخابية. أما السلطات المركزية للدول فهي تحتاج لوسائل الإعلام لغرض إيصال رسائلها لمواطنيها. في البلدان التي تنعت بالديمقراطية، تكون العلاقة بين الصحافة و السلطة تكافلية مبنية على "عقد اجتماعي"

¹ John Nerone, Kevin barnhurst, News Form and the Media Environment, Media, Culture and Society 2003;25;111, p.112

² www.cnn.com/2002/world

يجمع الطرفين، حيث أن السلطة الديمقراطية ملزمة قانونيا وأخلاقيا باحترام حرية التعبير و الصحافة، بينما تلتزم وسائل الإعلام الجماهيري بتوفير الإعلام الذي يحتاجه الشعب ليتمتع بالحرية و الاستقلال، و لعب دور المراقب لمنع التعسف في إستعمال السلطة و للسماح بقيام النقاش العمومي.³

أما في البلدان النامية، فإن دور وسائل الإعلام في المجتمع يكتسي أهمية حيوية. في بلد كالجرائر، لم يمض نصف قرن على خروجه من استعمار جهد للقضاء على قيم و هوية المجتمع الجزائري، تلعب الصحافة ثلاثة أدوار غاية في الأهمية. فهي من جهة تساهم في بعث الهوية الوطنية للشعب ككل، من خلال نقلها للقيم و المبادئ التي تكسب الشعب خصوصيته. من جهة ثانية، توجد حاجيات كبيرة يجب إشباعها و ضروريات إنماء يستلزم إكمالها، مما يستدعي استغلالا حكيما لوسائل الإعلام للتواصل بين الحكام و المحكومين بهدف شرح مشاريع الإنماء مثلا. أخيرا، تساعد وسائل الإعلام الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية، حين يتم نقل تراث مجتمع ما إلى أعضائه حتى يكتسبوا القدرة على التفاعل في بيئتهم الاجتماعية الخاصة. هذا يعني أن لهذه البلدان أولويات غير إحلال التعددية، إذ أن حاجات المواطن الآنية تأتي قبل تنوع الإعلام التي يجب التحضير لها على المدى البعيد.

قد يكون الدافع لبحث دور وسائل الإعلام في شأن سياسي معين، الوقوف على سبب قد يمكن من تفسير ظاهرة محيرة. هذا ما أنكبت على إنجازه كارين يانغ (Karen Yang) في رسالة دكتوراه سعت فيها لشرح دور وسائل الإعلام الأرجنتينية في إقناع الناخب بالتصويت على مرشحين من السلطة، بدل اختيار مرشحين أحرار في رئاسيات 2003 ، رغم تسبب مرشحي السلطة في أسوأ أزمة اقتصادية عرفتها البلاد و تحويل معظم الأرجنتينيين لفقراء بين عشية و ضحاها.⁴

أما في الجزائر فلقد برز اهتمام الباحثين بالصحافة و الشؤون السياسية في السبعينيات من القرن الماضي. من الذين خاضوا في موضوع الصحافة و الشأن السياسي، السيد ابراهيم براهيم الذي تطرق لجدلية السلطة و الصحافة و المثقفين في الجزائر⁵، و الذي خلص إلى إبراز استحالة تحسين نوعية الإعلام دون إسقاط الكابح الموجود في المحيط الإيديولوجي، السياسي و الثقافي ، وكذلك المعوقات الأخرى التي أفرزها احتكار الدولة للثقافة و الإعلام. و لقد أنطلق الباحث من زاوية نظر ليبرالية صريحة لذلك كانت استنتاجاته و توصياته تتجه نحو إعلاء خيار التعددية الإعلامية.

³Eric Neveu, "Journalism, Political." *Encyclopedia of Political Communication*. 2008. SAGE Publications.P.12

⁴ Karen J. Yang, 'Media Coverage of Establishment and Non-Establishment Candidates in Argentina's 2003 Presidential Election', the Ohio State University, 2006, p.4.

⁵Brahim Brahimi, 'Le pouvoir, la presse et les intellectuels en Algerie. Histoires et Perspectives Mediterraneenes', Paris, 1987.

سيشد انتباه المتبع للمشهد الإعلامي في الجزائر منذ الاستقلال نمطان متباينان في تصور السلطة لمكانة الإعلام في المجتمع و المهام المناطة به، و كيفية معاملة المواطن الجزائري من خلال نوعية الإعلام التي تمنح له. فمنذ الاستقلال إلى غاية نهاية الثمانينيات، تعاملت السلطة مع الإعلام من وجهة نظر إيديولوجية مستوحاة من النظرية "السوفيتية-الشيوعية" للصحافة كما يعرفها هيبيرت (Hiebert) و من معه⁶، بأنه نظام تكون فيه كل وسائل الإعلام في خدمة الحزب و الأشخاص الموجودين في السلطة و مملوكة للدولة أو الحزب، و اعتبرت الإعلام قطاعا لا يجوز إلا للدولة تنظيمه و تسييره و تحديده وظائفه و هي: تحويل وسائل الإعلام إلى أجهزة تجنيد الجماهير، أي أن الصحافة تعتبر القناة التي يتم من خلالها إيصال تعليمات قيادة الحزب الواحد إلى الجماهير.

بالفعل، ذهبت التشريعات الجزائرية لما بعد الاستقلال إلى النص صراحة على أن الإعلام قطاع إستراتيجي (المادة 2 من قانون إعلام 1982)، و بقيت وسائل الإعلام مملوكة للدولة و ممنوعة عن القطاع الخاص. إلا أنه يجب التذكير في هذا السياق أن الفترة الممتدة ما بين 1965 و 1978، أي منذ الانقلاب العسكري الذي قاده العقيد هواري بومدين حتى وفاة هذا الأخير تميز بأضعاف سيطرة الحزب على شؤون البلاد و هيمنة حكم الشخص الواحد.⁷

أما النمط الثاني فقد ظهر للوجود بعد حوالي ثلاثين سنة من الاستقلال، و بالضبط بعد سن تشريعات أكثر مرونة مع نهاية الثمانينيات (دستور 1989) و بداية التسعينيات (أبرزها قانون الإعلام 1990)، إذ طرأ تغير جذري في التوجه السياسي للبلاد التي تخلت عن النظام السياسي المركزي و احتكار السلطة للإعلام و أقرت تعددية سياسية و إعلامية. من بين ما أحدثته التشريعات الجديدة ظهور عناوين صحف جديدة و بأعداد كبيرة.

ولدت هذه الظاهرة الجديدة لدينا قناعة بأن حقبة غير مسبوقة في تفاعل السلطة مع وسائل الإعلام قد حلت. لا مناص إذن من تحول العلاقة بين سلطة تعودت على اعتبار الصحافي حرا لكن في الإطار الرسمي فقط ، و بين صحافة خاصة يعترف لها الدستور و التشريعات الخاصة بالإعلام بالحق في إشباع حاجات المواطن الإعلامية ، و بالنفاذ إلى مصادر أخبار متعددة و مختلفة، ما قد يمكنها من التعامل مع السلطة من منطلق يختلف تماما عما كان يطبقه الصحافي في العهد الفات. بطبيعة الحال، سينتج عن هذا الوضع الجديد ردود فعل من سلطة لم تتعود على نبرة حرة لدى الصحافي في التعاطي معها. لذلك من الأهمية بمكان الوقوف على ردود الفعل هذه، و الأشكال التي تبنتها، و مدى تقييد الدولة بتشريعاتها بتمكين الصحافيين من مزاولة مهنتهم بالحرية التي منحتهم إياها التشريعات الجديدة. من جهة ثانية سنقف على مدى حسن إستعمال الصحافي للحريات المكتسبة حديثا و أي خروق يرتكبها و محاولة إيجاد العلاقة السببية، أي هل ذلك الخرق ناتج عن اندفاع بريء

⁶ Hieber et al, in Musa W.Ibrahim, Political Image-making and the Mass Media: A Study of the coverage of Presidential Elections in Nigeria by Selected Newspapers from 1979-1993

⁷ Yahia Rahal, Histoires de Pouvoir, Un Général Témoigne, Casbah Editions, Alger, 1997, p.49

من لدن صحافي طالما حلم بهامش حرية، و لما ناله أفرط في استعماله عن حسن نية، أم أنه تم استغلال تلك الحرية لأغراض غير تلك التي كرسها القوانين الإعلامية و مدونات أخلاقيات المهنة.

ينقسم البحث إلى جزأين، نظري و تطبيقي. في الجزء النظري، يتناول الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة الذي شمل: الإشكالية، فرضيات البحث و تساؤلاته، أهمية البحث، حدوده، أهم المفاهيم التي جاءت في الدراسة، و كذلك الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث. يضم الإطار المنهجي أيضا عرضا لمنهج البحث و العينة التي تم تحليلها. أما الفصل الثاني فيتناول الإطار التاريخي و الفلسفي لعلاقة السلطة بالصحافة. يتطرق الفصل الثالث لأهم التشريعات الوطنية التي سنتها السلطة قبل و بعد التعددية الإعلامية، بالإضافة إلى المواثيق و المعاهدات الدولية التي صادقت عليها البلاد و التي من شأنها أن تؤثر إيجابا على حرية التعبير و الإعلام. أما الفصل الرابع فيعرض النصوص التنظيمية المتعلقة بوسائل الإعلام.

أما الجزء التطبيقي فيعرض في الفصل الخامس نتائج التحليل الكمي و الكيفي للمضامين الإخبارية و مقالات الرأي و كذلك الصور الكاريكاتيرية التي نشرتها الصحف المدروسة لتغطية الانتخابات التشريعية لسنة 2002، ثم في الفصل السادس تحليل محتوى المضامين الخبرية، مقالات الرأي و الكاريكاتير لتغطية الحملة الدعائية لتشريعات الرئاسية لسنة 2004. أما الفصل السابع فهو عبارة عن خاتمة و استنتاجات الدراسة و كذلك بعض التوصيات.

واجهت الدراسة عدة صعوبات تمثلت أساسا في عدم تجاوب مسؤولي الصحف و النشر مع التماساتنا لمساعدتهم لنا، حيث أننا وجهنا لهم أسئلة ملتمسين إجاباتهم بغية استغلالها في تحليل نتائج الدراسة. للأسف، لم يبد هؤلاء المسؤولون اهتماما و لم يردوا على طلباتنا رغم أهمية الموضوع بالنسبة لهم.

من جهة أخرى مثلت شساعة الموضوع و طول الفترة الزمنية التي شملها البحث و تعدد الفنون الصحفية التي تم تحليلها تحديا كبيرا، من حيث ضرورة الإلمام بتقنيات تحليل متعددة، مثل تحليل المضمون، التحليل السيميائي و اللسانيات، زيادة على دراسة نصوص قانونية و انتقادها في الجانب التشريعي من الرسالة.

يجب كذلك التنبيه إلى قلة المراجع التي تتعلق بإشكالية هذا البحث في الجزائر، و هذا راجع لأن الأبحاث في هذا الميدان بالذات قليلة جدا.

تبقى أخطر صعوبة واجهتنا عند إنجاز هذا البحث ما لاحظناه عند محاولتنا فهم بعض المفاهيم الأساسية في الإعلام من خلال المؤلفات العربية. فهناك من المؤلفين من يسيء فهم و شرح بعض النظريات و المفاهيم التي اقترحها المنظرون الغربيون. فهناك أعداد معتبرة من الكتب العربية التي تتناول مفاهيم أساسية مثل "الخبر"، "الافتتاحية"، "اليومية" و ما شابهها، لكنها نادرا ما تفلح في تيسير فهمها على القارئ، بل تبث فيه الريبة. لذلك نعتقد بأنه من الأفضل الرجوع إلى النصوص الأصلية كما كتبها أصحابها في الغرب.

الجزء النظري

الفصل الأول

يتناول الفصل الأول من الجزء النظري إشكالية، فرضيات، تساؤلات و أهمية البحث الحالي. يتعرض الفصل كذلك الحدود البحث و يعرض تفسيراً لأهم المفاهيم التي تم تناولها في الدراسة. في التالي، يتم تقديم ملخصات عن دراسات سابقة ترتبط بموضوع الدراسة الحالية. أخيراً، يقدم الفصل تعريفاً للمناهج التي تم اعتمادها في البحث و كذلك العينة التي مسها التحليل.

1.1 الإشكالية

يتناول موضوع بحثنا إشكالية العلاقة بين الصحافة المكتوبة الخاصة و السلطة السياسية في البلاد بتركيز خاص على الفترة الممتدة ما بين 1989 و 2004. في هذا السياق، نحدد ماهية هذه العلاقة من خلال سؤالين رئيسيين هما :

أولاً: منظور السلطة السياسية: ما هو تصور السلطة لمهنة الصحافة كما تعكسها التشريعات التي تسنها ؟
ثانياً: من زاوية نظر الصحافة: ما مدى إدراك و صحة فهم الصحافة الخاصة للحريات المكتسبة حديثاً و المنهج الذي تبنته في الاستفادة منها، و الذي يتجلى من طبيعة ممارستها في كتاباتها المنشورة؟ في هذا الصدد، سنركز أساساً على تعاطي الصحافة المكتوبة الخاصة مع كل ما يشير للسلطة السياسية بالبلاد، و نحدد مدى تقييد ذات الصحافة بشتى القوانين و النظم التي سننها المشرع و بمدونات أخلاقيات المهنة التي أنشأها أصحاب المهنة أنفسهم. يتم إنجاز هذا من خلال تحليل محتوى ما نشرته الصحف الخاصة الخمس المدروسة من أخبار و مقالات رأي و كاريكاتير لتغطية حدثين سياسيين هما الانتخابات التشريعية التي نظمت بتاريخ 30 ماي 2002 و الرئاسية بتاريخ 8 أبريل 2004. لقد اخترنا دراسة الانتخابات لكونها أهم سمة تميز الديمقراطية، حيث أنها الطريقة التي يختار بها المواطنون قادتهم و ممثلهم في البرلمان أو الرئاسة أو هيئات أخرى⁸، تطرح خلالها مختلف الآراء الموجودة في المجتمع من خلال وسائل الإعلام و يظهر نقاش واسع. أثناء هذا العراك يبرز تفاعل بين السلطة و الصحافة، لأن هدف الاستحقاقات الوصول إلى السلطة، و يكون للصحافة دور محورياً كوسيلة اتصال سياسي، و هو ما يمكننا من معرفة كيف تتصرف السلطة و الصحافة حيال بعضهما.

1.2 فرضيات البحث

لقد اخترنا تبني فرضيتين اثنتين بغرض الإجابة عن الأسئلة التي تم طرحها في الإشكالية و هما كالتالي:

⁸ De Vrees, Claes H. « News Coverage, Politics.» Encyclopedia of Political Communication..SAGE Publications, London, 2007, p.437.

- الفرضية الأولى: حررت السلطة المشهد الإعلامي عن صدق نية، و عند تفاعلها مع الصحافة الخاصة تلتزم بنص وبروح التشريعات التي سنتها المؤسسات التشريعية الوطنية و بالمواثيق و المعاهدات الدولية التي انخرطت فيها بمحض إرادتها.
- الفرضية الثانية: تنقيد الصحف الخاصة الخمس المدروسة بالموضوعية و الإنصاف في تغطية الحدثين السياسيين سابقى الذكر دون التحيز لصالح السلطة أو ضدها.
- لقد استوحينا الفرضية من إطلاعنا على الشعارات التي تظهر على الصفحة الأولى للصحف المدروسة: فيومية "الوطن" تصف نفسها ب"اليومية المستقلة" (le quotidien indépendant)
- بينما يبرز شعار (le devoir de vérité) "واجب الحقيقة" في لوماتان
- "الحق في المعرفة، و واجب الإعلام" (le droit de savoir, le devoir d'informer) عند ليبرتي.
- أما يومية "الشروق فلقد اختارت "رأيكم صواب يمتثل الخطأ، و رأينا خطأ يمتثل الصواب".
- أخيراً، تنعت "الخبر" نفسها ب"يومية جزائرية مستقلة". و بتفصيل أكثر:
- تتميز التقارير الخيرية بالإنصاف و عدم التحيز لأي طرف و بامتناع الصحيفة عن تعبير عن قناعاتها السياسية في المضامين الخيرية.⁹
- تلتزم الصحف بالتعبير عن قناعاتها السياسية و موقفها من شأن ما في الصفحات المخصصة للافتتاحية و لمقالات الرأي عموماً، كما تنص عليه الأعراف الصحفية.

1.3 تساؤلات البحث

- يصبو بحثنا الحالي إلى استشفاف العلاقة القائمة بين السلطة والصحافة من خلال دراسة التشريعات التي سنتها السلطة في الحقل الإعلامي من جهة، و من جهة أخرى تحليل تعاطي تلك الصحافة مع الأحداث السياسية الوطنية، و بالتحديد من خلال استقراء التقارير الإخبارية و مقالات الرأي والكاريكاتور المنشورة إبان الاستحقاقات التشريعية والرئاسية لسنتي 2002 و 2004 على التوالي. على ضوء ما سبق، ستمحور تساؤلات البحث حول ما يلي:
- لماذا قررت الدولة التخلي عن احتكارها للقطاع الإعلامي في ذلك الظرف بالذات؟
 - كيف نظمت التشريعات الجديدة المشهد الإعلامي و علاقة السلطة بوسائل الإعلام؟
 - هل أحسنت الصحف حديثة المنشأ إستعمال الحقوق الجديدة، كما يتبين من خلال تغطيتها للانتخابات التشريعية لسنة 2002 و الرئاسية لسنة 2004؟

⁹ أحمد بدر، "مناهج البحث في الإتصال و الرأي العام و الإعلام الدولي"، القاهرة: دار فباء للطباعة و النشر، 1998، ص.61.

1.4 أهمية البحث

قررت السلطة السياسية بالجزائر إنهاء العمل بالنظام الإعلامي الأحادي الذي عمر قرابة الـ 28 سنة، أي مند الاستقلال في سنة 1962 إلى سنة 1989، تاريخ صدور الدستور الذي أنهى احتكار المشهد الإعلامي من قبل السلطة. فمن الطبيعي أن يثير هذا القرار الجريء اهتمام الباحثين سعياً للوقوف على الظروف التي ولدت هذا القرار وعلى مدى صدق نية السلطة في إحلال تعددية إعلامية يتمكن المواطن من تأسيس صحف خاصة أو حزبية، إضافة إلى الإبقاء على العناوين الحكومية، تكريماً للحق في إعلام متنوع، و اعترافاً بحرية المواطن في اختيار الإعلام الذي يود استهلاكه. إذ أن وجود صحافة عمومية وأخرى خاصة أو حزبية سيسمح للمواطن بالاستعلام من مصادر مختلفة، وهو ما سيمكنه من تكوين صورة متكاملة عما يهمه من شؤون. يجب الاعتراف بأن إقرار التعددية الإعلامية في الجزائر خطوة كبيرة تنم عن شجاعة غير معهودة في الدول العربية المعروفة بميلها لفرض رقابة صارمة على وسائل الإعلام. لذلك يتناول هذا البحث إبراز تغيير نظرة السلطة و علاقتها بالإعلام من خلال التشريعات و الآليات التنظيمية التي سنتها السلطة. و هذا التدقيق في المحيط التشريعي و التنظيمي لمهنة الصحافة سيمكننا من تحديد نية السلطة الحقيقية في تعاطيها مع الصحافة الجديدة.

من جهة ثانية، نسعى كذلك لإثبات مدى تقيد الصحف حديثة النشأة بالتصرف حسب ما سنته التشريعات الجديدة، أي خدمة المواطن بإعلام موضوعي، كامل و صادق أو، على النقيض من ذلك، احتمال خرق الصحافة الخاصة لمسؤوليتها الجديدة تطبيقاً لأجندة تخدم أغراضاً غير واضحة. جدير بالذكر أن دور الصحافة قد يكون حيويًا في بعض الشؤون السياسية، مثل الاستحقاقات التشريعية و الرئاسية، و لذلك و جب التأكد مما إذا كانت الصحف مكنت المواطن من معلومات تسمح له باتخاذ قرار صائب في اختيار المرشحين المناسبين لتسيير البلاد.

وقع اختيارنا على موضوعي الانتخابات التشريعية و الرئاسية بالنظر لأهمية هذا النوع من الأحداث السياسية. فالاستحقاق التشريعية تفرز سلطة تشريعية تضطلع بمهمة سن القوانين التي سيسير وفقها المواطنون و الهيئات لعدة سنوات، مما أستوجب على المواطن الناخب حسن اختيار ممثليه عند اتخاذ قراره الانتخابي. تلعب الصحافة في هذه المواعيد دوراً محورياً، إذ من السهل تصور تأثير وسائل الإعلام التي يتخذها الناس مصدراً للاستعلام عن برامج المرشحين و عن الآثار المترتبة عن انتخاب مرشح معين. على سبيل المثال، و في الولايات المتحدة أثبتت الدراسات ان 7 من كل 10 أمريكيين يعتمدون على المعلومات التي توفرها الصحافة بشأن المرشحين لغرض اتخاذ قرارهم الانتخابي.¹⁰ في الجزائر، وفي مشهد إعلامي زخر في العشرة الأخيرة بمتوسط 30

¹⁰Jennifer B. Stein «The 2000 Presidential Election: A Content Analysis of Newspaper Media Coverage. Master of Arts Thesis · University of Nevada· 2001. P.15

يومية بلغ معدل سحبها المليون نسخة¹¹ من المنطقي الاعتراف بوجود تأثير ما للصحف على الرأي العام. بالنظر لدور الصحافة الكبير إبان الانتخابات ، فمن الأهمية بمكان دراسة مدى تقيد الصحف بنصوص مدونات أخلاقيات و شرف المهنة و الصدق و عدم التحيز عند تقديم تقاريرها الخبرية لصالح مرشح معين أو ضده.¹² نعتقد بان هاذين الشأنين السياسيين بالغى الأهمية و من شأنهما إبراز حقيقة العلاقة بين الطرفين بالنظر للرهانات التي يحملها الانتخابان.

1.5 حدود البحث

يتناول البحث عرض وتحليل أهم النصوص التشريعية و التنظيمية التي مهدت الطريق لإنهاء احتكار الدولة لوسائل الإعلام، و إحلال التعددية الإعلامية، بإقرار إمكانية تأسيس صحافة خاصة أو حزبية إلى جانب وسائل الإعلام المملوكة للقطاع العام. و نبحت في مدى تطابق تعامل السلطة مع محترفي الإعلام من القطاع الخاص مع روح التشريعات.

تمتد الدراسة قرابة الأربعة عشرة سنة ، و تبدأ مع إجازة دستور 1989 و الذي أقر التعددية السياسية والإعلامية إلى غاية الانتخابات الرئاسية لـ 08 أبريل 2004. و لقد وقع الاختيار على هذه الحقبة بالذات لعدة عوامل نذكرها في ما يلي:

- كانت بداية التسعينيات بمثابة تاريخ إقرار تعددية إعلامية مكونة إلى جانب الصحافة الحكومية، من صحافة الأحزاب التي ظهرت إلى الوجود بعد دستور 1989 وكذلك الصحافة الخاصة. هذا الوضع الجديد جذير بالدراسة، لأن الانفتاح الإعلامي كان بمثابة تغيير جذري بفعل قرار السلطة التنازل عن هذا القطاع الحيوي أو على الأقل السماح للمواطن العادي بمشاركة فيها بإقرار حق الجزائري في إطلاق جرائد خاصة أو حزبية
 - ترتبط حرية الصحافة ارتباطا وثيقا بحريات و حقوق إنسانية أخرى مثل حرية التفكير و التعبير و الرأي، بل قد لا يمكن تصور وجود هذه الحقوق و الحريات دون حرية الصحافة التي تكرس تلك الحقوق و تخرجها إلى الواقع و تمكن من نشرها لأعداد كبيرة من الناس
 - في بلد استفردت فيه الدولة بأدوات التعبير الجماعي لحقبة زمنية قاربت الثلاثة عقود، سيكون من الأهمية بمكان دراسة سلوكيات السلطة والصحافة الخاصة حديثة المنشأ لتحديد العلاقات التي ستطغى على تعاملها مع بعضهما في هذا السياق الجديد.
- أما داخل هذه الحقبة الزمنية سنختار تحليل مضمون الأخبار، ومقالات الرأي والكاريكاتور التي نشرتها الصحف المدروسة بمناسبة الانتخابات التشريعية للعام 2002 و الرئاسية لسنة 2004، و بالضبط:

¹¹ تم حساب المعدل بناء على إحصائيات وزارة الإعلام التي نشرت في كتب الإتصال ل 3 ماي 2006.

¹² Jennifer b. Stein, op.cit. P.15

- 1) فترة الحملة الدعائية الرسمية للانتخابات التشريعية بتاريخ 30 ماي 2002 إضافة إلى الأسبوع الذي تلي الاقتراع أي من 9 ماي إلى غاية 6 جوان 2002
- 2) فترة الحملة الدعائية الرسمية للانتخابات الرئاسية ل 8 أفريل 2004 زائد الأسبوع الذي تلا الاقتراع أي من 18 مارس 2004 إلى 15 أفريل 2004

1.6 تحديد المفاهيم

تم توظيف مجموعة من المصطلحات الرئيسية في البحث، و هي "السلطة" و "وسائل الإعلام" و "الصحافة الخاصة"، "الانتخابات الرئاسية"، "الانتخابات التشريعية"، "الحملة الدعائية" "الخبر"، "مقال الرأي"، "الكاريكاتير"، و نقوم بتحديد معاني المصطلحات السابقة في ما يلي:

السلطة: سيادة عامة، قيادة أو حكومة دولة ما.¹³

السلطة: مفهوم أساسي في العلوم الاجتماعية، و لا سيما في علم الاجتماع السياسي، غير أن لفظ "سلطة" يشكو من تعدد معانيه بسبب استخدامه في إطارات شديدة الاختلاف. بغرض تحديد مدلولاتها المتفاوتة الصوابية في العلوم السياسية جرت العادة على عدة فئات من التعاطي و منها:

ضمن منظور مؤسسي: السلطة هي عبارة تدل إما على الدولة مقابلة مع المواطنين أو المجتمع المدني أو على الحكام في الثنائي سلطة/ معارضة أو على مجموعة المؤسسات الدستورية في العبارة : السلطات العمومية.

ضمن منظور تفاعلي: يبرز في علم الاجتماع السياسي بأن السلطة هي علاقة تتميز باستنفار الموارد لجعل طرف ثالث يتبنى سلوكا ما كان ليتبناه لولا هذه العلاقة، و هذا ما يعبر عنه ماكس فيبر عندما يطرح التعريف التالي: "السلطة هي كل فرصة لمنح الانتصار في قلب علاقة اجتماعية لها إرادتها الخاصة حتى ضد ما يقاومها."¹⁴

إلا أن تحليل ممارسة السلطة يطرح إشكالية مصادر هذه السلطة، و كذلك إمكانية وجود سلطات مضادة و طبيعتها¹⁵. و قد ورد في "المعجم النقدي لعلم الاجتماع" أن المورد المضاد للقوة هو الشرعية (فيبر)، و السلطة الشرعية هي تلك القادرة على جعل قراراتها مقبولة كونها قائمة على أساس صحيح. إنها بتعبير النشاط المتبادل و السلوك سلطة تكون توجيهاتها محلا للإذعان أو على الأقل موافقا عليها من قبل هؤلاء الذين توجه إليهم.¹⁶

ويرى علماء السياسة أن الدولة هي التي بيدها السلطة و ليس الحكام كأفراد ، و لكن هذا لا يمنع من أننا نشاهد من حين لآخر مبدأ أو مذهبا يهدر فكرة الدولة ليعود بالفكر السياسي إلى تلك الحقبة التي أنطلق

¹³ Dictionnaire de la langue française(paris : hachette, 1994). p.1091

¹⁴ Max Weber, Economie et Societe, tome1, Plon, ed.1995, p.16

¹⁵ Gilles Ferréol et al., Dictionnaire de Sociologie(3^e édition : Armand Collin. 2002),p.157.

¹⁶ روبرت دون بوريكو، المعجم النقدي لعلم اجتماع ترجمة الدكتور سليم حداد (الطبعة الاولى؛ ديوان المطبوعات الجامعية 1986)، ص372.

منها و من ذلك المذهب الاشتراكي و الذي قام في ألمانيا النازية(...) و المذهب الشيوعي(...) الذي يرمي للقضاء على النظام الرأسمالي نهائيا لتطبيق المبادئ الشيوعية و تزول عندئذ الدولة نفسها بزوال السلطة و الإكراه و القهر.¹⁷

في الحقيقة، إن اكتشاف السلطة تم في زمن و بمناسبة ظهور سلطة سياسية هي الدولة ، حيث تفرض الدولة نفسها كسلطة مطلقة و سيدة و تترع لافتكراك عدد متزايد من السلطات لأنه حتى خلال الفترة المسماة بالبرالية، لم تتوقف مهامها الإدارية و التنظيمية عن النمو و التزايد على الرغم من الإيديولوجية الرسمية.¹⁸

لأغراض هذا البحث نستعمل مصطلح السلطة حسب ما حدده ماكس فيبر (Max Weber) : " يدل مصطلح السلطة على إمكانية استعمال إرادة شخص في علاقة اجتماعية ما بالرغم من المقاومة التي تصطدم بها، و هذا بمعزل عن القاعدة التي تركز عليها هذه الإمكانية. يمكن أن ينجر عن السلطة استعمال الإلزام في الميدان السياسي و في أغلب الأحيان يتم ممارسة السلطة من خلال جهاز قسري و هو الدولة."، أي أن التعريف الإجرائي لمفهوم السلطة هو الهيئة التي تحكم البلاد دون مراعاة مصدر امتياز السلطة الذي تتمتع به. فالسلطة المقصودة إذا هي أجهزة الدولة الظاهرة التي تتمتع بحق سن القوانين أو تنفيذها أو معاقبة من لا يلتزم بها، أي الأجهزة التنفيذية والقضائية والتشريعية بجميع تفرعاتها، وزارات، ولايات، دوائر، بلديات، مجالس قضاء، مصالح ضرائب و غيرها.

وسائل الإعلام:

الإعلام: هو رسالة فكرية، ذات مضامين متباينة و أهداف متعددة تبعا لتلك المضامين، و هي تستهدف مخاطبة الإنسان عبر وسائل اتصال متنوعة. إن الأطراف الثلاثة المتفاعلة في هذه العملية هي: رجل الإعلام، وسائل الإعلام، الجمهور (الرأي العام) و هي تتكامل لتؤدي الرسالة الإعلامية.¹⁹

و يعرفه عبد اللطيف حمزة بأنه "تزويد الجمهور بالمعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة."²⁰

ويرى فيه إبراهيم إمام "حلقة الوصل بين الحكام و المحكومين و عين الرقابة على المسؤولين من الولاية في الأقاليم."²¹

وسائل الإعلام: هي مجمل وسائط بث المعلومات الموجهة للجمهور العريض (صحافة، إذاعة، تلفزيون، سينما، ملصقات).²² ويرى عبد الله الطويرقي بأنها عمليات النقل و التفسير و النشر للوقائع و الأحداث والموضوعات

¹⁷ محمد سويدي، علم الاجتماعي السياسي: ميدانه و قضاياها (بن عكنون : ديوان المطبوعات الجامعية، 1990)، ص42.

¹⁸ Encyclopedia Universalis, Corpus 18, Paris, 2002, p.729

¹⁹ د. هاني الرضا، و د رامي العمار ، الرأي العام و الإعلام و الدعاية (الطبعة الأولى،، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع 1998)، ص93

²⁰ عبد اللطيف حمزة و عاطف عدلي العبد، الإتصال و الرأي العام(القاهرة: دار الفكر العربي، 1993)، ص16.

²¹ إبراهيم إمام، وكالات الأنباء (الطبعة الثالثة، القاهرة: دار الفكر العربي، 1994)، ص237.

²² Grand Larousse Encyclopédique, Op.Cit. p801.

التي تمثل أهمية حيوية لأفراد المجتمع عبر وسائط تواصلية مقروءة أو مسموعة أو مشاهدة ومن إطار النظام الاجتماعي القائم .²³ فالوسائل المقروءة مثلا تمتاز بإمكانية حفظها ونقلها بسهولة و بأنها توفر للقارئ فرصة سيطرة على العمليات الانتقائية و السيطرة على عمليات التعرض للرسالة (...)، جمهور الوسائل المقروءة غير معروف للمتصل، و هو جمهور متنافر.²⁴

بالإضافة إلى وسائل الإعلام "التقليدية" (الصحافة، الإذاعة، التلفزيون، السينما و الملصقات، الكتب)، أفرزت التكنولوجيات الحديثة للإعلام و الاتصال طرقا اتصالية مبتكرة و مطورة، تسمى " الوسائل الجديدة" و نذكر منها بالخصوص:

- شبكات الاتصال الداخلية (الانترانت، Intranet) التي تمكن عمال شركة، أو هيئة واحدة أو فروعها من التواصل فيما بينهم، داخليا، عن طريق الحاسوب.

- الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت، Internet): هذه الشبكة عبارة عن فضاء افتراضي (cyber-espace) يمكن مستعمليه من التواصل فيما بينهم من خلال ما يعرف بالتواصل بين الحواسيب (computer-communication) و إنجاز معاملات تجارية. لقد أدى تطوير هذا الفضاء إلى إنشاء جامعات افتراضية (université virtuelle) يحضر الطلاب فيها ليس إلى مدرج حقيقي، بل يقابلون حاسوب و يستمعون لمحاضرة يلقيها أستاذ يكون بعيدا آلاف الكيلومترات عن الطلبة. كما يدل عليها اسمها، فإن هذه الشبكة تربط بين البشر في جميع أنحاء المعمورة من خلال الحواسيب. لقد ارتقى الحاسوب إذن من وظيفته الأصلية، أي إنجاز أعداد هائلة من العمليات الحسابية في وقت قصير جدا، إلى آلة متعددة الوظائف، حيث بدأ استعمالها كهاتف متعدد الوسائط، إذ بالإمكان التحدث بواسطته لشخص في رقعة جغرافية بعيدة و بواسطة الصورة و كأها هاتف عادي، زيادة على استعماله لقراءة الصحف و الاستماع للراديو و مشاهدة القنوات التلفزيونية، و كل ذلك بثمن بخس. علاوة على ذلك، فإن التطور الحاصل في الحاسوب المحمول سيفتح أفقا جديدا للبشر للتواصل و الاستعلام من سياراتهم أو في الطائرة و من أي مكان، أي أنه سيتمكن البشر من التحرر من منازلهم و مكاتبهم حيث توجد الحواسيب التقليدية، و نقل كل معلوماتهم معهم على الحاسوب المحمول.

- الهاتف المحمول: بدأ هذا الجهاز بتبوء مكانة كبيرة في المجتمعات بالنظر لأن انخفاض سعر شراء الهاتف و الشريحة و كذلك ثمن المكالمات و الرسائل جعله شائعا و ساهم في كثرة مستعمليه. على سبيل المثال، استغلت الجزائر الهاتف النقال لإرسال رسائل قصيرة لعشرات الملايين من الجزائريين تحثهم فيها على التعاون مع الدولة في مكافحة الإرهاب بالتبليغ عن أي أغراض أو أشخاص مشبوهين. في بعض بلدان العالم الأخرى يستغل الهاتف

²³ عبد الله الطويرقي، علم الإتصال المعاصر : دراسة في الانماط و المفاهيم وعالم الوسيلة الإعلامية (الطبعة الثانية)، الرياض: مكتبة العبيكان.

2004، ص. 281.

²⁴ صالح خليل أبو اصبع، الإتصال الجماهيري (الطبعة الأولى): دار الشروق للنشر و التوزيع عمان، 1999، ص. 30.

الجوال في تسديد الفواتير و تحويل الأموال و تأكيد حجوزات الطيران و عمليات أخرى تغني المواطن عن التنقل شخصيا للإدارة لإنجاز المعاملات الإدارية، وهذه بوادر قيام ما أصطلح على نعته ب "الحكومة الإلكترونية"، بمعنى إستعمال الحكومة لتكنولوجيا الإعلام و الاتصال لتشتغل بفاعلية و شفافية أكبر، ولتضع قدرا أكبر من المعلومات والخدمات للمواطن، و تسهيل مشاركة الأفراد والجماعات و الشركات في المجتمع كله في إدارة شؤونهم بأنفسهم.²⁵ وسائل الإعلام إذن ستشهد استعمالات جديدة تماما و لن يقتصر دورها في نقل المعلومة في اتجاه واحد، بل تتعداه لتصبح وسيلة ينجز بها الأفراد أشغالهم الإدارية و التجارية و يشاركون بها في السلطة بطريقة مباشرة.

الصحافة المكتوبة:

بكسر الصاد، من صحيفة، جمع صحائف أو صحف و الصحيفة هي الصفحة. و الصحيفة أو الصفحة هي القرطاس المكتوب أو ورقة كتاب بوجهيها و ورقة الجريدة بها وجهان أي صفحتان أو صحيفتان. فسُميت صحيفة و علمها أو فنها سمي الصحافة.²⁶

الصحافة عند المحدثين: كتابة الجرائد، عالم الصحافة، كتابة الجرائد. الصحيفة جمع صحائف و صحف: القرطاس المكتوب، الورقة من الكتاب بوجهيها، الجريدة.²⁷

الصحافة: مجمل الجرائد.²⁸

الصحافة في معناها العام: إبراز الأفكار و نشرها عن طريق الطبع.²⁹

نركز في بحثنا الحالي على وسيلة إعلام واحدة و هي الصحافة المكتوبة الخاصة. نفضل إستعمال مصطلح "الصحافة الخاصة"، لأنه محايد و يشير فقط إلى الوضع القانوني للصحف، حيث يقابلها مصطلح "الصحافة العمومية"، بينما مصطلح "الصحافة المستقلة" يحمل ضمنا معنى كون الجريدة غير خاضعة لأي تأثير خارجي، و هو ما يصعب التأكد منه. فحسب محمد حجاب فالصحافة المستقلة " هي تلك الصحف التي لا تعبر عن اتجاه سياسي معين أو مذهب إيديولوجي و إنما هي منفتحة على كافة الآراء و الاتجاهات و المذاهب السياسية و الفكرية و الاجتماعية."³⁰

أما مفهوم "الصحافة الخاصة" في دراستنا فيشير للجرائد اليومية المطبوعة على الورق، و بالتحديد النسخة المطبوعة الموجهة لوسط البلاد، كما هي محفوظة في المكتبة الوطنية الجزائرية.

²⁵ Curtin، Gregory G. "E-Government." *Encyclopedia of Political Communication*. 2007 SAGE Publications, London

²⁶ محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004، ص.315

²⁷ المنجد في اللغة و الأعلام (الطبعة الحادية و الثلاثون،، بيروت: دار المشرق ، 1991)، ص.417.

²⁸ Grand Larousse encyclopédique, Larousse, Paris, 1999. p 1027.

²⁹ Dictionnaire encyclopédie Quillet, Librairie Aristide Quillet, Paris, 1995, p.554

³⁰ محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص.326

الانتخابات هي عملية، على نقيض "التسمية"، يولي فيها عدة أفراد أو مجموعات يشكّلون هيئة انتخابية أحد الأشخاص انتداباً أو وظيفة عن طريق التصويت. أما الانتخابات الرئاسية، فتقوم فيها الهيئة الانتخابية باختيار رئيساً للدولة، ويحدث هذا في النظام الرئاسي أو النيابي. في النظام الرئاسي يتم انتخاب الرئيس "عن طريق الاقتراع العام المباشر أو وفقاً لإجراء معادل له".³¹ بينما الانتخابات التشريعية تهدف لاختيار هيئة قادرة "على صنع القوانين أو الأهلية في ذلك".³²

الحملة الدعائية: الحملة هي "كل عملية ذات مدة معينة وهدف دعائي" وهي "كل مبادرة سياسية أو اقتصادية محدودة المدة وتكتسي هدفاً دعائياً".³³

أما الحملة الدعائية فهي "الإطار الدعائي الشامل المخطط والمركب الذي يتكون من سلسلة متصلة ومتناسقة من وسائل وأساليب الاتصال الانتخابية التي من شأنها: استمالة أكبر عدد من الناخبين، ومقاومة الدعاية أو الدعايات المنافسة من المرشحين الآخرين، وذلك بهدف الحصول على أصواتهم".³⁴ في بحثنا الحالي يشير مفهوم الحملة الدعائية إلى كل العمليات الدعائية التي أنجزها المرشحون في الانتخابات التشريعية لسنة 2002 والرئاسية لسنة 2004 والتي نشرت فحواها الصحف المدروسة.

الخبر

الخبر لغة: يقول علماء اللغة أن الخبر هو: "ما ينقل ويحدث به قولاً أو كتابة" الخبر وجمعه أخبار "هو ما أتاك من نبأ عمّن تستخبر".³⁵

يعرف قاموس "روبير" الخبر (nouvelle) بأنه "الحدث الذي يبلغ علم الشخص المعين أو الجمهور".³⁶ وتدل الكلمة الفرنسية (nouvelle) على الجودة أساساً، أي أن شيئاً جديداً غير معلوم من قبل قد تم إبلاغه لشخص معين أو لأعداد كبيرة من الأشخاص بواسطة وسائل الإعلام. تستعمل في الفرنسية كذلك كلمة (information) للدلالة على القيام بإعلام شخص أو جمهور ببيانات أو بوقوع أحداث.³⁷

³¹ جيرار كورنو، معجم المصطلحات القانونية، ترجمة منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1992، ص. 856.

³² نفس المرجع السابق، ص. 477.

³³ Le Grand Larousse Encyclopédique, Tome Deuxième, Librairie Larousse, Paris, 1962.

³⁴ محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص. 325.

³⁵ كرم شلبي، الخبر الاداعي، دار الشروق، جدة، 1985، ص. 16.

³⁶ Micro Robert, Dictionnaire du Français Primordial, Paris, 1992, p.715.

³⁷ Micro Robert, Op.Cit, p.584.

أما اللغة الإنجليزية فتستعمل لفظ "news" و هو اختصار لعبارة « new things » و التي كانت تعني أصلاً " الأشياء الجديدة". إلا أن الكلمة « news » أخذت معنى "الأخبار، تقارير عن أحداث جديدة" منذ القرن الخامس عشر.³⁸

الخبر في القرآن

في القرآن، يقوم الخبر بنقل توجيهات و معلومات و وقائع تاريخية من الله إلى رسله و أنبيائه. وتستعمل مصطلحات "خبر"، "نبأ" و "قصص". بمعنى الأخبار، كما في الأمثلة الآتية:

"و كيف تصبر على ما لم تحط به خيراً"³⁹
"نحن نقص عليك نبأهم بالحق، إنهم فتية آمنوا بربهم و زدناهم هدى."⁴⁰ في هذه الآية تدل كلمة "نبأهم" على خبر أصحاب الكهف و تفاصيل عما تعرضوا له.

"نتلو عليك من نبأ موسى و فرعون بالحق لقوم يؤمنون. إن فرعون على في الأرض و جعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم و يستحي نساءهم إنه كان من المفسدين."⁴¹
"عما يتساءلون. عن النبأ العظيم."⁴²

ففي هذه الآيات يقوم الله بإبلاغ الرسل بأمر لم يكونوا يعلمونها من قبل. في مرحلة ثانية يقوم الرسل و الأنبياء بإفشاء تلك الأخبار بين الناس، حيث أن مهمة الرسل هي إيصال رسائل لبني البشر. تكمن إذن أهمية الخبر في الإسلام بأنه يحمل رسائل من الله إلى العباد حتى يتمكنوا من إيجاد أجوبة عن أهم الأسئلة الوجودية، فيدركون معنى وجودهم على الأرض و مصيرهم النهائي.

من جهة أخرى، يوصي القرآن متلقي الأخبار بالتبين من الخبر و من مصدره قبل القيام بنشره بين الآخرين.⁴³ ففي سورة "إذا جئكم فاسق نبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين"⁴⁴.

الخبر عند علماء الاتصال السياسي

أما علماء الاتصال فاقترحوا أعدادا معتبرة من التعريفات لمفهوم الخبر. فهناك من يرى "بأنه هو ما يهم معرفته أكبر عدد من الناس لأسباب يتفقون عليها بالرغم من اختلافهم في التكوين الشخصي و الثقافي و

³⁸ www.askoxford.com (17/1/2008)

³⁹ سورة الكهف، الآية 68.

⁴⁰ سورة الكهف، الآية 13.

⁴¹ سورة القصص، الآية 2 و 3.

⁴² سورة النأ، الآية 1 و 2.

⁴³ أحمد حسين محمدين، "الخبر في القرآن الكريم"، في د.محمد سحر وهي، "بحوث جامعية في الإعلام"، دار الفجر للنشرة التوزيع،

القاهرة، ط.2، 2002.ص.121.

⁴⁴ سورة الحجرات، الآية 6.

الفكري و المستوى العقلي، و هو كذلك تقرير عن حدث لم يكن معروفا عند الناس من قبل، جمع بدقة من مصادر موثوق بصحتها.⁴⁵ و منهم من طرح التعريفات الآتية:

- الخبر هو إيراد لحادث وقع حالا و سيعت على الاهتمام به.
 - الخبر هو كل ما يود عدد كاف من الناس أن يلموا به.
 - الخبر هو إيراد لحادث تنشره الجريدة اعتقادا منها بأن ذلك يعود عليها بالربح.
 - الخبر هو سرد صحيح مؤقت لأحداث و كشف و آراء و أمور من أي نوع، تؤثر في الناس أو تثير اهتمامهم.
- و ربما التعريف الأنسب للخبر هو ذلك الذي اقترحه ستانلي جونسون (Stanley Johnson) و جوليان هاريس (Gillian Harris)، حيث أكد أن الخبر هو: "الحادث الذي من شأنه التأثير في العلاقات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو تغييرها على نحو ما."⁴⁶

الحقيقة أنه إذا ما أردنا اقتراح تعريف لمفهوم الخبر كمصطلح، فسنبكتشف بأنه من غير الممكن فعل ذلك دون الرجوع إلى البيئة السياسية التي تنشط فيها الصحافة و ينشر فيها الخبر. فالخبر يختلف تعريفه باختلاف الايديولوجيا، حيث أن المنهج الليبرالي لا يعرف الخبر بنفس الطريقة التي تعرفه بها النظرية الاشتراكية. يقترح هيبيرت (Hiebert) و من معه بأن كل المناهج السياسية يمكن تقسيمها إلى صنفين: فإما أن تكون ليبرالية، تعتبر الفرد أهم كائن في المجتمع حيث توجد الدولة والحكومة لخدمة حاجات الفرد وأما الصنف الثاني فيكون سلطوي حيث يخضع الفرد لسلطة عليا، و الفرد موجود لخدمة تلك السلطة العليا.⁴⁷

بناء على التقسيم السابق قام سيبرت (Siebert) بإقتراح "نظريات الصحافة الرابع". يقول هؤلاء الباحثين إنه بالإمكان تصنيف كل وسائل الإعلام عبر العالم في أربعة أنواع:⁴⁸

1- النظام الليبرالي: لضمان حرية تعبير كاملة، تكون وسائل الإعلام مملوكة للخواص، مع السماح لأي كان باستغلال مطبعة صحف. في هذا النظام تلعب الصحافة دور مراقب الحكومة للتأكد من أن الحكومة تسعى خدمة لحاجيات الشعب.

2- نظام المسؤولية الاجتماعية: الفرق الوحيد بين النظام الليبرالي و المسؤولية الاجتماعية يتمثل في أنه يسمح للصحافة بالعمل شريطة تحمل المسؤولية إزاء المجتمع. فبالرغم من كونها مملوكة للخواص، فينتظر من الصحافة أن تخدم مصالح المجتمع. في حالة عدم خدمتها للمجتمع أو إخلالها بأمنه يصبح من حق الحكومة التدخل للاستحواذ عليها.

⁴⁵ عبد الجواد سعيد ربيع، فن الخبر الصحفي، القاهرة، دار الفجر للنشر و التوزيع، 2005، ص. 51

⁴⁶ كرم شلي، مرجع سابق، ص. 17

⁴⁷ Musa W. Ibrahim, Political Image-Making and the Mass Media: A study of the coverage of Presidential elections in Nigeria by selected newspapers from 1979-1993, Ph.D thesis, Howard University, Washington D.C., 1994

⁴⁸ Siebert, F., et al, Four Theories of the Press, Urbana: University of Illinois Press, 1963, p.36.

3- النظام السلطوي: في هذا النظام تكون الصحافة و كافة وسائل الاتصال موجودة لخدمة حاجيات الدولة أو الحكومة التي في السلطة. قد تكون وسائل الإعلام مملوكة للقطاع الخاص، لكنها تقع تحت السيطرة المباشر للدولة عن طريق القوانين و الرخصة.

4- النظام السوفييتي -الشيوعي: تكون وسائل الإعلام لخدمة مصالح الحزب و أصحاب السلطة و مملوكة للدولة أو الحزب الحاكم

على ضوء النظريات السابقة، يصبح من الأسهل تعريف مفهوم الخبر، الذي يتأثر و يتلون بالوسط السياسي و الاجتماعي الذي ينتج فيه.

الخبر في النظام الليبرالي

لقد كان لتعريف الصحفي البريطاني "ألفرد هامسورث" (Alfred Hamsworth) (1865-1922) الصادر نهاية القرن التاسع عشر و الذي فحواه: "إن الخبر هو الإثارة و الخروج عن المألوف، فعندما يعرض الكلب رجلاً فليس هذا بخبر و لكن عندما يعرض الرجل كلباً فهذا هو الخبر!" تأثيراً جماً على تعريف الخبر حتى النصف الأول من القرن العشرين و كذلك على صحفيي الجرائد الشعبية في الولايات المتحدة و أوروبا الغربية.⁴⁹ منذ ذلك الحين بدأ يتبلور المفهوم الليبرالي للخبر على يد محترفي مهنة الصحافة مثل "جوزيف بوليتزر" (Joseph Pulitzer) الذي قال: "إن الخبر يوجد عندما توجد الجدة و التميز و الدراما و الرومانسية و الإثارة و التفرد و حب الاستطلاع و الطرافة و الفكاهة ... و يشترط أن تكون هذه الأخبار صالحة لأن تدور حولها الأحاديث بين القراء."

بينما يرى بيار ألبير (Pierre Albert) بأن الخبر لا يعدو أن يكون سلعة تقوم شركات الصحافة بجمعها و بثها على نطاق واسع، و يعتقد بأن وظيفة الخبر ليست تثقيف القارئ و لكن إرضاء فضوله فحسب. يرتكز إذن التصور الليبرالي لمفهوم الخبر على عنصرين و هما:

أولاً: عموم المنظرين الليبراليين يتفقون على ضرورة احتواء الخبر على عنصر الإثارة، خاصة من خلال خروجه عن المعتاد و كذلك الطرافة و الدراما.

ثانياً: اعتماد الإثارة كقاعدة للخبر، فمن الضروري أن يخطف النبأ اهتمام أعداد كبيرة من القراء و إلا لم يعتبر خبر. و عمر هذا التشديد على الإثارة حتى النصف الأول من القرن العشرين و عكس إيمان النظرية الليبرالية بأن الفرد يستطيع الحكم على الأشياء و هو الذي يحدد قيمة الخبر. فالصحيفة تقرر كيفية نشر خبر ما من خلال قياس ردود أفعال القراء بعد نشره و تقييم حجم الاهتمام الذي أحدثه الخبر في القراء.⁵⁰

⁴⁹ د. فاروق أبوزيد، فن الخبر الصحفي، القاهرة. دار الكتاب. الطبعة الرابعة. 2000. ص. 14.

⁵⁰ المرجع السابق

الخبر من منظور المسؤولية الاجتماعية

في النصف الثاني من القرن العشرين ظهر ميل داخل المجتمعات الليبرالية نحو التخفيف من هيمنة الفرد في شتى مجالات الحياة و استحداث "دولة الرفاهية" التي يحق لها التدخل في الاقتصاد حماية للضعفاء من المواطنين. نتج كذلك عن هذا التطور تعديل وجهة نظر الليبرالية حيال الإعلام بـبروز نظرية "المسؤولية الاجتماعية"، التي سعت لإنهاء طغيان الحرية الفردية المطلقة ولإيجاد حل توافقي بين حرية الفرد ومصالح الجماعة. لهذا الغرض تم تحرير مدونات و مومثيق أخلاقية و كذلك مجالس صحافة تفرض رقابة المجتمع على وسائل الإعلام.⁵¹

على ضوء هذا التغيير، تحول مفهوم الخبر عند بعض المنظرين فأضيف له بعد اجتماعي يتمثل في ضرورة احتواء الخبر على معلومات مفيدة للمجتمع و لا تخل بأمنه. و هناك ثلة من الصحفيين المحترفين يرفضون حتى عنصر الإثارة في الخبر معللين ذلك بأن أعدادا معتبرة من الأخبار تكون ذات طابع عادي للغاية و مع ذلك فهي تم جل القراء، كأخبار المواليد والزواج.

خلاصة منظور المسؤولية الاجتماعية للخبر هي أن على الخبر أن يفيد الناس أساسا من خلال إعلامهم بأشياء لم يكونوا يعرفونها و هم في حاجة إليها في حياتهم الاجتماعية، و لا بأس أن يكون عنصر الإثارة موجودا في هذا الخبر، لكن غيابها لا ينقص من فائدته شيئا. و هذا ما يقلل من شأن الأخبار المثيرة كأخبار الجرائم و الفضائح الجنسية.

الخبر من المنظور الاشتراكي

يمكن استشفاف مفهوم الخبر في النظرية الاشتراكية من خلال تعريف هذه الأخيرة لوظيفة الصحافة. يرى لينين بأن وسائل الإعلام همزة وصل بين قيادة الحزب الاشتراكي و الجماهير، وظيفتها الرئيسية نقل رسائل و تعليمات القيادة للمواطنين، و عموما تحفيز و تجنيد الأفراد لإنجاز المشروع الاشتراكي. من هذا المنطلق يكون مفهوم الخبر لدى المنظرين الاشتراكيين هو: "النوع الرئيسي في الإعلام الصحفي، الأساس المكون للصحافة و هو الذي يقوم بنقل معلومات معينة بشكل ملتزم حول وقائع ملموسة أو يعكس أحداثا معينة بأسلوب مكثف و بأسرع طريقة ممكنة".⁵²

و على العموم يرتكز الخبر في الاشتراكية على ثلاثة عناصر أساسية و هي:

- 1- أن تكون له فائدة اجتماعية
- 2- أن يتصف بالالتزام، أي تكون له وظيفة التعريف بالإيديولوجية الاشتراكية و توعية الجماهير بها.

⁵¹ فاروق أبوزيد، مرجع سابق. ص.19

⁵² د.فاروق أبوزيد، مرجع سابق. ص.26

3- أن يركز على النشاطات ذات البعد الجماعي و يتفادى الأخبار الخاصة.⁵³

الخبر في نظرية الإعلام التنموي

لقد ظهر بأنه من الصعب أحيانا تصنيف الأخبار في البلدان النامية، حيث ان الأخبار هناك تحمل صفات من كل النظريات التي سبق ذكرها إلى جانب معالم خاصة بها.، لذلك ظهر ما يمكن اعتباره نظرية أخرى تسمى ب"إعلام التنمية" و التي تعرف على أنها: "الأنباء المتعلقة بالتنمية الاجتماعية، السياسية و الاقتصادية في إفريقيا. و يشمل ذلك الجهود الهادفة لتطوير الخدمات الاجتماعية، كالسكن، المدارس، المستشفيات، بناء الطرقات و تنفيذ البرامج و أي مشروع من الحكومة أو منظمة دولية يهدف لإنماء البلاد."⁵⁴

يمكن كذلك للصحيفة أن تلعب أدوارا أخرى، مثل المساعدة في بناء الأمة، تحقيق الوحدة الوطنية و الإبقاء عليها، كوسيلة لتعليم الجماهير، و النقد البناء.⁵⁵

و من الباحثين الأفارقة من يرى بأن وظيفة الصحافة الإفريقية ثنائية:⁵⁶

- العمل على إدماج كل الشعب داخل الدولة العصرية بدل تبعيتهم القبلية السابقة
- جعل الناس يشاركون في تطوير البلاد

بالإضافة إلى ما سبق ذكره، يجب ان يتحلى الخبر الموجه لجماهير البلدان النامية بصفات الصدق و الدقة والموضوعية حتى يتشكل رأي عام مستنير يتخذ قراراته بناء على معلومات موثوق من صحتها. من جهة ثانية، فإن لعب الخبر في هذه المجتمعات لدور في الإنماء و النهوض بالمتجمع لا ينبع من فرض السلطة له ، بل يرجع لالتزام الصحافي نفسه بمشاركته في تنمية بلده حيث يقوم بالمفاضلة بين مختلف الأخبار ليس على أساس درجة الإثارة التي يحققها الخبر، لكن على مدى النفع الذي يذره الخبر على المجتمع.⁵⁷

عناصر الخبر

يقصد بعناصر الخبر مجموعة السمات التي يشملها الخبر و تميزه. أي أن هناك أعدادا هائلة من الأشياء تحدث في العالم لكن أغلبيتها الساحقة لن تجد لها سييلا للنشر في الجرائد. السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو ما الذي يجعل بعض الأحداث جديرة بالنشر؟ الجواب هو أن الصحيفة تقرر نشر خبر ما بناء على فئة من الصفات، و تسمى القيم الإخبارية و التي على أساسها يتم المفاضلة بين الأخبار و انتقاء ما ينشر في غالب الأحيان، ويميل علماء الاتصال إلى منح أهمية للعناصر الآتية:⁵⁸

⁵³ نفس المرجع. ص. 27.

⁵⁴ Ibid, p.56

⁵⁵ Ibid, p.57

⁵⁶ Musa Ibrahim, op.cit., p54

⁵⁷ محمود منصور هيبه، الخبر الصحفي، و تطبيقاته، مركز أسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 2004، ص. 14-15.

⁵⁸ محمود منصور هيبه، مرجع سابق، ص. 31-47

- التوقيت: و يقصد به جدة الخبر و حالته، حيث يعتبر الخبر سلعة سريعة البوار، لذلك تجتهد الصحف لتحقيق سبق صحفي من خلال كونها الأولى التي تنشر خبرا عن حدث ما، ما يحق لها ربحا من خلال قرائتها من أعداد كبير من القراء. كذلك تدل هذه القيمة على ارتباط حدث ما بأحداث جارية أخرى، ما يزيد من احتمال نشر الخبر حتى و لو كان الخبر ضعيفا بنفسه.
 - النخبوية: تركز وكالات الأنباء و وسائل الإعلام الكبرى على النخبة من خلال منحها أهمية قصوى للبلدان المتقدمة، أي الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا على حساب باقي دول العالم.
 - السلبية: أي أن الأحداث السلبية التي تترتب عنها آثار وخيمة تلقى تغطية كثيفة، و بالخصوص تلك التي تهدد استقرار المجتمع. يبدو أن التركيز على هذا الصنف من الأخبار نابع من سعي المجتمعات الغربية على وحدتها، حيث يتم تصوير الحركات الاحتجاجية مثلا على أنها من فعل منظمات خارجة عن القانون، و بهذا يتم منح الشرعية للنظام القائم.
 - الشخصانية: كلما كان الحدث مرتبطا بشخص أو أشخاص معينين في المجتمع كبر احتمال نشر الخبر.
 - الصراع: يزيد احتمال نشر خبر إذا تعلق بتراع ما بين طرفين أو أكثر. و تبرر وسائل الإعلام الغربية لجوئها لهذا العنصر بالقول بأن الصراع يجلب اهتمام القراء و كأنه غريزة فيهم.
 - الإثارة: يؤدي هذا العنصر إلى تغطية الأحداث التي تشمل الإثارة مثل الجرائم و الجنس.
 - الضخامة: تعني هذه القيمة أنه يتم الاهتمام بالأحداث التي قد تم أعدادا كبيرة من الناس، و كذلك تعني عدد الناس الذين يمسه الحدث، لذلك نجد وفرة من الأخبار تعني بالكوارث و الحروب و الأوبئة.
 - العواطف و الاهتمامات الإنسانية: يكبر اهتمام وسائل الإعلام بالأحداث التي قد تثير عواطف الناس، كالحب و الشفقة و الخوف و الكراهية.
- أما في البحث الحالي فنستعمل مصطلح "الخبر" و "الأخبار" و "المضامين الخبرية" للإشارة إلى ما نشرته اليوميات الخمس المبحوثة من أنباء صرفة، مهما كان نوعها، لتغطية الأحداث التي دارت خلال الحملة الدعائية لتشريعات 2002 و رئاسيات 2004.

مقالات الرأي:

يعرفها عبد العزيز غنام تعريفا وظيفيا قائلا:

"للمقال قيمة كبيرة بالنسبة للصحيفة و بالنسبة للقارئ، و بواسطته تعرب الصحيفة عن سياستها و آراؤها في جميع الشؤون، دون الاضطرار إلى التلاعب بالأخبار. أما فائدته للقارئ، و خصوصا العادي، فهو ينتفع بالتفسيرات و الآراء الموجودة فيه، و التي غالبا ما تشرح له أمور يصعب عليه فهمها، لعدم امتلاكه للوقت و للقدرة الكافية لمعرفة التفاصيل المعقدة للحوادث اليومية."⁵⁹

⁵⁹ إسماعيل إبراهيم ، مرجع سابق، ص.23.

و من علماء الاتصال من يرى ثلاث وظائف لمقالات الرأي:⁶⁰

- شرح الأخبار و تفسيرها لتسهيل فهمها على المتلقي
- الإرشاد و التوجيه
- وظيفة التسلية و الإمتاع بتناول مواضيع تنال عناية القارئ

أنواع مقالات الرأي

المقال الافتتاحي:

من ناحية لغوية، يقول ابن حماد الجوهري في "الصحاح":

"استفتحت الشيء، و افتتحته، و فاتحة الشيء: أوله."⁶¹

و يقال كذلك " افتتح و استفتح الأمر بكذا، ابتدأه أو به، و الفاتحة من الشيء أوله. و منه فاتحة الكتاب، و الافتتاحية هي المقال الأول الذي تفتتح به الجريدة."⁶²

يعرف قاموس المنهل الكلمة الانجليزية editorial بأنها "مقال افتتاحي أو توجيهي"،⁶³ بينما يعرف القاموس الفرنسي الكلمة بأنها "كتابة صادرة عن إدارة صحيفة أو مجلة و التي توافق توجه عام."⁶⁴

المقال الافتتاحي هو إذن الكتابة التي يتم من خلالها التعبير عن سياسة الصحيفة و اتجاهها، لذلك فمن النادر توقيع المقال باسم صحافي معين، بل يوقع عادة باسم الصحيفة.⁶⁵

أما التسمية العامة للمقال الافتتاحي فهي "الافتتاحية" و تعرف بأنها: "الكلمة اليومية التي تكتبها الصحيفة تعبيرا عن رأيها في موضوع معين، و يكون عادة أبرز موضوع من الموضوعات التي تنشرها الصحيفة، و ترى أنه يهم أكبر عدد من القراء، فتتناوله بالتفسير و توضيح ما ينطوي عليه من دلالة، و ينشر هذا المقال عادة تحت اسم ثابت."⁶⁶ و يعتبر لبعض بأن المقال الافتتاحي " ما هو في الواقع إلا تعليق و قد سمي كذلك لأن الصحيفة ارتأت لأهميته أن تفتح به صفحاتها و قد أصبح من المتعارف عليه أن يكون في الصفحة الأولى محتلا إما عمودها الأولي (الجهة اليمنى) أو عمودها الآخر (الجهة اليسرى). إلا أننا نجد لدى صحف كثيرة أن المقال الافتتاحي

⁶⁰ عبد الطيف حمزة، مدخل الى فن التحرير الصحفي، الطبعة 2 الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2002، ص.88

⁶¹ إسماعيل ابن حماد الجوهري: الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ج1، ص389

⁶² المنجد في اللغة الإعلام، دار الشروق، بيروت، 1988، ص30.

⁶³ أدريس سهيل، عبيد الغفور جبور: قاموس المنهل، دار الادب و العلم للملايين، بيروت، طبعة أولى، 1983، ص.365

⁶⁴ Micro Robert, Op.Cit, p.345

⁶⁵ الحمراي أسعد، الإعلام أولا، دار النفائس، بيروت، الطبعة الاولى، 1994، ص.102.

⁶⁶ نفس المرجع، ص.79

يكون إما في الصفحة الثانية أو الثالثة أو الرابعة.⁶⁷ يؤكد البعض على ضرورة وجود افتتاحية سواء كانت معلنة أو لا⁶⁸، تكون وظيفتها عرض موقف الصحيفة من شأن ما وإقناع القراء به.⁶⁹

نلاحظ في الصحف الجزائرية بأن المقال الافتتاحي قد يكون في الصفحة الأولى (الشروق اليومي)، أو الثالثة (ليبرتي) أو حتى الأخيرة (الخبر). وقد يسمى صراحة "الافتتاحية" (l'édito) (ليبرتي) أو يأخذ مسمى آخر (مجرد رأي في "الخبر"، و "تعليق" (commentaire) في "الوطن"، بينما لا تحمل أي اسم في يومية "الشروق"، حيث نعرف الافتتاحية فقط من موضعها في العمود الأيمن من الصفحة الأولى.

في الصحف الجزائرية، يقوم بتحرير الافتتاحية مديرا لنشر أو كبار صحافييها. أما الصحافة الأمريكية فتكلف فريقا بكتابة الافتتاحيات، ويسمى مجلس الافتتاحيات. يضم المجلس الناشر، و رئيس التحرير و مساعد رئيس التحرير و طاقم كتاب الرأي و أفرادا من أقسام الصحيفة، و يعمل كمجلس نقاش يخرج بافتتاحيات للجريدة. يكون المجلس منفصلا عن الفريق الذي يحرر الأخبار الصرفة، و هذا إحتراما لمبدأ الفصل بين الأخبار و الرأي⁷⁰. كذلك يتمتع محررو الافتتاحية عن إمضائها باسمهم تعبيرا عن تضامن كل هيئة التحرير في كتابة الرسالة و وحدة الهدف.⁷¹

جرت العادة أن تقسم الافتتاحيات المنشورة في الصحف الأمريكية إلى كونها إما تفسيرية، تشرح الأحداث و تعطي للقارئ السياق الكبير الذي يمكنه من فهم مغزى خبر ما. قد تكون كذلك إقناعية، تحاول فيها الصحيفة الدفاع عن وجهة نظر معينة، عرض حلول، أو حث القراء على فعل ما.⁷²

من جهة أخرى، تعودت الصحف الأمريكية منذ بداية القرن التاسع عشر على التصريح بدعمها لمرشح معين خلال الانتخابات و تعلن ذلك ليس في الأخبار الخالصة لكن في مقالات الرأي و الافتتاحيات خاصة. يبدأ هذا الدعم أيا ما قليلة قبل إنطلاق التصويت لأن إهتمام الناخب يبلغ ذروته كذلك وقتا قصيرا قبل يوم الإقتراع⁷³. أما عن تأثير الافتتاحيات في القرار الانتخابي للقراء، فلقد تبانت نتائج البحوث في هذا الموضوع، بين من يعزو تأثيرا قويا و من اعتبر الأثر ضعيفا. أما في مصر، فتعهد كتابة الافتتاحية لفريق من كبار محرري الصحيفة. ففي جريدة "الأهرام" يتم توزيع تحرير الافتتاحية على كل واحد من هؤلاء ليكتب المقال الافتتاحي في يوم معين. بينما هناك من الصحف من يعقد اجتماعا خصيصا لانتقاء موضوع الافتتاحية و الصحفي المتخصص لتحريرها.⁷⁴

⁶⁷ عبد العالي رزافي، المقال و المقالي في الصحافة الاداعة و التلفزيون و الانترنت، دار هومة، الجزائر، الطبعة الاولى 2006، ص.51

⁶⁸ عبد العالي رزافي، مرجع سابق، ص.50

⁶⁹ Elizabeth Le, Human Rights Discourse and International affairs: Le Monde's Editorials on Russia, Discourse Society 2002;13;373,p.386

⁷⁰ Kim Fridkin Kahn; Patrick J. Kenney, Op.Cit., pp.381-2

⁷¹ Maldoff, Jason, "Editorials", Encyclopedia of Political Communication.. Sage Publication, London,2008,p.171.

⁷² Ibid, p.173

⁷³ Ibid, p.254.

⁷⁴ أحمداعيل أبراهيم، "فن المقال الصحفي"، مرجع سابق، ص.82.

العمود الصحفي: العمود الصحفي أو المقال العمود "عبارة عن حوار شخصي بين كاتب و قرائه، يعبر من خلاله عن مكونات نفسه، و ذاته، و يبدو صريحا و واقعيا، ذابتا، يروي من خلال ذكرياته و خبراته و تجاربه، و يعطي نصائحه."75

بينما قال جلال الدين الحمامصي بأن "على ما للافتتاحيات من أهمية، فإن اهتمامات القراء تفوقها، تحتاج إلى أن تقابلها أنواع أخرى من المقالات تحمل آراء أصحابها و إمضاءاتهم، هذا النوع من المقال الموقع "العمود" يتصف بالتنوع الشديد و المرونة أيضا، و منها المقالات الموقعة الجادة، و أخرى ساخرة، بعضها يحتل أعمدة كاملة، و بعضها يحتل فقرة من عمود. إنها تبدأ من زوايا الحياة، على اختلافها، و يجوز أن تتخذ مسالكها، و ينبغي أن تختلف في أساليبها و موضوعاتها."76 أما فاروق أبو زيد فيقول بأن "العمود الصحفي هو مساحة محدودة من الصحيفة لا تزيد عن نهر أو عمود تضعه الصحيفة تحت تصرف أحد أكبر الكتاب بها، يعبر من خلاله عما يراه من آراء أو أفكار أو خواطر أو انطباعات فيما يراه من قضايا و موضوعات و مشاكل بالأسلوب الذي يرتضيه. ، غالبا ما يحتل العمود مكانا ثابتا لا يتغير على إحدى صفحات الجريدة، و ينشر تحت عنوان ثابت، و يظهر في موعد ثابت. لا بد أن يحمل العمود الصحفي توقيع صاحبه."77

فالعمود إذن كتابة يعبر فيها الكاتب عن ردود فعل شخصية إزاء حدث أو فكرة ما، عكس الافتتاحية التي هي تعبير عن رأي الصحيفة نفسها في شأن ما. و يكتب العمود الصحفي أشخاص ذوو تجربة في الحياة و إلمام بالفنون الصحفية من كبار صحفييها أو من خارجها.

يهتم العمود الصحفي بشتى الشؤون، إلا أن هناك من يقترح التقسيم التالي:78

- عمود الشؤون العامة
- عمود الأحداث الجارية
- عمود الخواطر و التأملات
- العمود الساخر
- العمود المتخصص
- عمود رسائل القراء
- العمود الحوارى
- عمود اليوميات

75 ليلى عبد المجيد و محمد علم الدين، مصدر سابق، ص 88.

76 إسماعيل إبراهيم، مرجع سابق، ص.142.

77 إسماعيل إبراهيم، مرجع سابق، ص.142.

78 ليلى عبد المجيد و محمد علم الدين، مرجع سابق، ص.88.

اليوميات الصحفية

تعرف اليوميات الصحفية بأنها من أصناف المقال الصحفي الذي ينشر في موقع ثابت و بعنوان ثابت و في موعد ثابت، يعالج فيه الكاتب موضوعا واحدا أو أكثر يضمنه آرائه و خواطره و تجربته شريطة أن تتعلق بشؤون عامة تهم أكبر عدد من القراء. و تستلزم وجود صحفيين و أدباء يتمتعون بأسلوب راق جدا و تجربة معتبرة في الحياة.⁷⁹ و يقول عبد العزيز شرف بأن "فن اليوميات الصحفية يقترب من روح العمود الصحفي من حيث التعبير عن خوالج النفس، و روح المذهب الذي يعتنقه الكاتب، و نظرتة إلى الحياة، حيث يسجل في هذا الفن المقالي خواطره المتناثرة التي تؤثر في القارئ، و هي خواطر تتصل بصلات من العاطفة أو الخيال، ذلك أن فن اليوميات الصحفية يتضمن خاطرا يلحق خاطرا و يتبعه، لا لأن بينهما علاقة منطقية كالتي نأتي بالنتيجة وراء سببها، بل لأن هذين الخاطرين مرتبطان في خيال الكاتب أو يتصلان بعاطفته."⁸⁰ تشبه اليوميات الأعمال الأدبية لأن الأسلوب الأدبي يطغى عليها و كذلك لأنها تلجأ أحيانا إلى إستعمال الرموز بدل المعاني الحقيقية في تناول المواضيع.⁸¹

المقال التحليلي

يتميز المقال التحليلي بكونه الأكثر تأثيرا في الرأي العام، حيث أن كاتبه ينتقي شأننا معينا ثم يعكف على تحليله و تفسيره، و في بعض المرات اقتراح حلول ونظرة استشرافي بالتوقع بتداعيات حدث ما.⁸² المقال التحليلي، إذن، مقال يحرره صحفي متخصص، يعالج فيه موضوعا ما معالجة شاملة تمس كل نواحيه. يقوم الكاتب أولا بعرض كل المعلومات المتعلقة بالموضوع ثم يطرح رأيه فيه. لذلك لا يقوم بكتابة هذا النوع من المقال إلا صحفي ذو خبرة كبيرة و صيت ذائع بين زملاء المهنة، إضافة إلى سيطرته على فنيات التحليل.⁸³ يختلف المقال التحليلي عن الافتتاحية و العمود الصحفي من عدة جوانب:

- 1- المقال التحليلي غير مقيد بحجم محدد
- 2- المقال التحليلي غير ملزم بموعد معين
- 3- كاتب المقال التحليلي لا يعبر عن رأي الجريدة
- 4- المقالة التحليلية أطول من الافتتاحية إذ تعتمد التنقيب في الموضوع من كل الجوانب قبل الخروج باستنتاجات.⁸⁴

⁷⁹ ليلي عبد المجيد و محمود علم الدين، مرجع سابق، ص. 87.

⁸⁰ إسماعيل إبراهيم، مرجع سابق، ص. 186.

⁸¹ إسماعيل إبراهيم، مرجع سابق، ص. 193.

⁸² ليلي عبد المجيد و محمود علم الدين، مرجع سابق، ص. 86.

⁸³ إسماعيل إبراهيم، مرجع سابق، ص. 197.

⁸⁴ إسماعيل إبراهيم، مرجع سابق، ص. 198.

تعتمد كتابة المقال الصحفي على بيانات ومعلومات وفيرة و صحيحة عن قضية محددة حتى تضمن الخروج باستنتاجات دقيقة عن أسباب و تداعيات و نتائج الحدث.⁸⁵ و يتناول المقال التحليلي موضوعات تمس السياسة و الثقافة و العلوم و شتى مجالات الحياة، بيد أن الشؤون السياسية تطغى عليه. أما في بحثنا الحالي فنستعمل مفهوم "مقال رأي" للإشارة لتلك الكتابات التي تعبر فيها اليوميات عن موقفها من حدث معين، و عند تحليلها نبين نوع مقال الرأي بدقة (افتتاحية، عمود صحفي، يومية صحفية، مقال تحليلي)

الكاريكاتور

كلما ذكرنا كلمة كاريكاتير يتبادر إلى ذهننا تلك الرسوم التي دأبت على نشرها الصحف و التي عادة ما تفرض ابتساماً على وجه المتلقي، إن لم تكن قهقهة واضحة صريحة. مرد ردة الفعل هذه تلاعب الرسام بالحجم الحقيقي للأشخاص و الأشياء، حيث يصبح للشخص أو للشيء، أو جزء أو عضو معين من الجسم أبعاداً عملاقة. في حقيقة الأمر، ينحدر معنى كلمة "كاريكاتير" من الفعل اللاتيني "caricare" و الذي يعني "الحشو". بالرجوع إلى التاريخ، كان الحشو تقنية استعملها فنانون إيطاليون في القرن السادس عشر تمثلت في تضخيم حجم الأشخاص و الأشياء اعتقاداً بأن الطبيعة لا تظهر الجمال أو القبح المطلق وأن الفن وحده هو القادر على إنجاز هذا الكمال من خلال التضخيم.⁸⁶

أما قاموس "لاروس الكبير" فيعرف الكاريكاتير على أنه "التمثيل اللفظ عن طريق الرسم والمنجز من خلال تضخيم و تشويه شكل الجسم لأغراض هزلية واضحة." بينما يعرفه الدعيلج تعريفاً وظيفياً على أنه: "التعبير عن فكرة أو حدث باستخدام موهبة الرسم و التفكير المنطقي القادر على تحويل الأفكار إلى رموز مكتوبة و مفهومة بقصد لفت الانتباه إلى أمر محمود ينبغي دعمه و أو تسليط الضوء على سلبية معينة ينبغي العمل على معالجتها."⁸⁷

أي أن وظيفة الكاريكاتير الرئيسية هي خدمة المجتمع من خلال تقييح ما هو سيء و تمجيد ما هو طيب من الأعمال. هذه الرؤية الاجتماعية نابعة من اقتناع الباحث بالآثر البالغ الذي تحدثه الرسوم في المتلقي، و الذي يراه يتعدى تأثير أي من الأصناف الصحفية الأخرى إذ أن العنصر الهزلي للرسوم يعتبر تسليطاً للمتلقى و يؤدي لترسيخ الرسالة في ذهنه.⁸⁸

⁸⁵ ليلي عبد المجيد و محمود علم الدين، مرجع سابق، ص.86

⁸⁶ Eva Leonardi La 2eme Intifada dans les Caricatures mémoire de Magistère, Université Laval Canada 2005,p.3.

⁸⁷ إبراهيم بن عبد العزيز بن حمد الدعيلج، "دراسة علمية عن إسهام الكاريكاتير الصحفي السعودي في تسليط الضوء عن المشكلات التعليمية و التربوية" مجلة الجزيرة رقم 73 بتاريخ

23 مارس 2004 الموقع الإلكتروني www.aljazeera.com

⁸⁸ نفس المرجع السابق.

لتلخيص إذن، تتمثل وظيفة الكاريكاتير في التأثير في المتلقي لحمله على ردة فعل سلبية أو إيجابية حيال شيء ما.⁸⁹ دائما بالنظر للدور الاجتماعي للرسوم، هناك من الباحثين من يضيف عليها صفة "صمام الأمان" حيث تمكن المجتمع من مجابهة الأزمات، مثلا من خلال التقليل من شأن العدو.⁹⁰ أما الدكتور عمرو عبد السميع فيعرف الكاريكاتير بأنه عملية اتصالية شاملة تهدف لترك أثر في القارئ من خلال:⁹¹

- تأكيد بعض الصور الكامنة لديه أو نفيها
- التأثير في سلوكه
- إثارة المتلقي وتهيجه
- دفعه على الضحك و السخرية من بعض الأشخاص و الأوضاع
- دفع القارئ للتخلي عن رفضه الدائم لبعض الظواهر المحددة

في الواقع توجد أصناف شتى من الكاريكاتير و يمكن ترتيبها تحت أربعة أنواع كما يلي:

- 1- **الكاريكاتير النقدي السياسي** وهي تلك الرسوم التي يكون القصد منها انتقاد أشخاص أو هيئات أو سلوك اجتماعي ما، و يتم ذلك من خلال التحوير، أي تشويه الشخص أو الشيء لإرباك المتلقي حيث يصبح شيء مألوف غريبا، ما يمنح القارئ نظرة جديدة و نقدية على الشخص أو الشيء. لكن يبقى التعريف الذي يتميز بالشمولية حقا ذلك الذي اقترحه كنيبر (knieper):⁹² "الكاريكاتير السياسي هو بمثابة تعليق مرئي وبالتالي تقديم صحفي يعزز الرأي. موضوع دراسة الكاريكاتير يكون شأنا أو حدثا سياسيا راهنا، يكون المتلقي ملما مسبقا بوقائعه الرئيسية. من ناحية الشكل، يمثل الكاريكاتير السياسي منهج تحوير وتكثيف و فن مرئي يتميز بتقنية رسم يدوية، بلغة رسم تحمل نقدا و باستعمال فنيات هزلية. في أمثل أشكاله، يكون الكاريكاتير قادرا على استخراج أهم علاقات المعنى و متناقضات الواقع السياسي و كذلك تقييمها بشكل منحاز و مفهوم. إذن، يضطلع الكاريكاتير السياسي بوظيفة نقد و مراقبة غاية في الأهمية. من وجهة نظر القراء، يساعد الكاريكاتير السياسي في تشكيل الرأي العام و الضمير بالإضافة لاستخدامه لأغراض ترفيهية".
- 2- **الكاريكاتير غير النقدي** و هو صنف من الرسوم ينعقد فيه النقد و القصد الرئيس منه إضحاك القارئ.
- 3- **الصورة المحشوة أو المثقلة** و هي عبارة عن رسم وجه شخص معين مع إبراز بعض ملامحه لتسهيل التعرف عليه.

⁸⁹ Afaf Lutfi Al-Sayyid Marsot, The cartoon in Egypt, Comparative Studies in Society and History, Vol.13, N.1, Cambridge University Press, Cambridge, Jan.1971, pp.2-15, p.1

⁹⁰ Ibid, p.2

⁹¹ ليلي عبد المجيد و محمود علم الدين، فن التحرير الصحفي للجرائد و المجلات، دار السحاب، القاهرة، 2004، ص.95

⁹² Eva Leonardi, op.cit., p.14.

4- **كاريكاتير الصحافة** لا تختلف هذه الرسوم في شكلها عن الرسم الهزلي-السياسي لكنها تشكل عنصرا من الصحيفة و عادة ما تلحق بصفحة الرأي أو الافتتاحية. على العموم، يمثل هذا النوع من الكاريكاتير تعليقا عن الأحداث السياسية و تدعى بالكاريكاتير السياسي أو الافتتاحي والكاريكاتير الصحفي.

موضوع بحثنا الحالي هو الكاريكاتير الصحفي و السياسي و يستثني الأصناف الباقية. هذا يعني أن الرسوم التي ستشملها الدراسة هي تلك التي تمثل رأيا صريحا للصحيفة في شأن الحدثين السياسيين و هي الانتخابات التشريعية و الرئاسية.

إن أهمية هذه الرسوم تكمن في قدرتها على تبليغ رسائل سياسية قد تكون معقدة من خلال تقديمها موجزة في صورة واحدة.⁹³

من جهة أخرى، توجد بين الرسام و المواعيد السياسية مثل الانتخابات علاقة وطيدة حيث "تفتق موهبة منجزى الرسوم الافتتاحية، حيث يكونون كسكين البديلة- بسيطة و تمس صلب الموضوع: حيث تسبب جروحا عميقة تترك أثرا (...). تنفجر تلك الموهبة إبان الانتخابات- عندما يتلثم المرشحون في خطابهم و إزاء بعضهم بعض، عند عرضهم البرامج، و في كثير من الأحيان عندما يحين الوقت لقول الحقيقة باحثين عن أصوات من عند ناخبين يتزعون إلى الشك فيهم."⁹⁴ يلاحظ بأن الرسام إبان هذه الانتخابات لا يتقيد بالموضوعية المفروضة على التقارير الخبرية الخالصة، على العكس من ذلك، فهو يعبر عن رأيه، مثله مثل كاتب الافتتاحية و مقالات الرأي الأخرى.⁹⁵ إلا أن الرسام يختلف عن كاتب الافتتاحية في ثلاثة أمور غاية في الأهمية:⁹⁶

- يعمل الرسام بالجزم و ليس بالحجة كما يفعل محرر الافتتاحية
 - يخاطب الرسام العاطفة في المقام الأول ثم العقل
 - يتمتع الرسام بحرية طرح آراء متشددة و متطرفة، و هو ما لا يحظر على كاتب الافتتاحية.
- لقد بينت بحوث تمت في بلدان إفريقية بأن الكاريكاتير يمكنه "الافتخار بأنه بقريته النقدية، و جرعته من السخرية، اكتسب جمهورا معتبرا بتدخله في الميدان السياسي المنتفخ بجده المفرط و بالغرور."⁹⁷

⁹³ Conners, Joan L. "Representations of the 2004 Presidential Campaign: Political Cartoons and Popular Culture References." American Behavioral Scientist 2005;49;479. Sage Publications.479-487

⁹⁴ Lamb, C. (1996, Fall). Inky outlook. AAEC Notebook, p. 19.

⁹⁵ Conners, op.cit., p.480.

⁹⁶ Colin Seymour-Ure, The afterlife of political cartoons, British Journalism Review, 1997; 8; pp.17-22

⁹⁷ Souleymane BAH, LA PRESSE SATIRIQUE EN AFRIQUE : Un discours politique et une médiation culturelle pour la construction d'une identité, Doctorat en Sciences de l'Information et de la Communication, Université Lumière, Lyon-2, 2004, p.4

أداة تحليل الكاريكاتير

تبيننا في تحليلنا للرسوم الكاريكاتيرية في هذا البحث المنهج الذي اقترحه عالمة السيميائية "مارتين جولي" (Martine Joly) مع بعض التعديلات الغرض منها التحكم في طول التحليل دون الإنقاص من القوة التحليلية للأداة. و باعتراف علماء السيميائية أنفسهم، لا توجد طريقة مطلقة لتحليل الصور، بل فقط طريقة تناسب و الأهداف المرجوة من البحث. فالهدف من تحليلنا للرسوم الكاريكاتيرية هو تحديد الرسالة الكامنة التي يحملها كل رسم بغية الإطلاع عما إذا كانت تلك الرسالة تدل عن علاقة ما بين الصحف و السلطة.

تعتمد مارتين جولي على نظرية عامة للصورة، و هي النظرية السيميائية، و التي تحلل الصورة على أنها رمز يحمل معنى، و ليس من جانب اللذة الجمالية أو العاطفة التي تولدها فينا. يعني هذا أن أي رمز، سواء أكان كلمة أو صورة أو رسماً، لن يكون "رمزاً" إلا إذا كان يعبر عن "أفكار" و يجبر ذهن المتلقي على بدء عملية تفسير.⁹⁸ هذا يعني أن اللغة ليست "منظومة الرموز الوحيدة التي تعبر عن الأفكار" كما جزم عالم اللسانيات السويسري "فرديناند دي سوسير" (Ferdinand de Saussure)، بل هي فقط منظومة إتصال من بين العديد من المنظومات، و من بينها الرسوم الكاريكاتيرية التي تنشرها الصحف و تحملها معنى محدد، أي أن الرموز التي تظهر في الرسم مقصودة و غير اعتباطية بل تهدف للتواصل مع القراء و إبلاغهم رسائل معينة. تنجز "مارتين جولي" تحليلها للرسوم عبر الخطوات الآتية:⁹⁹

- الوصف: (description) و هو وصف لفظي عام للرسم، يبين الأشخاص و الأشياء التي تظهر في الرسم إضافة الى كل النصوص و العناوين و الأسماء.
- الرسالة الأيقونية: (message iconique) هنا يتم الربط بين ما يظهر في الرسم من أشكال و معانيها و دلالتها الضمنية. أي أن كل دال يشير لمدلول من الدرجة الأولى، أي المعنى السطحي و الأصلي للدال، و يشير كذلك إلى معاني من الدرجة الثانية و هي المعاني الكامنة وراء المعنى الأول. على سبيل المثال، نرى في أحد رسوم "البيرتي" صحناً فيه عظم على شاكلة الصحون التي يقدم فيها الطعام للكلاب، و هو المعنى الأول، لكن عند الانتهاء من تحليل الرسم كلياً نستنتج بأن الصحن و العظم يمثلان ما تركته السلطة من فتات للشعب بعد أن استحوذت على الخيرات.
- الرسالة اللغوية: (message linguistique) في هذه المرحلة يتم تحليل كل الكلمات التي تظهر في الرسم: العنوان، و أي كلمة تظهر على الرسم، و الحوار إذا وجد. يتفق الكثيرون على أن الرسالة اللغوية تلعب دوراً محورياً في تفسير الصورة، لأن الصورة بذاتها يمكن تفسيرها بطرق مختلفة، بينما الرسالة اللغوية تمكن من تحديد المعنى الذي قصده الرسام.

⁹⁸Martine Joly, Introduction à l'analyse de l'image, Nathan, Paris, 1993, p.21

⁹⁹Ibid, pp.75-91

- الرسالة التشكيلية: (message plastique) التي تعني كل الرموز التي تخص: الألوان، الأشكال، الإخراج، الإضاءة، إطار الرسم وغيرها.

أما نحن فلقد فضلنا تبني تحليلا ثلاثي المستويات يفضي بنا إلى فهم الرسالة الضمنية التي تشكلها الرسوم، بالاعتماد على الوصف و الرسالة اللغوية و الرسالة الأيقونية مع ضم بعض عناصر الرسالة التشكيلية في خطوة الوصف. فعلنا ذلك لأن تحليل هذه الرموز البلاستيكية سيضيف عدة مئات من الصفحات للبحث، و هو شيء غير مرغوب فيه في بحث لم يهتم حصريا بالكاريكاتور، بل حله كأحد ثلاثة فنون صحفية. سنعتمد إذن على الوصف- الرسالة الأيقونية- الرسالة اللغوية، لكشف المعنى الكامن في الرسم الكاريكاتيري.

أما مرحلة التطبيق، أي تحديد نجاح الرسام في توصيل رسالته من عدمه فسيبقى خارج إطار هذه الدراسة لأن هذه المرحلة مرتبطة بالمتلقين الذين هم أكثر و يتباين فهمهم لنفس الرسوم. فما يهمنا هنا هو مرحلة إنجاز الرسم بغرض استشفاف إستراتيجية الصحيفة.

1.7 الدراسات السابقة:

أول دراسة نتطرق إليها حملت عنوان "تحولات وسائل الإعلام الجزائرية في الوقت الحاضر"¹⁰⁰، من إعداد السيد مهني عمراي. حيث كانت الإشكالية: "ما هي التحولات التي يستلزم على الصحافة الخاصة إحداثها لافتكراك هامش حرية من السلطة يمكنها من تبوء دور احترافي و مستقر في إشباع حاجات المواطن الإعلامية؟" انطلقت الرسالة من فرضيات فحوها أن تحرر وسائل الإعلام بالبلاد مرتبط بالنظام السياسي، و بقدرتها على إقناع الرأي العام بمصداقيته، و على تحقيق نجاعة تسيير شركاتها و شريطة تخلي الصحفي عن ميله للحلول مكان رجال السياسة.

أستغل الباحث أدوات التحليل الكمي و الكيفي و تحليل النص، و منها تحليل المواضيع و المفردات، و بالمنهج التاريخي عند معالجة تطور السلطة السياسية و وسائل الإعلام منذ الاستقلال.

خلص الباحث إلى أن الصحافة الجزائرية تواجه عديد المعوقات و منها فقدان السيطرة على أهم عناصر إنتاج الصحف و بالخصوص تبعيتها الكاملة لمطابع الدولة، اعتمادها شبه المطلق على الإشهار العمومي و شركات التوزيع المملوكة للدولة. تعني الملاحظة السابقة بأن الصحافة واقعة تحت رحمة السلطة في أهم العناصر التي تمكنها من البقاء، مما يجد من حريتها في التعبير.

فيما يتعلق بمهنة التحرير، فهي تتعرض لضغوطات من طرف رجال الأعمال الذين يؤسسون صحفا خاصة و منهم من حاول فرض رأيه على الصحفيين و هيئة التحرير، و أشهرها ما حدث لجريدة "ألجي

¹⁰⁰ Mehenna Amrani, Les Transformations des Medias Algériens d'Aujourd'hui, Doctorat d'Etat, Faculté d'Information, Université Paris-2, 1997.

ريوبليكان" التي انتفض فيها الشباب على القدامى الذين حاولوا فرض خط افتتاحي نضالي بحت، بينما كان الصحفيون الشباب ينوون ممارسة نوع جديد من الصحافة و بادروا بتأسيس جريدة "لوماتان".
إلا أن هناك عناصر أخرى تكبح ظهور حرية التعبير في الصحافة الجزائرية، و منها عدم قدرة الصحفيين على تصور عملهم خارج تبعيتهم للسلطة السياسية. أي أنهم عاجزون على الوقوف كسلطة مضادة و أخفقوا حتى في الاتفاق على حد أدنى من المبادئ و منها حرية التعبير و تحديد دور وسائل الإعلام في المجتمع و أخلقة مهنة الصحافة.

تبقى الصحافة ضعيفة لافتقادها لدعائم حيوية في الواقع الاجتماعي و السياسي. على سبيل المثال، فالجهاز القضائي الفاقد للاستقلالية ليس في مقدوره حمايتها من التعسف الذي قد يطالها.
نقصة أخرى تسجل على الصحافة الخاصة تتمثل في ضعف القدرة على إدارة شركات النشر ما يؤدي بها للإفلاس و التوقف عن الصدور. لم يظهر إلى الوجود و لا عنوان واحد يتمتع بالقدرة والكفاءة في التحكم في كل دائرة المعلومات (من البحث على المعلومة، إلى التحرير، و الطبع و التوزيع).
انتهى الباحث إلى استنتاج مفاده أن مستقبل الصحافة الجزائرية مرتبط بتطور النظام السياسي الجزائري، لكن هذا لا يكفي لأنه بعد تحرر الصحافة يجب التفكير في ماذا يجب أن نفعل بهذه الحرية و في خدمة من.

أما ثاني دراسة ندرجها فهي تلك التي حملت عنوان " الصحافة "المستقلة" بين السلطة و الإرهاب 2001-1990: دراسة مسحية على عينة من الصحفيين الجزائريين".¹⁰¹

انطلقت الدراسة من إشكالية "في ظل الظروف السياسية، الاقتصادية و الأمنية التي شهدتها قطاع الإعلام في فترة التسعينيات، هل يمكن للصحافة الوطنية المستقلة مواجهة تلك التحديات و التناقضات، و فرض نفسها على الساحة الإعلامية و الحفاظ على مكسب التعددية و تدعيمه. بعبارة أخرى: هل يمكن الحديث عن حرية التعبير و الصحافة في ظل الضغوطات التي تواجهها من طرف السلطة و الإرهاب؟"

اعتمدت الباحثة المنهج المسحي و التاريخي و خلصت لنتائج عدة كان أهمها:

- أحدث قانون إعلام 1990 تغييرا كبيرا على المشهد الإعلامي الوطني حيث سمح بظهور عشرات العناوين الجديدة بعد احتكار الدولة للإعلام منذ الاستقلال ، حيث أحرز الصحفي إمكانية تأدية مهامه في ظروف أكثر ملائمة لطبيعة عمله وكذلك حظي بجزية معالجة مختلف الشؤون السياسية مقارنة مع ممارسات حقبة الحزب الواحد (ص.305). رغم هذا التقدم الذي انجز عن إقرار التعددية السياسية و الإعلامية، إلا أن الكثير من الصحفيين المستجوبين اعتبروا أن قانون إعلام 1990 تشوبه عدة نقائص تستلزم التعديل و

¹⁰¹ جميلة قادم ، " الصحافة "المستقلة" بين السلطة و الإرهاب 2001-1990: دراسة مسحية على عينة من الصحفيين الجزائريين"،

رسالة ماجستير قدمت لقسم الإعلام و الصحافة ، جامعة الجزائر 2003

إعادة النظر في بعض المواد و بالخصوص ما جاء في النصوص الجزائية، بل ذهبت نسبة كبيرة من المحوثين إلى الإجابة بعدم جدوى قانون إعلام لتنظيم المهنة و قالت بالاكْتفاء بمدونة آداب وأخلاق المهنة يقرها الصحفيون بمحض إرادتهم.

- أجاب المبحوث في غالبيتهم بأن وجود نصوص تنظيمية تصون حقوق الصحفي و حرية التعبير غير كافية لوحدها لتمكين الصحفي من الاضطلاع بمهامه على أحسن وجه، إذ يستلزم كذلك "توفير الإمكانيات المادية الضرورية التي تمكنه من كتابة ما يشاء و نشره ضمن حدود القانون مع الإلحاح على أهمية مشاركة الصحفي في إدارة أمور الشركة الناشرة." (ص.307)

- اشتكى المستجوبون من استمرار الرقابة و "تعسف" السلطة و بالخصوص في ما تعلق بالأحداث السياسية و الأمنية مما اضطر الصحفيين لتطبيق رقابة على كتاباتهم اتقاء للمتاعب مع الدولة، و منها التعليق و الحجز اللذان لم يستندا لنصوص قانونية(ص.308) و المتابعات القضائية التي مردها غموض بعض المخالفات الواردة في قانون إعلام 1990 مما يسمح للسلطات بتفسيرها في اتجاه يدين الصحفي (ص.309).

- تأثير الوضع الأمني على العمل الصحفي: يعتقد المستجوبون بأنه تم تقييد الصحفي من خلال منعه من إستعمال أي مصدر آخر في تناول الأخبار الأمنية سوى وزارة الداخلية و هو ما يعيقه في فحص الأخبار و تدقيقها من خلال مقارنة عدة مصادر (ص.308).

- أدى غياب سياسة حكومية موحدة وواضحة في التعاطي مع الأخبار الأمنية إلى تصادم بين الصحف و السلطة و تعليق عدة جرائد جراء سوء فهم صحفييها لتعليمات الدولة في هذا الشأن (ص.309).

- كذلك تبين أن السلطة اغتنمت فرصة الظروف الإستثنائية التي عرفتها البلاد إبان المأساة الوطنية لضرب الصحافة الخاصة في مهدها (ص.309).

- اشتكى الصحفيون كذلك من عدم توفير السلطة لكفاية من الأمن لهم بالخصوص في الأحياء الشعبية التي يقطنونها (ص.309).

نلاحظ بأن الصحفيين لم يحملوا السلطة لوحدها مسؤولية عدم توفر بيئة عمل مناسبة، بل أشاروا إلى عدم توفير الناشرين لأدوات العمل الضرورية ليتمكنوا من القيام بعملهم على أكمل وجه.

ثالث و آخر دراسة حملت عنوان "ممارسة الصحفيين الجزائريين للمهنة خلال فترة حالة الطوارئ- 1992-2004- دراسة وصفية تحليلية"، قدمها السيد شبرى محمد لكلية العلوم السياسية بجامعة الجزائر في السنة الجامعية 2005-2006.¹⁰² كانت إشكالية البحث: "هل فعلا تأثرت الممارسة السياسية نتيجة الأزمة و هل يمكن أن تكلم عن حرية الصحافة في ظل القوانين المعمول بها في فترة الأزمة؟"

¹⁰²شبرى محمد ، "ممارسة الصحفيين الجزائريين للمهنة خلال فترة حالة الطوارئ- 1992-2004- دراسة وصفية تحليلية"، رسالة

ماجستير، كلية الإعلام و العلوم السياسية ، جامعة الجزائر. 2005

- تبني الباحث المنهج الوصفي التحليلي لوصف سمات و مظاهر و أحوال الظاهرة و خلص للنتائج الآتية:
- كان قانون الإعلام الصادر في 1990 بمثابة "شهادة ميلاد" الصحافة الخاصة في الجزائر.
 - لم تكن حالة الطوارئ العائق الوحيد أمام القيام بالمهام الصحفية، و من بين المعوقات الأخرى فقدان الصحافة الخاصة للمهنية بفعل ضعف التجربة لا سيما بعد إلغاء المجلس الأعلى للإعلام الذي أحدث فراغا قانونيا.
 - قضية المعلومة الأمنية، حيث ان منع الصحافة من التعاطي معها يعني النعيم الإعلامي، بينما التركيز عليها لا يعني التشهير بالأعمال الإرهابية
 - خلية معالجة المعلومات الأمنية لم تكن نافعة بفعل المعلومات غير الصحيحة التي كانت تزود بها الصحافة
 - مورست ضغوطات ضد الصحفيين حتى لا يتناولوا مواضيع كالوضع الأمني و التلاعب بالمال العام.
 - الإعانات المالية التي منحتها السلطة للصحافة الخاصة كانت بمثابة أداة ضغط و تضيق على حرية التعبير و خلص الباحث إلى أن حالة الطوارئ تضر بجزية الصحافة لأنها تمنع الصحفي من الوصول إلى مصدر الخبر و من معالجة بعض المواضيع.

من خلال عرض الدراسات السابقة يتبين لنا أن الباحثين حملا على الأقل نقطتي ضعف اثنتين:

أولا: يتم التطرق للعلاقة بين السلطة و الصحافة من خلال اتجاه واحد أساسا، أي أن الباحثين يعطون بيانات مستفيضة عن "مضايقة" السلطة للصحافة، بينما يغفلون ما دبت الصحافة على اقترافه من خرق لأبجديات المهنة و سوء استعمالها للحريات.

ثانيا: يتجلى طغيان الطابع النقابي على الباحثين، و كأن الباحثين لا يستطيعان التجرد من الأحكام المسبقة التي إكتسبها في فترة الدراسة أو العمل، لذلك نقوم في بحثنا هذا بمعالجة العلاقة بين السلطة و الصحافة في الاتجاهين، بتبيان سلوك كل طرف حيال الطرف الآخر.

الدراسات السابقة الخاصة بالكاريكاتور

أول رسالة حملت عنوان "الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتيرية في الصحافة الوطنية: دراسة تحليلية سيميولوجية لنماذج من صحيفتي "اليوم" و "الخبر"¹⁰³ من إعداد السيد نشادي عبد الرحمن.

¹⁰³نشادي عبد الرحمن، "الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتيرية في الصحافة الوطنية: دراسة تحليلية سيميولوجية لنماذج من صحيفتي "اليوم" و "الخبر"، رسالة ماجستير قدمت لقسم علوم الإعلام و الإتصال، جامعة الجزائر، 2001.

كانت إشكالية الرسالة كما يلي: ما هي الإبعاد المعنوية التي تؤدبها الصورة الكاريكاتيرية عند كل من الكاريكاتيريين "جمال نون" في يومية "اليوم" و "أيوب" في "الخبر"؟

تبني الباحث أداة تحليل المحتوى السيميولوجي على عينة دائرية مست الرسوم التي نشرت عام 2000، و توصل للعديد من الاستنتاجات، كان أهمها:

- هيمنة الطابع السياسي على كاريكاتير الرسامين
 - لا تستغني الرسوم عن الرسالة اللغوية التي تعتبر مكملة لها
 - ينتقد الرسامان فساد الوضع السائد في البلاد، و يعزوانه للنظام الحاكم و طبيعة السلطة
 - تساير الرسوم الأحداث و تستلهم المواضيع منها
 - تعني الرسوم ب"نقل مواضيع و قضايا مصرية عامة، لذا فهي تتجه لكافة شرائح المجتمع"
- خلصت الدراسة إلى أن الرسوم في الصحافة الجزائرية تهدف للاضطلاع بدور تكوين الرأي العام من خلال التطرق لمواضيع "مصرية". و تحاول إنجاز ذلك من خلال اعتماد لغة عامية بسيطة قصد توجيه الرسالة لكل المجتمع.

حملت الدراسة عنوان "الصورة الكاريكاتيرية في الصحافة الجزائرية المستقلة: دراسة سيميولوجية لصحيفتي "ليبرتي" و "الخبر" أثناء الحملة الانتخابية لتشريعات 2002".¹⁰⁴ و من تقديم سلام كهينة لقسم الإعلام و الاتصال بجامعة الجزائر في السنة الجامعية 2005-2006.

انطلقت الدراسة من إشكالية " ما هي الرسائل الكامنة وراء الصور الكاريكاتيرية للصحافة الجزائرية المستقلة الصادرة أثناء الحملة الانتخابية لتشريعات 30 ماي 2002؟"، و كان الهدف معرفة المواضيع التي عالجها الرسامان و مدى ارتباطها بالحملة الدعائية و ما إذا سعيًا للتأثير في الجمهور بإقناعه بتبني موقف معين من الانتخابات.

طبقت الباحثة أداة التحليل السيميولوجي للصورة على عينة من 32 رسماً، أي 16 رسماً لكل واحد من الرسامين.

انتهى الباحث إلى نتائج عدة كان أهمها طغيان المواضيع السياسية في الرسوم الصادرة بمناسبة الحملة الدعائية (81.25% و 43.75% من الرسوم في الخبر و ليبرتي على التوالي ترتبط بالتشريعات بصفة مباشرة أو غير مباشرة)، مع وجود الترتب اليسير من الرسوم ذات الطابع الاجتماعي.

¹⁰⁴ سلام كهينة، "الصورة الكاريكاتيرية في الصحافة الجزائرية المستقلة: دراسة سيميولوجية لصحيفتي "ليبرتي" و "الخبر" أثناء الحملة الانتخابية لتشريعات 2002"، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام و الإتصال، جامعة الجزائر، 2006.

تجلى كذلك أن الرسام ديلام يميل لرسم شخصية الرئيس بوتفليقة في عدد كبير من رسومه. و يبدو أن الرسوم في اليوميتين تنتفض ضد الأوضاع التي يعيشها المواطن الجزائري و كأنها "لسان حاله" لإسماع صوته للسلطة. أبرزت الرسوم حقيقة كون المرشحين يسعون ليس لخدمة الشعب من خلال الوصول للجهاز التشريعي و لكن فقط لإشباع طموحاتهم و مصالحهم الشخصية.

يلاحظ أن علي ديلام، رسام "البرقي" يقول رأيه بفضاضة و لا يراعي أي قيم أخلاقية و لا أي من المنوعات.

خلاصة البحث أن الكاريكاتير في الصحافة الجزائرية تحول إلى "مادة إعلامية بأتم معنى الكلمة" و تتجلى فيها حرية تعبير قصوى، تزداد حدة الانتقاد فيها إبان معالجة الشؤون السياسية مثل الانتخابات.

1.8 منهج الدراسة

يهدف البحث للتعرف على التفاعلات بين السلطة السياسية للبلاد و كبرى اليوميات الخاصة التي ظهرت للوجود في المشهد الإعلامي الوطني عقب الانفتاح السياسي الحاصل في البلاد مطلع التسعينيات. في بادئ الأمر، سنقوم باستطلاع نوايا السلطة و خططها حيال حرية الإعلام من خلال جرد كل خطوات الدولة في عملية استصدارها التشريعات الهادفة لإرساء القاعدة القانونية لحرية الصحافة تكريسا لما حملته دستور 1989. في هذا الشق من بحثنا سنستغل المنهج الوصفي لملائمته الغرض الحالي.

نعتمد في بحثنا إذا اعتمادا أساسيا على أداة تحليل المضمون. يقول برلسن، و هو من الاوائل الذين وضعوا أسس هذا المنهج، بأن "تحليل المضمون هو تقنية بحث تخدم الوصف الموضوعي، المنهج و الكمي للمضمون الظاهر للتواصلات"¹⁰⁵. يحمل تعريف برلسن السابق العناصر المكونة لمنهج تحليل المحتوى و هي كونها تقنية بحث تهدف لإنجاز وصف موضوعي و منهج و كمي. كونه تقنية يعني أن تحليل المضمون مجموعة من الاجراءات الخاصة تستخدم في جمع و وصف و معالجة البيانات لبلوغ معارف جديدة. أما هلستي (Holsti) فيجزم بأن تحليل المضمون يمثل "المنهج الوحيد المناسب" لتحليل الأخبار و أنه "كل وصف موضوعي و منهج و عام للمحتوى الظاهر."¹⁰⁶ المنهج الوصفي عبارة عن وصف ممنهج لوقائع و سمات عينة ما أو دائرة اهتمام محددة. يتميز الوصف بالدقة و الموضوعية و يهدف لجمع قاعدة بيانات تمكن من القيام بالمقارنات و التقييم.¹⁰⁷ هناك من الباحثين من يضيف تابعا أوسع على المنهج بالقول "بالإضافة لكون تحليل المضمون منهجا تحليليا،

¹⁰⁵ Jean de Bonville ، L'Analyse de Contenu des Medias، de la Problematique au Traitement Statistique، DeBoeck et Larcier، Bruxelles، 2000.P.9

¹⁰⁶ Holsti, Ole, Content Analysis for the Social Sciences and Humanities, Reading: Addison-Wesley Pub.Co., 1969., p23

¹⁰⁷ Stephen Isaac et al., Handbook in Research and Evaluation.(2nd edition ; San Diego : Edits Publishers، 1987). p.46.

فهو أكثر من ذلك، حيث أنه منهج ملاحظة. فعوض مراقبة سلوك الأشخاص، أو إجراء مقابلات معهم، يقوم المحقق بجمع الرسائل التي أنتجها الأشخاص و يطرح أسئلة حولها.¹⁰⁸

يتطلب إنجاز تحليل المضمون عدة خطوات هي:

- 1- وصف السمات المميزة للرسالة، بالسؤال عن ماذا قيل، كيف قيل و لمن قيل
- 2- الخروج باستدلالات عن العناصر السابقة للرسالة-أي طرح سؤال «لماذا قيل شيء ما؟»
- 3- الخروج باستنتاجات عن الآثار التي خلفتها الرسالة، بالسؤال عن الآثار التي خلفتها الرسالة في المتلقين.¹⁰⁹

فئات التحليل

فيما يرتبط بهذه الدراسة ، ننجز تحليل المضمون حول المواضيع التي اختارت الصحف المدروسة الكتابة فيها، حيث أن إختيارنا لوحدة الموضوع يخضع لعدة مبررات كما يلي:

- تشمل العملية الاتصالية عدة مكونات : ماذا قيل، كيف قيل، لمن قيل ، لماذا قيل، بأي اثر؟
 - سنركز على أول مكونات العملية الاتصالية، أي "ماذا قيل"، حيث نعتبره أهم سؤال، لأن الإجابة عليه تبرز المعاني التي حملتها الرسالة، أي موضوع الرسالة. تتمحور بقية الأسئلة حول ماذا قيل، و هي تفاصيل فرعية بينما يبقى الجوهر الموضوع الذي حملته الرسالة للمتلقي. أي أن الرسالة في أي عملية اتصالية هي الموضوع.
 - أي أن فئات التحليل ستكون المواضيع الرئيسية و المواضيع الفرعية التي تناولتها التقارير الإخبارية و مقالات الرأي و الرسوم الكاريكاتيرية في اليوميات المدروسة الخمس.
- أما فئة الإتجاه

- لا يتناول البحث الآثار التي خلفتها العملية الاتصالية و كذلك صفات قراء الصحيفة و غير ذلك.

تحليل موقف الصحيفة:

نباشر عملية تحديد وجود موقف للصحيفة من الشخص أو الأشخاص أو الموضوع الذي تناولته الرسوم ، إذا تم الإقرار بوجود موقف صريح للجريدة فسننقد قياسه باعتماد ثلاث قيم هي:

- موقف محايد
- موقف إيجابي
- موقف سلبي

نستنتج موقف اليوميات المدروسة من حدث ما من خلال طبيعة الموضوع الذي تختار اليومية الكتابة عنه و من الأسلوب الذي تعتمده في الكتابة عنه. على سبيل المثال، إذا كتبت الصحيفة عن موضوع العنف أو سوء

¹⁰⁸Musa W. Ibrahim, Political Image-Making and the Mass Media: A study of the Coverage of Presidential Elections in Nigeria by Selected Newspapers from 1979-1993, Ph.D thesis, Howard University, Washington D.C., 1994

¹⁰⁹ Holsti, Ole, op.cit, p.103

أداء مرشح ما فنعتبر الموقف سلبيًا. و يتحدد الموقف أكثر بالرجوع الى الأسلوب اللغوي الذي تختار الصحيفة الكتابة به. و كمثال عن ذلك، إذا كتبت الصحيفة " :تميز اليوم الثاني من الحملة الانتخابية بولاية سكيكدة بتزول المترشح عبد العزيز بوتفليقة ضيفا عى مواطن بالولاية حيث نشط تجمعا حضرته الآلاف من الجماهير عجزت ارجاء القاعة عن إحتوائهم (...)", فمن الجلي أن النبرة إيجابية، بينما إذا قيل " : لم يلق سعيد سعدي، المرشح للانتخابات الرئاسية المقبلة، كثيرا من الحفاوة في مدينة جيجل، المدينة التي تحملت كثيرا من وزر توقيف المسار الانتخابي الذي لعب فيه سعدي دورا أساسيا، و إضطر إلى جلب الجمهور من بجاية، و لم يتجاوز وقت التجمع 20 دقيقة" فمن الواضح أن النبرة السلبية تميز الكتابة. و كتال عن النبرة المحايدة نسردها هذا الخبر " حذرت السيدة حنون مستمعيها الذين إمتلأت بهم القاعة من اولئك الذين يهددون بالخروج إلى الشارع و إدخال البلاد في الفوضى العارمة في حالة عدم نجاحهم في انتخابات الثامن أفريل المقبل. و ركزت الزعيمة على قضية تمازيغت التي طالبت بترسيمها و حذرت من الاستعمار الامريكى الذي سيلهف الثروات الوطنية و ترسيم السلم في الجزائر. " فالصحافي هنا إكتفى بنقل ما قالته المرشحة دون التعبير عن رأيه في ما قالته.

بما أن الدراسة تغطي قرابة الأربعة عشر سنة كاملة، فيصبح من الضروري أن نؤرخ للتفاعلات بين

السلطة و الصحافة عبر تلك الفترة الزمنية الطويلة و هو ما يعني الاستناد بالمقاربة التاريخية.

يعتبر المنهج التاريخي أداة بحث في الشؤون أو الظواهر الإعلامية في بعدها التاريخي أو سياق الوقائع و الأحداث التي جرت في الماضي. يستخدم المنهج لأغراض وصف الظاهرة الإعلامية و تسجيلها كما حدثت في الماضي مثل تسجيل تاريخ المؤسسات و الوسائل الإعلامية و البارزين فيها أو بغرض تأويل علاقة الظاهرة الإعلامية و عناصرها بالوقائع و الأحداث.¹¹⁰ سنعتمد هذا المنهج لعرض كرونولوجيا التفاعلات بين السلطة و الصحافة الخاصة بطريقة موضوعية و دقيقة و سلسلة.

بما أننا نهدف لجمع المعلومات و الحقائق حول العلاقة في كلتا الاتجاهين، فنقوم من ناحية أخرى بفحص سلوك الصحافة إزاء السلطة من خلال تحليل كيفية توظيف هذه الصحافة للمضامين اللغوية و غير اللغوية في تعاملها مع السلطة و نعي بذلك الأخبار و مقالات الرأي و كذلك الكاريكاتير، بالاعتماد على أداة تحليل المضمون و التحليل السيميائي.

1.9 عينة الدراسة

عند تحديد عينة الدراسة، وقع اختيارنا على 5 يوميات جزائرية خاصة دون اليوميات العمومية، و هي:

- (1) الخبر (ناطقة بالعربية)
- (2) الشروق اليومي (ناطقة بالعربية)
- (3) الوطن (ناطقة بالفرنسية)

¹¹⁰ - محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية (القاهرة : عالم الكتب، 2004)، ص 262.

(4) ليبرتي (ناطقة بالفرنسية)

(5) لوماتان (ناطقة بالفرنسية)

لقد وقع اختيارنا على هذه الصحف الخاصة بالذات لاعتبارين أساسيين:

(1) تمثل الصحف المدروسة كبرى اليوميات الجزائرية من حيث السحب، و كذلك بتأثيرها الكبير في القراء

(2) تصدر ثلاث صحف بالفرنسية و اثنتان بالعربية، و نكون بذلك تعاملنا مع الصحافة المكتوبة باللغتين

نعرض في ما يلي وصف مقتضب لظروف نشأة و مسار الصحف المدروسة.

يومية الخبر: يومية صدر لها أول 250000 نسخة نوفمبر من سنة 1990 و مملوكة لصحافيين المنظمين في شكل شركة ذات أسهم يديرها مجلس إدارة المساهمين، وكان معظم صحفيتها يعملون بجريديتي "الشعب" و "المساء" التابعتين للقطاع العام. بلغ متوسط سحبها في 2002 و 2004، 250000 نسخة في السنة.¹¹¹

الشروق اليومي: صحيفة تأسست في عام 2001. كان معدل سحبها اليومي في 2002 و 2004، 70000 نسخة.¹¹² شعارها "رأينا صواب يحتل الخطأ و رأيكم خطأ يحتل الصواب".

يومية الوطن: ناطقة باللغة الفرنسية. تأسست يوم 8 أكتوبر 1990 من طرف عشرين صحافي انضموا في شركة "الوطن" و هي شركة ذات أسهم. يبلغ متوسط سحب الجريدة 150.000 نسخة بنسبة مرتجعات تقدر ب12% و يحقق أفضل المبيعات في وسط الصحافة الفرنكوفونية.¹¹³ تعتبر الوطن المرجعية بالنسبة للصحافة الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية.¹¹⁴

يومية ليبرتي: تأسست يوم 1992/6/27 من طرف أربعة شركاء هم: 3 صحافيين محترفين، أحمد فتاني، حسان ونجلي، علي وافق و رجل الأعمال أسعد ربراب. شعار الصحيفة "حق المعرفة و واجب الإعلام".¹¹⁵ متوسط سحب الصحيفة في 2002 و 2004، 100000 نسخة.¹¹⁶

يومية "لوماتان": تأسست بتاريخ 1991 بعد انقسام داخل صحيفة "ألجي ريبوبليكان" التي حاول الشيوعيون الاستحواذ عليها. شعار الجريدة هو "واجب الحقيقة". كان متوسط سحبها 60.000 نسخة. تم توقيف

¹¹¹ كتاب الإتصال، وزارة الإعلام، 3 ماي 2006.

¹¹² بناء على الاحصائيات المنشورة في كتاب الإتصال، وزارة الإعلام، 3 ماي 2006

¹¹³ www.elwatan.com (3/6/2008)

¹¹⁴ www.Wikipedia.org/wiki/El_Watan (10/07/2008)

¹¹⁵ www.Liberté-algerie.com (10/07/2008)

¹¹⁶ بناء على أخصائيات المنشورة في كتاب الإتصال، وزارة الإعلام، 3 ماي 2006.

الصحيفة نهائيا في جوان 2004 بعد حبس مديرها، السيد محمد بن شيكو، يوم 14 جوان 2004 لمدة سنتين لارتكابه مخالفة القوانين المنظمة لحركة رؤوس الأموال. كان السيد بن شيكو نشر كتابات شديدة العنف ضد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة و وزير الداخلية السيد يزيد زرهوني بالخاصة قبيل رئاسيات 8 أفريل 2004. أصدر كذلك السيد محمد بن شيكو في نفس الفترة كتابا بعنوان "بوتفليقة بهتان جزائري" كان الغرض منه على الأرجح التأثير في الرئاسيات و منع السيد بوتفليقة من الفوز بولاية ثانية بتلطيخ سمعته من خلال كتابات لا يمكن اعتبارها تحترم أعراف الكتابة التاريخية أو السيرة الذاتية للأشخاص (بالخصوص، التحقق من المعلومات بمقارنة عدة مصادر عن واقعة واحدة).

عينة البحث

جدول رقم 1: عدد النسخ التي خضعت للدراسة حسب العنوان

لوماتان	ليبرتي	الشروق	الوطن	الخبر	
24	24	20	25	23	التشريعات
24	23	23	25	24	الرئاسيات

جدول رقم 2: تواريخ النسخ التي خضعت للتحليل حسب العنوان

مارس-أفريل 2004	ماي-جوان 2002	
18، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 27، 28، 29، 30، 31، ¼، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14	9، 11، 12، 13، 15، 16، 18، 20، 21، 22، 23، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 6/1، 6/2، 6/3، 6/4، 6/5، 6/6	الخبر
18، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 28، 29، 30، 31، 1، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 10، 11، 12، 14	9، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 19، 20، 21، 23، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 6/2، 6/3، 6/4، 6/5، 6/6	الشروق
18، 19-20، 21، 22، 23، 24، 25، 26-27، 27، 28، 29، 30، 31-2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15	10، 9، 15، 14، 13، 12، 11، 16، 17-18، 19، 20، 21، 22، 23، 24-25، 26، 27، 28، 29، 30، 31-1، 2، 3، 4، 5، 6	الوطن
18، 19-20، 21، 22، 23، 24، 25، 26-27، 27، 28، 29، 30، 31، 1، 2-3، 4، 5، 7، 8، 12، 13، 14، 15	9، 10، 17، 16، 15، 14، 13-18، 19، 20، 21، 22، 23، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31-1، 2، 3، 4، 6/5، 6/6	ليبرتي
18، 19-20، 21، 22، 23، 25، 26-27، 27، 28، 29، 30، 31، 1، 2-3، 4، 5، 6، 7، 8، 10، 11، 12، 13، 14، 15	9، 10-11، 12، 13، 14، 15، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31-1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 6	لوماتان

الفصل الثاني

الإطار التاريخي و الفلسفي لعلاقة السلطة بالصحافة في العالم

يوجد بين الاتصال والإنسان علاقة أبدية البعد. الاتصال ملازم أزلي للبشر، فما يتم التقاء زوج من بني البشر أو أعداد معتبرة منهم إلا وكانت العمليات الاتصالية رابطا حيويًا بينهم لضمان تبادلاتهم على اختلاف أشكالها: فمنها التجارية والاجتماعية والسياسية، ومنها حتى تلك التفاعلات اللفظية التي لا يُنجز من خلالها أي تبادل للمعان، بل هي فقط عبارة عن تبادلات لغوية لغرض منها الإبقاء على العلاقة الاجتماعية قائمة. إذا فإن طبيعة الإنسان ككائن اجتماعي تجعل من الحتمي عليه العيش و التفاعل مع أفراد مجتمعه و لا تتحقق له سلاسة التعايش إلا من خلال التواصل، بغرض تبادل المعاني أو فقط من باب الجاملة، بواسطة منظومة اتصالية متعارف عليها.

من منطلق تاريخي و عند تحليلنا لأصل كلمة «اتصال» نجد أن أكثر اللغات انتشارا في العالم تستعمل كلمة communication التي تنحدر تاريخيا من الكلمة اللاتينية communicatus و تعني "التقاسم مع الآخرين"، "تبادل الأخبار"، "المشاركة" و "المجتمع".¹¹⁷ ويتجلى هنا مرة أخرى وطيد الرابط بين الاتصال و المجتمع.

قد تبدو أهمية الاتصال بديهية لكن لترسيخ شأنه علينا تخيل حياة اجتماعية دون اتصال. فبدون اتصال: "لا يمكن لأي مجتمع كان أن يوجد و لا لأي هيئات اجتماعية أن تتشكل أو تدوم".¹¹⁸ والاتصال هو: "العملية الاجتماعية الجوهرية التي تنفذ إلى كل أوجه الحياة الاجتماعية، و هو السياق الاجتماعي ذاته لأنه يستحيل قيام عمل مشترك دون وجود اتصال".¹¹⁹

إذا، و بالنظر لكون الاتصال ملازما لكل نشاط اجتماعي ينجزه البشر، يمكن اعتبار الإنسان كالإنسان المتواصل "homo communicator".¹²⁰ مع التقدم غير المسبوق في تقنيات التواصل الذي يشهده عصرنا هذا ليس من الصعب التكهن بأن التواصل بين البشر سيزداد و أن الإنسان المتواصل سيصبح "مجتمع التواصل". و إذا أردنا أمثلة من الواقع، فلنتصور ما يلي:

- هل يمكن لزوجين أن يتعايشا و يؤسسا عائلة دونما تفاعلات لغوية ينظمان بها تفاصيل حياتهما المشتركة؟
- هل بالإمكان إنجاز روابط تجارية دون عمليات اتصالية تحدد التزامات طرفي العقد التجاري؟
- هل باستطاعة حزب سياسي إقناع الناخبين بصواب وجهة نظره حيال شأن ما دون التواصل معهم من خلال إستراتيجية إعلامية شديدة الإحكام، يوضح فيها للمواطنين الناخبين موقفه من القضايا التي تهمهم و تصوره لمستقبل البلاد؟

كما يتجلى من حالات التواصل سالف الذكر، فإن العملية الاتصالية قد تكون في منتهى البساطة، مثلما يحدث عند تعامل شخصين مع بعضهما البعض، أو غاية في التعقيد كما في حال مخاطبة مرسل واحد للملايين

¹¹⁷ Royal English Dictionary، London، Publishers Press، 2006.

¹¹⁸ Michael Zunczik، Developmental Communication (Bonn: FES; 1992)، p.5

¹¹⁹ Ibid. p.5

¹²⁰ Ibid. p.6

المتلقين، كما يحدث عند مخاطبة رئيس دولة لشعبه. و إذا أردنا مثالا دراماتيكيًا فلنتصور أهمية الاتصال عندما يكون مئات الملايين من البشر منتشرين في جميع أصقاع المعمورة في انتظار محتوى خطاب فرد واحد، كما يحدث عندما يتكلم رئيس أقوى دولة في الكون، الولايات المتحدة الأمريكية، أثناء خطابه السنوي حول "حال الاتحاد".

خلاصة القول أن الإنسان ما فتئ يتواصل منذ وجوده على الأرض بما أنه اجتماعي بطبعه. لم يتوان البشر كذلك في تطوير أساليب و أدوات الاتصال حتى جعلوا منها وسائطًا حولت العالم الرحب إلى "قرية كونية" يتم فيه التواصل في لمح البصر كأن الحدود الجغرافية و التشريعات الوطنية اندثرت سانحة لأي شخصين الاتصال دونما عوائق.

قد نذهب إلى أبعد من هذا و نصرح بأن الاتصال كان قائما قبل أن يخلق البشر أنفسهم. فلنستدع القصة القرآنية التي يخبر فيها الله الملائكة بأنه سيخلق الإنسان فقال: "و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" ¹²¹، إذ أن الله هنا يقوم بإعلام الملائكة في إرادته في خلق الإنسان، و هي طبعًا عملية اتصالية سبقت خلق الإنسان. و تتواصل العملية برد الملائكة: "قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يفسد الدماء". ¹²² و يرد عليهم الله قائلاً: "إني أعلم ما لا تعلمون" ¹²³. و يتواصل هذا التبادل اللفظي المتمثل في الأخذ و الرد بين الله و الملائكة عندما يوجه الله أمرا للملائكة كما يلي: "أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين". ¹²⁴ و أحاب الملائكة على أمر الله بضعف معارفهم إذ ردوا: "سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم". ¹²⁵

و ربما أول عملية اتصالية يشارك فيها الإنسان هي تلك التي دخل فيها أول مخلوق و هو آدم عندما أمره الله قائلاً: "و قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم، فلما أنبئهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض، و أعلم ما تدون و ما كنتم تكتمون" ¹²⁶

يعاود الله الاتصال بآدم قائلاً: "و قلنا يا آدم أسكن أنت و زوجك الجنة و كلا منها رغدا حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين" ¹²⁷

فمن الواضح أن هذا فعل اتصالي يحدد الله من خلاله لآدم ما هو مباح له و لزوجته و ما هو محظور عنهما و بعبارة أخرى حقوقهما و واجباتهما. فلما ارتكب آدم و زوجته الخطيئة الكبرى باقترافهما ما نهي عنهما

¹²¹ سورة البقرة، الآية 30

¹²² سورة البقرة، الآية 29

¹²³ سورة البقرة، الآية 32

¹²⁴ سورة البقرة، الآية 31

¹²⁵ سورة البقرة الآية 32

¹²⁶ سورة البقرة الآية 35

¹²⁷ سورة البقرة الآية 33

الجزء متمثلا في خروجهما من الجنة و هبوطهما إلى الأرض ليشقيا: "اهبطوا بعضكم لبعض عدو و لكم في الأرض مستقر و متاع إلى حين"¹²⁸

رافقت عملية إخراج آدم و زوجه من الجنة معلومات عن الطريقة المستقبلية في اتصال الله بالبشر: "قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتیکم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون"¹²⁹ هذا تأكيد على أن اتصال الله بالبشر لن ينقطع حتى إن أنزلوا من الجنة إلى الحياة الدنيا في الأرض. سيتمثل الهدى في رسائل تتضمن المسموحات و الممنوعات من الخالق، أي الحدود التي يجب الإنسان التزامها حتى ينعم بالحياة الدنيا و يفوز بالآخرة. يجب اعتبار وظيفة الاتصال هنا حيوية لأنها تمس مباشرة صيرورة الإنسان في الأرض و مآله في الآخرة.

و لأن "الاجتماع الإنساني ضروري" كما ذكر ابن خلدون في المقدمة "و الإنسان مدني بالطبع" كما عبر الفلاسفة عن حال الإنسان¹³⁰، فإن عمران العالم لا يتم إلا بتعاقد عدد كبير من البشر، تخصص كل فئة في حرفة معينة حتى يتمكن البشر من تحصيل منتجاتهم، لأن الإنسان بمفرده لا يملك من القدرة ما يمكنه من كسب حاجاته بمفرده. فمن تحصيل الحاصل أن تعاون البشر و تعاقدهم لتسخير محيطهم و إقامة حضارتهم لن تقوم إلا بوجود تبادل لفظي بينهم يكون مضمونه يتعلق بأوجه حياتهم المتشعبة. إذا كان اجتماع البشر لا غنى عنه ليحفظ البشر نوعهم و إذا تم هذا الاجتماعي، استلزم وجود رادع "يدفع بعضهم عن بعض، لما في طباعهم الحيوانية من العدوان و الظلم"، أي أن كل المجتمعات البشرية تعتمد على شخص له سلطة يحكم بها الأفراد و يزعهم من العدوان بعضهم على بعض.¹³¹

2.1 حرية التعبير في الحضارات القديمة

يعتبر سقراط (470-399 ق.م.)، الفيلسوف اليوناني، أول من نظر لحرية التعبير، حيث قضى حياته في تعليم الناس بدون مقابل لأنه كان يؤمن بأن الجهل هو مصدر الظلم. فلسفة سقراط تأسست على المناقشة، إذ يوصل محاوره، من خلال مجموعة من الأسئلة الذكية إلى مواجهة تناقضاته و يرغمه على الاعتراف بأخطائه. الهدف المنشود كان بعث مبدأ النقد الذاتي في مواطنيه ليحرزوا استقلال العقل، إذ كان سقراط معاد للامتثالية و التفكير الدغماتي و متمردا، لذلك أثار عداوة الكثير من أهل أثينا و حكم عليه بالإعدام من طرف محكمة شعبية بالمدينة بتهمة الإلحاد و إفساد أخلاق الشباب. واجه سقراط الموت و هو يتحدث عن خلود الروح و رفض خطة الفرار التي حضرها له تلامذته¹³²، أي أنه جعل من حرية التعبير "حقا يعلو على حق الحياة."¹³³

¹²⁸ سورة البقرة الآية 35

¹²⁹ سورة البقرة الآية 37

¹³⁰ ابن خلدون. المقدمة المكتبة العصرية، بيروت 2003 ص46

¹³¹ نفس المرجع، ص. 47

¹³² Biographie de Socrate in www.atheisme.free.fr/index.html. 12/4/2004

ألف أفلاطون (428-348 ق.م.)، تلميذ سقراط، محاورته "الجمهورية" و التي يصف فيها تصوره للمدينة الفاضلة التي لا يستوجب إلا تُترك تحت سيطرة خلاعة و مصالح السفسطينيين المادية و لا لظلم المجتمعات المضطربة التي تشجع صناعة الكماليات، تستسلم للشهوات و تفرز الغيرة و الانقسامات. الدولة المثالية إذن سيقودها الملوك الفلاسفة الذين اكتسبوا الحكمة من خلال التمعن في أفكار العالم المعقول، لسن أفضل القوانين و بذلك إقامة وضع ينعم بداخله كل مواطن بالعدل و الحرية.¹³⁴ و تشمل هذه الحرية حرية الكلام إذ كان أفلاطون مقتنعا بأنه "يمكن الوصول إلى الحقيقة من خلال المناقشة الحرة."¹³⁵

2.2 السلطة و الصحافة في الديانة المسيحية

اقترن اسم الكنيسة بالرقابة على المطبوعات، لأن هذه المؤسسة شرعت في فرضها منذ سنين نشأتها الأولى، حيث أمر الباباوات في حقبة شتى بحرق التلمود و كتب اليهود الأخرى. أدّى اختراع المطبعة إلى تأجيج أرادة الكنيسة في حظر انتشار "البدع" و "المهرطقة" فقامت أول هيئة رقابة كنسية بمدينة فرنكفورت الألمانية سنة 1486 لوقف نشر المطبوعات "الخطيرة". في وقت لاحق، قام البابا "ليون العاشر" بإصدار البراءة البابوية بعنوان *Inter sollicitudines* و بتاريخ 15 ماي 1515 ، يفرض من خلالها مبدأ الرخصة المسبقة في كامل أوروبا على كل المطبوعات حتى غير الدينية منها.¹³⁶ و جاء في البراءة ما يلي: "بفضل الله تم اختراع، أو بالأحرى تطوير، فن الطباعة في عصرنا هذا. و حتى لا يستعمل ما تم ابتكاره تمجيذاً لله لإلحاق الضرر بإنقاذ المؤمنين من خلال المسيح، قررنا الاهتمام بمطابع الكتب حتى لا تنمو في المستقبل الأشواك إلى جانب النباتات الطيبة (...)." ¹³⁷

لهذا كانت العصور الوسطى في أوروبا تنعت بالعصور المظلمة بسبب ما فرضته الكنيسة من تعطيل لتحكيم العقل و من قيود قوية على حرية التعبير. طالت يد الكنيسة حتى الحقائق العلمية بالرفض والعقاب. أشهر مثال عما سبق ذكره، قضية العالم الايطالي "جاليليو" الذي عارض أيمان الكنيسة بأن الأرض مسطحة و صرح بأن كوكبنا كروي. ثارت تائراً الكنيسة لهذه الجرأة و ضغطت على "جاليليو" حتى أعلن عدوله أمام الملاء عن قناعاته السابقة.¹³⁸ و كان هذا مثالا عن "محاكم التفتيش" (Inquisition) التي أسستها الكنيسة الكاثوليكية لاعتقال

¹³³ حسن عماد مكاوي، المرجع السابق، ص.33

¹³⁴ Michel Liégeois, approches de la Philosophie de Platon www.antinomies.fr. 12/05/2004

¹³⁵ نفس المرجع، ص. 37

¹³⁶ www.planète-typographie.com. 25/1/2004

¹³⁷ حسن عماد مكاوي، مرجع سابق

¹³⁸ حسن عماد مكاوي، المرجع السابق، ص.43

و تعذيب و محاكمة كل من يشتهبه في كونه صرح بآراء لا تتوافق و المواقف الرسمية للكنيسة حتى يتخلى علنا عن آراءه.¹³⁹

في القرن العشرين تعرضت الكنيسة الكاثوليكية صراحة لحق الإنسان في التعبير و الإعلام عندما قام البابا يوحنا الثالث و العشرون بيبث رسالته البابوية بعنوان "السلام في الأرض" في العام 1963 والذي جاء فيها: "لكل إنسان الحق في احترام شخصيته و سمعته و حرية البحث عن الحقيقة- في التعبير عن أفكاره و نشرها- في الإبداع الفني شريطة عدم المساس بالأخلاق و الصالح العام: و له كذلك الحق في إعلام موضوعي."¹⁴⁰ و كان هذا الموقف الرسمي للكنيسة بمثابة اعتراف بسوء سلوكها السابق و تبنيتها لآراء في مجال حقوق الإنسان أصبحت مستحسنة لدى الرأي العام الدولي. لكن نلاحظ بأن هذه الرسالة جاءت متأخرة حيث سبقها المجتمع الدولي بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان في سنة 1948، أي سنة قبل استفاقة الكنيسة.

2.3 السلطة و الصحافة في القرنين السابع عشر و الثامن عشر

شهد القرنان السابع عشر و الثامن عشر في أوروبا و أمريكا بروز عدد معتبر من النظريات التي تعرضت بالتحليل لحقوق الإنسان و واجبات السلطات الحاكمة إزاء مواطنيها، و بالخصوص ما تعلق منها بحرية الرأي و التعبير. فهذا الفيلسوف البريطاني جون ميلتن (John Milton 1607-1674)، يياشر بنشر نداءه الشهير المعروف باسم Aeropagitica سنة 1664 و الذي برفع فيه لصالح حرية الطبع دون رقابة و دون رخصة:¹⁴¹ "نلاحظ إذا بأنه يستحيل القضاء على هذه الكتب، و تلك الكثيرة جدا، التي من شأنها إفساد الأعمال و الإيمان معا، دون إلحاق بالغ الضرر بالمعرفة و مشاهير النقاش و المجادلة. نلاحظ كذلك بان هاذين النوعين من الكتب، أكثر من أي صنف آخر، تصيب جراثيمهما العلماء، و عن طريق هؤلاء العلماء ينتقل ما يوجد داخل هذه الكتب من كفر و انحلال خلقي و بسرعة البرق إلى عموم الناس. نرى إذا بأنه يمكن للفرد أن يسقط في الرذيلة دون أن يقرأ أي كتاب (...). وأخيرا، لن تنتشر الضلالة من خلال الكتب إلا بوجود أستاذ، و هذا الأخير يكفيه الاستغناء عن الكتابة لتحدي كل الممنوعات. كيف لنا إذا أن نفسر بان هذه المبادرة الرقابية الماكرة ليس لها مكانة بين المحاولات التافهة و العسيرة؟. لا بد لأي شخص ذي روح مرحة أن يقارن هذه المبادرة بالانجاز العظيم للشخص الذي ظن انه سيمنع الطيور من التحليق بإغلاقه باب الحديقة."

المقالة السابقة جاءت ردا على انتقاد الطهريين (Puritains)، و هم جماعة بروتستانتية متشددة في فرض الفضيلة و لم تستسغ نشر ميلتن مقالا دون رخصة ينادي من خلاله بإجازة الطلاق للأزواج الذين يفتقدون الإحساس بالسعادة في زواجهم.¹⁴² سبق لميلتن و أن صرح كذلك بأن "الحرية هي أن تعرف، و أن تقول ما

¹³⁹ www.wikipedia.com.14/02/2005

¹⁴⁰ Jean-Paul XXIII. Pacem In Terris. Hautes Alpes; SDFP, 1963, p.3

¹⁴¹ Francis Balle, Op.Cit., p.126

¹⁴² حسن عماد مكاوي، اخلاقيات العمل الإعلامي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثالثة، 2003، ص.45

تحس به دون قيد.¹⁴³ دافع ميلتن عن حق الطبع دون طلب رخصة نابع من قناعته بأن حرية الطبع تخدم نشر المعرفة و العلوم في المجتمع. بيد أنا حرية التعبير التي رافع من أجلها ميلتن يقصد بها تلك التي تمكن من الوصول إلى الحقيقة العظمى المسيحية، أما ما سواها فهو مجرد إباحة. ليس هذا فحسب، بل يبقى إستعمال هذه الحرية حكرا على الطهرين دون غيرهم من الناس.¹⁴⁴

يبادر "جون لوك" (John Locke) (1632-1704)، فيلسوف بريطاني آخر، بإطلاق مصطلح "الحقوق الطبيعية" والتي يعرفها على أنها مجموعة من الحقوق يحرزها الناس بفعل كونهم من البشر. اعتبر جون لوك أن مصدر هذه الحقوق الهى لأن الناس خلقهم الله و وهبهم هذه الحقوق. سمة هذه الأخيرة أنها لا تتبع جنسية بذاتها و لا قانونا قوميا معينا و لا تخص جماعة دينية و لا عرقية و لا ثقافية حصريا. الحقوق الطبيعية إذن سابقة للسلطة إذ هي موجودة حتى قبل ظهور الحكومات. استعمل هذا المفهوم لمحاربة مبدأ الحقوق الإلهية التي استعملها الملوك بدعم من الكنيسة لفرض السيطرة المطلقة على الشعوب.¹⁴⁵ و دعا لوك سنة 1690 في كتاب "المعالجات" إلى تحويل سلطة الملك الذي يدعي أنها حق الهى إلى الشعب ممثلا بالبرلمان.¹⁴⁶ بطبيعة الحال كان لنظرية لوك عظيم الأثر في بلورة المعنى الحديث لمفهوم الحقوق.

وتصدى لوك لاقتراح تصوره لشكل الحكومة التي من شأنها كفل حقوق المواطنين، إذ بلور تقسيما ثلاثيا للسلطة الحاكمة على النحو التالي:

-هيئة تشريعية يتم انتخابها و تضطلع بسن القوانين.

-هيئة تنفيذية تهتم بتطبيق القوانين التي تقرها السلطة التشريعية.

-جهاز قضائي مهمته تحقيق العدالة من خلال البت في التظلمات التي يرفعها إليه المواطنون.¹⁴⁷

و قد كانت الصحافة الإنجليزية في تلك الآونة (منتصفالبرلمان. ابع عشر) لا تصدر إلا بعد الحصول على رخصة بموجب قانون الترخيص المسبق (Licensing Act)، و فرضت عليها السلطة الاكتفاء بنشر الأخبار الرسمية عن المملكة و الامتناع عن التطرق لأخبار الخارج (1632-1641). قامت السلطة في وقت لاحق بمنع نشر تقارير عن جلسات البرلمان (1660). لم يتم إلغاء العمل بقانون الترخيص المسبق إلا سنة 1695. بعدها لعبت الصحافة دورا محوريا في الصراع بين حزب المحافظين و الجناح الليبرالي للطبقة السياسية البريطانية المعروف باسم whigs¹⁴⁸، وكان هذا ابتداء من سنة 1678. دافع هؤلاء عن حقوق مجلس العموم ضد تجاوزات التاج و ضد موقف حزب المحافظين الذي ناصر الصلاحيات الملكية و امتيازات الكنيسة الانكليكانية ومصالح النبلاء و

¹⁴³ نفس المصدر، ص. 46.

¹⁴⁴ Francis Balle. Op.cit.، p.216

¹⁴⁵ www.wikipedia. fr

¹⁴⁶ حسن عماد مكاوي، مرجع سابق، ص. 47.

¹⁴⁷ حسن عماد مكاوي، المرجع السابق، ص. 47.

¹⁴⁸ www.encyclopédie. fr

ملاك الأرض.¹⁴⁹ و تمتعت لمدة قاربت القرن من الزمن بحرية نسبية. لكن السلطة واصلت ضغطها على الصحافة إذ لم يرخص البرلمان للجرائد بنشر تقارير عن جلساته إلا سنة 1771، أي بعد أكثر من نصف قرن من الصراع بين الطرفين. من جهتها باشرت الحكومة تطبيق العديد من الإجراءات بقصد كبح جماح الصحافة، و منها:

- المتابعات القضائية من الحكومة.

- دفع رشوا للصحافيين

- فرض ضريبة دمغة باهظة على كل نسخة يتم طبعها و كذلك على الإعلانات.¹⁵⁰

كان القصد من هذا الإجراء الأخير الضغط على الصحف حتى تقلص من سحبها و بالتالي تخفيض عدد قرائها لتمنعها من تحقيق صدى كاف و لا تصنع رأيا عاما قد ينتفض ضد بعض قرارات الحكومة . و أستحدث ضريبة أخرى سميت "ضريبة المعرفة" جعلت من الصحف الانجليزية الأعلى في العالم و لم يتم إلغاء آخر الضرائب المحقة إلا في سنة 1861 تحت ضغط الرأي العام.¹⁵¹

أما في فرنسا، و في القرنين السابع عشر و الثامن عشر، فاتصفت العلاقة بين الصحافة و السلطة بسعي هذه الأخيرة للحجم الصحافة أساسا بفرض شرط الرخصة المسبقة، أو الامتياز (privilège) ، و كذلك رقابة ردت الصحف من التعرض للشؤون السياسية، مما أثر على مضمون الجرائد الفرنسية التي فضلت تسخير جل فضاءها للتركيز على الأدب مع شيء يسير من الأخبار.¹⁵²

أبقت السلطات الفرنسية على ثلاث صحف رسمية، اثنتان منها كانت تحت وصاية وزارة الخارجية الفرنسية، واحدة احتكرت الأخبار الدولية و أخبار المملكة آنذاك، بينما الثانية تخصصت في الأصداء و المنوعات و انتهت بالتحول إلى جريدة أدبية. أما الورقة الثالثة فكانت تابعة لأكاديمية العلوم.¹⁵³

في سنة 1789 ، اندلعت الثورة الفرنسية التي أطاحت بالحكم الملكي و التي أنجر عنها إصدار "إعلان حقوق الإنسان و المواطن" الذي صادقت عليه الجمعية الوطنية الفرنسية يوم 26 أوت 1789. « تكمن أهمية الاعلان في كونه منار في تاريخ الإنسانية إذ كان مبادرة جريئة أسست لحرية الصحافة¹⁵⁴ ، إذ جاء في المادة 11 من هذه الوثيقة: "إن النقل الحر للأفكار و الآراء احد أئمن حقوق الإنسان: لكل مواطن إذا الحق في الكلام، الكتابة و الطبع بكل حرية شريطة تحمل مسؤولية تجاوز حدود هذه الحرية في الحالات التي يحددها القانون." ¹⁵⁵ تكمن أهمية هذا الإعلان في وضعه الحقوق في سياق عالمي، و ليس فقط في إطار محلي ضيقة، أي أن الحقوق التي تضمنها الإعلان صالحة لكل إنسان دون تمييز على أساس الجنسية أو أي اعتبارات أخرى، و كأنه

¹⁴⁹ www.wikiberal.fr

¹⁵⁰ P.Albert et al، Histoire de la Presse،(3^e édition ، Paris، PUF، 1979)،p48.

¹⁵¹ Ibid، p.49.

¹⁵² Ibid p19،

¹⁵³ Ibid، p.20

¹⁵⁴ P.Albert et al، p.24

¹⁵⁵ Francis Balle، op cit.، p.

يرجع الصدى لجون لوك الذي نظر لوجود "حقوق طبيعية"، مصدرها الهي، ويتمتع بها كل الناس فقط لكونهم بشر و لا يجوز حرمان أو. منها لأي سبب كان.¹⁵⁶

أحدثت الثورة الفرنسية ديناميكية سياسية و اجتماعية جديدة انعكست على المحيط الإعلامي الذي شهد ميلاد 1350 صحيفة جديدة بين 1789 و 1800.¹⁵⁷ إلا أن الثوار سرعان ما انقلبوا على الصحافة فباشروا إلغاء الصحافة الملكية، تعليق حرية الصحافة، تعليق صحافة المعارضة، وذهبوا إلى حد إعدام صحفيتها في العام 1792. برر الثوار أفعالهم إزاء الصحافة هذه بالقول بأن الثورة تواجه خطر محقق يهدد كيانها ما يحول دون السماح بحرية التعبير في تلك الظروف بالذات.¹⁵⁸ مباشرة بعد تنفيذ نابليون بونابرت انقلاب ضد السلطة الثورية، كان أول تدبير يعلن عنه هذا الأخير هو معاودة تطبيق نظام الرخصة في إصدار الصحف يوم 17 جانفي 1800 ، و إصدار مرسوم تم بموجبه إلغاء 60 صحيفة و حظر إنشاء عناوين جديدة.¹⁵⁹ واصل نابليون بونابرت حملته الشرسة ضد الصحافة عندما قرر إدماج مراقبين داخل هيئات التحرير نفسها.¹⁶⁰

خلاصة القول أن الصحافة الفرنسية نعمت بالحرية بين 1789 و 1792، ثم دخلت في علاقة مضطربة مع مختلف السلطات إلى غاية يوم 29 جويلية 1881، أين تم سن قانون تنظيم مهن الصحافة و الطباعة و المكتبات و الذي ألغى شرطي الرخصة المسبقة و الكفالة (المادة 5) و نص على إخضاع إصدار أي جريدة أو مطبوعة لمجرد تصريح بسيط لدى وكيل الجمهورية (المادة 14).¹⁶¹ يبشر هذا التشريع بتخلي الحكومة الفرنسية عن فرض سيطرتها على الصحافة، بعد اقتناع السلطة بان التنافس الحاصل بين الصحف بغية استدراج القراء أدى إلى إضعاف تأثيرها في الرأي العام. أي أن الصحافة فقدت قدرتها على إحداث الثورات بتحريك الرأي العام.¹⁶²

2.4 السلطة و الصحافة في الولايات المتحدة الأمريكية

في الفترة الممتدة إلى غاية الربع الأخير من القرن الثامن عشر ووقفت الرقابة الصارمة للسلطات الانجليزية حجر عثرة في طريق الصحافة المحلية للمستعمرات الأمريكية و منعتها من تحقيق أي تطور. إلا أن أمريكا تمكنت من إحراز استقلالها عن التاج البريطاني و بادرت بإصدار إعلان الاستقلال و تأسيس دولة الولايات المتحدة الأمريكية يوم 4 جويلية 1776. و جاء في إعلان الاستقلال: "نؤمن بأن هذه الحقائق بديهية، بأن الناس

¹⁵⁶ www.wikipedia.fr 15/06/2006

¹⁵⁷ P.Albert et al، op.cit.، p25

¹⁵⁸ Ibid pp.27-28

¹⁵⁹ P.albert et al، op.cit.، p.29

¹⁶⁰ Ibid، p.30

¹⁶¹ <http://www.senat.fr/> 29/12/2006

¹⁶² P.albert et al، op.cit.، p.68

خلقوا متساوين، بأن خالقهم وهبهم مجموعة من الحقوق لا يمكن التصرف فيها، بأن من بينها الحق في الحياة، في الحرية و طلب السعادة.¹⁶³

و بعد تأسيس الحكومة الفدرالية، سنة 1789، اقترحت بعض الولايات جملة من التعديلات على الدستور عرفت باسم "وثيقة الحقوق"¹⁶⁴، و هي عبارة عن عشر تعديلات، أدخلت سنة 1791، كان أولها "التعديل الأول"، و الذي جاء فيه: "يحظر على الكونغرس سن أي تشريع (...) من شأنه الحد من حرية التعبير أو حرية الصحافة (...)."¹⁶⁵ في وقت لاحق يمثل اندلاع الحرب الأهلية الأمريكية (1863-1865) محطة رئيسة في تاريخ الصحافة الأمريكية حيث مكنتها شغف القراء لمعرفة تفاصيل الحرب بين الإخوة الأعداء من زيادة سحبها زيادة معتبرة.¹⁶⁶ وكان للتعديل الأول أثرا عظيما على الصحفيين الأمريكيين الذين استعملوا هذه المادة للدفاع عن حقهم في الوصول إلى مصادر الخبر الحكومية و تغطية كل شؤون البلاد دون عوائق. و بالنظر للقداسة التي يتمتع بها الدستور لدى الشعب الأمريكي، فمن الصعب بمكان على الحكومة أن تقوم بأي محاولة للتقليص من حرية العمل الصحفي. لذلك كان تطور الصحافة الأمريكية هائلا مثله مثل الازدهار الخرافي العام للبلاد.¹⁶⁷

2.5 حرية التعبير بعد الحرب العالمية الثانية

تمثل الفترة الزمنية التي تلت الحرب العالمية الثانية حقبة مهمة في تاريخ الإنسان لأن قادة دول المعمورة آنذاك جعلوا منها وقفة تأمل. أصيب العالم بالذهول أمام فظاعة بربرية الحرب العالمية الثانية، التي قضى فيها زهاء الخمسين مليون من البشر، ناهيك عن الدمار الهائل الذي أصاب المنشآت. على اثر هذا، بادرت أمم العالم إلى إنشاء هيئة دولية تشجع التعاون بين الدول و تم إصدار "ميثاق الأمم المتحدة"، الذي يعتبر شهادة ميلاد منظمة الأمم المتحدة بتاريخ 26 جوان 1945 و جاء في ديباجة الإعلان ما يلي:¹⁶⁸ "وقد آلينا على أنفسنا أن نقصد الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية مرتين أحزانا يعجز عنها الوصف، وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية، وأن نبين الأحوال التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون (...). ولهذا فإن حكوماتنا المختلفة على يد

¹⁶³ www.ushistory.org/declaration.21/11/2004

¹⁶⁴ حسن عماد

مكاوي، نفس مرجع سابق، ص 50

¹⁶⁵ www.earlyamerica.com

¹⁶⁶ P.Albert et al، op.cit، p.52

¹⁶⁷ Ibid، p.60

¹⁶⁸ www.arabhumanrights.org/charter/un-charter45a.html

مندوبها المجتمعين في مدينة سان فرانسيسكو الذين قدموا وثائق التفويض المستوفية للشروط، قد ارتضت ميثاق الأمم المتحدة هذا، وأنشأت بمقتضاه هيئة دولية تسمى "الأمم المتحدة".¹⁶⁹ في أول دورة لها، تقوم الجمعية العامة للأمم المتحدة، بتاريخ 14 ديسمبر 1946، باستصدار القرار رقم 59 و الذي جاء فيه: "حرية تداول المعلومات من حقوق الإنسان الأساسية، و هي المعيار الذي تقاس به جميع الحريات التي تكرس الأمم المتحدة جهودها لحمايتها".¹⁶⁹

سنتان بعد هذا القرار، و بتاريخ 10 ديسمبر 1948، قامت منظمة الأمم المتحدة بإصدار "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" الذي جاء في المادة 19 منه النص المتضمن حرية التعبير كما يلي: "لكل شخص حق التمتع بحرية الرأي و التعبير، ويشمل هذا الحق حريته في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفي التماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين، بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود".¹⁷⁰

ما أسس له هذا الإعلان إذن هو حق حرية الرأي و التعبير الذي يحتوي العناصر الآتية:

- يتمتع بحرية الرأي و التعبير كل شخص مهما كان جنسه، جنسيته، لونه، دينه، موقعه الاجتماعي أو أي من العناصر الداخلة في تحقيق هويته. أي أن هذا الحق ليس حكرا على جماعة بشرية دون غيرها و لا أفراد بعينهم دون سواهم.

- ينطوي هذا الحق على حرية تبني الآراء التي يراها الشخص ملائمة لشخصه.

- يمنع على الحكومات أو أي جهة أخرى اضطهاد الشخص بسبب نوع الآراء التي اختارها لنفسه.

- حرية البحث عن الأخبار و المعلومات.

- حرية البحث عن الآراء.

- حرية استقبال الأخبار و الآراء.

- حرية إيصال هذه المعلومات و الآراء إلى الآخرين.

- حرية انتقاء الوسيلة في تلقي و نقل الأخبار و الآراء.

- عدم تقييد هذا الحق بالحدود الجغرافية. أي أنه يسمح بممارسة هذا الحق باستقاء و نقل الأخبار و الآراء من و إلى أي بلد كان.

يكتسي الإعلان إياه أهمية بالغة إذ مثل بداية إضفاء صبغة العالمية على حقوق الإنسان، أي أن القصد من الإعلان كان تدعيم حماية حقوق الإنسان، و منها حرية التعبير، بإخراجها من سلطان الحكومات الوطنية، التي قد تبادر بالتعسف إزاء مواطنيها، و وضع ذات الحقوق تحت الرعاية الدولية لمنظمة الأمم المتحدة و هو ما يمثل حماية إضافية و جدية لمواطني الدول التي عكفت على حرمان مواطنيها من ممارسة بعض الحقوق و بالأخص منها حرية التفكير و التعبير.

¹⁶⁹ حرية الإعلام في العالم العربي، ص 21

¹⁷⁰ www.acdj.org 14/8/2007

واصلت الأمم المتحدة جهودها الرامية لترقية حقوق الإنسان باستصدار العهد الدولي الخاص بالحقوق السياسية و المدنية و البروتوكول الاختياري المرافق له بتاريخ 16 ديسمبر 1966. في جزءه المتعلق بحرية الرأي و التعبير، جاء في المادة 19 من العهد ما يلي:

- لكل إنسان الحق في اعتناق آراء دون مضايقة.
- لكل إنسان الحق في حرية التعبير. ويشمل هذا الحق حرثته في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى آخرين دونما اعتبار للحدود، سواء على شكل مكتوب أو مطبوع أو في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى يختارها.
- تستتبع ممارسة الحقوق المنصوص عليها في الفقرة 2 من هذه المادة واجبات ومسئوليات خاصة. وعلى ذلك يجوز إخضاعها لبعض القيود ولكن شريطة أن تكون محددة بنص القانون وأن تكون ضرورية:
- لاحتزام حقوق الآخرين أو سمعتهم،
- لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة.

بادرت منظمات إقليمية عدة للحاق بركب الأمم التي اعتنت عناية خاصة بحقوق الإنسان و حرية التعبير على وجه الخصوص، فقامت منظمة الوحدة الإفريقية آنذاك بإصدار ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية حول حقوق الإنسان والشعوب في 27 جوان 1981 الذي نصت المادة 9 منه على ما يلي:

"لكل فرد الحق في الحصول على المعلومات. لكل فرد الحق في التعبير عن آرائه و نشرها في حدود القانون."

2.6 حرية التعبير في البلدان العربية و الإسلامية

وضع الإسلام مجموعة من الحقوق للإنسان نذكر منها ما يتصل ببحثنا:

- حق المشاركة في الحياة السياسية من خلال تكريس مبدأ الشورى
 - حرية التعبير، إذ بدونها لن يتمكن الإنسان من الإدلاء برأيه و لا ممارسة دوره في الشورى. إلا أن حرية التعبير في سياقها الإسلامي تختلف عن المفهوم الغربي لذات الحرية. فإذا كان الغرب يتصور هذه الحرية على أنها تكاد تكون مطلقة، إذ يباح التطرق لأي موضوع مهما كانت قداسته، فإن الإسلام حصر حدود حرية الكلام، إذ تترتب مسؤولية عن كل قول، و عقاب في الآخرة عن كل قول لم يعززه دليل.
 - الناس سواسية أمام القانون.
- لكن إذا تطرقنا بالتحليل لممارسات الدول العربية و الإسلامية فيما تعلق باحترام هذه المبادئ، فنجد أن هناك ميل عام من السلطة إلى حظر التعبير عن الآراء التي تخرج عن الخط الذي سطرته الحكومة أو التي تتعرض بالنقد للسلطات.

و هناك من الدول من فسر حرية التعبير تفسيراً ضيقاً إلى أبعد الحدود. على سبيل المثال، صرح المفتي العام للمملكة العربية السعودية و رئيس كبار هيئة العلماء بخصوص حرية التعبير بما يلي:

"إن من يدعي أن غياب حرية التعبير في المملكة قد أدى إلى أعمال عنف و إرهاب- فهذا غير صحيح- لأن حرية الرأي هي في حدود الشرع- أما الحرية في الرأي فهي حديث الإنسان بما لا يعلم أو لا يوجد دليل عليه فليس هذا من مبادئ الإسلام."¹⁷¹

أما عن دور المواطن في شؤون البلاد، فلخصها المفتي كآلاتي:

"كل مواطن في عنقه بيعة لولي الأمر- يسمع و يطيع و يتعاون بالمعروف."¹⁷²

أما حرية التعبير كما تمارس في البلدان الديمقراطية فقال فيها المفتي: "إن البلاد التي تزعم الحرية و تدعي وجود أماكن يطرح فيها الشخص فكره و آرائه نراها لا تتجاوز سور ذلك المكان- و إلا فالمخططون و السياسيون يعملون و يخططون رضي أولئك أو سخطوا- و إن أخذوا آراء الناس فلاستئصال الحماس- لكن المخططون و المنظمون لا يهتمون بمجرد من يقول- و إنما تخضع لما يرونه و يرضونه من الأمور و كيف يرسمون خططهم و أن سمحوا للناس أن يقولوا و يكتبوا لكنها لاستئصال الحماس من النفوس و إلا فالفكر ما وراء الستر الذي يقوم عليه أهل الفكر و التخطيط. أما مجرد الآراء فيسمحون لك أن تقول إذا كان قولك لا يجاوز لسانك."¹⁷³

في مصر، كبرى الدول العربية، فإن منظومة البلاد الإعلامية اختلفت باختلاف الرجال الذين اعتلوا سدة الحكم. فعند وصول جمال عبد الناصر السلطة بعد الإطاحة بالملك فاروق سنة 1952، فقدت الصحافة المصرية الحيوية التي عرفت بها أثناء الملكية. فلقد قام جمال عبد الناصر بتأسيس حزب وحيد (حزب الاتحاد الوطني)، و حل الأحزاب السياسية و منع جرائدها. ثم باشر النظام الجديد بإنشاء دور نشر تصدر جرائد توفر له الدعم. في سنة 1960، أصدرت السلطات المصرية قرار تأميم كل وسائل الإعلام الخاصة، وكذلك خمسة من كبريات دور النشر و منحها للحزب الحاكم. و حصل الحزب ذاته على الامتيازات التالية:

- صلاحية منح الرخص للصحفيين

- صلاحية السماح بإنشاء وسائل إعلام

أما الإذاعة فبقيت حكراً للدولة.¹⁷⁴

¹⁷¹ مرآة الجامعة، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، العدد 347، 1 ماي 2004، ص.6

¹⁷² نفس المرجع.ص.7

¹⁷³ مرآة الجامعة مرجع سابق،ص 9

¹⁷⁴ Munir Nasser، 'Egyptian Mass Media under Nasser and Sadat'، Journalism Monographs n°124، Dec.1990، University of S. Carolina، p.30.

بر جمال عبد الناصر تأميم وسائل الإعلام بضرورة استغلالها لإنجاح الاختيارات الاشتراكية. وكان من نتائج هذه السياسة بدء الصحفيين في تطبيق رقابة ذاتية بتفادي التعرض للقضايا الداخلية بأي انتقاد و أن أصدر الحزب توجيهات لرؤساء التحرير بتكثيف كتاباتهم عن:

-الوحدة العربية

-الاشتراكية العربية

-الروح الثورية

و. بمهاجمة:

-الامبريالية

-الصهيونية

-العناصر الرجعية

و يرى الباحث منير ناصر بأن الرئيس عبد الناصر استعمل نقابة الصحفيين المصريين لدعم مشروعه الاشتراكي و كذلك لتصفية الصحفيين غير المرغوب فيهم و لأهداف الرقابة. جاءت حرب 1967 ليعترف النظام بضرورة إجراء إصلاحات فقام في العام 1970 بإصدار قانون صحافة جديد، يعتبر إيجابيا للصحافة، جاء في المادة 36 منه: " ضمان حرية الصحفيين أثناء أداء مهامهم و السهر على احترام أخلاقيات المهنة، التقاليد و المبادئ."

و تم تكليف النقابة ببلورة ميثاق شرف و أخلاقيات المهنة.¹⁷⁵

بعد وفاة الرئيس عبد الناصر سنة 1970، أستخلفه السيد أنور السادات الذي خفف شيئا ما من الحظر المفروض على الوصول إلى بعض مصادر الأخبار، لكنه أبقى على الرقابة و التي كانت تنجز من طرف مراقبين دائمين موجودين داخل مقرات الجرائد. سنة 1975، قام الرئيس السادات بإنشاء "المجلس الأعلى للصحافة" المكلف بالترخيص للصحف و الصحفيين. وفي سنة 1976، تم إقرار التعددية السياسية مع السماح للأحزاب بإنشاء جرائد. إلا أن السادات قام بحظر الصحف التي انتقدت اتفاق السلام مع إسرائيل. سنة 1980 اقترح السادات "قانون العيب" كما سماه الصحفيون المصريون، و هو قانون ينص على معاقبة الصحفيين الذين ينتقدون سياسة الرئيس السادات الاقتصادية و الاجتماعية، وبالخصوص اتفاق السلام. و كانت العقوبة تتمثل في منع المخالفين من التعبير السياسي لمدة 5 سنوات.¹⁷⁶

¹⁷⁵ Munir Nasser، op cit، p.55

¹⁷⁶ Ibid، p.111

بعد اغتيال الرئيس أنور السادات في 6 أكتوبر 1981، تم استخلافه من طرف السيد حسني مبارك الذي سمح بعودة الصحف الممنوعة، لكن واصلت السلطة العمل بقانون الطوارئ الذي يقيد التعددية السياسية و الحريات، و يسمح بإحالة المدنيين و منهم الصحفيون على المحاكم العسكرية.¹⁷⁷

حاولت الدول العربية مواكبة الأحداث في العالم، إذ كانت منظمة الأمم المتحدة تحت البلدان على الانضمام إلى الاتفاقيات و العهود الخاصة بحقوق الإنسان. بتاريخ 15 سبتمبر 1970، شكلت الجامعة العربية لجنة خبراء لصياغة مشروع إعلان عربي لحقوق الإنسان. هذه اللجنة نشرت المشروع سنة 1971 تحت اسم "إعلان حقوق المواطن في الدول و البلاد العربية" أعاد ذات المبادئ التي تضمنها "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" مع إضافة بنود موجودة في الدساتير العربية ذات الصلة بهذه الحقوق و لم يحمل جديدا مهما. قامت تسع دول فقط بالرد على هذا المقترح و أبدت ثلاث دول فحسب موافقتها عليه.¹⁷⁸

و كمبادرة كان الغرض منها تبيان موقف المسلمين من حقوق الإنسان، أطلقت الدول الإسلامية "إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام" خلال اجتماع مجلس وزراء خارجية مؤتمر العالم الإسلامي بالقاهرة يوم 5 أوت 1990. في شقه المتعلق بحرية التعبير و الإعلام، جاء نص المادة 22 كما يلي:

- لكل إنسان الحق في التعبير بحرية عن رأيه بشكل لا يتعارض مع المبادئ الشرعية
- لكل إنسان الحق في الدعوة إلى الخير والأمر معروف والنهي عن المنكر وفقا لضوابط الشريعة الإسلامية
- الإعلام ضرورة حيوية للمجتمع، و يحرم استغلاله و سوء استعماله والتعرض للمقدرات و كرامة الأنبياء فيه، و ممارسة كل ما من شأنه الإخلال بالقيم أو إصابة المجتمع بالتفكك أو الانحلال أو ضرر أو زعزعة الاعتقاد
- لا يجوز إثارة الكراهية القومية و المذهبية و كل ما يؤدي إلى التحريض على التمييز العنصري بكافة أشكاله.¹⁷⁹

نلاحظ من الوهلة الأولى أن المادة تؤكد على الحدود تأكيداً شديداً. فكل بند فيها يوضح القيود على ما أباحتها العبارات السابقة له: البند الأول يحدد حرية التعبير في حدود الشرع، بينما حق الدعوة إلى الخير و النهي عن المنكر هو كذلك مضبوط. بما أقره الشرع الإسلامي. أما الإعلام فتم الاعتراف بأهميته الحيوية في تسيير شؤون المجتمع، و سنت له ضوابط أهمها الإمساك عن المساس بالمقدسات، و الامتناع عن الإساءة للأنبياء، و عدم نشر ما من شأنه إدخال الريبة في نفوس المؤمنين. أما البند الأخير فهو كله عبارة عن حظر لإثارة الفتن على أساس الجنسية و المذهب الديني و منع للتمييز العنصري.

¹⁷⁷ محمد سعد إبراهيم، حرية الصحافة: دراسة في السياسة التشريعية و علاقتها بالتنظيم الديمقراطي (القاهرة: دار الكتب، 2004)، ص. 123

¹⁷⁸ المرجع السابق، ص. 35-37

¹⁷⁹ www.umn.edu/humanrts/arab/all.gif 24/05/2005

يبرز عبر التاريخ بأن السلطة سعت دوماً للتضييق على حرية المواطن في التفكير والتعبير، حيث أن السلطات السياسية و الدينية منذ الحضارات القديمة نظرت بعين الريبة لكل من يفكر بجرية و يخرج عن الخط الذي سطرته السلطة له.

ففي القرون الوسطى حصرت الكنيسة حرية التعبير في فئات معينة من المجتمع كالطبقة الدينية و الطهرين. إلا أن القرنين السابع عشر و الثامن عشر شهدا ظهور فلاسفة و مفكرين انتفضوا ضد الوضع القائم و نادوا بحق الإنسان مهما كان في التعبير عن آرائه بجرية. زعزع هؤلاء المفكرين هيمنة السلطة الدينية و السياسية على التفكير و التعبير و الطباعة. كذلك أحدث الثورة الفرنسية آثارا بالغة في حقل حرية التعبير حيث أنها لم تحصرها في فئة معينة بل قالت بأن الحقيقة يمكن أن ينطق بها أي إنسان مهما كان وضعه الاجتماعي. حذت الثورة الأمريكية ضد الاستعمار الإنجليزي حذو الثورة الفرنسية، حيث أن الدستور الأمريكي الذي تم إقراره بعد الانتصار على الإنجليز و تأسيس الدولة الأمريكية الجديدة منع منعاً باتاً استصدار أي تشريع من شأنه الحد من حرية التعبير.

من جهة أخرى، عندما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها بدأ قادة العالم في التفكير في صون حقوق أساسية للإنسان بغرض تفادي تكرار مآسي الحروب العالمية، و من تلك الحقوق، حرية التعبير كما نص عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948.

حتى الكنيسة أقرت حرية التعبير بعد أن صرح بها بابا الفاتيكان في خطابه "السلام على الأرض" في 1963.

أما الدول العربية و الإسلامية فلقد حاولت اللحاق بركب الدول المتقدمة فيما يتعلق بجرية التعبير و الصحافة. فبادرت الدول الإسلامية بإقرار "إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام" نص على حماية حق الناس في التعبير بجرية مع احترام الشريعة. إلا أن واقع حرية التعبير و الصحافة في البلدان العربية و الإسلامية يخالف تماماً ما تنص عليه التشريعات، حيث أن عوائق كثيرة، و بالخصوص ضغوطات السلطة السياسية، تجعل ممارسة حرية التعبير غاية في الصعوبة.

الفصل الثالث

التشريعات الخاصة بالصحافة في الجزائر

شهدت الجزائر في السنوات الأخيرة من ثمانينيات القرن الماضي بظرف تاريخي أضحى يهدد بزعة أركان كيائها و بنائها الإيديولوجي الذي سارت عليه منذ استقلالها عن فرنسا في العام 1962. كان هذا الوضع نتاجا لعدة ظروف على الصعيد الدولي كذلك لعوامل اجتماعية و سياسية داخلية دفعت السلطة إلى القيام بتغييرات سياسية و اقتصادية.

3.1 الوضع الدولي

كان العالم في النصف الثاني من ثمانينيات القرن العشرين بصدد الدخول في منعطف حاسم في تاريخ البشرية، إذ بعد صراع إيديولوجي بين الكتلة الاشتراكية بزعمارة الاتحاد السوفييتي سابقا و الكتلة الليبرالية بزعمارة بالولايات المتحدة الأمريكية، و علاقات دولية يتحكم فيها "ميزان الرعب"¹⁸⁰. كان الاعتقاد السائد آنذاك أن الخوف من التدمير الشامل المؤكد في حال نشوب نزاع نووي سيدفع بالقوتين إلى تغليب الحكمة بامتناعهما عن اللجوء إلى أسلحة التدمير الشامل.

إلا أن كلا القوتين كانتا تحاولان دون هوادة النيل من بعضهما بعض من خلال إقناع بلدان أخرى بالانخراط في أحد المعسكرين وإحدى الإيديولوجيتين في إطار ما كان يسمى بـ "الحرب الباردة". انتهت هذه الحرب بسقوط رمز "الستار الحديدي"¹⁸¹، جدار برلين، الذي كان يفصل بين المعسكر الاشتراكي و المعسكر الليبرالي و بدأ تفكك اتحاد الجمهوريات الاشتراكية، إذ بادرت عدة جمهوريات كانت تابعة للاتحاد السوفييتي السابق إلى الانفصال و إعلان استقلالها. كانت هذه الأحداث بمثابة انتصار المنهج الليبرالي و التزام النظرية الاشتراكية.

3.2 الوضع الداخلي

سياسيا، اعتمدت الجزائر منذ استقلالها سنة 1962 و إلى غاية بداية 1989، المنهج السياسي المعروف باسم "الديمقراطيات الشعبية" و هو النظام المستوحى من النظرية الاشتراكية. يتميز هذا المنهج السياسي باستفراد حزب واحد بالسلطة و لا يتم فيه التداول على السلطة من خلال التنافس السلمي بين عدة أحزاب لها

¹⁸⁰ و هو مفهوم يشير لامتلاك القوتين العظمتين لترسانة من الاسلحة النووية لتدمير العالم كله إذا ما بادرت واحدة من الدولتين باستعمال تسليحتها النووية ضد الآخر، و هذا ما يضمن السلام العامي لأن لا أحد يجرؤ على إستعمالها. اخترع العبار الوزير الأول الكندي "لستر بيرسن" في 1955 لما صرح بأن "ميزان الرعب إسخلف ميزان القوى"، Toronto: Longmans (Hutchison, Bruce. Mr. Prime Minister 1867-1964, Canada, 1964, p.27)

¹⁸¹ تشير العبارة للحدود الإيديولوجية و المادية التي قسمت أوروبا لنصفين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى سقوط حائط برلين في 1989. كان شرق أوروبا يتبع المعسكر الإشتراكي، بينما كان غربها يتبع الرأسمالية.

قناعات سياسية متنوعة تحتكم إلى صناديق الاقتراع. كانت الانتخابات في الديمقراطيات الشعبية تتم بتعيين الحزب لمرشح واحد للرئاسة و تجند وسائل الإعلام المملوكة للدولة لإقناع الناخبين بالتصويت عليه بكثافة. بطبيعة الحال كان النشاط السياسي حكرا على الحزب الواحد مع حظر تأسيس أحزاب سياسية أخرى. النتيجة الطبيعية لهذا الوضع تمثلت في حصر النشاط الإعلامي بين يدي الدولة ممثلة في الحزب. كان تصور الحزب للإعلام على انه أداة تستعملها قيادته دون غيرها لإيصال رسائل الدولة "للجماهير".

على الصعيد الاقتصادي، دخلت الجزائر أزمة مالية خانقة نجمت عن انهيار أسعار البترول في الأسواق العالمية في سنة 1987 لتصل متوسط 10 دولارا، بعد أن كان متوسط السعر 35 دولارا بين 1980-1986، حسب إحصائيات منظمة الدول المصدرة للبترول،¹⁸² وهو ما أدى إلى استحالة مواصلة الدولة لسياسة إعادة توزيع الريع من عائدات تصدير المحروقات، و حتى تلبية الحاجات الأساسية للمواطن.

يقول السيد عبد العزيز تستاس¹⁸³ بأن التدهور الاقتصادي لبلد ما يقاس بانكماش اقتصادها، أي النسبة المئوية للانخفاض الحاصل في الناتج القومي الخام. تأثر اقتصاد الجزائر بالغ التأثير بالهيار أسعار المحروقات فانخفض الناتج القومي الخام من 6% سنة 1985 إلى 0.2% سنة 1986، و كانت أهم الآثار تضخم رهيب و ارتفاع مذهل في نسبة البطالة و اضطرابات انطلقت يوم 5 أكتوبر 1988 و التي خلفت حوالي 550 ضحية. بعد نزول مؤشر الناتج القومي الخام إلى 1.5%¹⁸⁴ تدخل صندوق النقد الدولي سنة 1989 لدعم الاقتصاد الجزائري¹⁸⁵ من خلال مجموعة من الإجراءات لتفادي الغليان الاجتماعي الناتج عن التدهور الاقتصادي في 1986-1988 إلا أن نجاح هذه الوصفة سرعان ما اندثر بعد انهيار الاقتصاد ثانية سنة 1990.

على الصعيد الاجتماعي، أفضى المنهج السياسي المتبع في الجزائر، أو بالأحرى سوء استخدامه، منذ الاستقلال إلى غاية نهاية الثمانينات إلى خلق شرخ في المجتمع تمثل في تقسيمه إلى طبقتين:

الأولى تضم كوادر الحزب الوحيد، و هي التي تتمتع بكل الامتيازات، لا سيما في مجال التوظيف، الحياة اليومية، الصحة، و هي الطبقة التي تنعت في كل البلدان الاشتراكية باسم - Nomenklatura - إذ تستحوذ على أفضل الخدمات و السلع في اقتصاد مخطط لا يكفي ما تنتجه من السلع و الخدمات كل أفراد المجتمع، و طبقة أخرى لا تستطيع النفاذ إلى نفس الامتيازات. و ذهب العياشي عنصرا¹⁸⁶ إلى القول " أن البعد الاجتماعي للأزمة يتمثل في اتساع فجوة التفاوت بين الشرائح و الفئات الاجتماعية المختلفة خصوصا أن هذا التفاوت يفتقد أسسا مشروعة تبرره في ظل غياب نسق قيمى يحظى باتفاق نسبي بين القوى الاجتماعية، بل على العكس

¹⁸² www.opec.org (11/2/2006)

¹⁸³ Abdelaziz Testas، 'The Economic Causes of Algeria's political violence in « Terrorism and Political Violence »، Vol 13 n°03 ، pp 127-144، (London : Frank Cass، Autumn 2001) ،p 129

¹⁸⁴ Abdelaziz Testas، Op.cit.،p 129.

¹⁸⁶ العياشي عنصرا، "سوسيولوجيا الأزمة الراهنة في الجزائر"، المستقبل العربي، (العدد 191، 1995/1)، ص 73.

من ذلك تماما إذ يقوم التفاوت على مجموعة عناصر تعتبر موضوع احتجاج و معارضة من قبل الغالبية الفاعلة في المجتمع (الطبقة العاملة و الطبقة الوسطى) ذلك أنه ارتبط بالتشكل السريع لثروات ضخمة و بطرق مشوهة و غير شرعية كالمضاربة و الاختلاس و تحويل الأموال العمومية نتج من كل ذلك رفض مزدوج للتفاوت الحاد الذي يميز بنية المجتمع الجزائري منذ منتصف الثمانينات.

ما نخلص إليه هو أن تضافر هذه العوامل كلها أقتع السلطة بضرورة التعجيل بإدخال بعض التعديلات على طريقة الحكم تفاديا لاضطرابات قد تكون بدرجة أسوأ.

3.3 التشريعات الرئيسية المتعلقة بالصحافة

أدت إذا الظروف الداخلية والسياق الدولي الجديد الذي ظهر غداة انهيار المعسكر الاشتراكي، إلى اقتناع السلطة بضرورة إدخال إصلاحات سياسية و اقتصادية عاجلة. انطلقت تلك الإصلاحات عن طريق استصدار تشريعات جديدة تباعا مند بداية سنة 1989.

فبغية تحديد نية السلطة في تحقيق التعددية على أرض الواقع، نسرّد في ما يلي أهم التشريعات الخاصة بالصحافة و نحللها. نبدأ بالقوانين التي كانت تسري خلال الأحادية السياسية و ذلك على سبيل المقارنة و تحديد أوجه الاختلاف بين تشريعات الحزب الواحد و التشريعات التي أقرت التعددية. في مرحلة ثانية، نقوم بمجرد و تحليل التشريعات الدولية، مثل العهود و الاتفاقيات الدولية، التي قررت الجزائر الانضمام إليها. يمكننا تحليل و مقارنة مختلف هذه النصوص من الوقوف على أوجه الشبه و الاختلاف بين التشريعات في الحقتين وهو ما يسمح لنا بتحديد مدى هامش الحرية الذي تم إقراره في التشريعات الجديدة.

3.3.1 التشريعات الوطنية

3.3.1.1 التشريعات ذات التوجه الاشتراكي

3.3.1.1.1 الميثاق الوطني 1976

في واحدة من أهم الوثائق التنظيرية لحزب جبهة التحرير الوطني، و هو الميثاق الوطني، تم تعريف دور الإعلام و وظائفه كما يلي: "و على الصحافة و الإذاعة و التلفزة و دور الطباعة و المتاحف و مدارس الموسيقى و السينما و المسرح إلى جانب الشبكة الواسعة الكثيفة من المكتبات المنتشرة في البلديات و الأحياء و معها الوسائل السمعية البصرية بجميع أنواعها، أن تعمل على نشر ثقافة رفيعة، مشوقة كفيلا بالاستجابة للحاجات الإيديولوجية و الجمالية، مع رفع المستوى الفكري للمواطن..... و بما أن التنشيط الثقافي و التربوي يولي مكانة كبرى للقضايا الإيديولوجية و الجمالية و التكوينية، فإنه يتعين أن يكون الهدف الرئيسي الذي تجند له وسائل الإعلام كالصحافة و الإذاعة و التلفزة و المتاحف. و من المؤكد أن إنجاز المهام الوطنية الكبرى و المساهمة

الجماعية في تنمية المجتمع الجزائري و ازدهاره يفرض أن يسخر كل ما لدينا من وسائل لإعلام المواطنين إعلاما كاملا و تبصيرهم و تقوية دوافعهم. إن هذا الجانب العملي الهام في الجزائر اليوم، يجب أن يتوسع في المستقبل، ويجب أن يحدد القانون تحديدا سليما دور الصحافة و الإذاعة و التلفزة و السينما الطلائعية.¹⁸⁷ مهمة الإعلام الجهورية إذن، تتمثل في خدمة الحاجات الإيديولوجية و الجمالية و التكوينية للشعب، في إطار أحادية تتكفل فيها السلطة بضمأن الإعلام للمواطن.

3.3.1.1.2 دستور 1976

جاء في الفصل الرابع من دستور 1976¹⁸⁸ الاشتراكي التوجه، تحت عنوان "الحريات الأساسية و حقوق الإنسان و المواطن" و في المادة 53: " لا مساس بحرية المعتقد ولا بحرية الرأي" لكن أتت المادة 55 لتبين أن حرية التعبير و الاجتماع مضمونة و لا يمكن التذرع بها لضرب أسس الثورة الاشتراكية.¹⁸⁹

3.3.1.1.3 قانون الإعلام لسنة 1982

بعد حوالي ست سنوات من إقرار الميثاق الوطني لسنة 1982 تتم إجازة قانون الإعلام لسنة 1982¹⁹⁰ تضمن تحديدا دقيقا لوظيفة وسائل الإعلام في نظام ذي التوجه الأحادي. عرف هذا القانون قطاع الإعلام في مادته الأولى كالتالي: "الإعلام قطاع من قطاعات السيادة الوطنية". و أضافت الفقرة الثانية من ذات المادة: "يعبر الإعلام بقيادة حزب جبهة التحرير الوطني، و في إطار الاختيارات الاشتراكية المحددة في الميثاق الوطني عن إرادة الثورة". فالإعلام إذن قطاع سيادي مثله مثل وزارة الدفاع أو وزارة الخارجية ، مما يدل على الأهمية القصوى التي تعيرها الدولة للمنظومة الإعلامية و حرصها على فرض هيمنتها عليها.

أما المادة الثانية فنصت بأن: " الحق في الإعلام حق أساسي لجميع المواطنين."، لكن الفقرة الثانية من نفس المادة تحدد لجهة التي تكفل هذا الحق: "تعمل الدولة على توفير إعلام كامل و موضوعي." حيث تتأكد الأحادية الإعلامية بأن تتولى الدولة حصريا مهمة إعلام الشعب. و حتى لا يرقى أدنى شك في نية السلطة الاستحواذ الكلي على المشهد الإعلامي، نصت المادة الخامسة من نفس القانون بما يلي: " إن توجيه التشريعات

¹⁸⁷ الميثاق الوطني لسنة 1976

¹⁸⁸ أمر رقم 76-97 يتضمن إصدار دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 94 لـ 1976/11/24،

ص 1292-1326

¹⁸⁹ - الجريدة الرسمية، العدد 94 لـ 1976/11/24، ص 1292.

¹⁹⁰ قانون رقم 82-1 يتضمن قانون الإعلام، الجريدة الرسمية رقم 6، بتاريخ 9 فبراير 1982، ص. 242-255

الإخبارية العامة ووكالة الأنباء و الإذاعة و التلفزة و الصحافة المصورة هو من اختصاص القيادة السياسية للبلاد وحدها"

نص القانون كذلك عن جملة من الضوابط التي تحكم ممارسة الحق في الإعلام، حيث نصت المادة الثالثة بأنه: "يمارس حق الإعلام بكل حرية ضمن نطاق الاختيارات الإيديولوجية للبلاد و القيم الأخلاقية للأمة و توجيهات القيادة السياسية المنبثقة عن الميثاق الوطني مع مراعاة الأحكام التي يتضمنها الدستور...".
و نصت المبادئ العامة على إمكانية توزيع الإعلام الأجنبي بالجزائر بشرط أن يكون ذلك في إطار التبادلات الدولية من أجل النهوض بالمثل الكبرى لتحرير الإنسان ، للسلم و التعاون في روح من العدل و المساواة بين الشعوب (المادة 9).

إذا، يتم إقصاء كل وسائل الإعلام التي تخالف الجزائر في توجهها السياسي، ما يعني أن البلاد ترفض الصحافة التي لا تشارك الجزائر في أيمانها بحق الشعوب في تقرير مصيرها، العدالة الإنسانية، و سيادة البلدان المستقلة . كذلك لا تقبل الجزائر بتلك الصحافة التي تحرض على العنصرية و الهيمنة على البلدان الضعيفة.

في الجزء الخاص بتنظيم مهنة الصحفي تم تعريف الصحفي المحترف بأنه "كل شخص ينتسب إلى وسيلة إعلام وطنية تابعة للصحافة المكتوبة ، المقروءة أو المصورة يومية أو دورية تابعة للحزب أو للدولة و يكون متفرغا دوما للبحث عن الأنباء و جمعها و انتقاءها ، و تنسيقها و استغلالها و عرضها و يتخذ من هذا النشاط مهنته الوحيدة و المنتظمة التي يتلقى مقابلها أجرا".¹⁹¹ شدد المشرع على ضرورة أن يعمل الصحفي المحترف " بكل مسؤولية و التزام على تحقيق أهداف الثورة كما تحددها النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني".¹⁹²

فرض القانون كذلك بأنه "إضافة إلى احترامه لمبادئ أخلاقيات المهنة و مسؤولياته الاجتماعية فعلى الصحفي المحترف بأن يقوم بعمله في إطار ترقية المبادئ العليا المتمثلة في تحرير الإنسان و السلام و التعاون و روح من العدالة و المساواة بين الشعوب"¹⁹³

خلاصة القول أن السلطة تبنت أحادية إعلامية يمكن وضعها في إطار الإعلام الإنمائي كما سبق تعريفه، حيث أن الصحافة تضطلع بواجب تعليم الجماهير و أقتناعهم بصواب الخيار الذي اعتمده السلطة في كل القطاعات.

3.3.2. التشريعات الليبرالية

شهدت سنة 1989 بداية سن مجموعة كبيرة من النصوص التشريعية مست جوانب سياسية، اقتصادية واجتماعية.

¹⁹¹ قانون رقم 82-1 ، مرجع سابق، المادة 33.

¹⁹² المرجع السابق، المادة 35.

¹⁹³ المرجع السابق، المادة 43

مثل دستور فبراير 1989 نقطة تحول جذري في حياة البلاد، إذ تم إقرار التعددية السياسية من خلال السماح بتأسيس أحزاب سياسية و انتهت بذلك الأحادية السياسية التي عمرت منذ استقلال البلاد في 1962. عقب ذلك، تلاحقت التشريعات تباعا تصب كلها في خانة تكريس الحريات السياسية الجديدة حتى بداية الأزمة السياسية في 1992.

1.2.3.3 دستور 1989

بإجازة الدستور الجديد بتاريخ 23 فبراير 1989¹⁹⁴، أطلقت السلطة سلسلة من الإصلاحات، باشرفها بتغيير سياسي تمثل أساسا في الاعتراف بالتعددية الحزبية والإعلامية و إقرار حريات أساسية و حقوق إنسانية للمواطن.

و حقوق الإنسان كما حددها التصريح العالمي لحقوق الإنسان تتمثل سيما في:

- الحق في الحياة.
- الأمن الشخصي.
- منع العبودية.
- منع التعذيب و العقوبات المهينة.
- منع العقوبات أو المعاملات الفضة أو المهينة.
- حق الاعتراف بالشخصية القانونية للإنسان في كل الأمكنة.
- المساواة أمام القضاء.
- الحق في التمتع بحماية القانون.
- الحق في الحماية ضد كل أنواع التمييز.
- الحق في اللجوء إلى الجهات القضائية الوطنية في حالة حدوث أفعال تمس بحقوقه الأساسية التي يعترف لها بها الدستور و القانون.
- منع التوقيف أو النفي بطريقة تعسفية.
- حق كل شخص في أن تستمع محكمة مستقلة و محايدة لقضيته بطريقة عادلة و علانية، و التي تصدر قرار يخص حقوقه و التزاماته أو صحة أي التهام.
- يعتبر كل شخص متهم بفعل جنحي بريئا حتى يتم إثبات إدانته بموجب القانون، و في محاكمة علنية تصان فيها كل الضمانات المتعلقة بدفاعه.¹⁹⁵

¹⁹⁴ نص الدستور، الجريدة الرسمية رقم 9 المؤرخة في 1 مارس 1989، ص.230-256

¹⁹⁵ www.onu.org

2- كذلك صان الدستور الجديد حرمة حرية الضمير و حرية الرأي.¹⁹⁶

بالمقارنة مع دستور 1976، يتبين أن حرية الضمير و الرأي المنصوص عليهما في دستور 1989 غير مقيّدة بوجوب توقف هذه الحرية عند بداية "الثورة الاشتراكية".

3 -ضمان حرية الإبداع الذهني و الفني و العلمي و صون حقوق التأليف.¹⁹⁷

من ناحية أخرى ضمن نص نفس المادة على حماية المواطن من تجاوزات الأشخاص أو الهيئات الحكومية حيث أنه فرض تحكيم الجهاز القضائي دوماً في أية قضية الغرض منها عرقلة أو إيقاف ممارسة الحق في الإبداع. ونصت نفس المادة على أنه لا يجوز فرض الحراسة القضائية على:

- مؤلف مطبوع

- تسجيل

- كل واسطة اتصال أخرى

- كل وسيلة معلومية

إلا بمقتضى أمر قضائي. و هو تكريس لمبدأ الفصل بين السلطات، و تكريس أهمية الجهاز القضائي، و تمكينه من القيام بمهامه الأساسية، و منع أي جهة أخرى من إصدار أحكام. ضمن الدستور كذلك عدة حريات أساسية و منها:

- حرية التعبير

- حرية الانضمام لجمعيات.

- حرية الاجتماع.

تتجلى أهمية إحراز المواطن على حق الاجتماع و الانضمام إلى جمعيات في كونها تمكنه من الاجتماعي إلى زملائه أو أشخاص يشار بهم آرائهم السياسية مثلاً، و مناقشة قضايا أو التكتل في شكل جمعيات مهما كان طابعها ليكونوا قوة يكون لها نفوذ في المشهد الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي أو العلمي، و يمكن أن تخلق ديناميكية يصل بها الحد إلى المطالبة بتغييرات سياسية أو اقتصادية أو ثقافية، أين يحول للمواطن حق المشاركة السياسية و محاسبة المسؤولين.

يبدو أن هذه ثورة حقيقية في بلد كان إلى عهد ليس بالبعيد يخشى اجتماع عدد قليل من المواطنين فما بالك أن يسمح لهم رسمياً بالاجتماع و التكتل و هو يعتبر إتحاداً، و الاتحاد طبعاً قوة و كل قوة تعتبر في الأنظمة الأحادية تهديداً للأحادية الحزبية أو النظام القائم. يظهر هذا التوجه لمنح المواطن حرية الجمعيات و الأحزاب السياسية كخطوة تمهيدية تؤدي حتماً إلى تحرير المشهد الإعلامي من خلال تمكين الجمعيات

¹⁹⁶ نص الدستور، مرجع سبق ذكره، المادة 34.

¹⁹⁷ المرجع السابق، المادة 39، ص. 239.

المنصوص عليها حديثا باستعمال وسائل تمكنها من إعلام أعضائها، و المتعاطفين معها و الشعب عامة بأفكارها و مبادئها و أهدافها.

لكن يبقى أهم تغيير تضمنه الدستور هو ذلك الذي أجاز حق إنشاء أحزاب سياسية¹⁹⁸، بشرط احترام "الحريات الأساسية، و الوحدة الترابية، و استقلال البلاد، و سيادة الشعب".
أدخل الدستور الجديد عدة تغييرات على جهاز القضاء و منها على الخصوص:

- التصريح باستقلالية السلطة القضائية¹⁹⁹

- اضطلاع القضاء بصون الحقوق الأساسية لكل فرد.²⁰⁰

و بعد أن عدد المشرع الحقوق الأساسية للمواطن كرس حماية القاضي من أي ضغط أو نفوذ ليتسنى له العمل بكل حياد و تطبيق العدالة بإنصاف على المواطن، تم إخضاع تعيين و تحويل و سير المسار المهني للقضاة ليس للإدارة و لكن لمجلس مستقل يرأسه الرئيس الأول للمحكمة العليا.²⁰¹
أحدث الدستور المجلس الدستوري ليضطلع بمهمة السهر على احترام الدستور²⁰²، و بمقدوره إلغاء أي نص تشريعي أو تنظيمي يعتبره مناقضا للدستور.²⁰³

3.3.2.2 إلغاء مجلس أمن الدولة

نشر القانون الذي يُلغي مجلس أمن الدولة شهرين فقط بعد إجازة دستور 1989 الذي أقر التعددية السياسية، و جاء في المادة الأولى منه: "يُلغي الأمر رقم 75 - 45 المؤرخ في 17 جوان 1975 المتضمن إنشاء مجلس أمن الدولة".²⁰⁴ بينما نصت المادة الثانية منه: "إن الدعاوى القائمة أمام حاليا أمام مجلس أمن الدولة أو التي هي في التحقيق أمام قاضي التحقيق لدى مجلس أمن الدولة، تنقل إلى الجهات القضائية المختصة...".

يُمثل "مجلس أمن الدولة" مقضى خاص يضطلع بمحاكمة الأشخاص المتهمين بالمساس بأمن الدولة، مثل الجوسسة و الإرهاب. على سبيل المثال، أنشئت مثل هذه المحاكم في فرنسا سنة 1963²⁰⁵، و كانت تتكون

¹⁹⁸ المرجع السابق، المادة 40، ص. 239

¹⁹⁹ المرجع السابق، المادة 129، ص. 252

²⁰⁰ المرجع السابق، المادة 130، ص. 259

²⁰¹ المرجع السابق، المادة 146، ص. 253

²⁰² المرجع السابق، المادة 153، ص. 254

²⁰³ المرجع السابق، المادة 159، ص. 255

²⁰⁴ قانون رقم 89-06 يتضمن إلغاء مجلس أمن الدولة، الجريدة الرسمية رقم 17، 26 أبريل 1989، ص. 449، المادة الأولى

²⁰⁵ Lois 63-22 et 63.23, Crimes et delits contre la surete de l'Etat. Journal officiel de la Republique Francaise, 15 janvier 1963, p.507

من 3 قضاة و ضابطين ساميين من الجيش الفرنسي. تم إلغاء هذه المحكمة سنة 1981 بعد انتقادات كبيرة و حُوت قضاياها لمحاكم القانون العام²⁰⁶.

مجلس أمن الدولة محكمة خاصة كلفت ب: "قمع الجرائم و الجنح الوارد ذكرها في المادة 327-18 و التي تكون بطبيعتها خطرا كبيرا على السير المنتظم للأنظمة القانونية أو المحافظة على الأمن العام أو الوحدة أو استقلال الأمة أو سلامة ترابها».

تظهر أهمية قرار الإلغاء في نية الدولة العودة للمحاكم العادية وإنهاء العمل بالمحاكم الإستثنائية التي لا تكون حقوق المتهمين في الدفاع عن أنفسهم مصادرة ولا تخضع تلك المحاكم لأي رقابة. بالفعل فإن هذا النوع من المحاكم الخاصة يثير استهجان العديد من البلدان و خاصة الديمقراطية منها، و التي قررت كلها إنهاء العمل بها و معالجة كل الجرائم أمام محاكم عادية.

3.3.2.3 القانون المتعلق بالجمعيات ذات الطابع السياسي

تجسيدا لما نصت عليه أحكام المادة 40 من دستور 1989، و التي منحت المواطن الجزائري حق التكتل حول برنامج سياسي، جاء القانون المتعلق بالجمعيات ذات الطابع السياسي²⁰⁷، الذي كرس حرية إنشاء أحزاب سياسية، واضعا حدا للأحادية السياسية التي سادت منذ الاستقلال. أهمية هذا التشريع تتمثل كذلك في تمكين الأحزاب السياسية من امتلاك صحافة خاصة بها، إذ نصت المادة منه 21: " يمكن لأي جمعية ذات طابع سياسي تتمتع بالشخصية المعنوية أن تصدر نشرية أو عدة نشريات."²⁰⁸

و هذا بطبيعة الحال إثراء للمشهد الإعلامي و خدمة إخبارية جديدة للمواطن، حيث يشجع طرح الأفكار المختلفة التي يزرخر بها المجتمع.

3.3.2.4 إلغاء المجلس الأعلى للإعلام

من المبادرات الأولى التي اتخذتها السلطة كان توقيف العمل بالمجلس الأعلى للإعلام الذي تم إقراره في عهد الأحادية الإعلامية.²⁰⁹ هذا القرار منطقي لأن المجلس الأعلى للإعلام الذي أنشئ في 1984 كان بالنظر لتركيبته البشرية و الوظائف المسندة له لن يتماشى و التعددية الإعلامية التي كانت تخطط لها السلطة.

²⁰⁶ Loi 81-737, "Loi portant suppression de la Cour de Surete de l'Etat", jorf, 5 aout 1981, p.2141

²⁰⁷ قانون رقم 89-11 يتعلق بالجمعيات ذات الطابع السياسي، الجريدة الرسمية رقم 27 بتاريخ 5 جويلية 1989، ص 714

²⁰⁸ المرجع السابق، المادة 21، ص.716

²⁰⁹ مرسوم رئاسي 89-111 يتضمن إلغاء المرسوم 84-337 المؤرخ في 10/11/84 المتضمن إحداث المجلس الأعلى للإعلام و كفاءات

تنظيمه و عمله. الجريدة الرسمية رقم 27، بتاريخ 5/7/1989، ص. 714

3.3.2.5 قانون القضاء

تبعاً لما نص عليه الدستور، خاصة في مادته 129 و التي أقرت استقلال السلطة القضائية، سارعت السلطة إلى استصدار القوانين التنظيمية الخاصة بالقضاة من خلال سن القانون الأساسي للقضاء.²¹⁰ وكذلك أحدث مجلس أعلى للقضاء، يتشكل من غالبية من القضاة، و هو مكلف بإدارة المسار المهني للقضاة من تعيين و نقل و ترقية.

كل هذه التشريعات تخدم إذن حرية الصحافة من خلال تحرير الصحفي من نفوذ أشخاص أو أجهزة قد تحد من مهمته في إشباع حق المواطن في إعلام موضوعي و كامل. فعدالة مستقلة تعني حماية الصحفي من:

- منعه من الوصول إلى مصدر الخبر
- التهديد
- الاعتداء الجسدي
- تهديده بمقاضاته في جهاز قضائي يخضع للضغوط و محاولة التأثير على القضاة

3.3.2.6 قانون الاجتماعات و المظاهرات العمومية

بعد حوالي عشرة أشهر من ظهور الدستور الجديد، تم استصدار القانون المتعلق بالاجتماعات و المظاهرات العمومية، حيث نصت المادة الثانية منه على: "الاجتماع تجمهر مؤقت لأشخاص متفق عليه و منظم في كل مكان مفتوح لعموم الناس قصد تبادل أفكار أو الدفاع عن مصالح مشتركة."²¹¹ تكمن أهمية القانون السالف في تكريسه لحق الاجتماع السلمي لتبادل الأفكار و إشاعتها، و هو تعزيز لحرية التعبير بوسائل أخرى.

3.3.2.7 تعليمة السيد مولود حمروش (19 مارس 1990)

بتاريخ 19 مارس 1990 بادر رئيس الحكومة آنذاك (سبتمبر 1989-جوان 1991) ، السيد مولود حمروش، بإطلاق مسعى عرف باسم "تعليمية حمروش" كان سابقاً لقانون إعلام أبريل 1990 إذ وافق مجلس الوزراء على مبدأ منح الدولة إعانات إلى صحافيي الجرائد الحزبية و الحكومية الراغبين في مغادرة مناصبهم و تأسيس صحف خاصة. فوجه رئيس الحكومة مولود حمروش تعليمة إلى كل المدراء العاميين لمؤسسات الصحافة: "الشعب"، "الجمهورية"، "النصر"، "المجاهد"، وكالة الأنباء الجزائرية، وهي كلها مؤسسات عمومية، ضمنها توجيهات بخصوص تطبيق مبدأ الإعانات. فحوى التعليمة كان منح صحفبي القطاع العام و صحافة الحزب

²¹⁰ القانون رقم 89-21 الجريدة الرسمية رقم 53 بتاريخ 13 ديسمبر 1989، ص 1425-1435.

²¹¹ القانون 89-28 يتعلق بالاجتماعات و المظاهرات العمومية، الجريدة الرسمية، العدد 4، بتاريخ 24 جانفي 1990 ص 163-

الواحد خيار الالتحاق بصحافة الأحزاب التي تأسست بموجب دستور 1989 أو إصدار صحف خاصة بعد تأسيس شركات تجمع هؤلاء الصحفيين. أما المساعدات و التحفيزات فكانت كما يلي:

- دفع أجره الصحفيين حتى 31 ديسمبر 1992 كمكافئة نهاية الخدمة.

- امتيازات بنكية

- قروض لتجهيز الشركة

- مقرات عمومية بأسعار مخفضة

- إعفاء من الضريبة

- أسعار طباعة مخفضة

- دعم لورق الصحف

تدفع بنا هذه التدابير السخية من طرف السلطة للتساؤل عن الدوافع الكامنة وراء إصدار تعليمة السيد حمروش:

- لماذا جاءت تعليمة حمروش في ذلك الوقت بالذات ؟

- هل الدافع الرئيسي هو تشجيع التعددية في التعبير أم أن السيد حمروش يبحث عن تكوين قوة إعلامية تخدمه شخصيا من خلال الإعانات التي أغدق بها عليها ؟

نظن أن دوافع حمروش في إصداره هذه التعليمة كانت نابعة من قناعته بوجوب إقرار التعددية و إعادة توجيه الحياة الاقتصادية و السياسية الجزائرية تبعا لمبادئ أكثر مرونة.

إن هناك من يعتقد أن حمروش كان ينوي خلق قوة إعلامية يستعملها لطموحاته السياسية.²¹² لا نشاطر هذه الفكرة لسبب بسيط و هو أن حمروش كان رئيسا للحكومة و كانت كل وسائل الإعلام ، حتى الثقيلة منها، تحت تصرفه، لتخدمه و ذلك بمقتضى دفتر شروط تلك الوسائل و الدستور و التي تفرض الانصياع لرئيس الحكومة.

خلفت تعليمة السيد حمروش آثارا إيجابية كبيرة على الحقل الإعلامي حيث مكنت من إنشاء 145 عنوانا²¹³ ما بين 1990 و 1992 ، أي في ظرف أقل من ثلاث سنوات، بين يومية، أسبوعية و دورية بفضل التسهيلات الضخمة التي منحتها للصحفيين الذين اختاروا "مغامرة" الصحافة الخاصة. و انتعشت الكتابة الصحفية من خلال ظهور أنواع عدة من الصحف خاصة تلك الموجهة للإعلام العام، و كذلك الصحف الرياضية و صحافة الرأي و الصحافة الموجهة للشباب والنساء.

²¹² Amrani Mehanna Op.Cit., p.75

²¹³ بناء على بيانات كتاب الإتصال، وزارة الإتصال، 3 ماي 2008

3.3.2.8 قانون الإعلام الصادر في 1990²¹⁴

أول ما نلاحظه في قانون الإعلام الجديد هو اختفاء المادة التي تنص على أن الإعلام قطاع من قطاعات السيادة الوطنية، كما كان سائدا في قانون 1982، و في هذا إعلان ضمني عن انتهاء احتكار الدولة للحقل الإعلامي. يظهر كذلك جليا تحول مفهوم الحق في الإعلام إلى «الحق في الإعلام يجسده حق المواطن في الاطلاع بكيفية كاملة و موضوعية على الوقائع و الآراء التي تهم المجتمع على الصعيد الوطني و الدولي و حق مشاركته في الإعلام. بممارسة الحريات الأساسية في التفكير و الرأي و التعبير طبقا للمواد 35، 36، 39 و 40 من الدستور»²¹⁵. و هو اعتراف صريح بحق المواطن في المشاركة في الإعلام و ممارسته حرية التفكير و التعبير و اللتين منحهما إياه الدستور. و هناك من الباحثين من أعتبر الجزائر، مع اليمن و مصر و موريتانيا، سباقة للنص على الحق في الاتصال، و التي قيل عنها أن "طورت تشريعاتها الإعلامية (...), إن النص عليه في التشريعات المعدلة يعد في ذاته تطورا تشريعا جديرا بالاعتبار."²¹⁶

أما عن كيفية ممارسة الحق في الإعلام فنص المشرع على أنه: «يتمارس (...) بحرية مع احترام كرامة الشخصية الإنسانية و مقتضيات السياسة الخارجية و الدفاع الوطن».²¹⁷ هنا اعتراف صريح بحرية المواطن في الإبداء بآرائه من خلال وسائل الإعلام مع فرض بعض القيود التي يمكن أن توجد في قوانين إعلام حتى الدول الليبرالية، فالمادة العاشرة الفقرة الأولى من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان لسنة 1950 نصت على أنه « لكل إنسان الحق في حرية التعبير. هذا الحق يشمل حرية اعتناق الآراء و تلقي و تقديم المعلومات و الأفكار دون تدخل من السلطة العامة، و بصرف النظر عن الحدود الدولية. و ذلك دون إخلال بحق الدولة في تطلب الترخيص بنشـاط مؤسسـات الإذاعـة و التلفـزيون و السـينما. هذه الحريات تتضمن واجبات و مسؤوليات. لذا يجوز إخضاعها لشكليات إجرائية، و شروط، و قيود، و عقوبات محددة في القانون حسبما تقتضيه الضرورة في مجتمع ديمقراطي، لصالح الأمن القومي، و سلامة الأراضي، و أمن الجماهير و حفظ النظام و منع الجريمة، و حماية الصحة و الآداب، و احترام حقوق الآخرين، و منع إفشاء الأسرار، أو تدعيم السلطة و حياد القضاء».²¹⁸

فكما نلاحظ، لا يوجد حق اتصال أو حرية تعبير مطلقة، إذ تتطلب مقتضيات الأمن الوطني و حماية أخلاق المجتمع و الحياة الخاصة للأفراد وضع ضوابط قد تفسر على أنها تفويض لمدى الحريات.

²¹⁴ قانون رقم 90-07 يتعلق بالإعلام، الجريدة الرسمية رقم 14، بتاريخ 4 أفريل 1990، ص. 459-469

²¹⁵ المرجع السابق، المادة 2، ص. 459

²¹⁶ راسم محمد الجمال، "الاتصال و الإعلام في العالم العربي في عصر العولمة"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2005، ص. 43

²¹⁷ قانون رقم 90-07، مرجع سبق ذكره، المادة .، ص. 460

²¹⁸ الإتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، مكتبة حقوق الإنسان، جامعة مينسوتا، www.umn.edu 15/1/2005

أما عن الوسائل التي يتم بها ممارسة الحق في الإعلام فنص القانون على: «يتمارس الحق في الإعلام خصوصاً من خلال ما يأتي:

- عناوين الإعلام و أجهزته في القطاع العام.
 - العناوين و الأجهزة التي تمتلكها أو تنشئها الجمعيات ذات الطابع السياسي.
 - العناوين و الأجهزة التي ينشئها الأشخاص الطبيعيون و المعنويون الخاضعة للقانون الجزائري.
 - و يمارس من خلال أي سند اتصال كتابي أو إذاعي صوتي أو تلفازي.²¹⁹
- و هذه أول مرة يعترف فيها لأطراف غير الدولة بإنشاء وسائل إعلام. و يبرز أن المشرع الجزائري وسع من الأشخاص الطبيعيين و الاعتباريين الذين من حقهم تأسيس صحف، حتى أنه سمح للأحزاب بامتلاك صحافتها الخاصة، بينما في بلد مثل لبنان، يُحظر على الأحزاب السياسية امتلاك صحف.²²⁰
- إلا أن الدولة سعت للإبقاء على شيء من نفوذها على وسائل الإعلام من خلال المادة 09 قانون إعلام 1990: «للحكومة أن تبرمج أو تبث أو تنشر في أي وقت التصريحات و البيانات المكتوبة و المنطوقة أو المتلفزة التي تراها ضرورية على أن يعلن أنها صادرة عن الحكومة».

في شقه المتضمن تنظيم مهنة الإعلام نص القانون على أن كل وسائل إعلام القطاع العام ملزمة بمنح فرص متكافئة تسمح لكل الآراء الموجودة بالمجتمع بالتعبير عن نفسها، أي حرصت الدولة على ضمان خدمة عمومية: «يجب على أجهزة القطاع العام و عناوينه أن لا تدخل في الحسبان مهما تكن الظروف و التأثيرات و الاعتبارات التي من شأنها أن تخل بمصداقية الإعلام، و يتعين عليها أن تضمن المساواة في إمكانية التعبير عن تيارات الرأي و التفكير»²²¹ فالسلطة حرصت أذن، رغم التمكين لوجود صحافة خاصة و حزبية، على أن تضطلع بصون حق الاتصال للمواطن و لتيارات الرأي في المجتمع و النفاذ لوسيلة إعلامية ما.

أما فيما يتعلق بالإجراءات الإدارية التي تمس إنشاء وسائل الإعلام فنص القانون على أن إنشاء وسائل الإعلام حر و يخضع فقط لإجراء بسيط و هو تصريح يقدم إلى وكيل الجمهورية المختص إقليمياً. يمكن نشر الوسيلة، 30 يوماً على الأقل قبل إصدار أول عدد للجريدة.²²²

قد يدفع هذا الأجراء للاعتقاد بأن السلطة أرادت وضع عائق أمام تأسيس الصحف الخاصة، فيجدر التنبيه بأن حتى الديمقراطيات الراسخة اعتمدت هذا الأجراء. ففي فرنسا، على سبيل المثال، نص المشرع في فرنسا على أنه " قبل نشر أي صحيفة أو مطبوعة، يستلزم تقديم تصريح لوكيل الجمهورية"، حيث يتضمن

²¹⁹ المرجع السابق، المادة 4، ص. 460

²²⁰ سعدي محمد الخطيب "العوائق أمام حرية الصحافة في العالم العربي"، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2008. ص. 71

²²¹ القانون 90-07، مصدر سابق، المادة 10، ص. 460

²²² المرجع السابق، المادة 14، ص. 460

التصريح عنوان الصحيفة و اسم و عنوان مديرها و المطبعة التي تتكفل بسحبها مع ضرورة الإبلاغ عن أي تغيير في أي من البيانات السابقة في أجل أقصاه خمسة أيام.²²³

استحدث قانون الإعلام الجديد هيئة أطلق عليها اسم "المجلس الأعلى للإعلام": «يحدث مجلس أعلى للإعلام و هو سلطة إدارية مستقلة ضابطة تتمتع بالشخصية المعنوية و الاستقلال المالي تمثل مهمتها في السهر على احترام أحكام هذا القانون»²²⁴.

3.3.2.9 تعديل دستور 1989

تم بتاريخ 28 نوفمبر 1996 تنظيم إستفتاء بغرض إدخال تعديلات على دستور 1989. تمت المصادقة على عدة تغييرات، لكنها لم تمس بالحقوق السياسية التي منحها الدستور القديم.²²⁵ ما يلفت الانتباه في هذا الصدد هو نص الدستور الآن على: "يقرر رئيس الجمهورية، إذا دعت الضرورة الملحة، حالة الطوارئ أو الحصار، لمدة معينة بعد اجتماع المجلس الأعلى للأمن، و استشارة رئيس المجلس الشعبي الوطني، و رئيس مجلس الأمة، و رئيس الحكومة، و رئيس المجلس الدستوري، و يتخذ كل التدابير لاستتباب الأمن. و لا يمكن تمديد حالة الطوارئ و الحصار إلا بعد موافقة البرلمان المنعقد بغرفتيه المجتمعين معا."²²⁶

3.4 التشريعات الدولية

3.4.1 العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية²²⁷

تم اعتماد العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 2200 بتاريخ 16 ديسمبر 1966، و الذي أعطى أهمية كبرى لحرية الرأي و التعبير فنصت المادة 19 منه على ما يلي:

1. لكل إنسان حق في اعتناق آراء دون مضايقة.
2. لكل إنسان حق في حرية التعبير. ويشمل هذا الحق حرته في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى آخرين دونما اعتبار للحدود، سواء على شكل مكتوب أو مطبوع أو في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى يختارها.

²²³ Journal Officiel de la Republique Française، 2 Aout 1986.

²²⁴ القانون 90-07، مصدر سابق، المادة 59، ص.459

²²⁵ مرسوم رئاسي رقم 96-438، يتعلق بإصدار نص التعديل الدستوري المصادق عليه في أستفتاء 1996/12/29 في الجريدة

الرسمية. رقم 76، 8 ديسمبر 1996، ص.6-32.

²²⁶ المرجع السابق، المادة 91، ص.20.

²²⁷ www.acdg.org

3. نستنتج ممارسة الحقوق المنصوص عليها في الفقرة 2 من هذه المادة واجبات ومسئوليات خاصة. وعلى ذلك يجوز إخضاعها لبعض القيود ولكن شريطة أن تكون محددة بنص القانون وأن تكون ضرورية:

(أ) لاحترام حقوق الآخرين أو سمعته،

(ب) لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة

أكد العهد على مسؤولية الدولة في احترام حقوق مواطنيها دون تمييز في الفقرة الثانية من المادة 3. التي جاء فيها: "تعهد كل دولة طرف في هذا العهد باحترام الحقوق المعترف بها فيه، وبكفالة هذه الحقوق لجميع الأفراد الموجودين في إقليمها والداخلين في ولايتها، دون أي تمييز بسبب العرق، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي سياسيا أو غير سياسي، أو الأصل القومي أو الاجتماعي، أو الثروة، أو النسب، أو غير ذلك من الأسباب."²²⁸

و حدد العهد حتى طريقة تصرف الدولة في حالات الطوارئ، كما صرحت به المادة 4: "في حالات الطوارئ الإستثنائية التي تتهدد حياة الأمة، والمعلن قيامها رسميا، يجوز للدول الأطراف في هذا العهد أن تتخذ، في أضيق الحدود التي يتطلبها الوضع، تدابير لا تتقيد بالالتزامات المترتبة عليها بمقتضى هذا العهد، شريطة عدم منافاة هذه التدابير للالتزامات الأخرى المترتبة عليها بمقتضى القانون الدولي وعدم انطوائها على تمييز يكون مبرره الوحيد هو العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الأصل الاجتماعي".²²⁹

انضمت الجزائر للعهد السابق بتاريخ 17 جوان 1989²³⁰، أي 4 أشهر فقط بعد إجازة دستو 1989، و لكن حوالي ربع قرن من إقراره من طرف الأمم المتحدة.

3.4.2 البروتوكول الاختياري المتعلق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية

صادقت الجزائر على هذا البروتوكول بتاريخ 17 جوان 1989²³¹. أهم مفهوم حمله هذا البروتوكول كان منحه الأفراد إمكانية رفع تظلمات ضد دولتهم لدى لجنة حقوق الإنسان للأمم المتحدة. فمن خلال المادة الأولى، تقر الدول الأعضاء باختصاص لجنة حقوق الإنسان في تلقي و دراسة مظالم صادرة عن أفراد خاضعين لقضاء تلك الدولة، و الذين يدعون أنهم راحوا ضحية خروق من طرف الدولة لأي من الحقوق المنصوص عليها في العهد.²³²

²²⁸ www.unhcr.org (موقع منظمة الأمم المتحدة)، 25/5/2004

²²⁹ Ibid

²³⁰ مرسوم رئاسي رقم 67-89 يتضمن الإنضمام إلى العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية و الإجتماعية و الثقافية و العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية و البروتوكول الاختياري المتعلق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية المصادق عليه في الجمعية العامة للأمم المتحدة في 16/12/1966، الجريدة الرسمية رقم 20، 17 جوان 1989، ص. 531-532.

²³¹ مرسوم رئاسي رقم 67-89، مرجع سبق ذكره.

²³² نص البروتوكول الاختياري المتعلق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية www.unhcr.org موقع منظمة الأمم المتحدة، 25/5/2004

تتمثل أهمية مصادقة الدولة الجزائرية على هذه العهود و المواثيق و الاتفاقيات الدولية في أنها تُكسب المواطن حماية إضافية من خلال وضع سلوكيات السلطة في صونها لحقوق الإنسان تحت المراقبة الدولية. أي أنه حتى إقرار حالة الطوارئ أو الحصار في حالة وجود خطر يمس بكيان الدولة، فيسمح لهذه الدولة باتخاذ تدابير استثنائية لكن في حدود ذلك الخطر فحسب، و لا يجب أن تجعل من هذا الخطر أو من خلال إعلانها للتدابير الاستثنائية ذريعة لتعليق الحريات و الحقوق الإنسانية. و العهد يتصف بالإلزامية، أي أن كل خرق لمواده من طرف الدولة يعرضها لعقوبات تنطق بها هيئات دولية.

نستخلص إذن أن انضمام الجزائر الطوعي إلى العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية ينم عن صدق نية السلطة في مسعاها الإصلاحية و حماية حقوق الإنسان. خير دليل على قولنا السابق هو تقاعس الحكومات السابقة في المصادقة على ذات العهد رغم أن إجازته تمت في العام 1966.

3.4.3 تصريح برشلونة

بتاريخ 27 و 28 نوفمبر 1995، أجمع وزراء خارجية خمسة عشر دولة أوروبية و اثني عشر بلد متوسطي، و من بينهم الجزائر، بمدينة برشلونة الأسبانية بغية تحديد إطار جديد لعلاقات الاتحاد الأوروبي مع بلدان حوض المتوسط. تم خلال هذا المؤتمر اعتماد تصريح و برنامج عمل. أسس هذا التصريح الأورو متوسطي "إطارا متعدد الأطراف يجمع بين الجوانب الاقتصادية والأمنية، و يشمل كذلك أبعادا اجتماعية، إنسانية و ثقافية." و من أهمها " حقوق الإنسان و الحريات الأساسية (و تشمل حقوق التعبير والتفكير)" كما جاء في موقع الاتحاد الأوروبي.²³³

3.5 التشريعات الإستثنائية إبان المأساة الوطنية

بعد مرور شهور قليلة على إقرار التعددية السياسية و حرية الصحافة حدث تشنج و احتقان كبيران على الساحة السياسية إثر رفض السلطة لنتائج الدور الأول من الانتخابات التشريعية لسنة 1991 التي كرسست فوز حزب جبهة الإنقاذ الإسلامي. قامت السلطة لاحقا بإعلان حظر نشاط الحزب و الزج بكوادره و آلاف المتعاطفين معه في معسكرات بالصحراء الجزائرية. و ما هي إلا أشهر قليلة حتى اندلعت أعمال عنف من تنفيذ جماعات مسلحة نحسب على الحزب المحل. تمثلت هذه العمليات في قتل أعضاء أجهزة الأمن و تخريب منشآت حكومية و ارتكاب جرائم خطيرة ضد المواطنين و أملاكهم و الأملاك العامة.

أدت الأوضاع المضطربة بالبلاد بين منتصف 1991 و بداية 1992 إلى تعليق العمل بالمؤسسات والقوانين العادية و اللجوء إلى إنشاء هيئات و تشريعات خاصة. و من المعروف أن القوانين الخاصة تؤثر سلبا

²³³ www.europa.eu (22/1/03)

على الحريات و منها حرية التعبير والصحافة. و الهدف من عرض أهم القوانين التي تمت إجازتها خلال الأزمة إبراز تأثيرها على التعددية الإعلامية التي أقرتها القوانين اللبرالية السابقة كالدستور و قانون إعلام 1990.

3.5.1 إعلان حالة الحصار

حالة الحصار وضع استثنائي يتم خلاله و بمقتضاه تفويض صلاحيات السلطة المدنية في حفظ النظام العام إلى السلطة العسكرية، و ينجر عنه تفويض كبير للحريات العامة.²³⁴ و قد تم إعلان حالة الحصار في الجزائر، ولمدة أربعة أشهر ابتداء من تاريخ 5 جوان 1991.²³⁵ يحدث هذا الإجراء آثارا على الحريات، و منها حرية التعبير و الصحافة. على سبيل المثال، نص المرسوم الرئاسي المتضمن تقرير حالة الحصار للسلطات على "أن يمنع إصدار المنشورات أو الاجتماعات و النداءات العمومية التي يعتقد أنها كفيلة بإثارة الفوضى و انعدام الأمن أو استمرارهما."²³⁶

3.5.2 إعلان حالة الطوارئ

تم إعلان حالة الطوارئ في البلاد ابتداء من 9 فبراير 1992 و لمدة 12 شهرا²³⁷. و نص هذا التشريع على إنشاء "مراكز أمن" يتم فيها حجز "أي شخص راشد يتضح أن نشاطه يشكل خطورة على النظام و الأمن العموميين أو على السير الحسن للمصالح العمومية في مركز أمن في مكان محدد."²³⁸

أول استنتاج يتجلى من القرارين السابقين هو أن السلطة لا تفي بأحكام القوانين. فلقد تم إقرار حالة الحصار لمدة أربعة أشهر و الطوارئ لمدة عام، لكن حالة الطوارئ ما زالت قائمة لحد الآن، بينما دامت حالة الحصار لعدة سنوات. يُعتبر هذا السلوك من طرف السلطة بمثابة خرق للدستور الذي يحدد مدة حالة الطوارئ بمدة 12 شهرا فقط.

²³⁴ Encyclopedie Universalis.2009, p.544

²³⁵ المرسوم الرئاسي 91-196 يتضمن تقرير حالة الحصار، الجريدة الرسمية رقم 29، 12 جوان 1991، المادة الأولى، ص.1087

²³⁶ المرجع السابقن المادة 7، فقرة 2، ص.1088

²³⁷ المرسوم الرئاسي رقم 92-44 يتضمن إعلان حالة الطوارئ. الجريدة الرسمية رقم 10، بتاريخ 9 فبراير 1992، ص.285-

286

²³⁸ المرجع السابق، المادة 5، ص.285

أما فيما يتعلق بوضع الجزائر حيال التشريعات الدولية التي صادقت عليها، فيجدر التذكير بأنه لجنة حقوق الإنسان للأمم المتحدة تلزم الحكومات التي انضمت إلى الاتفاقيات الدولية بإظهار دليل قاطع بأن تقييد حرية الرأي أمر ضروري لحماية النظام العام.²³⁹

3.5.3 تعديل أحكام حالة الطوارئ

لجأت السلطة لإدخال تغيير على القانون المتضمن إعلان حالة الطوارئ، حيث استصدرت نصا يتمم أحكام المادة الثالثة من إعلان حالة الطوارئ كما يلي: "يمكن اتخاذ تدابير لوقف نشاط كل شركة أو جهاز أو مؤسسة أو هيئة أو غلقها، مهما كانت طبيعتها أو اختصاصها عندما تعرض هذه النشاطات، النظام العام، أو الأمن العموميين أو السير العادي للمؤسسات أو المصالح العليا للبلاد، للخطر."²⁴⁰ يبرز من نص المادة السابقة أن السلطة وسعت من الهيئات التي قد يمسها هذا القانون، و منها المؤسسات الصحفية.

3.5.4 قانون مكافحة الإرهاب

قامت السلطة بسن قانون يتعلق بمكافحة التخريب و الإرهاب لمواجهة أعمال التخريب التي طالت الأملاك العمومية بالخصوص. كانت عدة مواد من القانون السابق تمثل خطرا على الصحافة لأنه يمكن تفسيرها بطريقة تورطها في تلك الجرائم. فلقد نصت المادتان الرابعة على عقوبة سجن ما بين 5 و 10 سنوات في حق كل من يشيد بالإرهاب أو يشجعه "بأي وسيلة كانت"، بينما نصت المادة الخامسة على نفس العقوبة حيال كل من "يعيد عمدا طبع أو نشر الوثائق أو المطبوعات" التي تشيد الأعمال التخريبية و الإرهابية.²⁴¹

3.6 تعديل قانون العقوبات وأثره على مهنة الصحافة

بتاريخ 26 جوان 2001، تم إدخال تعديلات على قانون العقوبات، و مست هذه التغييرات بالضبط المادة 144 مكرر لتصبح تنص على عقوبة الحبس و الغرامة المالية أو إحدى العقوبتين لكل مقترف لقذف أو سب عن طريق وسيلة إعلامية في حق رئيس الجمهورية . و يسمح هذا التعديل للنياحة العامة بمباشرة التابعة القضائية دون انتظار رفع دعوى من الطرف المتضرر. أحدث التعديل ضجة لدى الصحفيين الذين اعتبروه تهديدا دائما لهم كلما تعرضوا لرئيس الجمهورية في كتاباتهم. فلقد نص التعديل على: "يعاقب بالحبس من ثلاثة (3) أشهر إلى اثني عشر (12) شهرا و بغرامة من 50000 دج إلى 250000 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين

²³⁹ - محمد السيد سعيد، حرية الصحافة من منظور حقوق الإنسان، (القاهرة : مركز لدراسات حقوق الإنسان، 1995)، ص 15.

²⁴⁰ مرسوم رئاسي رقم 92-320، يتم المرسوم الرئسي المتضمن إعلان حالة الطوارئ، الجريدة الرسمية رقم 61، ص. 1609.

²⁴¹ مرسوم تشريعي رقم 92-03 يتعلق بمكافحة التخريب و الإرهاب، الجريدة الرسمية رقم 70، 1 أكتوبر 1992، ص. 1817.

فقط، كل من أساء إلى رئيس الجمهورية بعبارات تتضمن إهانة أو سبا أو قذفا سواء كان ذلك عن طريق الكتابة أو الرسم أو التصريح أو بأية آلية لبث الصوت أو الصورة أو بأية وسيلة إلكترونية أو معلوماتية أو إعلامية أخرى، تباشر النيابة العامة إجراءات المتابعة الجزائية تلقائيا، في حالة العود، تضاعف عقوبات الحبس و الغرامة المنصوص عليها في هذه المادة.²⁴²

تم كذلك تعديل المادة 144 مكرر 1 لتصبح كالآتي: "عندما ترتكب الجريمة المنصوص عليها في المادة 144 مكرر بواسطة نشرية يومية أو أسبوعية أو شهرية أو غيرها، فإن المتابعة الجزائية تتخذ ضد مرتكب الإساءة و ضد المسؤولين عن النشرية و عن تحريرها و كذلك ضد النشرية نفسها. في هذه الحالة يعاقب مرتكب الجريمة بالحبس من ثلاثة أشهر إلى اثني عشر شهرا و غرامة مالية من 50.000 دج إلى 250.000 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين فقط. و تعاقب النشرية بغرامة من: 500.000 دج إلى 2.500.000 دج. تباشر النيابة العامة إجراءات المتابعة الجزائية تلقائيا في حالة العود، تضاعف عقوبات الحبس و الغرامة المنصوص عليها في هذه المادة.²⁴³

تبت الجزائر في ربع قرن من الاستقلال منهجين سياسيين متناقضين تماما: ففي الفترة ما بين 1962 و 1988، اختارت البلاد اعتماد أحادية سياسية و إعلامية مستلهمة في جزء كبير منها من النظرية الاشتراكية. من غير الصعب تفهم خيار الدولة هذا عقب الاستقلال، حيث أن البلاد خرجت لتوها من معاناة مريرة من إستعمار ممنهج دام مائة و اثنين و ثلاثين سنة كاملة تعرض فيها الشعب الجزائري للتجويع و التقتيل و التجهيل. فمن الطبيعي أن تعتنق السلطة نهجا سياسيا يخالف ذلك الذي طبقه الاستعمار، و تسعى لتسترد الكرامة و المساواة للمواطن الجزائري. يلعب الإعلام في هذا المشروع دورا محوريا، حيث أن الأحادية الإعلامية تركز على الأهداف الإنمائية و تعزيز الوحدة لشعب مستقل حديثا، و تنأى بالشعب عن الانقسامات الإيديولوجية التي عرفتها الثورة التحريرية. أي أن السلطة كانت بصدد إعادة تأهيل حقيقية لإنسان تعرضت شخصيته و هويته للتدمير بالتجهيل و بالسلب الثقافي.

إلا أن ذلك المسعى النبيل لم ترافقه نجاعة في أداء السلطة السياسية على الصعيدين الاجتماعي و الاقتصادي، حيث بلغت البلاد، منتصف الثمانينيات من القرن العشرين، حالة الإفلاس و العجز عن سداد ديونها لهيئات دولية بعد تماوي أسعار المحروقات التي تعتمد عليها البلاد بصفة شبه كلية في اقتصادها و في الحفاظ على السلم الاجتماعي. انجر عن ذلك الوضع إنفجار غضب الشعب في أكتوبر 1988 احتجاجا على تدهور مستوى معيشتهم، و سقط المئات من الضحايا في أعمال شغب. كان لهذه الحادثة أثرا بليغا في الجزائر،

²⁴² قانون 01-09 يعدل و يتم الأمر رقم 66-155 المؤرخ 6 يونيو 166، المتضمن قانون العقوبات، الجريدة الرسمية رقم 34، 27

جوان 2001، المادة 7، ص. 17

²⁴³ قانون 01-09، مرجع سبق ذكره، المادة 8، ص. 18.

حيث أن السلطة بادرت بإطلاق إصلاحات سياسية و اقتصادية أربعة أشهر فقط بعد تلك الأحداث الدامية، وكان ذلك من خلال دستور فبراير 1989.

رافق الإصلاحات السياسية استخلاف التعددية الإعلامية لاحتكار السلطة للصحافة. بالفعل، باشرت السلطة بسن قوانين من خلال إلغاء التشريعات التي سادت إبان الأحادية الإعلامية، أو تلك التي من شأنها أن تعيق ممارسة حرية الإعلام. من جهة أخرى، أقرت الدولة تشريعات تهدف لتيسير التطبيق الميداني لحرية الصحافة. و من بين ما تم استصداره و المصادقة عليه من قوانين وطنية و معاهدات دولية في هذا الصدد ما يلي:

- دستور 23 فبراير 1989: الذي أقر التعددية السياسية و الإعلامية
- إلغاء مجلس أمن الدولة: و هو بمثابة إنهاء العمل بمحاكم خاصة و إحالة كل القضايا مهما كانت خطورتها أمام مقضى عادي تكون فيه حقوق الدفاع مصونة
- تعليمة السيد حمروش: و التي تضمنت كفيات التطبيق الميداني التي سمحت بإنشاء صحف خاصة
- قانون الإعلام الصادر سنة 1990: و هو تشريع يتعلق مباشرة بمهنة الصحافة، حيث ابرز أنماط ملكية الصحف الجديدة، و أحدث "المجلس الأعلى للإعلام"، كهيئة تضم ممثلين عن منسوبي المهنة و تتمتع باستقلالية و مناهة بمهام تنظيم قطاع الصحافة و التحكيم في حالة نشوب نزاع. كذلك نص القانون على إخضاع تأسيس جريدة جديدة لتصريح بسيط يودع لدى وكيل الجمهورية.
- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية: و الذي يصون حرية التعبير و الصحافة
- البروتوكول الاختياري المتعلق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية: و الذي يكفل للمواطن حق رفع تظلم لدى لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان إذا ما خرقت سلطات بلاده أي من الحقوق التي ضمنها العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية.

يمكن اعتبار مصادقة الجزائر على معاهدات دولية و حتى على بروتوكولات اختيارية تصون الحريات الفردية و السياسية، بمثابة ضمان مضاعف إلى جانب ما تحققه التشريعات الوطنية. جدير بالذكر بأن الدول العربية لم يعرف عنها بأنها سباقة للانضمام لاتفاقيات دولية تضعها في دائرة ضوء الهيئات الدولية فيما يتعلق بمدى احترامه لحقوق الإنسان. إن دل هذا على شيء فإنما يدل على عزم السلطة في الرقي بحقوق و حريات الإنسان، و منها حرية التعبير و الصحافة. . بالفعل، فإن توقيع الجزائر على هذه التشريعات الدولية يجعلها ملزمة بالتقيد بمضمينه و كذلك "يساعد على إرساء قاعدة قانونية لتطوير التشريعات الوطنية باتجاه تطوير أوضاع حقوق الإنسان و حرياته الأساسية (...). و وجود تطابق بين مفهوم حرية الصحافة في الدساتير و القوانين العربية المنظمة لهذه الحرية، و مفهومها في هذه المواثيق الدولية." ²⁴⁴ هذا يعني أن السلطة تميزت بالجد و صدق النية في تفكيك نظام سياسي أحادي. للدليل على

²⁴⁴ المرجع سابق. ص.44

ذلك أيضا، نذكر بأن العهد الدولي السابق تمت إجازته في جمعية عامة للأمم المتحدة في سنة 1966، بينما لم تنضم إليه الجزائر إلا في سنة 1989، أي بعد حوالي ربع قرن من صدوره. فلماذا لم تبادر الحكومات السابقة بالمصادقة على هذا العهد؟ هذا دليل إضافي على الجدية التي أبدتها السلطة في إقرار حريات و صونها بقوانين محلية و أخرى دولية.

الفصل الرابع

النصوص التنظيمية الخاصة بوسائل الإعلام

يتناول هذا الفصل النصوص التنظيمية التي حملها قانون الإعلام الصادر في 1990، إذ تناول الباب الثاني من قانون الإعلام الصادر في سنة 1990 تنظيم مهنة الصحافة، و شمل هذه الأقسام:

- إصدار النشريات الدورية
- التعريف القانوني للصحف
- ملكية الصحف
- الإجراءات الشكلية لإصدار الصحف
- تنظيم النشاط الصحفي (التعريف القانوني للصحافي المحترف، حقوق الصحفيين، واجبات الصحفيين، المسؤولية الجنائية و المدنية و الأحكام الجزائية)

4.1 إصدار النشريات الدورية

نص القانون على أن "إصدار نشرية دورية حر، غير أنه يشترط، لتسجيله و رقابة صحته، تقديم تصريح مسبق في ظرف لا يقل عن ثلاثين (30) يوما من صدور العدد الأول." ²⁴⁵ فلقد تم تبسيط الإجراءات الإدارية الخاصة بتأسيس الجرائد حيث تم حصرها في تصريح مسبق يقدمه الراغب إنشاء صحيفة. يتم إيداع التصريح إياه لدى وكيل الجمهورية المختص إقليميا. يمكن صدور العنوان الجديد. مقابل ذلك، يتم تسليم وصل إيداع للطالب.

أما التصريح المسبق فيجب أن يحوي البيانات التالية: ²⁴⁶

- هدف النشرية
- عنوانها النشرية و وقت صدورها
- مكان النشرية
- اسم المدير و لقبه و عنوانه
- الغرض التجاري و عنوانه
- المقاس و السعر
- اللغة أو لغات النشرية غير العربية عند الاقتضاء
- اسم و عنوان المالك
- رأسمال الشركة أو المؤسسة

²⁴⁵ القانون 90-07، مرجع سبق ذكرهن المادة 14، ص. 460

²⁴⁶ المرجع السابق، المادة 19، ص. 461

- نسخة من القانون الأساسي للشركة أو المؤسسة

يعتبر الوصل المسلم من طرف وكيل الجمهورية وثيقة مهمة لأنه يفرض على شركة الطبع أن تطلب من الناشر إبراز هذا الوصل قبل القيام بطبع نشرته.

4.2 التعريف القانوني للصحف

عرف القانون "النشرية الدورية" بأنها "كل الصحف والمجلات بكل أنواعها و التي تصدر في فترات منتظمة".²⁴⁷ و قسمها إلى فئتين: الصحف الإخبارية العامة و هي تلك التي توجه إلى الجمهور العريض الذي يتخذها مصدرا إعلاميا حول الأحداث وطنية كانت أو دولية²⁴⁸، و النشريات الدورية المتخصصة. و تعرف هذه الأخيرة على أنها نشرات تعالج موضوعات محددة في مجالات خاصة.²⁴⁹

4.3 إصدار الصحف و تنظيم الملكية

خلافًا لقانون الإعلام لسنة 1982 الذي أبقى الصحافة حكرًا على الدولة، فإن قانون الإعلام الصادر في 1990 وسع من دائرة ملاك الصحف، حيث أصبح بإمكان القطاع الخاص و الأحزاب السياسية نشر الصحف إلى جانب الإبقاء على عناوين القطاع العام. فلقد حدد القانون في ثلاث فئات هي:²⁵⁰

4.3.1 الأشخاص المعنويون للقطاع العام: لم تؤثر هذه المادة على الصحافة العامة إذ لم تظهر عناوين

جديدة، بل ما حدث هو أن الصحافة العامة عرفت انخفاضًا رهيبًا في سحبها.

4.3.2 ملكية الجمعيات ذات الطابع السياسي: أنشأت عدة أحزاب سياسية من المعارضة نشرات خاصة بها،

ابتداءً من إقرار الانفتاح السياسي سنة 1989. إلا أن الصحافة الحزبية هذه لم تعمّر طويلاً جراء الأزمة التي عرفتها الجزائر في التسعينيات و التي عجلت باختفاء بعض العناوين الحزبية مثل صحف حزب "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" التي اندثرت مع قرار السلطة حل الحزب. أما بعض عناوين الحزبية الأخرى توقفت عن الصدور لأسباب تقنية و مالية.

4.3.3 الأشخاص المعنويون و الطبيعيون للقطاع الخاص: نص قانون الإعلام على إمكانية قيام الأشخاص

الطبيعيون و الاعتباريون بإنشاء شركات صحافة.

²⁴⁷ المرجع السابق، المادة 15، ص. 460

²⁴⁸ المرجع السابق، المادة 16، ص. 460

²⁴⁹ المرجع السابق، المادة 17، ص. 460

²⁵⁰ القانون 90-07، المتضمن قانون الإعلام، مرجع سبق ذكره، المادة 4، ص. 460

4.4 مدير النشرية

فرض الشق التنظيمي لقانون إعلام 1990 على مدير النشرية ما يلي من الشروط:²⁵¹

- يجب أن يكون مواطنا يتمتع بكل حقوقه المدنية
- يجب أن يحمل الجنسية الجزائرية
- ألا يكون قد تعرض لأي حكم بعقوبة شائنة
- أن يكون يحمل المؤهلات المهنية في التخصص
- لا يجب أن يكون قد صدر منه سلوك معاد للوطن.

و قد فرض هذا القانون قيودا خاصا على النشرية الموجهة للأطفال إذ ألزم مدير هذا النوع من النشرية بالاستعانة بهيئة تربوية استشارية و حدد عدة شروط يجب توفرها في أعضاء هذه الهيئة و لاسيما:

- عدم تعرض هؤلاء الأعضاء لعقوبات تأديبية بسبب سلوك محل بأخلاقيات الوسط التربوي
- و أن لا يكون قد أسقطت عنهم بعض أو كل حقوقهم المتصلة بسلطة الأب

أي أن المشرع حرص على وضع مدراء ذوي سلوك سوي على رأس الصحف، و بالخصوص تلك التي تعنى بالأطفال.

4.5 الإيداع القانوني

يتمثل آخر إجراء شكلي في وجوب التقييد بشروط الإيداع القانوني وهي:²⁵²

- إيداع نسختين من النشرية موقعة من مدير النشرية لدى وكيل الجمهورية
- 10 نسخ موقعة من طرف مدير النشرية تودع لدى المكتبة الوطنية
- 5 نسخ من الصحف الإعلامية العامة موقعة من المدير تودع لدى المجلس الأعلى للإعلام
- 5 نسخ ممضاة من المدير تودع لدى وزارة الداخلية

²⁵¹ قانون 90-07 يتضمن قانون الإعلام، مصدر سبق ذكره، المادة 22، ص.461.

²⁵² المرجع السابق، المادة 25، ص.462.

4.6 تنظيم النشاط الصحفي

4.6.1 التعريف القانوني للصحافي المحترف:

عرف الصحافي المحترف على أنه: "كل شخص يتفرغ للبحث عن الأخبار وجمعها و انتقائها ، و استغلالها و تقديمها خلال نشاطه الصحفي الذي يتخذه مهنته المنتظمة و مصدرا رئيسيا لدخله."²⁵³

4.6.2 حقوق الصحفيين :

جاءت أهم حقوق الصحفيين في 8 مواد و هي:

- حق الصحافي في الحصول على بطاقة الصحافي المحترف.²⁵⁴ تم تحديد شروط و كيفيات بتسليم بطاقة الصحافي في نص خاص²⁵⁵ ، حيث نصت المادة 3 من هذا المقرر على إنشاء لجنة متساوية الأعضاء تدعى "لجنة بطاقة الصحافي المهنية" تتكون من 12 عضوا يعينون كالاتي:

6 أعضاء أساسيين وعضوين إضافيين ينتخبهم الصحافيون المحترفون من بين نظرائهم

6 أعضاء أساسيين وعضوين إضافيين ينتخبهم أوعينهم مديرو النشريات و الوكالات الصحفية

و مؤسسات الإتصال السمعي البصري من بين نظرائهم

تقوم لجنة التنظيم المهني التابعة للمجلس الاعلى للإعلام بإجراءات انتخاب هؤلاء الاعضاء . تكمن أهمية هذه البطاقة كحق من حقوق الصحفيين في أنها تمكن الصحفي من الاضطلاع بواجباته المهنية على أحسن وجه إذ تمكنه مثلا من الوصول إلى مصادر الخبر ، حيث تؤكد المادة 15 من ذات المقرر بأنه "يعتد ببطاقة الصحفي المهنية في جميع الظروف و هي تخول الحق في الوصول إلى مصادر الخبر وفقا لأحكام المادة 35 من القانون رقم 90-7 المؤرخ في 3 أفريل 1990". حددت صلاحية بطاقة الصحفي المهنية بثلاث سنوات متتالية.²⁵⁶

تم تعديل المقرر السابق سبعة أشهر فقط بعد نشره في الجريدة الرسمية من خلال المقرر رقم 91-6²⁵⁷ ، و الذي يحدد الشروط و الكيفيات المتعلقة بتسليم بطاقة الصحفي، حيث قلصت المادة 26 منه من مدة سريان البطاقة ونصت على أن تحمل البطاقة عبارة "صالحة لسنة 1992".²⁵⁸

- حق الحصول على الاعتماد بالنسبة للصحافي المنتسب لوسيلة إعلام أجنبية.²⁵⁹

²⁵³ القانون 90-07، مرجع سبق ذكره، المادة 28، ص.462

²⁵⁴ المرجع السابق، المادة 30، ص. 462

²⁵⁵ المقرر رقم 91-02، الجريدة الرسمية رقم 19، 24 أفريل 1991، ص.644-645

²⁵⁶ لمقرر رقم 91-02 مرجع سبق ذكره، المادة 16، ص.645

²⁵⁷ المقرر رقم 91-06 بتاريخ 21 ديسمبر 1991.

²⁵⁸ لجريدة الرسمية العدد 17، 4 مارس 1992، ص 498.

- عدم جواز إستعمال العنف ضد الصحفي - و الاعتداء عليه، محاولة إرشائه، أو تخويفه، أو إستعمال الضغط الموصوف إزاء الصحفي المحترف عند أداء مهمته، و ضرورة إخطار الجهات القضائية في حالة حدوث ذلك.²⁶⁰

- حق الصحفي في فسخ العقد الذي يربطه بصحيفة، إذا طرأ تغير في توجيه الصحيفة أو محتواها، أو في حالة توقفها عن النشاط، أو إذا تم التنازل عنها لملاك جدد. يحتفظ الصحفي بحقه في التعويضات المضمونة قانوناً.²⁶¹ تكتسي حرية الضمير أهمية قصوى للصحافي بالذات، لأن كتاباته يتم الاطلاع عليها من آلاف القراء و هي بذلك لها أثر في المجتمع، حيث يصبح من "صناع الرأي" و يكون إمضاؤه كالعلامة التجارية، ضمان لجودة المنتج أي الكتابة. يحدث أن ينجر عن التغيير في إدارة أو ملكية صحيفة ما تحول في توجهها، و هو ما من شأنه أن يخلق وضعاً صعباً للصحافي، حيث قد يتعارض توجه الصحيفة الجديد و التفكير الشخصي للصحافي. يصون بند حرية الضمير إذن الحقوق المادية و المعنوية للصحافي بتمكينه من تعويضات حتى و إن كانت مغادرته لصحيفة ما بمحض إرادته. فوق كل ذلك، حرية الضمير تقترن بحرية الفكر، و هو حق إنساني أساسي كما نصت عليه المادة 18 "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" المجاز في سنة 1948.²⁶²

- حق الوصول لمصادر الخبر: " للصحافيين المحترفين الحق في الوصول إلى مصادر الخبر، و يخول هذا الحق على الخصوص الصحافيين المحترفين أن يطلعوا على الوثائق الصادرة عن الإدارية العمومية التي تتعلق بأهداف مهمتها، إذا لم تكن هذه الوثائق المصنفة قانوناً التي يحميها القانون".²⁶³ يعتبر هذا الحق حجر الزاوية في حرية الصحافة، لأنه من غير الممكن تصور ضمان حرية الصحافة و ضمان حق المواطن في الإعلام دون أن يتمكن الصحفي، الذي يمثل هذا المواطن، من الحصول على معلومات من مصادرها حتى يتحقق من مصداقيتها. توجد ظروف استثنائية قد تفرض على الصحافي الامتناع عن استغلال بعض أو كل المعلومات التي تحصل عليها في شأن معين. و لقد حدد المشرع تلك الحالات التي يحظر فيها على الصحافيين كشف أو نشر معلومات في:

1) معلومات من شأنها أن تهدد أو تمس ب:

- الأمن القومي

- الوحدة الوطنية

²⁵⁹ المرجع السابق، المادة 31، ص. 462

²⁶⁰ المرجع السابق، المادة 32، ص. 462

²⁶¹ المرجع السابق، المادة 34، ص. 462

²⁶² المادة 18 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: "لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية

الاعراب عنهما بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سواء أكان ذلك سرّاً أم مع الجماعة"

²⁶³ قانون 90-07، مرجع سبق ذكره، المادة 35، ص. 462

- أمن الدولة

(2) معلومات من شأنها أن تكشف:

- سرا من أسرار الدفاع الوطني

- سرا اقتصاديا

- سرا إستراتيجيا

- سرا دبلوماسيا

(3) معلومات من شأنها حرق الحقوق والحريات الدستورية للمواطن.

(4) معلومات من شأنها أن تمس بسرية تحقيقات الشرطة و التحقيقات القضائية.

- حق السر المهني:²⁶⁴ اعترف القانون صراحة بأن الحفاظ على سرية المصادر حق للصحفي وواجب عليه في الوقت نفسه. لقد ذكرنا سابقا بأن هذه المادة تضمن حصول الصحفي على الأخبار، لأن هناك من الأشخاص من لن يجازف بالبوح بمعلومات إلا إذا التزم الصحفي بالتحفظ على أسمائهم، لأنهم بحكم وظائفهم أو مناصبهم قد يحرمهم واجب التحفظ أو الخوف من الانتقام من الإدلاء بتصاريح للصحافة. يمثل إذا الحق في كتمان المصادر عنصرا مهما في ضمان حرية الصحافة لأنه يسمح للصحافي بجمع معلومات لم يكن ليحرزها لولا وجود هذا الحق. أما كونها واجب، فسر المهنة أسس له الصحفيون من خلال موثيق الشرف المتتالية، ومن خلال التقيد بتقاليد و أخلاقيات المهنة.²⁶⁵ أما الاستثناءات التي تسقط حق المحافظة على سرية المصادر فحددها المادة 37 من قانون الإعلام 1990، و التي نصت بأنه من حق السلطة القضائية المختصة تحرير الصحفي من حق و واجب التحفظ على هوية مصادره في الحالات التالية :

- فيما يتعلق بالأسرار الاقتصادية الإستراتيجية

- في حالة ما إذا كانت المعلومات تتعلق بالأطفال والمراهقين

- عندما تتعلق المعلومات بأسرار التحقيقات القضائية

- حق إستعمال الاسم المستعار:²⁶⁶ ما يعتبر حماية للصحفي الذي قد يتعرض إلى مضايقات إذا أمضى المقال باسمه الحقيقي.

- حق رفض "أي تعليمة تحريرية آتية من مصدر غير مسؤولي التحرير".²⁶⁷

²⁶⁴ المرجع السابق، المادة 37، ص. 463

²⁶⁵ المرجع السابق، المادة 40

²⁶⁶ المرجع السابق، المادة 38، ص. 463

²⁶⁷ المرجع السابق، المادة 40، ص. 463

4.6.3 واجبات الصحفي المحترف

أما واجبات الصحفي المحترف فقد أتت في عدد كبير من المواد يفوق عدد المواد التي خصصت لسرد حقوقه، ما يدل على أن المشرع توخا الحذر في ميدان جديد على الجزائريين إلا و هو حرية الصحافة، حيث جاءت الواجبات الرئيسية كالتالي:

- احترام كرامة الإنسان، مقتضيات السياسة الخارجية و الدفاع الوطني.²⁶⁸
- المشاركة في نشر الثقافة الوطنية و إشباع الحاجات الإعلامية للمواطنين.²⁶⁹
- واجب بث أو نشر التصريحات الصادرة عن الحكومة.²⁷⁰
- الامتناع عن تلقي إعانات من أشخاص أو حكومة أجنبية.²⁷¹
- الالتزام بالخط العام للوسيلة³³
- واجب نشر التصحيح.²⁷²
- واجب نشر الأحكام النهائية بالبراءة أو بانعدام وجه الدعوى يخص الأشخاص الذين تم اتهامهم في تلك الأجهزة.²⁷³

- التصريح بأي تغيير يطرأ على رأسمال وأموال تسيير الجريدة، و بيانات التصريح المسبق

- وجوب تقيد الصحفي المحترف بميثاق الشرف و أخلاقيات المهنة: نظمت الأمم و المجتمعات شتى نشاطاتها و العلاقات التي تحكم أفرادها بترسانة قانونية. كذلك الشأن فيما يرتبط بالإعلام، حيث سنت الحريات و الحقوق الممنوحة بغرض تمكين شعوبها من التعبير عن آرائها أو الاستعلام من خلال وسائل إعلامية حرة، و محاسبة حكوماتها إذ هي تقاعست في واجباتها إزاء مواطنيها. و عادة ما تتمثل هذه التشريعات في الدستور الذي يعتبر سيد القوانين، أو قوانين خاصة بالإعلام نفسه و تسمى قوانين الإعلام أو الصحافة. إلا أن هذه الترسنة من النصوص القانونية لا تعني عن العودة إلى أصل القوانين البشرية ألا و هي الأخلاق، إذ هي تحكم أفعال البشر و تخضعها للواجب و هدفها الأعلى تحقيق الخير. لذلك نلاحظ أن كل الأمم، إضافة إلى قوانينها الرسمية المعتادة، تشير إلى ضرورة التقيد بقواعد الشرف و الأخلاق في أداء مهنة الصحفي. لذلك الغرض تعكف عدة نقابات و جمعيات صحفية على سن ميثاق شرف و أخلاقيات المهنة تنص فيها على الحدود الواجب على الصحفي التزامها للحفاظ على قدسية المهنة، و تحيدها عن تأثيرات الأهواء الشخصية. في الجزائر نصت لمادة 40 من

²⁶⁸ قانون 90-07، يتضمن قانون الإعلام، مرجع سبق ذكره، المادة 3، ص.460.

²⁶⁹ المرجع السابق، المادة 5، ص.460

²⁷⁰ المرجع السابق، المادة 9، ص.460

²⁷¹ المرجع السابق، المادة 18، ص.461

²⁷² المرجع السابق، المادة 44، ص.463

²⁷³ المرجع السابق، المادة 52، ص.464

قانون إعلام 1990 على وجوب تقيد الصحفي المحترف بميثاق الشرف و أخلاقيات المهنة، و ترك المشرع مهمة تدوين هذه الحدود لأصحاب المهنة لأنهم أدرى بطرق عملها. و في هذا الإطار، قام الصحفيون الجزائريون يوم 13 أبريل 2000 بعقد مؤتمر نظمته النقابة الوطنية للصحفيين بالجزائر العاصمة لإقرار ميثاق الأخلاق الشخصية و المهنية و تضمن شقته المتعلق بواجبات الصحفيين ما يلي:²⁷⁴

- يحترم الحقيقة مهما ترتب عليها من نتائج نظرا لحق العامة بمعرفتها
 - يدافع عن حرية المعرفة و التعبير و الآراء و التعليق و النقد
 - يفصل بين الحقائق و النقد .
 - يحترم الحياة الخاصة للأشخاص و حقهم في التحكم في استخدام الصور التي تخصهم.
 - ينشر المعلومات التي تم التأكد من صحتها، يمتنع عن تغيير المعلومات، يسعى جاهدا لوضع الحقائق المنقولة في إطارها الحقيقي.
 - يمتنع عن بث الإشاعات .
 - يصحح أية معلومة تم نشرها في حال ثبوت افتقارها للدقة.
 - يحافظ على السرية المهنية ، و لا يفصح عن مصادره .
 - يمتنع عن انتحال الآراء و عن القدح و الذم و الاتهامات العارية من الصحة .
 - لا يخلط بين مهنة الصحافة و تلك الخاصة بالإعلان و الترويج و لا يقبل بأي تعليمات مباشرة أو غيرها مباشرة من المعلنين.
 - لا يقبل بأي تعليمات تطال افتتاحية باستثناء تلك الموجهة من رؤساء غرفة الأخبار، و التي تأتي فقط في حدود ما يميله عليه الضمير.
 - يمتنع عن مدح العنف و الإرهاب و الجريمة و التعصب و العنصرية و التمييز الجنسي و عدم التسامح مهما كان شكلها.
- علاوة على نصها على وجوب استصدار الصحفيين لمدونة أخلاق المهنة، سردت المادة 40²⁷⁵ مجموعة من تلك القواعد:

- احترام الحقوق الدستورية و الحريات الفردية للمواطنين
- الاهتمام الدائم بتقديم معلومات كاملة و موضوعية
- تقويم كل معلومة يثبت أنها غير دقيقة

²⁷⁴ www.pressefrancophone.org/index.php/Documents/Algerie.-chartes-des-journalistes-algeriens.html, 5/4/2004

²⁷⁵ القانون رقم 90-7 يتضمن قانون الإعلام، المادة 40، ص.463

- التعليق بتزاهة و موضوعية عن الوقائع و الأحداث
- الامتناع عن تمجيد أو منافحة العرق - التعصب و العنف سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.
- الامتناع عن السرقة الأدبية، القذف و القذح و الوشاية.
- الامتناع عن إستعمال التأثير المعنوي للمهنة لتحقيق أغراض شخصية أو مادية

4.7 المسؤولية الجنائية و المدنية :

تقع مسؤولية كل مقال تم نشره في نشرية دورية على عاتق المدير ، و كاتب المقال أو الخبير.²⁷⁶ يتعرض المدراء للمسائلة عن المخالفات المرتكبة، وإذا استحال ذلك تنتقل المسؤولية للطابعين، و إذا لم يكن ذلك ممكنا، يُتابع الموزعون، و بدل الآخرين البائعون، و أخيرا ملصقو الإعلانات الحائطية.²⁷⁷ فيما يخص حق الرد سمح القانون لأي شخص طبيعي أو اعتباري بأن يطلب إدراج رد أو تحريك دعوى قضائية ضد مدير الوسيلة و الصحفي و هما مسؤولان معا.²⁷⁸ ينشر التصحيح مجانا في أجل يومين في نفس المكان و بنفس الأحرف التي كتب بها الخبر موضوع النزاع.²⁷⁹ أما في حالة رفض إدراج تصحيح أو الامتناع عن الإجابة خلال 8 أيام من استلام طلب ممارسة حق الرد، فيحق للطالب اللجوء إلى المحكمة المختصة إقليميا.²⁸⁰ يمكن الامتناع عن نشر الرد إذا كان الرد يمثل جنحة صحافية في حد ذاته.²⁸¹

4.8 النشر و التوزيع و البيع بالتجول

سمح قانون الإعلام الصادر في 1990 ببيع و توزيع النشرات على المنازل و في الأماكن العمومية شريطة إيداع تصريح مسبق بالبيع بالتجول لدى البلدية المعنية.²⁸²

4.9 الأحكام الجزائية

يمكن تقسيم أهم المخالفات التي قد يرتكبها منتسبو الصحافة حسب ما وردت في قانون 1990 إلى ما يلي:

²⁷⁶ المرجع السابق، المادة 41، ص.463

²⁷⁷ المرجع السابق، المادة 42، ص.463

²⁷⁸ المرجع السابق، المادة 45، ص.464

²⁷⁹ المرجع السابق، المادة 44، ص.46

²⁸⁰ المرجع السابق، المادة 51، ص.464

²⁸¹ المرجع السابق، المادة 50، ص.464

²⁸² المرجع السابق، المواد 53، 54 و 55، ص.464

- الإساءة إلى الإسلام و الديانات السماوية الأخرى: و تلحق بها عقوبة الحبس من ستة أشهر إلى 3 سنوات، و غرامة ما بين 10.000 و 50.000 دج.²⁸³

- مخالفات تمس الجانب التنظيمي لإصدار وسائل الإعلام: الإخلال بالالتزام بإيداع تصريح مسبق قبل إصدار أول عدد للجريدة، عدم الامتثال لشرط تبرير و التصريح بمصادر أموال رأس المال، و تلك المتعلقة بالتسيير ، أو قبول إعانات من طرف شخص طبيعي أو معنوي أو حكومة أجنبية، الإخلال بالنصوص المنظمة للمعلومات التي تنطوي عليها التصريح، مخالفة النصوص المحددة للشروط التي يجب أن يستوفيتها مدير المطبوعة الدورية: خص المشرع المخالفات السابقة بتغريم المخالفين ما بين 5000 و 10.000 دج و تقيم مؤقت أو نهائي للصحيفة.²⁸⁴

- قبول مدير وسيلة إعلام باسمه الشخصي أو لفائدة النشرية لأموال أو امتيازات من هيئة عمومية أو خاصة أجنبية: يعاقب المدير في هذه الحالة بالحبس ما بين سنة واحدة و خمس سنوات، و بغرامة ما بين 30.000 و 300.000 دج.²⁸⁵

- عدم التقيد بالزامية الإيداع القانوني: و يعاقب مقترفها بغرامة تتراوح بين 10.000 و 50.000 دج.²⁸⁶

- إعارة الاسم والاستفادة منها: يعاقب كل من يُعبر اسمه لمالك صحيفة أو شريكه أو الوصي عليها بالحبس من سنة إلى خمس سنوات و غرامة ما بين 10.000 و 50.000 دج. تطبق نفس العقوبة على المستفيد من عملية الإعارة.²⁸⁷ و هو الإجراء الذي من شأنه الحد من تركيز شركات الصحافة و العناوين التي تصدرها في يد مالك واحد، مما قد يؤثر سلبا في تعدد الإعلام و حرثته، و ذلك من باب منع قيام احتكارات عن طريق التحايل في تسجيل الشركات بأسماء مستعارة.

- النشر العمدي لأخبار "خاطئة أو مغرصة" من شأنها الإضرار بأمن الدولة و الوحدة الوطنية: ألحق المشرع عقوبة قاسية بهذه الجريمة حيث يعاقب مقترفها بالسجن ما بين خمس و عشر سنوات.²⁸⁸

- "التحريض على ارتكاب الجنايات و الجنح ضد أمن الدولة و الوحدة الوطنية": و ألحق بها المشرع عقوبة ما بين سنة و خمس سنوات و غرامة ما بين 10.000 و 100.000 دج، أو إحدى العقوبتين. تمس العقوبة مدير النشرية و صاحب النص إذا لم تترتب آثار عن التحريض.²⁸⁹

²⁸³ المرجع السابق، المادة 77، ص. 466.

²⁸⁴ المرجع السابق، المادة 79، ص. 467.

²⁸⁵ المرجع السابق، المادة 81، ص. 467.

²⁸⁶ المرجع السابق، المادة 84، ص. 467.

²⁸⁷ المرجع السابق، المادة 85، ص. 467.

²⁸⁸ المرجع السابق، المادة 86، ص. 467.

²⁸⁹ المرجع السابق، المادة 87، ص. 467.

- نشر أخبار أو وثائق تتضمن أسراراً عسكرية: يعاقب المخالفون وفقاً للمادتين 67 و 69 من قانون العقوبات.²⁹⁰

4.10 الخروق التي تمس بالمحاكمات

لقد حاول المشرع في هذا الباب تحقيق توازن بين المبدأ الذي يؤسس لعلائية المحاكمات ، و هو تأصيل لحق المواطن في فرض نوع من الرقابة على الجهاز القضائي ، إذ أن حضور مواطنين للجلسات العلنية للمحاكم يثني القاضي عن إمكانية انحيازه لطرف ما، و في الوقت ذاته ضيق المشرع من حق المواطن هذا بفرضه حظر على بعض الإجراءات القضائية يتم سردها فيما يأتي:

4.10.1 - حماية سرية التحريات أو التحقيقات التحضيرية للجرائم و الجنح:²⁹¹ هذا المنع واسع الانتشار في التشريعات العالمية عملاً بمبدأ براءة المتهم حتى ثبوت إدانته، كما نص على ذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان²⁹² و هو كذلك حماية للإجراءات القضائية من التشويش الخارجي ، إذ قد يؤدي مثلاً صدور مقال ينطوي على معلومات حول تحقيقات تحضيرية إلى التأثير على القائمين بالتحقيق أو القضاة ، و كذلك يولد انعكاسات سلبية على الحياة الاجتماعية للمشتبه فيهم. و تسلط على كل من نشر كل خبر أو كل وثيقة تمس بسرية التحقيقات: الحبس من شهر إلى 6 أشهر و غرامة مالية ما بين 5000 و 50.000 دج.

4.10.2 منع نشر بعض المحاكمات:²⁹³

يبدو في هذه النصوص حرص المشرع على حماية المجتمع من خلال ضمان سرية بعض المحاكمات و التي تتعلق أساساً بالآداب العامة و سمعة الأشخاص، و الحماية هنا مزدوجة إذ يحمى الأشخاص المتطورون بمنع نشر محتوى محاكمتهم بسبب جرائم أخلاقية يتفزز منها المجتمع. و ثانياً ، الحفاظ على الآداب العامة بمنع تعميم هذا النوع الأخيرة، ر.فالمادة 92 تحظر نشر مضمون مداولات المحاكم، إذا قررت هذه الأخيرة، إذا أمرت هذه الأخيرة بالنظر في الدعوى في جلسة سرية. و يعاقب كل من يقوم بنشر فحوى هذه المداولات بـ : الحبس من شهر واحد إلى 6 أشهر و غرامة مالية ما بين 5000 دج إلى 50.000 دج. و تأتي المادة 93 من قانون إعلام

²⁹⁰المرجع السابق، المادة 88، ص. 467.

²⁹¹ القانون رقم 90-7 ، مرجع سابق، المادة 89

²⁹² المادة 11 :1 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 10 ديسمبر 1948: "كل شخص متهم بجريمة بريء حتى تثبت إدانته قانوناً

بمحاكمة علنية تؤمن له فيها الضمانات الضرورية للدفاع عنه."

²⁹³ المرجع السابق، المادتان 92 و 93.

1990 لتعزز نفس الاتجاه نحو حماية بعض الفئات من المتهمين و الآداب العامة بمنعها إفشاء نشر أو بث معلومات عن المرافعات عن القضايا التي تخص:

الأحوال الشخصية

الإجهاض

و يسלט القانون عقوبة الحبس من شهر إلى 3 أشهر و غرامة مالية من 2000 دج إلى 10.000 دج.

4.10.3 حماية القصر²⁹⁴

أولى المشرع عناية خاصة بالقصر بفرضه حظر نشر أو بث، بأي وسيلة كانت، أي نص أو رسم يتعلق بهوية أو شخصية القصر. لكن يسمح نفس النص بنشر تلك البيانات أو الرسوم في حالة ما إذا كان رخص به أو طلبه صراحة الأشخاص الذين يضمنون الوصاية. خص القانون حرق هذا النص بعقوبة الحبس من 3 أشهر إلى سنة و غرامة مالية تتراوح ما بين 5000 دج و 100.000 دج.

4.10.4: منع نشر أو بث الصور التي تبين جزء أو كل الظروف المتصلة بالإنسان، الجنح:²⁹⁵ في حالة عدم التقيد بهذه المنوعات، حدد المشرع العقوبة كآلاتي: السجن من شهر إلى 3 أشهر و غرامة مالية تتراوح ما بين 5000 دج و 100.000 دج. و قد يبرر هذا بحماية للحياة الخاصة للأفراد و حفاظا على كرامة الإنسان، فمن غير اللائق نشر صور لأشخاص تعرضوا إلى أعمال إجرامية وفقا للمواد 255 إلى 263 و من 333 إلى 342 من قانون العقوبات.

4.10.5 : حظر تمجيد الجرائم أو الجنح:²⁹⁶

منع المشرع المنافحة المباشرة و غير المباشرة، و بأي وسيلة إعلامية كانت، لكل الأعمال الموصوفة جريمة أو جنحة، و نص على معاقبة المسؤول عن الحرق ب: السجن من سنة إلى 5 سنوات و غرامة مالية تتراوح ما بين 10.000 دج و 100.000 دج.

4.10.6 : منع إستعمال وسائل التسجيل و البث الصوتي:²⁹⁷ و يقصد بها حظر تشغيل كل أجهزة البث الصوتي و آلات التقاط الصورة و كاميرات التلفزيون و السينما بعد افتتاح الجلسة القضائية، إذا لم يحصل

²⁹⁴ القانون رقم 90-7، مرجع سابق، المادة 91.

²⁹⁵ المرجع السابق، المادة 90.

²⁹⁶ القنون رقم 90-7، مرجع سابق، المادة 96

²⁹⁷ المرجع السابق، المادة 94

صاحبها على إذن من المحكمة المتخصصة. وتدرج هذه المادة ضمن المواد 90، 91، 92، 93 و المتعلقة بمنع التعرض بالحياة الخاصة للأفراد. ويتعرض كل من خالف أحكام هذه المادة لغرامة مالية تتراوح ما بين 2000 دج و 10.000 دج.

4.11: الخروق المؤثرة في العلاقات الدولية للحكومة²⁹⁸

سن المشرع مادتين خصصهما لحماية العلاقات الخارجية للدولة من خلال فرض احترام رؤساء الدول الأخرى وأعضاء البعثات الدبلوماسية المعتمدة لدى الحكومة. فالمادة 97 من قانون إعلام 1990 تنص على معاقبة كل من أساء عمدا بواسطة وسائل الإعلام إلى رؤساء الدول الذين يمارسون مهامهم، بالحبس من شهر إلى سنة و بغرامة من 3000 دج إلى 30.000 دج. كذلك نصت المادة 98 من نفس القانون على منع إهانة رؤساء و أعضاء البعثات الدبلوماسية و أعضاءها المعتمدين لدى الحكومة بتسليط عقوبة: الحبس من 10 أيام إلى سنة غرامة مالية بين 3000 و 30.000 دج .

و تضمنت المادة 97 من قانون إعلام 1990 حرية التعبير بالرجوع إلى حرية ممارسة الحق في الإعلام الذي تضمنته المادة الثالثة، لكنها تفرض شروطا تتمثل في ضرورة احترام مقتضيات السياسة الخارجية. في حالة عدم الامتثال لهذه المادة يتعرض الشخص لعقوبة السجن من سنتين إلى 5 سنوات غرامة مالية بين 1000 و 10.000 دج .²⁹⁹

4.12 المجلس الأعلى للإعلام:

تم إنشاء هذه الهيئة خلفا للمجلس الأعلى للإعلام الذي كان قائما إبان الأحادية الإعلامية و الذي أحدث في سنة 1984.³⁰⁰

يكمن الاختلاف الجوهرى بين المجلس الذي أقره قانون إعلام 1990 و سابقه في أن الأول سلطة ضبط إدارية مستقلة يتمتع بالشخصية المعنوية و الاستقلالية المالية³⁰¹ ، بينما تم وضع المجلس القديم تحت سلطة رئيس الجمهورية.³⁰²

²⁹⁸ القانون رقم 90-7، مرجع سابق، المادتان 97 و 98.

²⁹⁹ المرجع السابق، المادة 80

³⁰⁰ مرسوم رقم 84-337 يتضمن أحداث مجلس أعلى للإعلام و كفاءات تنظيمه و عمله، الجريدة الرسمية رقم 57،

1918-1919، ص.

³⁰¹ القانون رقم 90-7، مرجع سابق، المادة 59، ص. 465.

³⁰² المرجع السابق، المادة 1، ص. 1918.

توجد كذلك فوارق معتبرة بين المجلسين من حيث تركيبة الأعضاء فيهما وظائفهما. فمجلس المستحدث بمقتضى قانون 1990 يتكون من اثني عشر عضوا يعينون بمرسوم كالتالي:

- ثلاثة أعضاء يعينهم رئيس الجمهورية، و منهم رئيس المجلس
- ثلاث أعضاء يعينون من قبل رئيس البرلمان
- ستة أعضاء يتم انتخابهم بالأغلبية المطلقة من بين الصحفيين المحترفين لقطاعات التلفزيون، الإذاعة و الصحافة المكتوبة، ممن لهم على الأقل خبرة 15 سنة في المهنة
- بينما أعضاء المجلس المؤسس في 1984 هم:³⁰³
- رئيس المجلس الشعبي الوطني
- مسؤول الأمانة الدائمة للجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني
- الوزير الأول
- وزير الإعلام
- وزير الشؤون الخارجية
- وزير البريد و المواصلات
- وزير الثقافة و السياحة
- الأمين العام لوزير الدفاع الوطني
- مدير الديوان في رئاسة الجمهورية

أما مهام مجلس 1984 فكانت:³⁰⁴

- ضمان شرعية الحق في الإعلام لكل المواطنين في سائر أنحاء البلاد
- تنمية الإعلام الوطني بجميع أشكاله قصد المحافظة على الوحدة الوطنية
- ضمان نشر إعلام يتميز بالجودة
- حماية مختلف مكونات المجموعة الاجتماعية، لا سيما الشبيبة، من كل إعلام يمس الهوية و القيم الوطنية
- العمل على التعريف بالجزائر في الخارج قصد دعم الصداقة و السلم في العالم
- تطوير جميع الوسائل التقنية و التكنولوجية الإعلامية
- رفع قيمة التكوين و الوظائف و المهن الصحفية و كذلك المرتبطة منها بتطوير سبل التبليغ
- تقويم النتائج و الأعمال التي تباشر في إطار تنفيذ البرامج المقررة

³⁰³ مرسوم رقم 84-337 يتضمن احداث مجلس أعلى للإعلام و كفاءات تنظيمه و عمله، المادة 3، ص.1919

³⁰⁴ المرجع السابق، المادة 2، ص.1919

بينما عُهدت لمجلس 1990 مهام عديدة ومنها:

- الحفاظ على تنوع الإعلام من خلال منع احتكار حزب سياسي أو أصحاب المال لغالبية العناوين
- تحدد طرق تطبيق حقوق التعبير لمختلف الآراء الموجودة في المجتمع
- الصهر على ضمان استقلالية وسائل قطاع الإعلام وخاصة الإذاعة و التلفزيون
- مراقبة مدى احترام القواعد الاقتصادية التي تحكم النشاط الإعلامي، وخاصة شفافية التمويل المالي لوسائل الإعلام
- التدخل في حالة نشوب نزاع يتعلق بحرية التعبير بين مدراء أجهزة الإعلام و الصحفيين بغرض التحكيم
- تحديد قواعد التوزيع العادل للإعانات المالية التي تمنحها الدولة لوسائل الإعلام
- الحرص على تعميم بث و توزيع الإعلام المكتوب المسموع و المرئي عبر كل التراب الوطني

و قد تمت حماية أعضاء المجلس الأعلى للإعلام من خلال المادة 73، التي تنص أن العضوية في المجلس مدتها 6 سنوات، و هي غير قابلة للإلغاء و لا للتجديد. و لضمان استقلاليته، نص القانون على أنه لا يحق لأعضاء المجلس أن يزاوجوا بين هذه المهمة و عضوية انتخابية أو وظيفة أو أي نشاط مهني آخر مهما كانت صفته³⁰⁵. كذلك لا يحق لأعضاء المجلس أن يمارسوا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أي وظيفة في شركة من شركات قطاع الإعلام، و لا حيازة أي أسهم في هذه المؤسسات.

لم يعمر المجلس الأعلى للإعلام سوى ثلاث سنوات و نصف، حيث تم إلغاؤه بمرسوم تشريعي بتاريخ 26 أكتوبر 1993 في عهد المجلس الأعلى للدولة.³⁰⁶

4.13 إنشاء دار الصحافة

وضعت السلطة عدة موارد تحت تصرف الصحف الخاصة، ومنها التسهيلات العقارية. حيث سنت الحكومة قانونا في شهر أوت من سنة 1990 أنشأت بموجبه "دار الصحافة" لمنح العناوين الجديدة مقرات: "تنشأ مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي و تجاري و تتمتع بالشخصية المعنوية و الاستقلال المالي تسمى " دار الصحافة" ... و يكون مقرها في مدينة الجزائر، 1 شارع

³⁰⁵ القانون، مرجع سابق، المادتين 75 و 76.

³⁰⁶ مرسوم تشريعي 93-13 يخص بعض أحكام القانون رقم 90-07 و المتعلق بالإعلام، الجريدو الرسمية رقم 69، 93/10/27

بشير عطار. " 307. أما عن الغرض منها: "تمثل مهمة المؤسسة في القيام بجميع العمليات المتعلقة بتسيير العقارات التابعة للأملاك الوطنية التي تخصص مقارا للعناوين و الأجهزة الإعلامية التي تحدثها قانونا جماعات الصحافيين المحترفين و تكون لها علاقة بنشاطهم." 308

4.14 تنظيم توزيع المساعدات على الصحافة المكتوبة

بعد عام واحد من تأسيس "دار الصحافة"، بادرت السلطة بسن "قواعد توزيع المساعدات المكتوبة". ي تمنحها الدولة الأجهزة الإعلام من الصحافة المكتوبة" 309. و نصت أهم القواعد على أن توجه المعونات على الصحف التي تواجه صعوبات مالية وتقل مبيعاتها عن 150 ألف نسخة أو تقل عائدات الإشهار فيها عن نسبة 30 بالمائة من رقم الأعمال السنوي.

4.15 إحداث لجنة المساعدة المالية للأجهزة الإعلامية

بعد حوالي عامين عن تأسيس "دار الصحافة"، قامت السلطة بإنشاء "لجنة المساعدة المالية التي تمنح للأجهزة الإعلامية" 310. كما يتجلى من اسم اللجنة، فلقد تم إحداث اللجنة لدى الوزير المكلف بالاتصال وخولت لها مهمة توزيع الإعانات المالية على وسائل الإعلام. كانت اللجنة تتكون من 11 عضوا، 4 أعضاء يمثلون الصحافيين و ناشري الصحف، و 7 من الموظفين الحكوميين.

كان منطلق الجزء النظري من هذا البحث السعي للإجابة عن السؤال الرئيسي الآتي: ما هو تصور السلطة لمهنة الصحافة كما تعكسها التشريعات التي تقترحها؟. يتجلى من الترسنة القانونية التي أقرتها السلطة بأن هذه الأخيرة كانت عازمة على إحلال التعددية إعلامية. حيث يسرت من الإجراءات الشكلية لإصدار الصحف باشرط فقط إيداع تصريح مسبق لدى وكيل الجمهورية، و هو شرط معمول به حتى في الديمقراطيات الراسخة. في فرنسا، على سبيل المثال، ينص القانون " قبل نشر أي صحيفة أو مطبوعة، يستلزم تقديم تصريح لوكيل الجمهورية." 311

307 المرسوم رقم 90-243 يتضمن إنشاء دار الصحافة، و يحدد قانونها الأساسي، الجريدة الرسمية رقم 33، 8 أوت 1990، المادة الأولى،

ص.1090

308 المرجع السابق، المادة 3، ص.1091

309 مقرر يحدد قواعد توزيع المساعدات المحتملة التي تمنحها الدولة لأجهزة الإعلام من الصحافة المكتوبة، الجريدة الرسمية رقم 84، بتاريخ 22

نوفمبر 1991، ص.2157

310 مرسوم تنفيذي 92-458 يتضمن إحداث لجنة المساعدة المالية التي تقدم للأجهزة الإعلامية، الجريدة الرسمية رقم 89 ن 16 ديسمبر 1992،

ص.2277

311 Loi 86-897, Journal Officiel de la République Française n21, 2/08/1986, Art.14p.1243

و أقرت التشريعات الجديدة أنماطا جديدة من الصحف و هي الصحافة الخاصة و الحزبية. إن السماح للأحزاب السياسية بإصدار صحف خاصة بها، يعتبر تشجيعا لتعددية الرأي بالنظر "لأهمية الصحيفة السياسية كأداة لإيصال الخبر و التعبير عن مختلف التيارات الفكرية و السياسية."³¹²

حظي الصحفيون بحقوق و منها حرية الوصول للمصادر الحكومية و حق سر المهنة الذي يخولهم إمكانية التستر على المصادر التي تدهم بمعلومات شريطة التحفظ على هويتهم.

علاوة على ذلك، قدمت السلطة إعانات معتبرة للصحف الجديدة من المال العام، حيث أخذت على عاتقها جزءا من تكاليف طبع الصحف و سعر ورق الجرائد، و منحتها العناوين الجديدة تسهيلات عقارية، و منها مقرات بأسعار مخفضة.

نتج عن استصدار السلطة للتشريعات التي عددها سابقا ظهور أعداد معتبرة من الصحف الخاصة و الحزبية، كما يبرز من خلال الجدول المبين أدناه:

جدول رقم 3: عدد العناوين الجديدة حسب السنة (1990-2004)³¹³

العام	عدد العناوين الجديدة
1990	31
1991	61
1992	53
1993	61
1994	43
1995	9
1996	5
1997	3
1998	7
1999	19
2000	19
2001	8
2002	7
2003	9
2004	8

تظهر الأرقام أن عدد الصحف زاد ثلاثة أضعاف في السنوات الثلاث الأولى من التعددية. لقد تم ملاحظة ظاهرة التزايد السريع للصحف بعد التغييرات السياسية الجذرية التي تعرفها البلدان، خاصة بعد التحول من السلطة الأحادية. على سبيل المثال، و في الأشهر التسعة الأولى من ثورة 1908 بتركيا التي قادتها جماعة من الضباط و المثقفين ضد السلطان عبد الحميد الثاني لإنهاء حكمه التسلطي الذي دام 32 سنة وبغرض إحلال

³¹² سعدى محمد الخطيب، مرجع سابق، ص. 71.

³¹³ جدول من إعداد الباحثة بناء على بيانات كتاب الإتصال، وزارة الإتصال، 3 ماي 2008

النظام الدستوري، ظهرت 200 صحيفة جديدة في إسطنبول لوحدها.³¹⁴ وبطبيعة الحال، فلقد رافق نمو عدد العناوين الصحفية الجديدة، زيادة في السحب كما يظهر من الجدول الآتي:

جدول رقم4: عدد العناوين و حجم السحب من 1988 إلى 2004³¹⁵

السحب اليومي	عدد العناوين	العام
700.000	30	1988
750.000	50	1990
1.100.000	103	1992
850.000	119	1994
850.000	94	1995
674.000	85	1996
773.00	82	1997
974.000	95	1998
1.620.000	103	1999
2.000.000	250	2004

إلا أن مبادرة التعددية اصطدمت أقل من عامين عن إطلاقها مع نشوب الأزمة السياسية عقب توقيف المسار الانتخابي في سنة 1992، و بداية العمليات الإرهابية التي أوقعت عددا كبيرا من الضحايا و ألحقت خرابا واسعا بالمنشآت. إثر هذا التطور الخطير، اتجهت السلطة نحو سن تشريعات استثنائية كان من بين آثارها التضييق على وسائل الإعلام، لأنها تُلغي العمل بالتشريعات العادية كالدستور و قانون الإعلام.³¹⁶

من بين أهم تلك التشريعات الخاصة ما يلي:

- إعلان حالة الحصار

- إعلان حالة الطوارئ

من المعلوم أن التشريعات الخاصة تلغي العمل بالقوانين العادية، و ينجر عنها التضييق على كل الحريات لدواع استرداد الأمن أو الحفاظ عليه في أوقات الأزمات. عل سبيل المثال، تم منع الصحافة خلال عدة سنين من حرية تناول المعلومات التي تخص الوضع الأمني في البلاد، و فرض عليها التزود بكل معلوماتها في هذا الشأن من مصدر واحد و هو وزارة الداخلية، دون إمكانية التحقق منها من مصدر مستقل، ما يؤثر على مصداقية الأخبار التي تنشرها الجرائد في هذه القضية . فالتشريعات الخاصة إذن كانت تهديدا قويا قد يؤدي إلى تعليق صدور الصحيفة مؤقتا أو نهائيا إذ ما فسرت السلطة ما تنشره هذه الصحيفة بأنه مساس بالأمن أو النظام

³¹⁴ Palmira Brummett, Dogs, Women, Cholera and other Menaces in the streets: cartoon satire in the Ottoman Revolutionary press 1908-1911, Cambridge University Press, p2.

³¹⁵ كتاب الإتصال، وزارة الإعلام، 3 ماي 2006

³¹⁶ د. نور الدين تواتي، مرجع سبق ذكره، ص.94

العام، و هو ما حدث فعلا لعدة صحف التي تم تعليقها و محاكمة صحفييها، ما دفع بهم لتطبيق رقابة ذاتية على ما ينشرونه.

بادرت السلطة كذلك بإلغاء المجلس الأعلى للإعلام الذي أُحدث بمقتضى قانون الإعلام الصادر سنة 1990، أي بعد ثلاث سنوات فقط من بداية نشاطه، و هو ما أنجر عنه فراغ قانوني كبير يتعلق بالهيئة المخولة بتنظيم قطاع الصحافة.

كان للأزمة إذن أثرا كبيرا على علاقة السلطة بالصحافة الخاصة حيث أعاقت نمو الصحافة في بيئة طبيعية و أرغمتها على لعب أدوار لم تخلق من أجلها لمجابهة الأزمة. و سنى لاحقا بأن الأزمة طبعت تفاعل الصحافة الخاصة و السلطة حتى الوقت الراهن.

الجزء التطبيقي

الفصل الخامس:

تحليل محتوى المضامين الخبرية، مقالات الرأي والكاريكاتير

لتغطية الحملة الدعائية لتشريعات 30 ماي 2002

5.1 تحليل محتوى المضامين الخيرية لتغطية تشريعات 2002

جدول رقم 5: عدد الأخبار لتغطية تشريعات 2002 حسب العنوان

النسبة	عدد الأخبار	الجريدة
30.47%	312	الشروق
20.22%	207	الخبر
18.85%	193	الوطن
16.40%	168	ليبرتي
14.06%	144	لوماتان
100%	1024	المجموع

عند تغطيتها للاستحقاقات التشريعية ليوم 30 ماي 2002، خصصت الجرائد الخمس المبحوثة مجتمعة 1024 خبرا في الفترة الزمنية التي شملتها الدراسة و التي امتدت على مدار 28 يوما. هذا يعني أن كل واحدة من الصحف الخمس نشرت متوسط 204.4 خبرا إبان المرحلة كاملة، بمعدل يومي للجريدة الواحدة بلغ 11.35 خبرا.

أما فيما تعلق بالاهتمام الفردي للصحف المدروسة بالتشريعات، فقد أبدت "الشروق" أقصى عناية بالتشريعات بتكريسها 312 خبر للحدث ، بنسبة 30.47%، أي ما يقارب الثلث من إجمالي العينة الكلية، ما يعني أنها احتلت المرتبة الأولى في المجموعة. في المرتبة الثانية حلت صحيفة "الخبر" ب 207 خبر و نسبة 20.22%، متبوعة بصحيفة "الوطن" ب 193 خبر و نسبة 18.85%. في الصف الرابع جاءت يومية "ليبرتي" ب 168 خبر و 16.40% من إجمالي الأخبار. أخيرا تأتي صحيفة يومية "لوماتان" ب 144 خبرا و نسبة 14.06%. نلاحظ أن "لوماتان" خصصت أقل من نصف ما نشرته "الشروق" لمعالجة الحملة الدعائية لتشريعات 2002.

جدول رقم 6: المواضيع الرئيسية للجرائد المدروسة

لوماتان		ليبرتي		الوطن		الخبر		الشروق		الصحيفة
نسبة	ت	نسبة	ت	نسبة	ت	نسبة	ت	نسبة	تكرار	المواضيع
26.39	38	22.62	38	42.49	82	45.89	95	60.26	188	الحملة الدعائية
6.25	9	29.77	50	18.13	35	30.43	63	34.29	107	الظروف
25	36	22.62	38	13.99	27	5.78	12	5.45	17	القبائل
25	36	26.19	42	25.39	49	17.87	37			ما بعد الإفتراع
9.03	13									المقاطعة
8.33	12									السلطة
1024	144	168		193		207		312		المجموع

انصب اهتمام الجرائد خلال الانتخابات التشريعية لعام 2002 أساسا على المواضيع الآتية:

- الحملة الدعائية
 - الظروف التي جرى فيها المسار الانتخابي
 - منطقة القبائل و تفاعلها مع الانتخاب
 - الأحداث التي تلت التصويت و الإعلان عن النتائج
- فلقد تم تغطية المواضيع التي تتناول النشاطات الداخلة في إطار الحملة الدعائية حيث تم في 441 خبر بنسبة 43.07% من إجمالي الأخبار. كذلك وجهت الصحف عنايتها لموضوع الظروف التي أحاطت بالحملة الدعائية ب 264 خبر و نسبة 25.78%. حاز موضوع الأحداث التي تلت التصويت و الإعلان عن النتائج على 164 خبر بنسبة 16.17% أما الأحداث التي عرفتها منطقة القبائل فتمت معالجتها في 130 خبر و نسبة 12.69%.

5.1.1 المضامين الخبرية لتغطية تشريعات 2002 في صحيفة "الشروق"

جدول رقم 7: توزيع المواضيع الرئيسية في جريدة "الشروق"

النسبة	التكرار	الموضوع
60.26%	188	الموضوع الرئيسي 1: الحملة الدعائية للأحزاب السياسية
34.29%	107	الموضوع الرئيسي 2: ظروف الانتخابات التشريعية
05.45%	17	الموضوع الرئيسي 3: منطقة القبائل والتشريعات
100%	312	المجموع

نستهل تحليلنا للمواضيع التي انصب عليها اهتمام الجرائد الخمس المدروسة بصحيفة "الشروق"، بالنظر لأن هذه اليومية أدرجت القسط الأكبر من الأخبار بالمقارنة مع بقية زميلاتها. كما يظهر من الجدول المبين أدناه، وزعت الصحيفة الأخبار الخاصة بالاستحقاقات التشريعية لسنة 2002 على ثلاثة مواضيع رئيسية هي:

- (1) تغطية الحملات الانتخابية للأحزاب السياسية
 - (2) تغطية أدق التفاصيل عن الظروف التي أحاطت بالحملة الدعائية
 - (3) الأحداث التي شهدتها منطقة القبائل، و الاهتياج الرهيب الذي رافق المسار الانتخابي بعد أن أطلقت كيانات سياسية نداء لمقاطعة الانتخابات التشريعية
- من بين الاستنتاجات الأولية التي نخرج بها بناء على مطالعة الجدول أعلاه، فإن الجريدة أولت عناية قصوى بالنشاط الدعائي للأحزاب، حيث نال هذا الموضوع قرابة الثلثين من عدد الأخبار الكلي لليومية. ثانياً، أنصب اهتمام الصحيفة على نقل كل كبيرة وصغيرة عن الجو العام الذي أحاط التشريعات من بدايتها لنهايتها. يبرز من الاستنتاجين السابقين أن "الشروق" كرسست الاغلبية الساحقة من أخبارها، و بالضبط ما نسبته 94.55% منها، لتغطية الحملة الدعائية التي نشطتها الأحزاب و الظروف التي جرت فيها. هذا يعني أن الصحيفة لم تول الموضوع المتبقي و المتعلق بأحداث منطقة القبائل سوى عناية ضعيفة.

جدول رقم 8: مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 1 في "الشروق"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي رقم 1: الحملة الدعائية للأحزاب السياسية
23.41%	44	المؤشر 1: حزب جبهة التحرير الوطني
22.87%	43	المؤشر 2: التجمع الوطني الديمقراطي
19.68%	37	المؤشر 3: حركة مجتمع السلم "حمس"
11.70%	22	المؤشر 4: حركة الإصلاح
5.85%	11	المؤشر 5: حركة النهضة
16.49%	31	المؤشر 6: أحزاب أخرى ³¹⁷
100%	188	المجموع

فيما يتعلق بالموضوع الرئيسي الذي احتل صدارة الترتيب، و هو الخاص بمعالجة حملات الأحزاب الدعائية، فلقد جاء الاهتمام بالكيانات السياسية متفاوتا. في هذا السياق، خصت الصحيفة حزبي جبهة التحرير الوطني و التجمع الوطني الديمقراطي بأكبر قسطين من التغطية، متبوعين بحزب حركة المجتمع الإسلامي، و بدرجة أقل بحزب حركة الإصلاح الوطني. أما الأحزاب الأخرى فلم تحظ إلا بإشارة في خبر واحد أو خبرين على أكثر تقدير. يبدو لنا هذا الفارق في حجم التغطية التي تحظى بها الأحزاب مرده ليس تميز و انعدام الإنصاف من الجريدة، بل يرجع فقط لكثافة النشاط الدعائي للأحزاب "الكبيرة"، و قلتها لدى ما يطلق عليها مزاحا أسم "الأحزاب المجهرية". إن ميل الصحف لتركيز تغطيتها على حزين أو مجموعة من الأحزاب ليس بالغريب، حيث أظهرت دراسات أمريكية في الإعلام السياسي بأن وسائل الإعلام في الولايات المتحدة تنزع للتركيز على تغطية حزين اثنين فقط، و هما الحزب الديمقراطي و الجمهوري، بالرغم من وجود عدة أحزاب تخوض غمار الانتخابات.³¹⁸ تمحورت الأنباء الخاصة بالحملة الدعائية أساسا حول نشاطات الأحزاب الدعائية في إطار محاولتها إقناع الناخب بالتصويت على مرشحها. على سبيل المثال، نشرت اليومية حول حزب جبهة التحرير الوطني: "أكد علي بن فليس الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني أن الانتخابات التشريعية المرتقبة نهاية الشهر الجاري تشكل مرحلة حاسمة لتبني جملة من المبادرات الوطنية و الاقتصادية لإخراج البلاد من دوامة الأزمة."³¹⁹

³¹⁷ أحزاب أخرى=حزب العمال- الحزب الوطني للنضام و التنمية- التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية- عهد 54 -حزب التجمع الجزائري- التجمع من

أجل الجزائر- حزب الشبيبة الديمقراطية- الحركة الوطنية للشبيبة الجزائرية- حركة الطبيعة و النمو- الحزب الجمهوري التقدمي.

³¹⁸ Jennifer Stein, The 2000 Presidential Election : A Content Analysis of Newspaper Media Coverage, M.A. Thesis, University of Nevada, Las Vegas, 2000, p.65.

³¹⁹ "سيناريو تزوير تشريعات 97 لن يتكرر"، م.ج.، الشروق عدد 460، 9 ماي 2002، ص.2.

أما حزب التجمع الوطني الديمقراطي فقالت فيه اليومية: "يقوم التجمع الوطني الديمقراطي بمجهودات يقودها أعضاء قياديون و ذلك من خلال الخرجات الميدانية لمختلف البلديات، و هي خرجات ماراطونية تتمثل في جس نبض قالمة العميقة."³²⁰

و عن حركة "حمس" كتبت: "حركة نخب تعرف أزهى أيامها خاصة بالجهة الشرقية لولاية قالمة، فهي تعول على حصد أغلب الأصوات بدائرة بوشقوف."³²¹ و: "نخب استغل هذا الظهور الإعلامي ليحيط ببعض جوانب الأزمة التي تمر بها البلاد و التي اختصرها في أزمة "فقدان الثقة" التي "أدت إلى تدمير العلاقات الاجتماعية بين الحاكم و المحكوم."³²²

و عن حركة "الإصلاح" قالت: "في ولايتين تعيشان اضطرابات أمنية خطيرة دفعت العديد من الأحزاب إلى الامتناع عن تقديم مرشحين عنها، قررت امرأتان من أصل قبائلي تصدر قائمتي الإصلاح بتيزي وزو و بجاية."³²³

ووصفت نشاط حزب حركة "النهضة" كالتالي: "باشر عبد الوهاب دربال حملته الانتخابية بعقد ندوة صحفية منددا بالاستئصال و الاستئصالين، مذكرا بمواقف الحركة من أجل المصالحة في وقت كان الكلام عنها تغطية سياسية للعمل الإرهابي للعديد من الأطراف."³²⁴

جدول رقم 9: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 1 في "الشروق"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
100%	44	47.73%	21	47.73%	21	4.54%	2	المؤشر 1
100%	43	34.88%	15	60.47%	26	4.65%	2	المؤشر 2
100%	37	13.51%	5	83.78%	31	2.70%	1	المؤشر 3
100%	22	18.18%	4	72.73%	16	9.09%	2	المؤشر 4
100%	11	18.18%	2	81.82%	9			المؤشر 5
100%	31	25.80%	8	64.52%	20	9.68%	3	المؤشر 6
100%	188	29.25%	55	65.42%	123	5.31%	10	المجموع

يتجلى من الجدول المبين أعلاه سيطرة الاتجاه المحايد على مؤشرات موضوع "الحملة الدعائية للأحزاب السياسية" بنسبة 65.42%. يعني هذا أن الصحيفة التزمت الحياد في هذه المؤشرات و اكتفت بسرد

³²⁰ أحسن أرقش، "الأرندي أول المنطلقين"، الشروق العدد 460، 9 ماي 2002، ص.5.

³²¹ أحسن أرقش، قالمة: أحزاب الائتلاف ما زالت متماسكة"، الشروق، عدد 460، 9 ماي 2002، ص.5.

³²² نسيم لكحل "نخب يبدأ من مأساة باب الوادي"، الشروق رقم 461، 11 ماي 2002، ص.3.

³²³ محمد يعقوبي، "إمرأتان في دورية نحو القبائل" الشروق رقم 461، 11 ماي 2002، ص.3.

³²⁴ عبد الوهاب لوامي، "الوزير عبد الوهاب دربال: أتمنى الا يصبح التوزيع سياسة"، الشروق رقم 461، 9 ماي 2002، ص.5.

موضوعي النشاطات الدعائية للأحزاب، حيث أنما قامت بوصف حيثيات النشاط الدعائي دون أن تبدي رأيها فيه. و كمثل عن خبر بنبرة محايدة، ما يلي: "دشن السيد محفوظ نحناح رئيس حركة مجتمع السلم مساء أول أمس تدخلات مرشحي حزبه التلفزيونية و الخاصة بالحملة الانتخابية لموعد 30 ماي المقبل. نحناح استغل هذا الظهور الإعلامي ليحيط ببعض جوانب الأزمة."³²⁵ فالصحافي اكتفى بإعطاء معلومات عن هوية الشخص و ما فعله و عن التاريخ و المكان، و لم يطلق أي حكما قيميا عن الحادثة.

إلا أن اليومية لجأت للنبرة السلبية في 29.25% من المؤشرات، حيث يبرز رأي الصحافي جليا من خلال الأسلوب المستعمل، كما يظهر في هذا الخبر: "في الوقت الذي استقال في أكثر من 3000 مناضل من الارندي بولاية الطارف مفضلين الالتحاق بالافلان ، ما يزال أويحي مصرا على انتهاج نفس الخطاب ، مركزا على أسلوب التهجم على الأحزاب الإسلامية. لكنه هذه المرة أخفق في استدراج التيارات التي تعتبر نفسها ديمقراطية لدخول المعترك الانتخابي و قطع الطريق أمام الإسلاميين الذين يصفهم بالأصوليين و الإرهابيين."³²⁶ فاستعمال كلمتي "مصرا" و "أخفق" يشيران لحكم قيمي سلبي حيال شأن معين.

جدول رقم 10: مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 2 في "الشروق"

الموضوع الرئيسي رقم 2: ظروف التشريعات	التكرار	النسبة
المؤشر 1: لامبالاة المواطن بالحملة	9	8.42%
المؤشر 2: نشاطات الرئيس أثناء الحملة	5	4.67%
المؤشر 3: تجاوزات تخللت الحملة الدعائية	5	4.67%
المؤشر 4: بوادر تدل على نية السلطة في التزوير	4	3.73%
المؤشر 5: الاتحاد العام للعمال يدعو للتصويت و "يتخندق مع السلطة"	2	1.87%
المؤشر 6: أخرى	82	76.64%
المجموع	107	100%

في الموضوع الخاص بالظروف التي أحاطت بسير الحملة الانتخابية، أولت اليومية عنايتها

أساسا بالمؤشرات الآتية:

- عدم اكتراث المواطن الناخب بما يجري من نشاط دعائي موجه له و كأمتلة عن تلك الأنباء يجدر ذكر الآتي: "انطلقت الحملة الانتخابية محتشمة بولاية خنشلة (...). ما ميز الحملة أيضا هو فتور الشارع الخنشلي و عدم اكترائه بالانتخابات ربما جراء ما وقع من تزوير لصالح الارندي في تشريعات 97."³²⁷ و

³²⁵ نسيم لكحل، "نحناح يبدأ من مأساة باب الوادي"، الشروق العدد 461، 11 ماي 2002، ص 3

³²⁶ لطيفة بلحاج "الارندي ينشط حملته بنفس الخطاب"، الشروق رقم 462، 12 ماي 2002، ص 3.

³²⁷ زاي شين "خنشلة، بداية محتشمة"، الشروق رقم 463، 13 ماي 2002، ص 7.

- كذلك: " رغم أن الأحزاب الكبرى بولاية ميله قد بذلت جهودا معتبرة لترتيب انطلاقه قوية للحملة الانتخابية (...)، إلا أنه مع هذا ظل المواطن في الشارع الميلي غير مكترث لكل هذه الحركية الحزبية."³²⁸
- سلوك رئيس الجمهورية الذي اعتبرته الصحافة غريبا و المتمثل في قيامه بخرجات ميدانية أثناء الحملة الدعائية، ما قد "يشوش" عليها: "الرئيس بوتفليقة و من خلال جولته في بعض الولايات في عز الحملة الانتخابية يسعى حسب الملاحظين إلى أحد أمرين: إما التعبئة الانتخابية في اتجاه معين لن يكون بالتأكيد سوى الافلان أو وضع الأحزاب كلها موضع سخرية في عين المواطن."³²⁹
- تناولت الجريدة مؤشر "التجاوزات التي تخللت الحملة الدعائية" في 5 تكرارات، و كأمثلة عن تلك الأخبار نذكر الآتي: "مع اقتراب ساعة الحسم في نتائج الانتخابات التشريعية القادمة (...). بدأت تظهر مؤشرات التزوير و هي لا تختلف كثيرا عن ظروف تزوير انتخابات 97، خاصة و الأنظار كلها متجهة صوب حزبي السلطة و ترسانة الأعوان الإداريين المواليين لهما..."³³⁰
- معاضدة الاتحاد العام للعمال الجزائريين للسلطة بدعوته العمال و أهاليهم للتصويت، كما جاء في الخبر الآتي: "دعت المركزية النقابية أمس العمال الجزائريين و عائلاتهم إلى المشاركة بقوة في الانتخابات النيابية (...). و بعد انضمام المركزية النقابية إلى الداعين للانتخابات ينتظر أن تلحق بها منظمات جماهيرية أخرى معروفة بتبعيةها للسلطة."³³¹

جدول رقم 11: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع 2 في "الشروق"

	إيجابي		محايد		سلي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1					9	%100	9	%100
المؤشر 2				5			5	%100
المؤشر 3					5	%100	5	%100
المؤشر 4					4	%100	4	%100
المؤشر 5					2	%100	2	%100
المؤشر 6	6	%7.32	34	%41.46	42	%51.22	82	%100
المجموع	6	%5.61	39	%36.45	62	%57.94	107	%100

³²⁸ بلخن، "ميلة، عزوف كامل عن حملة باردة"، المرجع السابق.

³²⁹ محمد يعقوبي، "جولات رئاسية في عز الحملة الانتخابية"، الشروق رقم 462، 12 ماي 2002، ص.3.

³³⁰ محمد يعقوبي، "مؤشرات التزوير في مواجهة الإسلاميين 3"، الشروق رقم 469، 20 ماي 2002، ص. 3.

³³¹ سيدي سعدي يتخندق بجانب السلطة، الشروق رقم 472، 23 ماي 2002، ص.1.

في موضوع "ظروف التشريعات" نلاحظ استحواد النبرة السلبية على ما يتجاوز نصف مضمون الموضوع، التي تبرز من خلال الأسلوب الذي تعتمدة اليومية في تناول بعض المؤشرات. للتدليل على ذلك نسرده الأخبار الآتية: "تشريح فشل الكرنفال الانتخابي: من الملاحظ أن الحملة الانتخابية لتشريعات 30 ماي 2002 لم تلق التجاوب المطلوب من قبل المواطنين مما يعني وجود لامبالاة كبيرة جدا (...). ، يتجلى من خلال (...) عدم إقبال المواطنين بشكل كبير على أماكن التجمعات (...).، وإقدام بعض من المواطنين على تمزيق الملصقات الإعلانية للمترشحين."³³²

جدول رقم 12 : مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 3 في جريدة "الشروق"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي رقم 3: القبائل و التشريعات
35.30%	6	المؤشر 1: إضراب عام، أعمال عنف من تنفيذ المقاطعين لعرقلة الانتخاب
23.53%	4	المؤشر 2: السلطات المحلية تواجه المسؤولين الراضين تحضير الاقتراع
11.76%	2	المؤشر 3: العروش المحاورة تساند حركة مجتمع السلم
29.41%	5	المؤشر 4: مؤشرات أخرى
100%	17	المجموع

حل موضوع تفاعل منطقة القبائل مع الاستحقاقات التشريعية المرتبة الثالثة من حيث اهتمام يومية "الشروق"، إلا أن حصة الأخبار المخصصة له تعتبر ضئيلة جدا بالمقارنة مع حجم الأخبار الذي حظي به الموضوعان السابقان. للتذكير، فإن المنطقة المذكورة شهدت إطلاق نداء من أحزاب سياسية متجددة بالمنطقة وجمعية ذات طابع سياسي غير تقليدية و غير معتمدة رسميا سميت "حركة العروش"، دعت فيه سكان المنطقة للامتناع عن المشاركة في التشريعات حتى تمثل السلطة لمطالب سياسية جمعت في لائحة سميت "أرضية القصر"، نسبة للمدينة التي تم فيها تحرير تلك الوثيقة. انجر عن هذا النداء محاولة بعض الأفراد منع إجراء الاقتراع حتى باللجوء للقوة، ما أحدث أعمال عنف و شغب و وضع المنطقة على صفيح حار وعلى شفا العصيان المدني.

أما مؤشرات الموضوع فاهتمت أساسا بما يلي:

- أعمال العنف التي نفذها المقاطعون لعرقلة الانتخاب و كأمثلة عن تلك الأخبار، نسرده ما يلي: "شل إضراب شامل عموم منطقة القبائل يوم الخميس استجابة لنداء تنسيقية العروش و القرى".³³³

"تنقل المواطنون أمس إلى مدينة تازمالت (...). استجابة لنداء حزب جبهة القوى الاشتراكية الذي دعا لمسيرة سلمية للتنديد بالأوضاع بمنطقة القبائل (...). و اندلعت مواجهات بين قوات الأمن و مجموعات من الشباب..."³³⁴

³³² محمد لعقاب، "تشريح فشل الكرنفال الانتخابي"، الشروق رقم 465، 15 ماي 2002، ص.3.

³³³ جمال ف.، "إضراب شامل و اشتباكات في منطقة القبائل"، الشروق رقم 461، 11 ماي 2002، ص.3.

³³⁴ العيد معوش "مسيرة الاففاس تنتهي بواجهات و أحداث شغب"، الشروق رقم 468، 19 ماي 2002، ص.3.

- التراع بين السلطات و المنتخبين، إذ رفض بعض المسؤولين المحليين المشاركة في تنظيم الاقتراع، كما تنص عليه واجباتهم، مما أستدعى إجراءات من السلطات المحلية ردع هذا التصرف و إيجاد حلول بديلة للتمكن من تحضير لانتخاب، و كأمثلة عن ذلك: " أعلن والي ولاية تيزي وزو أمس أن الإدارية ستتخذ الإجراءات الضرورية لمقاضاة رؤساء بلديات الولاية الذين تخلوا عن مهامهم في التحضير لتشريعات 30 ماي القادم"³³⁵ و "هدد والي ولاية بجاية من جديد باتخاذ عقوبات في حق المنتخبين المحليين الراضين بالإشراف على العملية الانتخابية."³³⁶

- وجود جناح من "حركة العروش" يصرح بتأييده لحزب "حركة مجتمع السلم"

جدول رقم 13: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 3 في "الشروق"

	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1					6	%100	6	%100
المؤشر 2					4	%100	4	%100
المؤشر 3			2	%100			2	%100
المؤشر 4			1	%20	4	%80	5	%100
المجموع			3	%17.65	14	%82.35	17	%100

تتحلى سيطرة النبرة السلبية في تغطية اليومية للأحداث التي شهدتها منطقة القبائل. فلقد جاءت غالبية المؤشرات سلبية. من اليسير تفسير هذه الظاهرة بالنظر لأن أحداث القبائل كانت في أغليبتها الساحقة تتعلق بأعمال عنف و شغب و خطوات كانت ترمي لمنع أنجاز الاقتراع. و للتدليل على ما سبق ذكره، ندرج هذا المثال: "آلاف المواطنين انتقلوا أمس إلى مدينة تازمالت استجابة لنداء حزب جبهة القوى الاشتراكية (...). المسيرة استجاب لها المواطنون (...). و ككل مرة حاولت جهات خفية إفساد نشاط الأففاس حيث اندلعت مواجهات بين قوات الأمن و مجموعات من الشباب أسفرت عن جرح ما يزيد عن 10 أشخاص..."³³⁷

³³⁵ س/ل "والي تيزي وزو يعرض أربعة أميار"، الشروق رقم 465، 15 ماي 2002، ص.3.

³³⁶ جمال ف.، "والي بجاية يهدد بمناعبة رؤساء البلديات قضائيا"، الشروق رقم 466، 16 ماي 2002، ص.3.

³³⁷ مسيرة الأففاس تنتهي بمواجهات، أحداث شغب"، الشروق العدد 468، 19 ماي 2002، ص.3.

خلاصة:

ما يجدر الوقوف عنده في تغطية "الشروق" لتشريعات 2002 هو أن الجريدة أقدمت على نشر 312 خبراً في الفترة التي شملتها الدراسة، و هو ما يمثل 30.47% من إجمالي ما نشرته الصحف الخمس مجتمعة. تشير هذه النسبة إلى أن اليومية استحوذت على ما يربو من ثلث المضامين الإخبارية لليوميات الخمس المدروسة، وهو دليل قاطع على العناية الفائقة التي أولتها الجريدة للاستحقاق التشريعي. يشير هذا القسط المعبر كذلك إلى سعي الصحيفة الخنث لكسر المقاطعة الإعلامية التي حاولت بقية اليوميات ضربها على التشريعات بالتقليل للعمدي لحجم تغطيتها للاستحقاقات خدمة لأغراض سياسية.

من جهة ثانية، و جهت الصحيفة أكبر اهتمامها نحو تغطية النشاطات الدعائية التي نظمتها الأحزاب، حيث سخرت لها ما يربو من ثلثي مضامينها الإخبارية.

ثالثاً، أولت الصحيفة كذلك مجريات الحملة و تفاصيلها حيزاً هاماً من الأخبار اهتم القسط الأكبر منها بعدم اكتراث المواطن للحملة الدعائية و نشاطات الرئيس إبان الحملة و كذلك التجاوزات التي تخللت نفس الحملة.

أما فيما يتعلق بموقف الصحيفة من السلطة، فنلاحظ بأن اليومية أشارت إلى ظهور بوادر تدل على نية السلطة في التزوير كما فعلت في تشريعات 1997، و كذلك وصفت المواطن بأنه غير مهتم بالحملة الدعائية للانتخابات أم "الكرنفال" كما سمته ازدرأاً.

5.1.2 المضامين الخبرية لتغطية تشريعات 2002 في " الخبر "

جدول رقم 14: المواضيع الرئيسية في صحيفة "الخبر"

الموضوع	التكرار	النسبة
الموضوع الرئيسي 1: الحملة الدعائية للأحزاب السياسية	95	45.89%
الموضوع الرئيسي 2: أخبار عن ظروف الحملة الدعائية	63	30.43%
الموضوع الرئيسي 3: ما بعد الإقتراع	37	17.87%
الموضوع الرئيسي 4: منطقة القبائل و التشريعات	12	5.78%
المجموع	207	100%

حلت "الخبر" في المرتبة الثانية بعد "الشروق" من حيث عدد الأخبار التي خصت بها الانتخابات التشريعية. توزع ذلك العدد من الأخبار على أربعة مواضيع رئيسية، وهي:

- الحملة الدعائية للأحزاب السياسية
- أخبار عن ظروف الحملة الدعائية
- ما بعد الإقتراع

حيث كرست الصحيفة قرابة نصف تلك الأخبار لتغطية النشاط الدعائي للأحزاب، و الثلث لسرد تفاصيل عن الظروف التي جرت فيها الحملة الدعائية. إرتبط الموضوع الثالث بالأحداث التي تلت الإقتراع، بينما تعلق الموضوع الرابع بأحداث القبائل بنسبة قليلة من الأخبار.

جدول رقم 15: مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 1 في صحيفة "الخبر"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي رقم 1: الحملة الدعائية للأحزاب السياسية
22.11%	21	المؤشر 1: التجمع الوطني الديمقراطي
22.11%	21	المؤشر 2: حملة جبهة التحرير الوطني
16.84%	16	المؤشر 3: حملة حركة حماس
12.63%	12	المؤشر 4: حملة حزب العمال
23.31%	25	المؤشر 5: أحزاب أخرى ³³⁸
100%	95	المجموع

نال موضوع "الحملة الدعائية للأحزاب السياسية" نصيب الأسد من إجمالي المضامين الخيرية للصحيفة باستحواده على نصف حجم الأخبار تقريبا. إنصب إهتمام الصحيفة في هذه التغطية على سرد تقارير تلخص مضمون الخطابات الدعائية التي ألقيت في تجمعات الأحزاب الدعائية. نلاحظ بأن "الخبر" حذت حذو صحيفة "الشروق" في منهج تعاملها مع الأحزاب. فكبرى الأحزاب حظيت بتغطية أوفر، بينما نالت كل الأحزاب الأخرى مجتمعة نصيبا لا يساوي حتى ما تحصل عليه حزب كبير واحد.

كأمثلة عن تغطية "الخبر" للنشاط الدعائي للتجمع الوطني الديمقراطي، كتبت الصحيفة: إستبعد الامين العالم للتجمع الوطني الديمقراطي خلال تشييطه لتجمعين انتخابيين أن تكون هناك نية مبيتة للتزوير، قائلا "لا تزوير و لا فبركة، و الذين يريدون المزادة يصارعون الريح لأنه لا حظ لديهم في الفوز."³³⁹ و: "إنتقد الامين العام للتجمع الوطني الديمقراطي الإسلاميين و الديمقراطيين و إتهمهما ب "تغذية الإرهاب و التلاعب بالدين و الوحدة الوطنية."³⁴⁰

³³⁸ ملاحظة: أحزاب أخرى = حركة النهضة 7، حركة الاصلاح الوطني 6، التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية 4، حركة الشبيبة الديمقراطية 1، حركة الشبيبة الوطنية الجزائرية 1 الجبهة الوطنية الجزائرية 1، الحزب الوطني للتضامن والتنمية 1

³³⁹ ن.ب.، ز.ش "أويحي يصف خمس بأنها جزء من النظام"، الخبر عدد 3470، 12 ماي 2002، ص.2

³⁴⁰ م.دندان "أويحيا من تيسمسيلت و عين الدفلى"، الخبر عدد 3471، 13 ماي 2002، ص.2

حظي حزب جبهة التحرير الوطني بنفس حجم التغطية التي نالها التجمع الوطني الديمقراطي: "أكد السيد علي بن فليس الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني أن حزبه متمسك بمواصلة بناء دولة القانون عن طريق بناء و تحصين المؤسسات الدستورية".³⁴¹

أما تغطية حملة حركة "حمس" الدعائية المرتبة الثالثة من حيث حجم الأخبار في الموضوع، وندرج في ما يأتي أمثلة عنها: "ركزت حركة "حمس" في اليوم الثالث من الحملة الانتخابية على الأحياء الشعبية و المناطق التي تضررت كثيرا من الإرهاب خلال العشرية للأخيرة بالعاصمة..."³⁴²

بينما جاء حزب العمال في المرتبة الثالثة من حيث حجم الأخبار التي خصته بها اليومية، و كمثل عن الأخبار التي نشرت عنه: "إهتمت لوزيرة حنون الناطقة باسم حزب العمال خلال تجمع لها أحزاب الائتلاف الحكومي بمحاولة حذاع المواطنين و تقديم وعود زائفة، و أنها لم تجرؤ حتى على تقديم حصيلة عهدتها التي وصفتها بالكارثية..."³⁴³ و: "انتقدت أمس الناطق الرسمي باسم حزب العمال السيدة لوزة حنون كيفية تعامل السلطة مع أحداث القبائل، مشيرة إلى أن ذلك يضاعف من حجم الاحتجاجات و المطالب على شاكلة ما حدث في الأرجنتين..."³⁴⁴

جدول رقم 16: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 1 في "الخبر"

	إيجابي		محايد		سلي		المجموع	
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
المؤشر 1			66.67%	14	33.33%	7	100%	21
المؤشر 2	4.76%	1	85.72%	18	9.52%	2	100%	21
المؤشر 3			75%	12	25%	4	100%	16
المؤشر 4			100%	12			100%	12
المؤشر 5	4%	1	36%	9	60%	15	100%	25
المجموع	2.11%	2	68.42%	65	29.47%	28	100%	95

تميزت تغطية الحملة الدعائية للأحزاب بسيطرة النيرة المحايدة بنسبة 68.42%، بينما كانت 29.47% من المؤشرات السلبية و فقط 2.11% منها إيجابية. في هذا الصدد، اتسمت المواضيع الفرعية المخصصة لتغطية حملة التجمع الوطني الديمقراطي بكون 66.67% من المؤشرات محايدة و 33.33% سلبية، مع إنعدام لمؤشرات الإيجابية. "استبعد الأمين العام للتجمع الوطني الديمقراطي خلال تنشيطه لتجمعين بكل من

³⁴¹ ب.عبده و ع.بوعلام "بن فليس في سيدي بلعباس و عين تموشنت"، المرجع السابق.

³⁴² م. بلحيمر "حمس تستهدف أصوات الأحياء الشعبية"، الخبر، المرجع السابق، ص.3

³⁴³ ش.زقادة، "على أحزاب الحكومة تقديم الحصيلة"، الخبر عدد 3472، 14 ماي 2002 ص.2

³⁴⁴ ب.وسيم، "ممارسة السلطة فتيل لنار الاحتجاج"، الخبر، عدد 3475، 18 ماي 2002، ص.3

سطيف و قسنطينة أن تكون هناك نية مبيتة في التزوير (...). و عرج المتحدث في عجالة على المشاكل التي تعانيها قسنطينة و في مقدمتها الفقر...³⁴⁵ تغطية حزب جبهة التحرير الوطني فكانت 85.72% من الأخبار فيها محايدة و 9.52% سلبية مقابل 4.76% فقط أيجابية .

جدول رقم 17: مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 2 في صحيفة "الخبر"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي رقم 2: أخبار عن الحملة الدعائية
49.21%	31	المؤشر 1: أخبار المرشحين و الأحزاب
11.11%	7	المؤشر 2: أخبار لجنة مراقبة الانتخابات
7.94%	5	المؤشر 3: قرب انطلاق التصويت و امتحان الصندوق للأحزاب
31.74%	20	المؤشر 5: أخرى
100%	63	المجموع

ثاني موضوع رئيسي نال إهتماما معتبرا من لدى الصحيفة كان ذلك المتعلق ب"أخبار عن الحملة الدعائية" و الذي تم فيه التطرق لما يلي:

- أخبار متفرقة عن المرشحين و الأحزاب و المواطنين. على سبيل المثال: "تشتت رؤساء الأحزاب عبر مختلف "بقاع" الوطن (...). و تفننوا كل بطريقته الخاصة في استقطاب أكبر عدد من المواطنين لزراع "الطعم الانتخابي" فيهم...³⁴⁶ و "ركزت الأحزاب المشاركة في تشريعات نهاية ماي في الاسبوع الاول من الحملة الانتخابية على تنشيط تجمعات شعبية في الجزائر العميقة من دون منطقة القبائل...³⁴⁷ و "بغض النظر عن الاختلافات في المواقف و الطروحات التي كشفت عنها الأحزاب المشاركة في تشريعات 30 ماي الجاري (...). الا أنها إلتقت لأول مرة في نقطة جوهرية واحدة و هي دعوة محببها و أنصارها للمشاركة القوية في الإقتراع...³⁴⁸

- أخبار عن اللجنة المستقلة لمراقبة الانتخابات كما جاء في هذا الخبر: "نحن مجبرون على التعامل مع عقليات متحجرة متواجدة على المستوى المحلي، لهذا لا يمكن أن نجزم بأن الانتخابات ستكون حرة و نزيهة مائة بالمائة." هذا لاعتراف للسيد بوشعير منسق اللجنة السياسية الوطنية لمراقبة الانتخابات التشريعية، الذي أشتكى من عدة عراقيل صادفتها اللجنة...³⁴⁹

³⁴⁵ ن.ب/ز.ش. "أويجي يصف خمس بأنها جزء من النظام"، الخبرن العدد 3470، 12 ماي 2002، ص.2.

³⁴⁶ م.شوقي "لا بالإرهاب و لا بالانتخابات" و الحملة متواصلة"، الخبرن عدد 3469، 11 ماي 2002، ص.2.

³⁴⁷ ب.كمال، "سباق الأحزاب لكسب رهان التشريعات"، الخبرن عدد 3475، 18 ماي 2002، ص.2.

³⁴⁸ ح. سليمان، "حرب ما بين أحزاب الائتلاف و ترقب في منطقة القبائل"، الخبرن، المرجع السابق.

³⁴⁹ حميد يس، "لا يمكن الجزم بزهة الانتخابات"، الخبرن عدد 3484، 28 ماي 2002، ص.2.

- تدخلات الاتحاد العام للعمال الجزائريين في الحملة الدعائية: "وجه سيدي السعيد" نداء للعمال حتى يصوتوا بقوة لوضع حد لتقدم الأصوليين و الإسلاميين المتطرفين.³⁵⁰

جدول رقم 18: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 2 في جريدة "الخبر"

المؤشر	إيجابي		محايد		سلي		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
المؤشر 1	1	3.23%	14	45.16%	16	51.61%	31
المؤشر 2					7	100%	7
المؤشر 3			5	100%			5
المؤشر 4			2	66.67%	1	33.33%	3
المؤشر 5	5	29.41%	1	5.88%	11	64.71%	17
المجموع	6	9.52%	22	34.92%	35	55.56%	63

يظهر طغيان النبرة السلبية على مؤشرات موضوع "أخبار عن الحملة الدعائية" حيث أنها بغا نسبة 55.56% من حجم هذا الموضوع. وكمثال عن ذلك هذا الخبر: "استقبلت اللجنة المستقلة لمراقبة الانتخابات التشريعية بوهران مراسلة من اللجنة البلدية لوادي تليلات تشعرها فيها بأنه بعد عملية مراقبة لقوائم الناخبين في هذه البلدية، إكتشفت أسماء موتى مسجلين في القوائم..."³⁵¹ بالمقابل، بلغت المؤشرات المحايدة 34.92% بينما مثلت الإيجابية ما لا يزيد عن 9.52%.

جدول رقم 19: مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 3 في صحيفة "الخبر"

المؤشر	التكرار	النسبة
المؤشر 1: إعلان النتائج وردود الفعل	24	64.86%
المؤشر 2: إنطلاق الإقتراع و توحس من التزوير و المقاطعة	6	16.22%
المؤشر 3: بداية تشكيل الحكومة الجديدة	4	10.81%
المؤشر 4: إختيار الارندي و أثاره	3	8.11%
المجموع	37	100%

ثالث موضوع حاز قسطا لا بأس به من التغطية كان ذلك المتعلق ب" ما بعد الإقتراع"، و الذي عاجلت مؤشراتته بما يلي:

³⁵⁰ ر.مالك، "سيدي السعيد يدعو لوقف تقدم الإسلاميين"، الخبر عدد 3480، 23 ماي 2002، ص.2.

³⁵¹ ل. بوربيع، "موتى في القوائم الانتخابية بوهران"، الخبر عدد 3474، 16 ماي 2002، ص.2.

- الإعلان عن النتائج التي أفرزها الاقتراع التشريعي و ما ولده من ردود فعل على الصعيد الوطني من الأحزاب و كذلك ردود فعل خارجية:"اعتبر أمس الوزير المنتدب المكلف بالجالية الجزائرية بالخارج أن المقاطعين انهزموا تماما مشيرا إلى نتائج قاربت تلك المسجلة في تشريعات 1997، أي 14%، معتبرا أن الأرقام المقدمة من قبل رئيس التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية سعيد سعدي، 0.8%، خيالية و لا تمت للحقيقة بصلة..."³⁵² و "أبدى القنصل الجزائري في مرسيليا الفرنسية ارتياحه لنسبة المشاركة في الاقتراع (...)، و حسب شهادات من عين المكان فإن نسبة المقاطعة لن تكون بالشكل الذي يُتخوف منه بسبب حملة المقاطعة التي تنشطها بعض الأحزاب..."³⁵³
- و كمثل عن رد فعل خارجي، هذا الخبر:"رحبت الإدارة الأمريكية بإجراء الانتخابات التشريعية في الجزائر (...)، و صرح الناطق الرسمي باسم الخارجية الأمريكية "لقد لاحظنا تطورا باتجاه ديمقراطية أكبر في الجزائر و ندعو بإلحاح الرئيس بوتفليقة و حكومته للإسراع في الاستمرار في الجهود المبذولة لتطوير حرية الإعلام و سلطة مسؤولة و مسار سياسي شفاف..."³⁵⁴
- تغطية انطلاق الاقتراع و قلق الأحزاب من وقوع التزوير:"(...) سنتطلق اليوم العملية الانتخابية في كافة ولايات الوطن في جو ثقيل جراء تشكيك بعض الأحزاب المشاركة فيها في نزاهتها و دعوة أحزاب أخرى لمقاطعتها."³⁵⁵
- بدأ تشكيل الحكومة الجديدة:"كلف الرئيس بوتفليقة السيد علي بن فليس بتشكيل حكومة جديدة بعد أن قدم استقالة حكومته طبقا للمادة 86 من الدستور. و يرج أن يقوم بن فليس، أمين عام الحزب الفائز بالأغلبية في تشريعات الخميس الماضي، بإجراء مشاورات مع الأحزاب الفائزة قصد تشكيل حكومة ائتلاف وطني..."³⁵⁶
- هزيمة حزب التجمع الوطني الديمقراطي، و ما ترتب عنه من أثار:"النتائج تشير إلى أن الارندي تلقى هذه المرة هزيمة نكراء بحيث ضيع أكثر من 70% من عدد مقاعد البرلمان التي كانت بحوزته..."³⁵⁷
- "قرر النواب الغاضبون توجيه رسالة مستعجلة للأمين العام، أحمد أويحي، للمطالبة بالإسراع في تقييم الوضع الذي آل إليه الارندي بعد "الهزيمة النكراء" في تشريعات 30 ماي، و يحثونه على الاستقالة..."³⁵⁸

³⁵² ص.حفيظ، "أرقام سعدي خيالية و المقاطعة فاشلة"، الخبر عدد 3485، 29 ماي 2002، ص.2.

³⁵³ م.ب، "إرتياح لنسبة المشاركة في الخارج"، الخبر عدد 3483، 27 ماي 2002، ص.3.

³⁵⁴ ص.حفيظ، "واشنطن ترحب بإلحاح التشريعات في الجزائر"، الخبر عدد 3487، 1 جوان 2002، ص.4.

³⁵⁵ ح.سليمان، "أكثر من 17 مليون ناخب يختارون اليوم نواب البرلمان"، الخبر عدد 3486، 30 ماي 2002، ص.3.

³⁵⁶ ع.ف.ن "بن فليس يباشر مفاوضات تشكيل الحكومة"، الخبر عدد 3488، 2 جوان 2002، ص.3.

³⁵⁷ ح.سليمان، "عودة الافلان، تقهقر الارندي و إهمار "حمس" و النهضة"، الخبر عدد 3478، 1 جوان 2002، ص.3.

³⁵⁸ م.شوقي، "الغاضبون يحتلون المقر الوطني للأرندي"، الخبر عدد 3488، 2 جوان 2002، ص.2.

جدول 20: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 3 في جريدة "الخبر"

المؤشر	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
المؤشر 1	2	%8.33	12	%50	10	%41.67	24
المؤشر 2			4	%66.67	2	%33.33	6
المؤشر 3	3	%75			1	%25	4
المؤشر 4					3	%100	3
المجموع	5	%13.52	16	%43.24	16	%43.24	37

أما نبرة المؤشرات المكونة لموضوع "ما بعد الاقتراع" فتساوت نسبتا المؤشرات السلبية و المحايدة بـ %43.24 لكل منهما، بينما كانت بقية المؤشرات ايجابية بنسبة 13.52%. و كمثل عن النبرة السلبية ندرج هذا الخبر: "العاصمة لم تكن في الموعد الانتخابي، شوارع تكاد تكون خالية و إقبال محتشم على مكاتب الاقتراع."³⁵⁹

جدول رقم 21: مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 4 في صحيفة "الخبر"

الموضوع الرئيسي رقم 4: القبائل و التشريعات	تكرار	النسبة
المؤشر 1: أعمال عنف من المقاطعين لعرقلة الاقتراع	3	%25
المؤشر 2: النشاط الدعائي مقتصر على قلة من المرشحين و يتم في السر	3	%25
المؤشر 3: أخرى	6	%16.67
المجموع	12	%100

التفتت الصحيفة للأحداث التي عرفتها منطقة القبائل إبان الحملة الدعائية و غطت منها ما يلي من المؤشرات:

- الإضرابات و أعمال العنف التي نجمت عن إطلاق بعض الأحزاب لنداء مقاطعة التشريعات: "تواصل ببلديتي القصر و أميزور عملية حرق و إتلاف صناديق الاقتراع (...) و دعت تنسيقية ما بين البلديات إلى اتخاذ إجراءات أكثر راديكالية لمنع تنظيم الانتخابات..."³⁶⁰
- اقتصار النشاط الدعائي بمدينة بجاية على حفنة من المرشحين تعمل سرا و ذلك خوفا من تهديدات المقاطعين: "غابت مظاهر الحملة الانتخابية في نهاية هذا الأسبوع عن ولاية بجاية حيث لم تنشر الملصقات للمرشحين في الأماكن المخصصة لها..."³⁶¹

³⁵⁹ م.مراد، " إقبال محتشم على مكاتب الاقتراع و محول في الشارع"، الخبر، العدد 3487، 1 جوان 2002، ص.2

³⁶⁰ ع.ر "حرق صناديق الاقتراع في بجاية"، الخبر عدد 3472، 14 ماي 2002، ص.2

³⁶¹ ب.رضوان "إنتفاء مظاهر الحملة الانتخابية في بجاية"، الخبر عدد 3469، 11 ماي 2002.

الجدول رقم 22: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 4 في جريدة "الخبر"

	إيجابي		محايد		سلي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1					3	%100	3	%100
المؤشر 2					3	%100	3	%100
المؤشر 3				2			2	%100
المجموع				2	10	%83.33	12	%100

اتسم الاتجاه في الموضوع المخصص لمنطقة القبائل و تفاعلها مع التشريعات باستحواذ النبرة السلبية على الأغلبية الساحقة من المؤشرات بلغت 83.33%. هذه الظاهرة ليست بالغيرية، لأن السواد الأعظم من الأحداث التي جرت بالمنطقة كانت عبارة عن أعمال عنف و هي بالضرورة سلبية.

خلاصة:

في الفترة الزمنية التي شملتها الدراسة، نشرت يومية "الخبر" ما مقداره 20.22% من إجمالي ما نشرته الصحف الخمس المدروسة مجتمعة، و احتلت بذلك المرتبة الثانية بعد "الشروق".

تبنيت الصحيفة في تعاملها مع تشريعات 2002 منهاجاً اعتمد العناية بما يلي من المواضيع تنازلياً:

1. وصف الحملة الدعائية للأحزاب السياسية و التي حازت على ما يناهز نصف المضامين الإخبارية التي نشرتها الجريدة
 2. الظروف التي جرت فيها الحملة الدعائية
 3. أخبار عن ما بعد الاقتراع
 4. منطقة القبائل و ما عرفته من أحداث بسبب نداء مقاطعة التشريعات
- خصصت الصحيفة إذن القسط الأوفر من مضامينها الإخبارية لموضوع "الحملة الانتخابية"، حيث عكفت فيها أساساً على وصف ما يلي:
- حظوظ الأحزاب في الظفر بمقاعد
 - سمات الطبقة السياسية الجزائرية من خلال تصرفها في الحملة الدعائية
 - مجريات الحملة في أدق تفاصيلها

اهتمت الصحيفة كذلك بالأحداث التي شهدتها منطقة القبائل، و كانت التغطية تتسم بشيء من التوازن، حيث تطرقت الأخبار لما يسعى المقاطعون لانجازه، لكنها في ذات الوقت لم تتكتم عن وجود تيار يعارض المقاطعة داخل المنطقة. للتذكير، فإن صحيفتي "لوماتان" و "ليبرتي" اللتان قادتا حرباً ضروساً ضد التشريعات، رسمتا الوضع في القبائل و كأنه أجماع مطلق لسكانها على عدم التصويت.

أخيراً، أولت الصحيفة اهتماماً هامشياً بالأحزاب التي ليس لها جذورا و لا موقعا رصينا في المشهد السياسي، حيث أكتفت بذكر كل واحد منها في خبر واحد.

5.1.3 المضامين الخبرية لتغطية تشريعات 2002 في جريدة "الوطن"

جدول رقم 23: المواضيع الرئيسية في صحيفة "الوطن"

الموضوع	التكرار	النسبة
الموضوع الرئيسي 1: الحملة الدعائية للأحزاب السياسية	82	42.49%
الموضوع الرئيسي 2: ما بعد الاقتراع	49	25.39%
الموضوع الرئيسي 3: ظروف الحملة الدعائية	35	18.13%
الموضوع الرئيسي 4: منطقة القبائل و التشريعات	27	13.99%
المجموع	193	100%

بمناسبة الاستحقاق التشريعية، نشرت يومية "الوطن" ما نسبته 18.85% من الحجم الكلي للأخبار التي نشرتها الصحف الخمس المدروسة مجتمعة. وزعت الصحيفة مضامينها الخبرية على أربعة مواضيع رئيسية هي على التوالي:

- 1) الحملة الدعائية للأحزاب السياسية
- 2) ما بعد الاقتراع
- 3) أخبار عن ظروف الحملة الدعائية
- 4) منطقة القبائل و التشريعات

جدول رقم 24: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 1 في "الوطن"

الموضوع الرئيسي رقم 1: الحملة الدعائية للأحزاب السياسية	التكرار	النسبة
المؤشر 1: حزب جبهة التحرير الوطني	23	28.05%
المؤشر 2: حزب التجمع الوطني الديمقراطي	16	19.51%
المؤشر 3: حركة مجتمع السلم	12	14.63%
المؤشر 4: حزب العمال	10	12.20%
المؤشر 5: أحزاب أخرى ³⁶²	21	39.93%
المجموع	82	100%

³⁶² حزب الإصلاح الوطني (6) التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية(5)، حزب التجديد الجزائري(3)، حركة النهضة(2)، الحركة من أجل الوفاق الوطني(1)، حزب التجمع الجزائري(1)، الحزب الوطني للتضامن و التنمية(1)، التحالف الوطني الجمهوري(1)، حملة الحركة الوطنية للشبيبة الجزائرية(1).

يظهر من الجدول المبين أعلاه أن الصحيفة أولت تغطية متباينة للأحزاب، مع تكريس أكبر أعداد من الأخبار للأحزاب التالية:

- 1) جبهة التحرير الوطني
- 2) التجمع الوطني الديمقراطي
- 3) حركة مجتمع السلم
- 4) حزب العمال

من بين الأحزاب المشاركة في تشريعات 2002، حظي حزب "جبهة التحرير الوطني" بأكثر تغطية بلغت نسبتها 28.05% من أخبار الموضوع المتعلق بالحملة الدعائية. انصب اهتمام الصحيفة في هذا الموضوع الرئيسي على تلخيص فحوى الخطابات التي ألقته الأحزاب في تجمعاتها الدعائية، فكتبت صحيفة "الوطن" عن جبهة التحرير الوطني: "علي بن فليس، الأمين العام لجبهة التحرير الوطني، دعا أمس من ورقلة لحملة انتخابية "نظيفة، دون شتم و لا تطرف".³⁶³

أما حزب "التجمع الوطني الديمقراطي" فلقد حاز على تغطية بنسبة 19.51% من أخبار الموضوع، و كمثل عن تلك الأخبار ما يلي: " في مدينة سكيكدة و خلال تجمع حاول أويحي وضع التجمع الوطني الديمقراطي في موضع يجعل منه الملاذ المثالي للديمقراطيين."³⁶⁴

ثالثا، تم تغطية حملة "حركة مجتمع السلم" بنسبة 14.63% من أخبار الموضوع، و في ما يلي يعرض مثلا عن تلك الأخبار: "ظهرت حركة مجتمع السلم في خرجتها الأولى بولاية المسيلة، و في ميدان مكتسب مسبقا، ظهرت عاقدة العزم عبر المتدخلين في التجمع، في تحقيق فوز عريض في محيط سياسي هائج و أمام ناخبين يميلون لعدم المبالاة."³⁶⁵

حل حزب العمال في المرتبة الرابعة من حيث أنه تم تغطية نشاطه الدعائي بنسبة 12.20% من أخبار الموضوع الرئيسي الحالي، و كمثل عن تلك الأخبار قالت اليومية: "حلت أمس لويزة حنون، رئيسة حزب العمال، بميدينة ميلة، حيث تم استقبالها في قاعة امتلأت عن آخرها. بدأت بانتقاد السلطة و كل دعائمها، قائلة " تبا لهذه السلطة التي لا تستحي أمام تزايد الفقر ليشمل شريحة واسعة من الشعب.."³⁶⁶

³⁶³ Faycal Metaoui, « Benflis contre une période de transition », El Watan n°3475, 10-11 mai 2002, p.3

³⁶⁴ A. Ouadah, « Le RND, le refuge », El Watan n 3475, op.cit., p.3

³⁶⁵ S. Ghellab, « Le MSP en terrain conquis a Msila ? », El Watan n°3480, 16 mai 2002, p.3

³⁶⁶ A. M'haimoud, Louiza Hanoune : « Cette caste qui veut diviser le pays » », El Watan n°3480, Op.Cit., p.3

جدول رقم 25: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 1 في جريدة "الوطن"

المؤشر	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
المؤشر 1	3	%13.04	20	%86.96			23
المؤشر 2			14	%87.50	2	%12.50	16
المؤشر 3			10	%83.33	2	%16.67	12
المؤشر 4			10	%100			10
المؤشر 5			17	%80.95	4	%19.05	21
المجموع	3	%3.66	71	%86.58	8	%9.76	82

اتسم موضوع "الحملة الدعائية للأحزاب السياسية" هيمنة مطلقة للنبرة المحايدة بنسبة %86.58 من المؤشرات، ما يعني أن الصحيفة اكتفت في أغلب الأحيان بسررد أخبار عن النشاطات الدعائية دون إبداء رأي فيها سواء كان إيجابيا أو سلبيا.

جدول رقم 26: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 2 في "الوطن"

الموضوع الرئيسي رقم 2: ما بعد الاقتراع	التكرار	النسبة
المؤشر 1: ضعف نسبة المشاركة	10	%20.41
المؤشر 2: احتجاج الأحزاب على نتائج الاقتراع	9	%18.37
المؤشر 3: أخرى	30	%40.82
المجموع	49	%100

نال موضوع الأحداث التي عرفتها الفترة التي تلت الإعلان عن نتائج الانتخاب التشريعي ثاني أكبر حصة من الأخبار. داخل هذا الموضوع الرئيسي، اهتمت المؤشرات بما يلي:

(1) نسبة المشاركة الضئيلة التي سجلت في تشريعات 2002: "كانت نسبة التصويت أضعف مما كانت تتوقعه السلطة: %46.09. لم يتم الوصول إلى العتبة السياسية و السيكلوجية التي كانت ستمكن السلطة من مواجهة التحدي المرتبط بالوضع السياسي شديد التوتر الذي تمت فيه الانتخابات. حري بنا الآن أن نتساءل لأي سبب قبلت السلطة، التي لم تتوان أبدا في التلاعب بنسب المشاركة، بنسبة مشاركة تحت خط الخمسين بالمائة."³⁶⁷ لقد استحوذ هذا الموضوع لوحده على أزيد من خمس عدد الأخبار، و هو ما يشير إلى نية الصحيفة

³⁶⁷ S.B., "Un message fort pour le pouvoir", El Watan n°3480, op. cit., p.2

في التركيز على هذا النوع من الأخبار. و هو ما يعني أن صحيفة "الوطن" سُرّت لعدم تمكن السلطة من ضمان نسبة تصويت عالية كما جهدت لفعله طوال الحملة الدعائية.

(2) الضجة التي أثارها الأحزاب عقب الاقتراع اعتراضا على ما وصفته أنه إجحاف السلطة في حقها بجرمانها من مقاعد و منحها لأحزاب أخرى: "علق عبد الله جاب الله على النتائج التي تحصل عليها حزبه بأنها لا تعكس الإرادة الحقيقية للشعب الجزائري و قوة الحزب الحقيقية. و حسب، فإن النتائج الحقيقية يجدر أن تكون ضعف ما تم الإعلان عنه رسميا."³⁶⁸

نال هذا المؤشر قرابة الخمس من الأخبار كذلك. مرة أخرى تبرهن الصحيفة بأن لها إستراتيجية محددة في التعامل مع التشريعات، و هي إحراج السلطة من خلال نشر أعدادا كبيرة من الأخبار التي تدل على فشل الانتخابات.

جدول رقم 27: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 2 في جريدة "الوطن"

المؤشر	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1					10	%100	10	%100
المؤشر 2					9		9	%100
المؤشر 3	4	%13.33	10	%33.33	16	%53.34	30	%100
المجموع	4	%8.16	10	%20.41	35	%71.43	49	%100

اتصفت تغطية الأحداث التي تبعت انتهاء الاقتراع و إعلان النتائج بطغيان الأسلوب السلبي، حيث بدت زهاء ثلاثة أرباع المؤشرات سلبية، و فقط الخمس منها محايدا و أقل من العشر إيجابيا. للتدليل على ما لاحظناه سابقا، ندرج هذا الخبر: "تميزت الانتخابات بكونها سجلت أضعف نسبة مشاركة منذ الاستقلال."³⁶⁹

جدول رقم 28: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 3 في "الوطن"

المؤشر	التكرار	النسبة
الموضوع الرئيسي رقم 3: أخبار عن الحملة الدعائية		
المؤشر 1: حملة فاترة وسط لامبالاة عامة و في أزمة حادة	9	%25.71
المؤشر 2: السلطة تقمع المقاطعين و تحث الناس على التصويت	6	%17.14
المؤشر 3: أخرى	20	%57.14
المجموع	35	%100

³⁶⁸ Djamel Amrouche, "Le MRN conteste", ElWatan n°3480, op.cit., 3

³⁶⁹ Faycal Metaoui, "Les Algériens boudent le scrutin", El Watan n° 3493, 1 juin 2002, p.1

حل موضوع "أخبار الحملة" في المرتبة الثالث من حيث حجم التغطية التي أحاطته بها "الوطن" و تمحورت مؤشراتته أساسا حول:

(1) "عدم اكتراث" المواطن بالحملة الدعائية التي تجري في "ظرف متوتر": انطلقت الحملة الانتخابية وسط لامبالاة تامة للمواطنين بيومرداس حيث لم تجذب الأحزاب مثل التجمع الوطني الديمقراطي و جبهة التحرير الوطني و حركة حماس الجماهير الغفيرة المعتادة.³⁷⁰

(2) قيام السلطة بمنع المقاطعين من النشاطات العلنية للتعبير عن خيارهم: "يبدو و أن كل من اختار المقاطعة أو الرفض ليس له الحق في التعبير عن رأيه أمام الملأ. هذا ما تأكدت منه جماعة الأربعة التي اختارت تيزي وزو لشرح ندائها للعصيان الانتخابي. لقد قامت السلطات المحلية بمنع التجمع بملاعب أو كليل رمضان."

371

جدول رقم 29: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 3 في "الوطن"

المؤشر	إيجابي		محايد		سلي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1					9	%100	9	%100
المؤشر 2			3	%50	3	%50	6	%100
المؤشر 3	2	%10	13	%65	5	%25	20	%100
المجموع	1	%2.86	16	%45.71	18	%51.43	35	%100

في موضوع "أخبار عن الحملة الدعائية"، بلغت نسبة المؤشرات السلبية أكثر من نصف المؤشرات، و بالضبط 51.43% و المحايدة 45.71%، بينما الإيجابية لم تمس سوى 2.86% من المؤشرات. تدل هذه الأرقام على ميل الصحافة للتركيز على المواضيع السلبية بانتقاء أخبار من شأنها إعطاء الانطباع بأن الحملة الدعائية تخللها العديد من الظواهر المشينة.

³⁷⁰ B.Khider, "Indifférence à Boumerdes", El Watan n 3478, 14 mai 2002, p.3

³⁷¹ Mourad Hachid, "Le groupe des quatre interdit de meeting a Tizi Ouzou", El Watan n 3475, 11 mai 2002, p.3

جدول رقم 30: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 4 في "الوطن"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي رقم 4: القبائل و التشريعات
66.67%	18	المؤشر 1: أعمال شغب و إضرابات لعرقلة الإقتراع
11.11%	3	المؤشر 2: السلطة ترسل ناخبين من خارج القبائل لأيهام الناس بوجود مشاركة
22.22%	6	المؤشر 3: أخبار أخرى
100%	27	المجموع

غطت الصحيفة تفاعل منطقة القبائل مع الانتخابات التشريعية لسنة 2002 بعدد محترم من الأخبار، و

نلاحظ تركيز مؤشرات الموضوع على ما يلي من الأمور:

(1) الإضرابات و أعمال الشغب و العنف التي مارسها المقاطعون لمنع انجاز الاقتراع أو عرقلته: "قررت تنسيقية عروش و دوائر و بلديات تيزي وزو بتنظيم مسيرة شعبية و إضراب عام يتزامن و انطلاق الحملة الدعائية." 372

(2) قيام السلطة بإرسال حافلات من الناخبين من خارج منطقة القبائل لإعطاء الانطباع بأن التصويت يجري بطريقة عادية و بأن نداء المقاطعة لم يجد صدى

(3) انعدام النشاط الدعائي العلني للمرشحين

جدول رقم 31: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 4 في جريدة "الوطن"

النسبة	سلي		محايد		إيجابي		النسبة
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
100%	18	100%	18				المؤشر 1
100%	3	100%	3				المؤشر 2
100%	6	100%	6				المؤشر 3
100%	27	100%	27				المجموع

فيما يتعلق بموضوع القبائل و التشريعات كان اتجاه اليومية سلبيا تماما كما يتبين من كون كافة المؤشرات سلبية. لقد سبق و ذكرنا أن بعض المواضيع تفرض النبرة، مثل موضوع "القبائل في التشريعات" الذي يفرض

³⁷² Mourad Hachid, "Marche et grève générale a Tizi Ouzou », El Watan n 3474, 9 mai 2002, p.2

اتجاهها سلبيًا، بالنظر لأعمال العنف الكثيرة التي سادت المنطقة آنذاك. و كمثل عن ذلك ما يلي: "لقد تم التخطيط لشل منطقة بجاية تماما بإضراب عام أيام 28، 29 و 30 ماي."³⁷³

الخلاصة:

نشرت الصحيفة مضامين إخبارية بلغت 18.85% من مجموع المضامين الإخبارية التي أدرجتها اليوميات المبحوثة مجتمعة. توزعت المضامين على 4 مواضيع رئيسية، حصلت منها حملات الأحزاب الدعائية مجتمعة على قرابة النصف من إجمالي المضامين الإخبارية للصحيفة. خصصت ثاني أكبر قسط من الأخبار للأحداث التي تلت الاقتراع التشريعي، و تم فيه التركيز على:

- نسبة التصويت المنخفضة
- اتهام الأحزاب للسلطة بالتزوير
- أما موضوع "أخبار الحملة" فلقد حظي بثالث أكبر عدد من الأخبار حيث تم فيه تناول مجريات الحملة الدعائية بالتركيز على:
 - جو الكتابة الذي طبع الحملة الانتخابية
 - لامبالاة المواطن بنشاط الأحزاب الدعائي
 - منع السلطة المقاطعين من التعبير عن رأيهم
- رابع و آخر موضوع كان ذلك المرتبط بأحداث منطقة القبائل، حيث ركزت مؤشرات الموضوع على:
 - إصرار المنطقة على رفض الاقتراع
 - لجوء المنطقة لأعمال عنف قصد عرقلة الاقتراع
- اتسمت نبرة الجريدة في التعاطي مع مختلف الأحزاب التي خاضت معترك التشريعات بالحياد، ما عدا بعض التحيز الإيجابي للسيد بن فليس، أمين عام جبهة التحرير الوطني.
- عند تغطيتها لتشريعات 2002، انتهجت يومية "الوطن" سبيلا يمكن اعتباره مناوئا للسلطة بالنظر لما دأبت على انتقائه و إدراجه من أخبار تخص مجريات الحملة و الاقتراع و ما تلاه من ردود فعل من الأحزاب:
 - عند تغطيتها لموضوع "ظروف الحملة الدعائية"، كانت المؤشرات الثلاثة الأولى هي:
 - (1) انطلاق حملة فاترة وسط لامبالاة عامة
 - (2) السلطة تقمع المقاطعين و تحث الناس على التصويت
 - (3) إدراج نداءات لمقاطعة الانتخاب

³⁷³ Mourad Slimani, "Grèves générales et routes coupées à Bejaia", El Watan n 3477, 13 mai 2002, p.2

تأتي هذه الأصناف من الأخبار في سياق سعت فيه السلطة لإقناع أكبر عدد ممكن من المواطنين بالتصويت. أي أنها أرادت إجهاض جهود السلطة في إنجاح الإقتراع مما يدل على علاقة سلبية بين الجريدة و السلطة. دأبت الصحيفة كذلك على إدراج أنباء عن عزم بعض المناطق مقاطعة التصويت. هذا النوع من الأخبار يصب في خانة إحراج السلطة إذ، كما سبق ذكره، تحاول السلطة أنجاز نسبة مشاركة محترمة حتى تقتنع بنجاح الانتخاب و تحقيق شرعية و هزم المنادين بالمقاطعة.

5.1.4 المضامين الخبرية لتغطية تشريعات 2002 في صحيفة "البرتي"

جدول رقم 32: المواضيع الرئيسية في صحيفة "البرتي"

النسبة	التكرار	الموضوع
29.77%	50	الموضوع الرئيسي 1: أخبار عن الحملة الدعائية
26.19%	42	الموضوع الرئيسي 2: ما بعد الاقتراع
22.62%	38	الموضوع الرئيسي 3: منطقة القبائل و التشريعات
22.62%	38	الموضوع الرئيسي 4: الحملة الدعائية للأحزاب
100%	168	المجموع

تتحلى من الجدول الخاص بالمواضيع الرئيسية في يومية "البرتي" عدة استنتاجات، أهمها ما يلي: أولاً، فإن الجريدة حلت في المرتبة ما قبل الأخيرة من حيث حجم الأخبار التي نشرتها مقارنة مع باقي زميلاتها المدروسة، و بالضبط ما نسبته 16.40% من الحجم الكلي للمضامين الخبرية في الصحف الخمس. ثانياً، توزعت أخبار الجريدة على أربع مواضيع رئيسية، هي على التوالي:

- أخبار عن الظروف التي جرت فيها الحملة الدعائية
- الأحداث التي تلت الاقتراع
- منطقة القبائل و ما شهدته من تفاعل مع التشريعات، و بالخاصة تجاوب المنطقة مع نداء الامتناع عن التصويت
- الحملة الدعائية للأحزاب السياسية

تبرز في هذا السياق اختلافات جوهرية عن باقي اليوميات المدروسة: فبينما قامت باقي الصحف بمنح القسط الأوفر من الأخبار لمعالجة الحملة الانتخابية للأحزاب، أدرجت "البرتي" هذا الموضوع بالذات في مؤخرة الترتيب، و لم تعره إلا عناية ضئيلة نسبياً. يجدر التنبيه لاختلاف ثانٍ ألا و هو الاهتمام المفرط بأحداث منطقة القبائل مقارنة مع ما تعودنا عليه في بقية اليوميات، حيث خصتها بما يعادل 22.62% من المضامين الخبرية، أي ما يقارب ربع الأخبار. في هذا الموضوع بالذات تقترب "البرتي" من يومية "لوماتان"، التي كرس 25% من

أخبارها لمنطقة القبائل. على سبيل المقارنة خصت "الشروق"، "الوطن" و "الخبر" نسب 05.99% على 78% و 13.99% على التوالي، من مضامينها الخيرية للموضوع عينه.

جدول رقم 33: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 1 في "ليبرتي"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي رقم 1: أخبار عن الحملة الدعائية
88%	44	المؤشر 1: لامبالاة المواطن "بمهزلة انتخابية" "تحمل أخطارا"
12%	6	المؤشر 2: أخرى ³⁷⁴
100%	50	المجموع

أظهرت الصحيفة عناية معتبرة بالحملة الدعائية، حيث كرست لها ما يقارب ثلث حجم الأخبار التي نشرتها إبان التشريعات. و كأمثلة عما نشرته "ليبرتي" من أخبار في هذا الشأن، ندرج الأمثلة الآتية: "كانت بداية حملة دعائية محتشمة، حيث انطلقت وسط لامبالاة تامة في عدة مناطق من بومرداس".³⁷⁵ و: "عرفت هذا الخميس وهران بداية حملة خافتة للغاية وسط عدم اهتمام شامل لسكان وهران الذين لم يولوا أدنى اهتمام للشوشرة" الانتخابية.³⁷⁶

يتجلى أن اليومية ركزت تركيزا شديدا على مؤشر "الحملة الدعائية التي تواجه عزوف المواطن عنها، حيث أستحوذ هذا المؤشر لوحده على (88%) من حجم الموضوع الرئيسي. من الجلي أن الموضوع في حد ذاته يعتبر سلبيا، حيث أنه عندما نتحدث عن "غياب اهتمام" المواطنين الناخبين بالحملة الدعائية التي هي موجهة نحوهم أصلا، فإننا نقول بأن التشريعات ستكون من غير جدوى حيث يبدو أن الناخب سيغيب عنها وهو الذي يكون صوته الفاصل في نجاحها من عدمه. عندما تنعت الصحيفة الحملة الانتخابية ب "المهزلة الانتخابية"، فيصبح من الواضح أن اليومية إتخذت موقفا سلبيا من هذا الشأن السياسي. من جهة ثالثة، لم تتأخر "ليبرتي" في تشخيص سبب ما وصفته أنه "عزوف المواطن عن الحملة الانتخابية" إلى قبوع المواطن في الفقر المدقع والعنف الرهيب، اللذان ألماه عن الاهتمام بالسياسة. رابعا، لم تتوان الصحيفة في وصف الانتخابات بأنها تحمل "أخطارا" قد تعصف بالبلاد و العباد. لا تدع الحجج السابقة مجالا للشك في موقف الصحيفة مما نشرته من مواضيع: فالصحيفة انحازت صراحة و بكل ثقلها نحو إقناع القارئ بعدم جوى التشريعات و هي دعوة بينة لمقاطعتها. كيف يمكن تفسير الاهتمام المفرط بهذا الموضوع و بهذه النبرة السلبية للغاية؟ للإجابة على هذا السؤال يجب العودة لما استنتجناه سالفًا حول التذكير بأن الصحيفة، التي تعتبر مقربة من حزب التجمع من

³⁷⁴ (الشاب خالد يشتم معطوب النواس + المقاطعين وزير الخارجية يفضل أنظار النتائج قبل الحكم على مصداقية الانتخاب + الرئيس يتحالف مع الإسلاميين+الإسلاميون في التشريعات+ زعيم التوارق الروحي ينتقد السلطة)

³⁷⁵ Riadh B., " Circulez, Il n`y a rien à voir", Liberté n`2916, 11 mai 2002, p.4

³⁷⁶ F. Boumediene, "Rien qu`une grande waada!", Liberté , Loc.Cit.

أجل الثقافة والديمقراطية، قد اصطفت إلى جانب الحزب الذي دعا لمقاطعة التشريعات، فجاءت تقاريرها الإخبارية لتدعم خيار إقناع الناس بالامتناع عن التصويت لإحراج السلطة التي كان رهانها الأهم تسجيل نسبة مشاركة مشرفة. ما يعني أن الصحيفة قد أذنت لرأي مالكيها.

تطرت اليومية كذلك لمن تسميهم "الإسلاميين" في هذه الحملة الانتخابية، و بالتحديد عن نيتهم التصويت لصالح الأحزاب الإسلامية و بداية عهد انحطاطهم لأن تجمعاتهم لا تجلب لها حشود الجماهير الغفيرة المعهودة. و هذا الخبر دليل على ذلك: "قام رئيس حركة الإصلاح الوطني بإلغاء تجمع ببولوغين بسبب غياب الجمهور. هذه الواقعة تكررت عدة مرات هذا الأسبوع. لحسن الحظ أن هذا لا يحدث إلا للإسلاميين."³⁷⁷ يبدو أن الصحيفة تحس بنشوة خاصة عند إدراج أخبار سلبية عن "الإسلاميين". مرة أخرى، يحق لنا التساؤل عن مبرر هذا الموقف من اليومية و الذي يتجلى من خلال أنواع المواضيع التي اختارتها للنشر. يبدو أن الصحيفة أظهرت موقفا إيديولوجيا في كتاباتها الإخبارية، حيث لا تفوت أدنى فرصة لانتقاد "الإسلاميين"، الذين تحملهم المسؤولية عن الأزمة الأمنية و الإرهاب الذي ضرب الجزائر لأكثر من عشرية. إن هذا التهجم الممنهج على "الإسلاميين" دليل على عدم تقييد الصحيفة بالموضوعية، فالجريدة أصدرت حكما قاطعا حيال "الإسلاميين" دون إعطائهم فرصة الدفاع عن أنفسهم، و دون تنوير القارئ بتمكينه من كل المعلومات التي تتعلق بأسباب الأزمة الأمنية في البلاد.

جدول رقم 34: توزيع الاتجاه في الموضوع الرئيس رقم 1 في "ليبرتي"

المؤشر	إيجابي		محايد		سلي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1	1	5.26%	6	31.58%	37	63.16%	44	100%
المؤشر 2			1	16.67%	5	83.33%	6	100%
المجموع	1	2%	7	14%	42	84%	50	100%

كانت النبرة الغالبة في مؤشرات موضوع "أخبار الحملة" هي النبرة السلبية، التي مست 84% من المؤشرات، أي قرابة تسع أعشار الموضوع. إن مرد هيمنة المؤشرات السلبية في هذا الموضوع بالذات و في هذه الصحيفة بالذات هو الموقف الذي اتخذته اليومية من الموعد السياسي الذي همت بتغطيته. بالفعل، لم تخف الصحيفة رأيها في التشريعات التي سعت بكل ما أوتيت من قوة لإقناع القراء بأنها عديمة الفائدة و أنه وجب مقاطعتها. و هذا الخبر خير دليل على ذلك: "لم تولد الحملة الانتخابية أي حماسة لدى مواطنين مقتنعين بأن الاقتراع لن يغير قيد أملة في معيشتهم اليومية. حتى مكائنها الجديدة كقطب صناعي جديد التي تسعى برج

³⁷⁷ Mourad Alt Oufella, "Le syndrome de la sale vide", Liberté n°2919, 14 mai 2002, p.3

بوعرييريج للدفاع عنها تتجلى كخدعة . فالفقر جلي للعيان.³⁷⁸ و: "قام رئيس حركة الإصلاح الوطني بإلغاء تجمع ببولوغين بسبب غياب الجمهور. هذه الواقعة تكررت عدة مرات هذا الأسوع. لحسن الحظ أن هذا لا يحدث إلا للإسلاميين."³⁷⁹

جدول رقم 35: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 2 في "البرقي"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي رقم 2: ما بعد لاقتراع
26.19%	11	المؤشر 1: نسبة المشاركة الضعيفة هزيمة للسلطة
11.90%	5	المؤشر 2: فوز كاسح لجبهة التحرير الوطني
11.90%	5	المؤشر 3: التجمع الوطني الديمقراطي الخاسر الأكبر في التشريعات
9.52%	4	المؤشر 4: الأحزاب الإسلامية تتقهقر مقارنة مع 1991
40.48%	17	المؤشر 5: أخرى
100%	42	المجموع

خصت الصحيفة الأحداث التي تلت الاقتراع بحوالي ربع المضامين الإخبارية التي نشرتها لتغطية الاستحقاق التشريعية. أولت الصحيفة عناية معتبرة بما وصفته بـ "تفاهة" نسبة المشاركة، حتى أنها وصفتها «بالأضعف منذ الاستقلال»، و كذلك بأن ضعف التصويت "صفعة على وجه السلطة". للتذكير فإن السلطة أطلقت حملة دعائية كبرى لتشجيع المواطنين على التصويت بغية تحقيق نسبة مشاركة معتبرة، لتكون دليلاً على فشل المقاطعة التي نادى بها بعض الأحزاب. و كأمثلة عما سبق، ندرج الأخبار الآتية: "لقد هجر واحد من كل جزائريين اثنين صناديق الاقتراع، ما يمثل هزيمة مشينة للسلطة. حدث غير مسبوق في تاريخ الجزائر التي لم تنزل نسبة المشاركة فيها أبداً تحت خط الخمسين بالمائة."³⁸⁰

اهتمت الصحيفة كذلك بمؤشر تراجع الأحزاب الإسلامية في الانتخابات. هذه المرة الثانية التي تتحدث فيها الصحيفة عن الأحزاب الإسلامية و بسلبية. أي أن اليومية أطلقت العنان لقناعاتها السياسية لتبرز في مضامين إخبارية خالصة و هو ما يعتبر تعد على ما توصي به أعراف مهنة الصحافة، و التي توصي باعتماد الحياد في الأخبار، و تنصح بالتصريح بالقناعات السياسية في مقالات الرأي.

³⁷⁸ Said Rabia, "La misère éclipse la politique", Liberté n°2918, p.7

³⁷⁹ Mourad Alt Oufella, "Le syndrome de la sale vide", Liberté n°2919, 14 mai 2002, p.3

³⁸⁰ N.Sebti, "Taux d'abstention record : la gifle", Liberté n°2934, 1 juin 2002, p.1 et 3.

جدول رقم 36: توزيع الاتجاه على الموضوع الرئيس رقم 2 في "ليبرتي"

المجموع		سليبي		محايد		إيجابي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	11	%100	11					المؤشر 1
%100	5	%100					5	المؤشر 2
%100	5	%100	5					المؤشر 3
%100	4	%100	4					المؤشر 4
%100	17	%52.94	9	%29.41	5	%16.65	3	المؤشر 5
%100	42	%69.05	29	%11.90	5	%19.05	8	المجموع

مرة أخرى، تبرز النبذة السلبية من خلال كون أكثر من ثلثي مؤشرات موضوع "ما بعد الاقتراع" سلبية. إن موقف الصحيفة المعادي صراحة للسلطة يتجلى ساطعا من خلال ليس فقط المواضيع التي كتبت فيها بل في النبذة السلبية للغاية التي تميز بها أسلوب تحرير الأخبار. على سبيل المثال، تمثل نسبة المشاركة الضعيفة في التشريعات، حسب زعم الصحيفة، "صفعة على وجه السلطة"³⁸¹.

جدول رقم 37: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 3 في "ليبرتي"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي رقم 3: منطقة القبائل و التشريعات
%73.68	28	المؤشر 1: القبائل تطلق عمليات لفرض المقاطعة
%10.53	4	المؤشر 2: السلطة تقمع دعاة للمقاطعة
%15.79	6	المؤشر 3: أخرى
%100	38	المجموع

كرست الصحيفة حوالي خمس أخبارها لما عرفته منطقة القبائل من أحداث. أما المواضيع الثانوية التي تم التطرق لها في الموضوع الرئيس فكان أهمها رفض سكان منطقة القبائل "المهزلة الانتخابية"، كما عبرت عن ذلك الصحيفة. شمل هذا المؤشر أنباء عن رفض المسؤولين المحليين المشاركة في تنظيم الاقتراع، وكل العمليات التي نفذها المقاطعون بغية منع أو عرقلة التصويت. حظي هذا الموضوع بقرابة ثلاثة أرباع مؤشرات الموضوع الرئيسي: "عاودت القبائل التأكيد على عزمها مهما كلف ذلك، رفض ما تعتبره مهزلة انتخابية. في اليوم الأول من الحملة، فضلت تيزي وزو الانطواء على نفسها للانخراط كاملة في الإضراب العام الذي أطلقتته تنسيقية العروش و الدوائر و البلديات لولاية تيزي وزو."³⁸²

³⁸¹ N.Sebti, "Taux d'abstention record : la gifle », Liberté n°2934 , 1 juin 2002, p.1 et 3

³⁸² Mohand L'Hocine, « La Kabylie inaugure sa campagne anti-électorale », Liberté n°2916,11 mai 2002, p.3

تحدث الصحيفة كذلك عن قيام السلطة بـ "قمع" الأشخاص الذين نادوا بمقاطعة التشريعات: "منع جداعي، علي ييجا، بن يلس و طالب الإبراهيمي من تنظيم تجمع ضد التشريعات بتيزي وزو."³⁸³

جدول رقم 38: توزيع الاتجاه على الموضوع الرئيسي رقم 3 في "ليبرتي"

المؤشر	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	
المؤشر 1					28	%100	
المؤشر 2					4	%100	
المؤشر 3			1		5	%100	6
المجموع			1	%2.63	37	%97.37	38

فيما يخص موضوع "القبائل في التشريعات"، باستثناء مؤشر محايد واحد، كانت كل المؤشرات سلبية. هذه الهيمنة مردها نوع المؤشرات التي شملها الموضوع، كما يظهر في الخبر الآتي: "بالإضافة لتمرد المواطنين، جاء الدور على رؤساء البلديات لرفض الانتخابات. في ولاية تيزي وزو، صرحت الأغلبية الساحقة من المجالس البلدية بأنها غير معنية بالتحضيرات و التنظيم المتعلقة بالانتخابات و سيرها."³⁸⁴

جدول رقم 39: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 4 في "ليبرتي"

الموضوع الرئيسي رقم 4: الحملة الدعائية للأحزاب السياسية	التكرار	النسبة
المؤشر 1: حملة التجمع الوطني الديمقراطي	9	%23.68
المؤشر 2: حملة جبهة التحرير الوطني	8	%21.06
المؤشر 3: حملة حركة حماس	6	%15.79
المؤشر 4: حملة حزب العمال	6	%15.79
المؤشر 5: أحزاب أخرى	9	%23.68
المجموع	38	%100

لقد سبق و أشرنا إلى أن "ليبرتي"، على عكس زميلاتها المدروسة، لم تول الحملة الدعائية للأحزاب إلا اهتماما محدودا نسبيا. إلى ما يمكن أن نعزو هذا التصرف؟ للإجابة عن السؤال السابق يجدر التذكير بأن الصحيفة سعت في كل مضامينها الإخبارية إلى إعلاء خيار المقاطعة من خلال تنبيه الناخبين إلى "الأخطار" التي تحملها الاستحقاق التشريعية التي ستمخض عن فوز "الإسلاميين" ز هي كلمة مرادفة لـ "إرهابيين" في قاموس الجريدة.

³⁸³ A. Tahraoui, "Le pouvoir doit partir", Liberté n°2915, 11 mai 2002, p.2

³⁸⁴ Mohand L'Hocine, "Kabylie: La révolte des maires", Liberté n°2920, 15 mai 2002, p.3

كما حدث مع كل الصحف المدروسة، فلقد حظي حزبا التجمع الوطني الديمقراطي و جبهة التحرير الوطني بأكثر عدد من الأخبار، بنسبة 23.68% و 21.06%، على التوالي. و كأمثلة عن أخبار لتغطية الحزبين ما يلي: "نشط الأمين العام للتجمع الوطني الديمقراطي خلال اليومين الأولين من الحملة عدة تجمعات شعبية. من برج بوعرييج دعا السيد أويحي الشعب الجزائري للتصويت بقوة لقطع الطريق أمام الإسلاميين..."³⁸⁵ و "اختارت جبهة التحرير الوطني جنوب البلاد لتنشيط عدة تجمعات انتخابية. قام الأمين العام للحزب بدعوة مواطني ورقلة للتصويت بقوة... ناصحا إياهم بانتخاب حزبه"³⁸⁶ أما حركة مجتمع السلم فحظيت بتغطية بلغا نسبة 15.79% من أخبار الموضوع و حلت بذلك في المرتبة الثالثة. "تحت شعار "قوة التغيير"، حمل رئيس حركة "حمس" عصا الترحال و توجه لباب الوادي و القصبة لنشر الكلمة الطيبة، مفضلا التواصل المباشر مع المواطنين... و استمع لمظالمهم..."³⁸⁷

جدول رقم 40: توزيع الاتجاه على الموضوع الرئيسي رقم 4 في "ليبرتي"

المؤشر	إيجابي		محايد		سلي		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
المؤشر 1			8		1		9
المؤشر 2	1	12.50%	5	62.50%	2	25%	8
المؤشر 3			1	16.67%	5	83.33%	6
المؤشر 4			6	100%			6
المؤشر 5			6	66.67%	3	33.33%	9
المجموع	1	2.63%	26	68.42%	11	28.65%	38

للتذكير، فإن يومية "ليبرتي" أدرجت موضوع "الحملة الدعائية للأحزاب السياسية" في ذيل الترتيب، بينما وضعته باقي اليوميات المدروسة في الصف الأول عموما. أتسمت أسلوب الموضوع بكون النبرة المستعملة في تغطية الأحزاب الإسلامية سلبية، كما حدث مع حزب "حماس"، الذي كانت 83.33% من المؤشرات المخصصة لها سلبية. و للتدليل على ذلك، ندرج الخبر الآتي: "كان خطاب الشيخ نحناح مملوء بالشتم و باتهامات خطيرة، حيث استهدف مؤيدي مقاطعة الانتخابات مندوبي العروش و الأحزاب السياسية التي شبهها بالإرهابيين."³⁸⁸ على سبيل المقارنة، أتسمت 11.11%، و 25% فقط من تغطية حزبي "التجمع الوطني

³⁸⁵ R.P. « Ouyahia tire sur les islamistes et les boycotteurs », Liberté n° 2516, 10-11 mai 2002, p.2

³⁸⁶ R.P. « Benflis appelle à un vote massif », Liberté n° 2516, Loc.Cit.

³⁸⁷ R.P. « Pèlerinage à Bab El Oued », Liberté n° 2516, Loc.Cit.

³⁸⁸ Samia Lokmane, « Les graves amalgames de Nahnah », Liberté n° 2522, p.2

الديمقراطي" و "جبهة التحرير الوطني"، على التوالي، بكونها سلبية. من ناحية أخرى كانت كل المؤشرات الخاصة ب "حزب العمال" محايدة.

خلاصة:

نشرت يومية "ليبرتي" 168 خبرا عند تغطيتها للاستحقاقات التشريعية لسنة 2002، و يمثل هذا العدد نسبة 16.40% من العينة الكلية للدراسة. توزع ذلك العدد من الأخبار على 4 مواضيع رئيسية. حظي موضوعا "ظروف الحملة" و "ما بعد الاقتراع" بنسبة 29.76% و 26.19% على التوالي. نال موضوع "منطقة القبائل و التشريعات" حصة بلغت 22.62% من حجم المضامين و حل في الصف الثالث. أما مجمل ما نشرته الجريدة فيما يتعلق بتغطية النشاط الدعائي لكل الأحزاب مجتمعة فلم يتعد 22.62%، و هي أضعف نسبة في اليوميات الخمس.

اتسمت المضامين الإخبارية لصحيفة "ليبرتي" بكونها محاولة مركزة لإقناع القارئ بتبني فكرة مقاطعة تشريعات 2002، و كون الصحيفة متأكدة من حدوث تزوير كما وقع في تشريعات 1997. تمت تلك المحاولة بطريقة ممنهجة، حيث عكفت الجريدة على تطبيق الإستراتيجية التالية:

- تخفيض تغطية النشاطات الدعائية للأحزاب بمناسبة الاستحقاق التشريعية إلى أدنى مستوى لإيهام القارئ بضعف وتيرة الحملة الدعائية، أي حتى الأحزاب لا تؤمن بجدوى القيام بحملة مكثفة لعلمها باستعداد السلطة لتزوير النتائج و توزيع حصص من المقاعد بالبرلمان على الأحزاب المشاركة عرفانا لها بلعب دور "الكومبارس" في "الكوميديا الانتخابية"

- إدراج عدد معتبر من الأخبار عن عزوف المواطن عن متابعة مجريات الحملة الانتخابية و تبرير هذه اللامبالاة بانشغال المواطن بحياة يومية عصبية بسبب فشل السلطة في تيسير شؤون العباد. تبعا لذلك، فالأحرى للسلطة السعي لتحسين أحوال معيشة المواطن بدل تنظيم انتخاب صوري.

فالصحيفة تبنت منهجا يرمي لإفشال مسعى السلطة في إنجاز نسبة تصويت مرتفعة، حيث أن حملتها كانت تهدف لإقناع الناس بمقاطعة الانتخاب تماما.

5.1.5 المضامين الخبرية لتغطية تشريعات 2002 في صحيفة "لوماتان"

جدول رقم 41: المواضيع الرئيسية في صحيفة "لوماتان"

النسبة	التكرار	الموضوع
26.39%	38	الموضوع الرئيسي 1: الحملة الدعائية للأحزاب السياسية
25%	36	الموضوع الرئيسي 2: منطقة القبائل و التشريعات
25%	36	الموضوع الرئيسي 3: ما بعد الاقتراع
9.03%	13	الموضوع الرئيسي 4: أخبار عن المقاطعة
8.33%	12	الموضوع الرئيسي 5: السلطة و التشريعات
6.25%	9	الموضوع الرئيسي 6: أخبار عن ظروف الحملة الدعائية
100%	144	المجموع

يبرز من الوهلة الأولى أن يومية "لوماتان" تميزت بإدراج أصغر حجم من المضامين الإخبارية لتغطية تشريعات 2002 مقارنة ببقية اليوميات التي شملها البحث، و بالتحديد ما نسبته 14.06% فقط من إجمالي الأخبار في الصحف المدروسة. يتجلى كذلك وجه اختلاف ثان في الصحيفة من حيث المواضيع التي ارتأت التطرق إليها (أنظر الجدول رقم 37 أدناه). في هذا السياق، توزعت أخبارها على ستة مواضيع حسب الترتيب التالي:

(1) حملات الأحزاب الدعائية

(2) الأحداث التي رافقت المسار الانتخابي بمنطقة القبائل

(3) أخبار عن الأحداث و ردود الفعل التي تلت الاقتراع و الإعلان عن النتائج

(4) أبناء عما لقيه نداء مقاطعة الاقتراع من صدى في البلاد

(5) موضوع يخص السلطة و سلوكها إبان الانتخابات التشريعية

(6) أبناء عن الظروف التي جرت فيها التشريعات

نلاحظ بأن الصحيفة كرس 26.39% من مضامينها الخبرية لنقل مجريات الحملات الانتخابية للأحزاب السياسية، حيث حظي الموضوع بأكبر قسط من التغطية، إلا أن هذا الحجم يبقى متواضعا مقارنة مع حجم ذات الموضوع في الصحف الأخرى. على سبيل المقارنة، خصصت الوطن " 42.49% من أخبارها للموضوع، مقابل 45.89% في يومية "الخبر". إلا أن هناك اختلاف جوهري يتجلى للأعين و يتمثل في اهتمام جامع و مبالغ فيه بما عرفته منطقة القبائل من أحداث، إذ أحرز هذا الموضوع ثاني أكبر حجم من التغطية، و هو ما لم تفعله أي من الصحف المدروسة الأخرى.

كذلك تميزت اليومية بتكريسها ما يقارب العشر من الأخبار للحديث عن نداء مقاطعة التشريعات وما لقيه من تجاوب من المواطنين.

جدول رقم 42 : مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 1 في "لوماتان"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 1: الحملة الدعائية للأحزاب السياسية
31.58%	12	المؤشر 1: جبهة التحرير الوطني
15.79%	6	المؤشر 2: التجمع الوطني الديمقراطي
13.16%	5	المؤشر 3: حركة الإصلاح الوطني
13.16%	5	المؤشر 4: حركة مجتمع السلم
13.16%	5	المؤشر 5: حزب العمال
13.16%	5	المؤشر 6: أحزاب أخرى ³⁸⁹
100%	38	المجموع

جاءت تغطية "لوماتان" للنشاط الدعائي للأحزاب، و بالتحديد فيما يتعلق بنسبة الأخبار المخصصة لها، مختلفة شيئا ما عما دأبت عليه الصحف المبحوثة الأخرى، حيث حظيت جبهة التحرير الوطني بأكبر حجم تغطية، يعادل ضعف ما ناله الحزب الذي يليها مباشرة في الترتيب و هو حزب التجمع الوطني الديمقراطي. أما بقية الأحزاب فحصلت فقط على اهتمام هامشي يعكسه عدد الأخبار التي خصت بها و الذي لم يتعد الخمسة أخبار في أحسن الأحوال. نال إذن حزب جبهة التحرير الوطني أكبر حصة من الأخبار التي عاجلت أساسا تجمعات الحزب الانتخابية، و نسردها فيما يأتي بعضا من الأخبار التي تناولتها: "أطلق الأمين العام لجبهة التحرير الوطني الحملة الانتخابية من الجنوب أمام إعداد غفيرة من المواطنين و المواطنات المتحمسين لخطاب لم يتخل عن اللغة الشعبية التي تميز بها الحزب. يُستنتج من خطاب بن فليس أن الحزب متخوف من تميز هذا الاقتراع بنسبة تصويت ضئيلة."³⁹⁰

حضي التجمع الوطني الديمقراطي من جهته باهتمام باهت ترجمه العديد الضئيل من الأخبار التي خصصت لتغطية حملته: "تلقى التجمع الوطني الديمقراطي، و على رأسه أحمد أويحي، ضربات متتالية و موجعة خلال الأسابيع الأخيرة. من داخل الحزب، حيث صاحب الإعلان عن قوائم المرشحين إحتجاج كبير. يضاف إلى ذلك سلسلة من الانسحابات لمرشحي الحزب بالقبائل..."³⁹¹

أما حركة الإصلاح الوطني فلقد حظيت بتغطية تنم عن موقف سلمي تبنته اليومية إزائها: "54 هو العدد الحقيقي للأشخاص الحاضرين بقاعة ببولوغين حيث كان سينشط بها السيد جاب الله رئيس الحركة، أول تجمعاته. تتسع القاعة ل 350 شخصا، و كان غياب الجمهور واضحا وضوح الشمس. فالتجمع لم يجذب الجماهير

³⁸⁹(حزب التجديد الجزائري، النهضة، حزب التضامن و التنمية، حركة الشبيبة الجزائرية)

³⁹⁰ Mekloussaa Chakir, « Le FLN a peur de l'abstention », Le Matin n°3106, 11 mai 2002, p.6

³⁹¹ R.M., "Coups durs pour le RND", Le Matin n°3109, 14 mai 2002, p.2

الغفيرة المعتادة. و أكد لنا مواطنون بأن المنظمين كانوا يحاولون إقناع المصلين الموجودين بمسجد مجاور بحضور التجمع...³⁹²

جدول رقم 43: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في "لوماتان"

المؤشر	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1	1	8.33%	7	58.34%	4	33.33%	12	100%
المؤشر 2			4	66.67%	2	33.33%	6	100%
المؤشر 3					5	100%	5	100%
المؤشر 4			4	80%	1	20%	5	100%
المؤشر 5			5	100%			5	100%
المؤشر 6			5	100%			5	100%
المجموع	1	2.63%	25	65.79%	12	31.58%	38	100%

كانت نسبة 65.79% من مؤشرات الموضوع محايدة بينما كان 31.58% منها سلبيا. كمثال عن مؤشر بنيرة سلبية ما يلي: "تلقى أمين عام جبهة التحرير الوطني أمس بتيسة ضربة موجعة. فمروره بتيسه مسته الفوضى التي أحدثا مضربي شركة وطنية الذين احتلوا المكان الذي كان سينشط به تجمعا، و عند دخوله القاعة متعددة الرياضات ساعات قليلة بعد ذلك، بدأ الحضور في إطلاق أصوات ازدراء. غادر بن فليس مدينة تبسة و علامات الخيبة بادية على وجه رجل مر بامتحان صعب."³⁹³

يبرز كذلك أن جميع تكرارات المؤشر الخاص بحزب "حركة الإصلاح الوطني" كانت سلبية، و هو الشيء اللافت للانتباه، و بالأخص عندما نلاحظ بأن 31.58% فقط من مؤشرات الموضوع الرئيسي كانت سلبية. أظهرت مؤشرات الموضوع ميلا نحو التركيز على انعقاد تجمعات الحزب في قاعات شبه فارغة كدليل على انعدام شعبية الحزب الإسلامي، حيث خصصت لهذا الأمر 4 مؤشرات من أصل 5، بنسبة 80% من حجم أخبار الموضوع.

من الواضح أن الصحيفة تبنت موقفا أيديولوجيا من التشريعات و المشاركين فيها، و هو ما يفسر أسلوبه السليبي في تغطية نشاطات "الإسلاميين".

³⁹² Ghada H. " Djaballah fait sale vide", Le Matin n°3108, 13 mai 2002, p.2

³⁹³ Anis B. "Benflis huè", Le Matin n°3110, 15 mai 20 02, p.2

جدول رقم 44: مؤشرات الموضوع الرئيسي 2 في "لوماتان"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 2: منطقة القبائل و التشريعات
27.78%	10	المؤشر 1: القبائل ترفض الانتخابات
22.22%	8	المؤشر 2: انسحاب مرشحي تيزي وزو من السباق لانتخابي
16.67%	6	المؤشر 3: تخريب وسائل التصويت
13.89%	5	المؤشر 4: غياب النشاط الدعائي للمرشحين بمنطقة القبائل
19.44%	7	المؤشر 5: أخرى
100%	36	المجموع

ثاني موضوع خصته الصحيفة بعناية معتبرة كان ذلك المتعلق بالأحداث التي جرت بمنطقة القبائل،

حيث خصته برقع إجمالي مضامينها الخبرية. أما المؤشرات فقد ركزت أساسا على المحاور التالية:

- رفض سكان القبائل للتشريعات: "في خرابطة بولاية بجاية بلغت الحملة ضد الانتخاب ذروتها. خرابطة التي اعتادت على تسجيل أعلى نسبة مشاركة في كل الانتخابات ستمثل الاستثناء هذه المرة، و يصرح المواطنون بأنهم عقدوا العزم على منع الانتخاب التشريعي"³⁹⁴ و "القبائل تتمرد: قبل يومين من انطلاق الاقتراع، يعيش المشهد السياسي هيجان على خلفية أعمال الشغب و الاحتجاجات عبر ولايات القبائل الثلاث..."³⁹⁵

- انسحاب المرشحين بمنطقة القبائل: "يتواصل مسلسل انسحاب المرشحين المسجلين على القوائم الانتخابية بالقبائل. بالأمس تم تسجيل انسحاب ثلاثة مرشحين آخرين و صرح أحدهم "بأنه لا يريد أن يعارض الإرادة الشعبية."³⁹⁶

- تخريب وسائل الاقتراع لعرقله العملية الانتخابية بالمنطقة: "بسيدي عيش قامت مجموعة من الشباب بحرق صندوق اقتراع يحوي بطاقات انتخاب الحماية المدنية. بواضية تم حرق صناديق الاقتراع في الساحة العمومية (...). و قام سكان واقنون بحجز صناديق الاقتراع..."³⁹⁷

- غياب النشاط الدعائي للأحزاب بالمنطقة: "حالة الترقب ما زالت سائدة بالقبائل في اليوم الرابع من عمر الحملة، حيث لا يوجد أثر للمرشحين و لا نشاط علني في إطار انتخاب 30 ماي..."³⁹⁸

ما يشد الانتباه عند الاطلاع على هذه المؤشرات هو تركيز التغطية على الأمور التي من شأنها أن توحى للقاري بحتمية فشل الاقتراع التشريعي.

من جانب لغوي، نلاحظ استعمال لفظ "حركة المواطنة" بدل حركة "العروش" و هي إستراتيجية تهدف لتحقيق غرضين:

³⁹⁴ M. Sadoun, "La Kabylie dit non", Le Matin n°3105, 9 mai 2002, p.7

³⁹⁵ Y.R., "la Kabylie se rebelle", Le Matin n, 29 mai 2002, p.2

³⁹⁶ Yahia Arkat « Trois autres candidats se retirent », Le Matin n°3110, 15 mai 2002, p.5

³⁹⁷ Malika T., "On brule les urnes en Kabylie", Le Matin n°3121, 28 mai 2002, p.3

³⁹⁸ Yahia Arkat, "Les candidats attendent", Le Matin n°3107, 12 mai 2002, p.3

- إطلاق تسمية تحمل بريستيجا أكبر من نعت "العروش" الذي يوحي بمنظومة سياسية بالية مبنية على تقسيم قبلي لا يستجيب لظرف العصر
- تقديم نداء المقاطعة و كأنه غير نابع من حزب معين بل تولد تلقائيا لدى المواطنين دون تدخل أي كيان سياسي، أي أن الحركة محايدة تماما و لا تخضع لرقابة أي كان.

جدول رقم 45: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 2 في "لوماتان"

	إيجابي		محايد		سليبي		النسبة
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
المؤشر 1					10	10%	100%
المؤشر 2					8	8%	100%
المؤشر 3					6	6%	100%
المؤشر 4					5	5%	100%
المؤشر 5					7	7%	100%
المجموع					36	36%	100%

- تميزت صحيفة "لوماتان" بكونها الوحيدة من بين الصحف المدروسة الأخرى التي كرسست ربع مضامينها الإخبارية لموضوع "منطقة القبائل في التشريعات". من جهة ثانية، كان الأسلوب المستعمل في وصف الأحداث منحازا تماما، يتجلى منه موقف مشجع كما نلاحظ في الأمثلة التالية: "القبائل تقول لا: افتتاح الحملة الانتخابية وسط لامبالاة المواطنين بينما بلغت الحملة ضد الانتخابات سرعتها القصوى."³⁹⁹
- "الانتخابات الفشل المحتوم: أتسمت بداية الحملة بالقبائل بتخريب لوحات الإعلانات و حرق بطاقات الانتخاب بينما تشهد التجمعات في باقي مناطق الوطن إقبالا ضعيفا"⁴⁰⁰
 - "القبائل توقف الحملة: الحملة المضادة للانتخابات بالقبائل يميزها منع وإلغاء تجمعات، انسحاب المترشحين واختفاء لوحات الإعلانات"⁴⁰¹
 - « المقاطعة بالقبائل تؤدي إلى تركيع السلطة: صفر صوت، صفر خائن.»⁴⁰² يظهر في هذا العنوان أن الجريدة ألفت عرض الحائط بكل تحفظ، حيث أنها لم تتوان في وصف كل من قام بالتصويت بوصف مشين و هو لفظ "الخائن".

³⁹⁹ Le Matin n°3105, loc.cit.

⁴⁰⁰ Dallil Y., "Elections: le fiasco annoncé"; Le Matin n 3107, 12 mai 2002, p.1

⁴⁰¹ Yahia Arkat, "LA Kabylie bloque la campagne", Le Matin n3112, 17-178 mai 2002, p.6

⁴⁰² Mohamed Benchicou, "Zéro vote, zéro traître", Le Matin n°3124, 1 juin 20 02, p.1

جدول رقم 46: مؤشرات الموضوع الرئيسي 3 في "لوماتان"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 3: ما بعد الاقتراع
19.45%	7	المؤشر 1: السلطة تزور بتزع مقاعد من أحزاب ومنحها لأحزاب أخرى
13.89%	5	المؤشر 2: المجلس الدستوري يثبت نتائج الإقتراع بالقبائل خدمة للسلطة
66.66%	24	المؤشر 3: أخرى
100%	36	المجموع

أولت جريدة "لوماتان" الأحداث التي تلت الاقتراع اهتماما كبيرا كذلك حيث كرست لها ربع المضامين الإخبارية. ما يلاحظ على المواضيع الفرعية التي شملها الموضوع الرئيسي ميل الصحيفة للتركيز على تغطية الأمور التي تصب في وعاء انتقاد و إحراج السلطة. فالجريدة إذن أدرجت أخبارا عن:

- قيام السلطة بتزوير نتائج الانتخاب باقتطاع مقاعد من تشكيلات سياسية معينة و منحها ظلما لأحزاب أخرى.
- أخبار تندد بتصديق المجلس الدستوري على نتائج الاقتراع بمنطقة القبائل رغم عزوف أهل المنطقة الكلي عن الإدلاء بأصواتهم: "قام المجلس الدستوري بتثبيت الاقتراع التشريعي بالرغم من امتناع القبائل التي لم تصوت. يصير بوتفليقة على استكمال المهزلة بإعطاء جواب شكلي لأزمة حادة تنخر البلاد."⁴⁰³

جدول رقم 47: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 3 في "لوماتان"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
100%	7	100%	7				المؤشر 1
100%	5	100%	5				المؤشر 2
100%	24	62.50%	15	29.17%	7	8.33%	المؤشر 3
100%	36	75%	27	19.44%	7	5.56%	المجموع

صبغت النبرة السلبية 75% من مؤشرات موضوع "ما بعد الاقتراع". مرد ارتفاع هذه النسبة تركيز الصحيفة على الأمور السلبية و التي نشرتها في هذا الموضوع. على سبيل المثال، كتبت اليومية: "سوف تقدم الأحزاب أعدادا كبيرة من الطعون للمجلس الدستوري. يوما بعد الإعلان عن نتائج اقتراع 30 ماي 2002، شجبت عدة أحزاب اللجوء للتزوير."⁴⁰⁴ و: "أعمال شغب في أقبو بعد الإعلان عن النتائج: أوقعت المواجهات بين قوات حفظ النظام و المتظاهرين عدة جرحى في الجانبين، بينما أصيب ثلاثة شبان بطلقات حية."⁴⁰⁵

⁴⁰³ Djamel Boukrine, "Bouteflika, jusqu'au bout de la comédie", Le Matin n° 3127, 4 juin 2002, pp.1-3

⁴⁰⁴ Mekloussa Chalir, « Les recours seront nombreux », Le Matin n°3127, 4 juin 2002, p.2

⁴⁰⁵ Dallil Y., K.Sadji, « On tire à balles réelles », Le matin n°3125, 2 juin 2002, p.3

جدول رقم 48 : مؤشرات الموضوع الرئيسي 4 في "لوماتان"

الموضوع الرئيسي 4: أخبار المقاطعة	التكرار	النسبة
المؤشر 1: نداءات لمقاطعة الاقتراع	9	69.23%
المؤشر 2: استجابة المواطنين لنداء المقاطعة	4	30.77%
المجموع	13	100%

خصت الجريدة المقاطعة بموضوع رئيسي كامل من 13 مؤشر. كان الموضوع عبارة عن جهد حثيث

لإقناع القارئ بخيار المقاطعة، إذ أن كل المؤشرات التي تم إدراجها كانت عبارة عن:

- نداءات صادرة عن بعض الأحزاب تدعو لعدم المشاركة في الاقتراع
- اقتناع مواطنين في عدة جهات من الوطن بالانضمام للمقاطعة: "من أجل وضع حد لسلطة قمعية لن تتوانى عن التحالف مع الشيطان من أجل ترسيخ وجودها"، قررت مجموعة من المواطنين بيججل تنظيم حملة للرفض اللامشروط ومقاطعة التشريعات.⁴⁰⁶

الغريب في أمر الجريدة عند معالجتها لهذا الموضوع أنها تقدم، على سبيل المثال، نية قرية صغيرة بولاية ميله في مقاطعة الاستحقاق التشريعي و كأنه حدث بدرجة من الأهمية يستحق إطلاع الناس عليه. و كمثل ثان، أدراج خبر عن نية 60 مواطن مقاطعة التصويت، و كأن هذا العدد سيكون له أي أثر يذكر إذا قورن بالهيئة الانتخابية المتكونة من 17 مليون ناخب. الحقيقة أن الصحيفة فعلت هذا لإعطاء صورة بأن المقاطعة ليست محصورة فقط بمنطقة القبائل بل أخذت بعدا وطنيا، رغم أنه من السخافة التحدث عن نية عدة مئات من الناخبين المقاطعة على أنها ضربة قاضية للانتخاب. بطبيعة الحال، هذا دليل على محاولة الجريدة التأثير في الأحداث السياسية للبلاد، بتسويق خيار المقاطعة.

جدول رقم 49: توزيع الاتجاه على الموضوع الرئيسي رقم 4 في "لوماتان"

النسبة	سلي		محايد		إيجابي	
	تكرار	النسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
المؤشر 1	9	100%	9			
المؤشر 2	4	100%	4			
المجموع	13	100%	13			

كما نلاحظ من الجدول المبين أعلاه، فإن الصحيفة تبنت النبرة السلبية في كل مؤشرات الموضوع الخاص بالمقاطعة، و كمثل عن نوع الأخبار المدرجة في هذا الموضوع، ما يلي: "لقد أتت الإشارة من سيباري الواقعة

⁴⁰⁶ M.C., "Campagne pour le boycott à Jijel", Le Matin n°3110, 15 mai 2002, p3

على بعد مسافة قصيرة من القرارم حيث لم يجد سكانها من يستمع لطلباتهم بتحسين معيشتهم ألا بعد أن قاموا بتخريب اللوحات الإعلانية للانتخاب. و لما تنقل لهم الوالي (...) أكد له المواطنون بأنهم لن يصوتوا و سوف يطلقون حملة لرفض انتخاب 30 ماي.⁴⁰⁷

جدول رقم 50: مؤشرات الموضوع الرئيسي 5 في "لوماتان"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 5: السلطة و التشريعات
41.67%	5	المؤشر 1: حث رئيس الجمهورية المواطن على التصويت دون جدوى
25%	3	المؤشر 2: إصرار السلطة على إجراء الاقتراع رغم المقاطعة
33.33%	4	المؤشر 3: أخرى
100%	12	المجموع

اهتمت الصحيفة كذلك بموضوع السلطة وسلوكها إبان التشريعات فخصته ب 12 مؤشر.

أما مؤشرات الموضوع فتعرضت أساسا لما يلي:

- تدخل رئيس الجمهورية في الحملة الدعائية يهبط بنفسه إلى مستوى «التوسل» للمواطنين حتى يصوتوا بقوة و لا يمثلوا لنداء المقاطعة. تم تغطية هذا العنصر في أخبار بنسبة 50% من مؤشرات الموضوع، و كأمثلة عن تلك الأخبار نسرده: " يظهر بأن عبد العزيز بوتفليقة، رئيس الجمهورية، قد جعل من إنجاح التشريعات أمرا شخصيا. إن ضعف الحماس الذي أبداه الجزائريون حيال الانتخاب و نسبة المشاركة الضئيلة المنتظرة تؤرقان السلطة."⁴⁰⁸
- تعنت السلطة بالمضي قدما و إنجاز الاقتراع التشريعي بالرغم من مقاطعة منطقة القبائل له

جدول رقم 51: توزيع الاتجاه على الموضوع الرئيسي رقم 5 في "لوماتان"

النسبة	سلي		محايد		إيجابي		
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	
100%	5	100%	5				المؤشر 1
100%	3	100%	3				المؤشر 2
100%	2	100%	2				المؤشر 3
100%	1	100%	1				المؤشر 4
100%	1			100%	1		المؤشر 5
100%	12	91.67%	11	8.33%	1		المجموع

⁴⁰⁷ M. Chaouki, « Des émeutes pour dire non », Le Matin n°3117, 23 mai 2002, p.6

⁴⁰⁸ Djamel Boukrine, "Bouteflika veut convaincre", Le Matin n°3108, op.cit., p.4

خصت الصحيفة السلطة بموضوع ضمنته انتقادات لا غير، لذلك جاءت نبرة كل المؤشرات سلبية. و كمثل عن تلك النبرة، ما ورد في هذا الخبر: "خرج الرئيس بوتفليقة ضعيفا من تشريعات الخميس. لم يحدث و سجلت نسبة امتناع مماثلة منذ الاستقلال. فقط 46% من الناخبين قلموا بالتصويت. في القبائل التي قتل فيها شخصان، لم ينجز الاقتراع البتة..."⁴⁰⁹ و "توسل رئيس الجمهورية أمس للجزائريين ليقوموا بالتصويت و اتهم الأحزاب التي نادى بالمانعة بأهما تمس "بالوحدة الوطنية"..."⁴¹⁰

جدول رقم 52: يبين مؤشرات الموضوع الرئيسي 6 في "لوماتان"

الموضوع الرئيسي 6: أخبار الحملة	التكرار	النسبة
المؤشر 1: عزوف الناس عن حضور التجمعات	4	44.45%
المؤشر 2: أخرى	5	55.55%
المجموع	9	100%

ركز موضوع "أخبار الحملة" أساسا على غياب اهتمام المواطن بالحملة الدعائية للاستحقاق التشريعي لانشغاله بصعوبات المعيشة. ز كمثل عن تلك الأخبار ما يلي: "في اليوم الرابع من الحملة الانتخابية، تبدو الأمور واضحة: أن المواطنين غير مهتمين. فالإعلانات يتم تمزيقها، و تلغى تجمعات أو تعقد في قاعات فارغة."⁴¹¹

جدول رقم 53: توزيع الاتجاه على الموضوع الرئيسي رقم 6 في "لوماتان"

المجموع	سلي		محايد		إيجابي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1	4	100%	4			
المؤشر 2	5	60%	3	40%	2	
المجموع	9	77.78%	7	22.22%	2	

تطغى النظرة السلبية على الموضوع المتعلق بالحملة الدعائية بنسبة 77.78% من الأخبار فيه. و للتدليل على النبرة السلبية المستعملة في هذا النوع من الأخبار، ندرج هذا المثال: "لقد تمت الخرجات الأولى للمرشحين بالبويرة في السرية التامة. فلقد واجه المرشحون عدم الاكتراث المطلق للمواطنين مهما كانت ميولهم بالموعد الانتخابي."⁴¹²

⁴⁰⁹ Mohamed Benchicou, "Ils ont échoué", Le Matin, 3124, 1 juin 2002, p.1

⁴¹⁰ Rachid Mokhtari, "Bouteflika supplie les Algériens d'aller voter", Le Matin n 3114, 20 mai 2002, p6

⁴¹¹ Amar H., « Campagne cherche public », Le Matin n°3108, 13 mai 2002, p.3

⁴¹² M.Sadoun, « Des meetings annulés à Bouira », Le Matin n°3109, 14 mai 2002, p.4

هيمنة النبرة السلبية على المؤشرات ينبع من منهج منطقي من الصحيفة التي، كما دللنا على ذلك سابقا، أرادت إفشال الانتخاب من خلال التركيز على وصف لامبالاة المواطن بها، وهي بذلك جهدت لتكسير جهود السلطة في تشجيع الناخبين على التصويت الكثيف.

خلاصة:

نشرت الجريدة عددا من الأخبار لتغطية الاستحقاق التشريعية للعام 2002 و في الفترة التي شملتها الدراسة يعادل 14.06% من إجمالي ما نشرته اليوميات الخمس المعنية بالبحث الحالي. كانت هذه النسبة الأضعف على الإطلاق مقارنة ببقية زميلاتها الأربع. أن ضعف حجم تغطية "لوماتان" لمجريات الاستحقاق التشريعي يمثل في حد ذاته قرينة دامغة على إستراتيجية اعتمدها اليومية و تهدف من خلالها أيهام القراء بغياب نشاط سياسي معتبر يليق بمثل هذا الموعد السياسي. و كأن الصحيفة ترغب في إملاء سلوك معين على القارئ بدفعه للتخلي عن خيار التصويت وإقناعه بالتحول للامتناع، بالتركيز على الواقع المعيشي الصعب لهذا المواطن و الذي شغلته همومه عن الالتفات للنشاط الدعائي. أي أن اليومية أصبحت تبني الإعلام التضخيمي أو الدعائي حيث يركز " القوائم بالاتصال على نوع و حجم الأثر الذي يريد أحداثه في مواقف الجمهور و أفراده أو على الحكومات و الدول و (...). ينصرف اهتمامهم إلى تضخيم الحدث أو المضمون و التلاعب النفسي و العاطفي للوسط الجماهيري الذي يقصدونه، ثم تجنيد الأنصار و المؤيدين و التأثير على متخذي القرار".⁴¹³ أن الاستنتاج السابق يولد استنتاجا آخر و هو أن الصحيفة سعت لفرض أجندة خاصة بها خدمة لأهداف غير معلنة إلا أنه يمكن استشفافها من خلال تحليل المواضيع التي أدرجتها اليومية و من تحليل النبرة الغالبة على مؤشرات تلك المواضيع. سعت "لوماتان" إذا لتشجيع القراء على الامتناع عن التصويت، و كانت تهدف من وراء ذلك إيقاع السلطة في حرج كبير. فالسلطة رمت بكل ثقلها في سبيل تجنيد الناخبين و أنجاز نسبة مشاركة تعتبرها إشارة على اقتناع المواطن بسياسة السلطة و سعيها لتنظيم الانتخاب خدمة لبرنامج رئيس الجمهورية في استكمال المؤسسات السياسية. تبنت صحيفة "لوماتان" منهجا في تغطية التشريعات اعتمد التركيز على المحاور الآتية:

1. تخصيص رصيد معتبر من الأخبار لمعالجة حالة التشنج التي سادت منطقة القبائل بسبب إصرار جهات سياسية على منع تنظيم الاقتراع التشريعي حتى تستجيب السلطة لمطالب سياسية معينة، يشار إليها بـ "أرضية القصر". نال الموضوع أكبر عدد و أكبر نسبة من الأخبار الخاصة بموضوع واحد في كل الجرائد الخمس.
2. عناية فائقة من طرف الجريدة بما يتعلق بما حدث بعد أتمام الاقتراع، و شمل أساسا ما يلي من المؤشرات:
 - منطقة القبائل تنبذ منتخبيها الجدد لأنهم لا يمثلونها عقب امتناع ناخبي القبائل عن التصويت

413 محمد حمدان المصالح، "الإتصال السياسي: مقترح نظري-تطبيقي"، الطبعة الثانية، دار وائل للنشر، عمان، 2002، ص22

- تنوي السلطة تقسيم البلاد بتثبيت نتاج التصويت بالقبائل
- السلطة "سرفت" مقاعدا من أحزاب و منحتها لأحزاب أخرى
- 3. ثالث موضوع نال اهتمام الصحيفة كان ذلك المتعلق بما يجري من أحداث في إطار الاستجابة لنداء مقاطعة التشريعات. فلقد نشرت أخبارا لا يمكن اعتبارها أخبارا حقا بكل المعايير. على سبيل المثال، تحدث الصحيفة عن قرار 60 مواطن بولاية مستغانم أشهروا نيتهم في الامتناع عن التصويت، فقدمت الصحيفة النبأ و كأنه الحدث الفصل الذي سيحطم التشريعات. قامت الجريدة بهذا الفعل لا لهدف غير محاولة إقناع الناس بأن المقاطعة غير منحصرة في منطقة القبائل بل أخذت بعنا وطنيا بانضمام 60 مواطن لها. بمستغانم و قرية صغيرة بولاية ميلة.
- 4. خصصت "لوماتان" موضوعا كاملا لتصرف السلطة إبان التشريعات. أنصب اهتمام الصحيفة في هذا الإطار على ما يلي من المؤشرات:
 - إصرار السلطة على تنظيم الانتخاب رغم مقاطعة القبائل
 - قمع السلطة للمقاطعين و منعهم من التعبير الحر عن رأيهم
 - "توسل" الرئيس للناخبين حتى يصوتوا
 - فشل السلطة في التشريعات بسبب الامتناع الواسع
- 5. خصصت الصحيفة موضوع "أخبار الحملة الدعائية" لفرض رؤية مفادها أن الشعب منشغل عن الحملة و غير مهتم تماما بها، و هذا، بطبيعة الحال، يخدم موقفها من التشريعات الذي تميز بسعيها بالدفاع عن خيار المقاطعة.
- 6. خصصت الجريدة أعدادا قليلة من الأخبار لتغطية نشاطات الأحزاب الدعائية، حيث وصل أقصى عدد إلى 12 خبر و أدناه لخبر واحد. هذه الملاحظة تعتبر تعريضا لما سبق استنتاجه من استماتة الجريدة في فرض خيار مقاطعة الانتخاب. بالفعل، فإن تكريس عدد قليل من الأخبار لمعالجة دعاية الأحزاب يوحي للقارئ بضعف الحملة. علاوة على انتقاء مواضيع معينة لنشرها، قامت صحيفة "لوماتان" بتبني لهجة سلبية في غالبية المؤشرات، أي أن اليومية أبدت رأيها في الأحداث حتى حينما تعلق الأمر ليس بمقالات رأي بل بأخبار خالصة. من جهة ثالثة، عززت الصحيفة موقفها السلبي من الانتخابات التشريعية من خلال وضع أخبار الانتخاب في سياق معين تم انتقائها بعناية فائقة. فلقد اعتادت الصحيفة على نشر أخبار بالبنط العريض و على الصفحة الأولى الغرض منها توجيه عناية القارئ لأحداث معينة. و بتحليل تلك الأحداث ، نلاحظ بأنها كلها تؤدي لاستنتاج واحد، ألا و هو استحالة تنظيم انتخابات في تلك الظروف. بالفعل، فلقد ركزت تلك العناوين الكبيرة أساسا على: ازدياد ضراوة العنف الإرهابي، تنامي الغضب الشعبي على ظروف المعيشة المتدنية، و هو ما يعني أن الناخب لن يتمكن من التصويت بتركيز و بأمن. و للتدليل على ما سبق، ندرج هذه النماذج من العناوين التي ظهرت على الصفحة الأولى:

- "الغضب يستحوذ على الجزائر" (ظهر العنوان فوق صورة تبين مواطنين غاضبين)⁴¹⁴
 - "الانتخابات: الفشل الدريع المعلن"⁴¹⁵
 - "حملة انتخابية تبحث عن جمهور"⁴¹⁶
 - "الجزائريون لا يؤمنون بالتشريعات"⁴¹⁷ (تظهر أسفل الصفحة صورة لمواطن جالس على مقعد عمومي و هو مدير ظهره للوحة إعلانات انتخابية)
 - "بوتفليقة توسل للجزائريين أمس ليصوتوا: السلطة تصاب بالفرع"⁴¹⁸
 - "3 أشهر: مقتل قرابة 300 عسكري"⁴¹⁹
 - "المهاجرون يقطعون صناديق الاقتراع"⁴²⁰
 - "القبائل تنمرد"⁴²¹
 - "الانتخابات الانتخابية"⁴²² (ظهر العنوان فوق صورة شخص يستعد للرمي بقنبلة حارقة)
- في الأخير، يجدر التذكير بأن مدير الجريدة نفسه، السيد محمد بن شيكو نزل للميدان و قام بتغطية الأحداث التي تخللت اليوم الأول من التصويت، و قامت الصحيفة كذلك بنشر 6 صور عن أعمال الشغب التي عرفتها منطقة القبائل يوم الاقتراع، و كان ذلك في عدد يوم 30 ماي 2002.
- يشير كل ما سبق ذكره إلى أن يومية "لوماتان" قادت حملة مضادة لتلك التي أطلقتها السلطة. فهذه الأخيرة سعت لإقناع أكبر عدد ممكن من المواطنين بالتصويت في التشريعات، بينما جهدت الصحيفة لإقناع أكبر عدد من الناس بمقاطعة الانتخاب.
- يتجلى مما نشرته اليومية من أخبار، جهد ممنهج للتأثير في القارئ من ناحيتين:
- نوع الأخبار التي انتقتها للنشر، أي أنها سعت لترتيب أجندة الأخبار حتى تفرض على القارئ صنفا معيناً من الأنباء⁴²³.
 - التحيز الصريح ضد الاقتراع التشريعي⁴²⁴.
- هذا يعني أن الصحيفة اختارت، مرة أخرى، نشر المواضيع التي يمكن اعتبارها سلبية، بحيث يرحى منها تحقيق أثار معينة في القارئ، في هذه الحالة جعله لا يكتثر بالاقتراع القادم. يجدر التذكير كذلك بأن مدير

⁴¹⁴ "La colère s'empare de l'Algérie", Le Matin n°3106, 10-11 mai 2002, p.1

⁴¹⁵ « Elections : Le fiasco annoncee » Le Matin n°3107, 12 mai 2002, p.1

⁴¹⁶ « Campagne cherche public », Le Matin n°3108, 13 mai 2002, p.1,

⁴¹⁷ « Législatives : Les Algériens n'y croient pas », Le Matin n°3110, 15 mai 2002, p.1

⁴¹⁸ « Le pouvoir s'affole », Le Matin n°3114, 20 mai 2002, p.1

⁴¹⁹ "3 mois: près de 3000 militaires tués", Le Matin n°3115, 21 mai 2002, p.1

⁴²⁰ "Les émigrés boudent les urnes", Le Matin n°3119, 26 mai 2002, p.1

⁴²¹ "La Kabylie se rebelle", Le Matin n°3122, 29 mai 2002, p.1

⁴²² « LE VOTE SUICIDE », Le Matin n°3123, 30 mai 2002, p.1

⁴²³ Gregory Barnes Newspaper Bias in the 1994 Florida Gubernatorial Campaign: an Analysis of Coverage from two Florida Daily Papers, Florida Atlantic University, August 1997, p.4

⁴²⁴ Gregory Barnes, Op. Cit., p.8

الجريدة نفسه، السيد محمد بن شيكو، نزل للميدان و قام بتحرير تقارير إخبارية من منطقة القبائل عن التصويت و الأحداث التي رافقته. و كأن إفشال الاقتراع أضحى شأننا شخصيا بالنسبة لمدير الجريدة، لأن مدراء الجرائد بالجزائر لم يعودونا على قيامهم بتغطية الأحداث بأنفسهم.

5.2 العلاقة بين السلطة والصحافة من خلال مضامين مقالات الرأي لتغطية تشريعات 2002

فيما يتعلق بكتابات الرأي، يتبين أن الجرائد الخمس مجتمعة قامت بنشر 173 مقالة رأي بشتى أنواع هذا الفن الصحفي إبان فترة الدراسة، ما يعني أدراج متوسط 34.6 مقالة لكل صحيفة في حدود الدراسة الزمنية، و بمعدل 1.92 مقالة للصحيفة الواحدة و في اليوم الواحد.

ثانيا، يبرز أن صحيفة "لوماتان" نشرت 55 مقال رأي متصل مباشرة بالتشريعات، و تكون بذلك قد نشرت أكبر عدد من مقالات الرأي بالمقارنة مع بقية الصحف المدروسة و بنسبة بلغت 30.68% من إجمالي عينة البحث.

على النقيض من ذلك، لم تدرج صحيفة "الخبر" من مقالات الرأي سوى 10 مقالات، و هو ما يمثل فقط 6.25% من العينة الكلية، و تكون بذلك قد نشرت أقل عدد من المقالات بالمقارنة مع بقية زميلاتها.

جدول رقم 54: عدد مقالات الرأي لتغطية تشريعات 2002 حسب العنوان

النسبة المئوية	عدد المقالات	الجريدة
30.68%	55	لوماتان
24.43%	42	الشروق
21.02%	35	ليبرتي
17.62%	31	الوطن
6.25%	10	الخبر
100%	173	المجموع

أما الصحف الثلاث المتبقية، و هي "الشروق"، "ليبرتي" و "الوطن"، فبلغت نسبة مقالات الرأي في كل منها 24.43%، 21.02% و 17.62% من العينة الإجمالية على التوالي، أي أنها زادت أو نقصت قليلا عن الخمس.

جدول رقم 55: أنواع مقالات الرأي المنشورة لتغطية تشريعات 2002

المجموع	عمود صحفي	يوميات	مقال تحليلي	افتتاحية	
31	18	9	1	3	الوطن
55	35	0	3	16	لوماتان
42	32	0	0	10	الشروق
35	22	0	0	13	ليبرتي
10	0	0	0	10	الخبر
173	107	9	4	52	المجموع

يتجلى من الجدول المبين أعلاه ميل الصحف الجزائرية لتفضيل كتابة الافتتاحيات و الأعمدة الصحفية، مع اهتمام ضعيف جدا بالمقال التحليلي.

5.2.1 مواضيع مقالات الرأي لتغطية تشريعات 2002 في جريدة "لوماتان"

جدول رقم 56: توزيع المواضيع الرئيسية لمقالات الرأي في جريدة "لوماتان"

النسبة المئوية	التكرار	الموضوع
41.82%	23	الموضوع الرئيسي 1: السلطة في التشريعات
23.64%	13	الموضوع الرئيسي 2: ما بعد الاقتراع
14.54%	8	الموضوع الرئيسي 3: الإسلاميون في التشريعات
10.91%	6	الموضوع الرئيسي 4: القبائل في التشريعات
9.09%	5	الموضوع الرئيسي 5: الحملة الدعائية
100%	55	المجموع

تميزت "لوماتان" بنشر أكبر عدد من مقالات الرأي مقارنة بباقي الصحف المبحوثة وكرستها لخمس مواضيع رئيسية كالآتي:

- السلطة في التشريعات
- ما بعد الاقتراع
- الإسلاميون في التشريعات
- القبائل في التشريعات
- الحملة الدعائية

يبين الجدول السابق تركيز الصحيفة الواضح على موضوع "السلطة في التشريعات" من خلال تكريسها لقراءة نصف مقالات الرأي فيها لهذا الشأن. في المقام الثاني، اهتمت الصحيفة بالتعليق على ما تلا الاقتراع و

إعلان نتائج التشريعات من ردود فعل و على التداعيات المستقبلية للانتخاب. ثالثاً، خصت الصحيفة "الإسلاميين" بقدر محترم من المقالات. أما المرتبة الرابعة فأحتلها موضوع "القبائل و التشريعات" متبوعاً في الأخير بمقالات عن ظروف الحملة الانتخابية.

جدول رقم 57: توزيع الاتجاه على المواضيع الرئيسية لمقالات الرأي في جريدة "لوماتان"

المجموع	سلي		محايد		إيجابي		
	النسبة	تكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	23	%100	23				الموضوع الرئيسي 1
%100	13	%100	13				الموضوع الرئيسي 2
%100	8	%100	8				الموضوع الرئيسي 3
%100	6	%100	6				الموضوع الرئيسي 4
%100	5	%100	5				الموضوع الرئيسي 5
%100	55	%100	55				المجموع

لم تدع الصحيفة أدنى مجالاً للشك في موقفها السليبي من المواضيع التي أثارها في مقالات الرأي التي نشرتها لتغطية الانتخابات التشريعية لسنة 2002. فكما يتبين من الجدول السابق، فإن مقالات الرأي في يومية "لوماتان" أتسمت كلها دون أي استثناء بالنبرة السلبية، و لم ينشر أي مقال إيجابي أو حتى محايد.

جدول رقم 58 : توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في جريدة "لوماتان"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي رقم 1: السلطة و التشريعات
%34.78	8	المؤشر 1: السلطة تتحالف مع الإسلاميين و تقاسم السلطة معهم
%13.04	3	المؤشر 2: الوتام المدني الذي أطلقه الرئيس يشجع الإرهاب
%13.04	3	المؤشر 3: السلطة مصرة على الانتخاب رغم رفض الشعب له
%8.70	2	المؤشر 4: السلطة توزع المقاعد على الأحزاب المشاركة لمكافئتها
%30.44	7	المؤشر 5: أخرى
%100	23	المجموع

احتل موضوع السلطة و تصرفاتها في التشريعات رأس قائمة اهتمامات الجريدة، حيث خصته اليومية بقرابة نصف ما نشرته من كتابات الرأي.

أهم المواضيع الفرعية التي تم التطرق إليها كانت بالترتيب:

- تحالف السلطة مع الإسلاميين و تقاسم السلطة معهم. جدير بالذكر أن الصحيفة تعتبر "الإسلاميين" إرهابيين" و مسؤولين عن الأزمة السياسية و الأمنية في البلاد. كرست الصحيفة ثلث حجم الموضوع لهذا

المؤشر بالذات، و كأمثلة عن تلك المقالات نسرده بعض المقاطع منها: "بعد خطابه في وهران، نفهم الآن لماذا يصر بوتفليقة على فرض الانتخابات على بلد يرفضها. إن الرئيس يريد أن يجعل من التشريعات استفتاء لصالح المرحلة الثانية من اتفاه مع الإسلاميين المسمى "المصالحة الوطنية" و الذي من شأنه منح الإسلاميين جزءا من السلطة التي حرموا منها في جانفي 1992."⁴²⁵

- إلقاء اللائمة على السلطة و بالذات برنامج العفو السياسي، المعروف باسم "الوثام المدني" بتشجيع الإرهابيين على التمادي في أعمال العنف لأن الإفلات من العقاب مضمون
- تحدي السلطة لإرادة "الشعب الراض للانتخابات" و إصرارها على إجرائها رغم أن الظروف غير سانحة، كما تدعي الصحيفة: "هذه انتخابات ضد الجزائر. لأي بلد و لأي مواطن يتم تنظيمها بهذا العجز الفادح و القمع؟ من أجل بلد وهمي لسلطة تعد بتوفير الماء و السكن و العمل."⁴²⁶
- قيام السلطة بتوزيع "إكراميات" على الأحزاب التي لم تقاطع الاقتراع، جزاء لها على إسدائها هذه الخدمة العظيمة: ما يعني أن الانتخابات كانت فقط صورية، حيث أن المقاعد لا يتم افتتاحها من خلال أصوات الناخبين، بل من خلال الولاء للسلطة.

جدول رقم 59: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في جريدة "لوماتان"

المؤشر	إيجابي		محايد		سلي		المجموع	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
المؤشر 1					8	%100	8	%100
المؤشر 2					3	%100	3	%100
المؤشر 3					3	%100	3	%100
المؤشر 4					2	%100	2	%100
المؤشر 5					7	%100	7	%100
المجموع					23	%100	23	100

يتجلى بأن إجمالي مقالات الموضوع الرئيسي الأول و المتعلق ب "السلطة في التشريعات" أتسم بالنبرة السلبية. و لأن هذه مقالات رأي تعكس قناعات الصحيفة، فان هذا يعني أن الصحيفة تبنت موقفا معارضا و منتقدا للسلطة.

⁴²⁵ Mohamed Benchicou, "Le subterfuge bouteflikein", Le Matin n 3114, 20 mai 2002, p.1

⁴²⁶ Rachid Mokhtari, "L'éditorial: Le cuisant échec", Le Matin n 3116, 22 mai 2002, p3

جدول رقم 60: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 2 في جريدة "لوماتان"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي رقم 2: ما بعد الاقتراع
53.85%	7	المؤشر 1: البرلمان الجديد أنشاه الرئيس على مقاسه و لا يمثل الشعب
15.38%	2	المؤشر 2: تثبيت المجلس الدستوري للنتائج إجراء شكلي خدمة للسلطة
15.38%	2	المؤشر 3: نتائج الاقتراع تدل على انهزام السلطة
15.38%	2	المؤشر 4: أخرى
100%	13	المجموع

- حظيت الأحداث التي تلت الاقتراع و الإعلان عن النتائج بعدد معتبر من المقالات يترجمه الصف الثاني الذي أحتهل الموضوع في ترتيب المواضيع الرئيسية، أما مؤشرات الموضوع فاعتنت أساسا بما يلي من المؤشرات:
- الطعن في شرعية البرلمان الجديد، حيث وصفته بأنه لا يمثل الشعب و أنه من صنع الرئيس الذي يحضره لمآرب خاصة به: "لقد دخلت هيئات البلاد عهد اللاشرعية. إن البرلمان الجديد المولود وسط القمع و الإقصاء لا يمكنه حتى التباهي بوهم تمثيله للشعب لأنه غير معترف به على الأقل في واحدة من مناطق البلاد." ⁴²⁷
 - "إن تشكيكة البرلمان الجديد كانت نتاجا لمنهج شامل و مترابط منطقيا اتبعته السلطة التي عينت الرئيس بوتفليقة مهندسا له. بوتفليقة يعتبر الرئيس التونسي بن علي نموذجا جدير بالإتباع، لذلك تم هندسة الخارطة الجديدة للبرلمان لخدمة هدفه بالاعتماد على جبهة التحرير الوطني و حزبي لوزيرة حنون و جاب الله." ⁴²⁸
 - احتقار تصديق المجلس الدستوري على نتائج الاقتراع التشريعي و وصفه بـ "الإجراء الشكلي" الذي لا معنى له حيث أنه فقط أستصدر خدمة للسلطة: "لم يحدث المجلس الدستوري أي مفاجأة بتثبيت نتائج التشريعات. بذات المناسبة قام بتزكية الطلاق بين الطبقة الحاكمة و أغلبية الجزائريين." ⁴²⁹
 - اعتبار الاقتراع هزيمة للسلطة و للرئيس بوتفليقة تحديدا: "أصبح الرئيس بوتفليقة يعلم بأنه يمثل أقلية في البلاد، فالجزائريون يريدون رحيله. لقد حاول أن يجعل من الانتخاب استفتاء حول شخصه و نجح فقط في دخول التاريخ كصاحب أكبر نسبة امتناع مند الاستقلال. هذه هزيمة مخزية، أزمة سياسية خطيرة. لقد استقال ديغول بسبب هزيمة أقل وقع." ⁴³⁰
- ركزت مؤشرات الموضوع السابق أذن على وصف البرلمان بفقدان الشرعية التي تأتي من تصويت الشعب، و هو طعن في شرعية البرلمان بسبب ما اعتبرته مقاطعة واسعة تترع عن النواب صفة تمثيل الشعب و بتزوير نتائج الانتخاب.

⁴²⁷ Ghania Khelifi, "L`Editorial: Une assemblée de façade », Le Matin n°3125, 2 juin 2002, p.3

⁴²⁸ Youcef Rezzoug, "L`Editorial: Ce que veut le Président", Le Matin n°3126 , 3 juin 2002, p.3

⁴²⁹

⁴³⁰ Mohamed Benchicou, "L`Editorial: La gifle", Le Matin n°3124, 1 juin 2002, p.3

جدول رقم 61: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 2 في جريدة "لوماتان"

	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع
	التكرار	نسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
المؤشر 1					7	100%	7
المؤشر 2					2	100%	2
المؤشر 3					2	100%	2
المؤشر 4			1	50%	1	50%	2
المجموع			1	7.69%	12	92.31%	13

اتسمت اللهجة التي استعملتها الصحيفة في التعليق على موضوع "ما بعد الاقتراع" بالسلبية في كل المؤشرات باستثناء واحد فقط.

جدول رقم 62: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 3 في جريدة "لوماتان"

الموضوع الرئيسي رقم 3: الإسلاميون في التشريعات	التكرار	النسبة
المؤشر 1: فوز الإسلاميين مؤكداً وهو "مهزلة وانتحار"	6	66.67%
المؤشر 2: الإسلاميون "يهددون" السلطة للحصول على مكاسب	2	22.22%
المؤشر 3: أخرى	1	11.11%
المجموع	9	100%

تميزت "لوماتان" بكونها الوحيدة من بين الصحف المدروسة التي تعرضت للإسلاميين في نسبة معتبرة من المقالات. في المقام الأول، كرست اليومية ثلاثة أرباع الموضوع السالف للحديث عن تأكدها من فوز "الإسلاميين" بالتشريعات، وهو ما اعتبرته بمثابة "انتحار البلاد".
ثانياً، حررت الصحيفة مقاليتين للزعم بأن الإسلاميين يتجرؤون على تهديد السلطة لتمنحهم "مكاسب".

جدول رقم 63: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 3 في جريدة "لوماتان"

	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
المؤشر 1					6	100%	6
المؤشر 2					2	100%	2
المؤشر 3					1	100%	1
المجموع					9	100%	9

في الموضوع الذي خصصته الصحافة للإسلاميين، لا يوجد أثر لأي اتجاه محايد أو إيجابي. كل مقالات الموضوع كتبت بأسلوب مشحون بموقف سلبي حيال الإسلاميين و لذلك كانت كامل المؤشرات سلبية. على سبيل المثال، تم وصف فوز الإسلاميين المؤكد، حسب زعم الصحيفة، بأنه "انتحار"، أي أن وصول الإسلاميين للبرلمان يعني نهاية الديمقراطية والحريات و سيدخل البلاد في فوضى لأن الشعب سينتفضض ضدهم.

جدول رقم 64: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 4 في جريدة "لوماتان"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي رقم 4: القبائل و التشريعات
83.33%	5	المؤشر 1: المنطقة ترفض الاقتراع و نتائجه
16.67%	1	المؤشر 2: أخرى
100%	6	المجموع

خصت منطقة القبائل بمؤشرات، مؤشرات، بنسبة 10.91 من إجمالي مقالات الرأي.

توزع اهتمام اليومية على المواضيع الفرعية التالية:

- رفض المنطقة للاقتراع وكأمثلة عن تلك المقالات الآتي: "إن المحتجين بالقبائل الذين تم تجاهلهم و شتمهم و قمعهم يرفضون مبعوثي السلطة و يرفضون الانتخابات. عشية الاقتراع، يتم تنفيذ كل نداءات الرفض: غلق مقرات الدوائر، تخريب لوحات الإشهار و حرق صناديق الاقتراع."⁴³¹

جدول رقم 65: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 4 في جريدة "لوماتان"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار
100%	5	100%	5				المؤشر 1
100%	1	100%			1		المؤشر 2
100%	6	83.33%	5	16.67%	1		المجموع

تميزت 83.33% من المقالات في موضوع القبائل و التشريعات بأنها سلبية. ما يلفت الانتباه في هذا المقام أن الصحيفة اعتبرت حتى أعمال العنف التي اقترفها المنادون بمقاطعة الانتخاب بمثابة أعمال نبيلة مقبولة.

⁴³¹ Rachid Mokhtari, "L'Editorial: L'ubuesque scrutin", Le Matin n°3122, 29 mai 2002, p3

جدول رقم 66: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 5 في جريدة "لوماتان"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي رقم 5: أخبار عن الحملة الدعائية
50%	2	المؤشر 1: الأحزاب تتكتم عن الأزمة و البطالة و الرشوة
50%	2	المؤشر 2: عدم مبالاة المواطن بالحملة الانتخابية
100%	4	المجموع

خصت الجريدة الحملة الدعائية للتشريعات بخصه من المقالات لمعالجة بعض التفاصيل التي ظهرت إبان

الحملة الدعائية. حصرت المقالات اهتمامها في:

- انتقاد الأحزاب لتغاضيها عن "البطالة و الرشوة" و صمتها المطبق حيال الأزمة التي تمر بها البلاد و التي لا تسمح بإجراء اقتراع حر، حسب اليومية
- غياب اهتمام المواطن بمجريات الحملة، ما جعلها تتميز بالكآبة

جدول رقم 67: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 5 في جريدة "لوماتان"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
100%	2	100%	2					المؤشر 1
100%	2	100%	2					المؤشر 2
100%	4	100%	4					المجموع

إن طبيعة المواضيع التي اختارت الصحيفة الكتابة عنها، و هي تكتم الأحزاب عن الأزمة و البطالة، كآبة الحملة الدعائية، و اقتراح السيد جاب الله "المضحك" كما وصفته اليومية، يطبعون المؤشرات بصبغة سلبية.

خلاصة:

تميزت "لوماتان" بأدراج أكبر عدد من كتابات الرأي بنسبة بلغت حوالي الثلث من إجمالي تلك المقالات في الصحف المدروسة و اتسمت اليومية بتكريس قرابة نصف كتاباتها في هذا الموضوع، و بالضبط 41.82% منها، للسلطة و التشريعات، مع عناية خاصة لما وصفته اليومية بأنه تحالف بين السلطة و "الإسلاميين" لتقاسم السلطة على حساب "الديمقراطيين" و "الجمهوريين". ركزت الصحيفة في المقام الثاني على "ما بعد الاقتراع" ن و أولت اهتماما مفرطا بالبرلمان الجديد الذي وصفته بعدم الشرعية.

من الواضح أن صحيفة "لوماتان" اتخذت موقفا سلبيا للغاية من السلطة، و بالتحديد مما ادعت أنه مخطط السلطة لتمكين الإسلاميين من دخول أجهزة الدولة، كالبرلمان. كان منطلق الصحيفة أيديولوجيا بحتا، حيث أن الصحيفة تعلن رفضها القاطع لوصول الإسلاميين للسلطة، و هي بذلك تواصل حملتها ضد الإسلاميين

التي بدأتها منذ سنة 1991 حين فاز حزب الجبهة الإسلامية للاتقاد بالدور الأول من التشريعات التعددية. في تلك المناسبة، دعت الصحيفة بصريح العبارة الجيش للتدخل و الانقلاب على الإسلاميين لمنعهم من دخول الهيئة التشريعية. تتسم الصحيفة بالعداء الكبير للإسلامية، و أصبحت تنشر خطابا "استتصاليا"، أي خطابا يشجع السلطة على فرض الحل العسكري الخالص في مواجهة "الإسلاميين". و لقد لعبت الصحيفة دورا كبيرا في إيقاف المسار الانتخابي بداية التسعينيات.

5.2.2 مواضيع مقالات الرأي لتغطية تشريعات 2002 في جريدة "الشروق"

جدول رقم 68: توزيع المواضيع الرئيسية لمقالات الرأي في جريدة "الشروق"

النسبة	التكرار	الموضوع
42.86 %	18	الموضوع الرئيسي 1: سمات الطبقة السياسية الجزائرية (سلطة و معارضة)
35.71 %	15	الموضوع الرئيسي 2: السلطة في التشريعات
21.43 %	9	الموضوع الرئيسي 3: أخرى (موقف الجريدة من الانتخابات و الصحافة، المقاطعة، الشعب و الانتخابات)
100 %	42	المجموع

أدرجت يومية "الشروق" 42 مقال رأي، توزعت على موضوعين رئيسيين هي:

- السمات التي تتصف بها الطبقة السياسية، سلطة و معارضة، في الجزائر
- سلوك السلطة إبان التشريعات

جدول رقم 69: توزيع مؤشرات الموضوع 1 في جريدة "الشروق"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 1: سمات الطبقة السياسية الجزائرية
66.67 %	12	المؤشر 1: عاجزة، رديئة و منافقة
33.33 %	6	المؤشر 2: أخرى ⁴³²
100 %	18	المجموع

⁴³² ("، التنافس سيكون بين حزب جبهة التحرير الوطني و التجمع الوطني الديمقراطي و الإسلاميين + المعارضة لا تعرف تحين الفرص لإسقاط النظام + الأحزاب تتزين الحريم لجلب أتباه السلطة + السلالية داء الجزائر + أحزاب تصر على الانتخاب و أخرى تقاطعه + الاستتصاليون لا يحترمون رموز الدولة)

أولت الصحيفة السياسيين في الجزائر ، بما فيهم الشخصيات الموجودة في السلطة و أولائك الذين ينشطون في أحزاب المعارضة، عناية كبيرة و وصفتهم بالنفاق ، الرداءة المستشرية و العجز الفادح في تغيير أوضاع البلاد نحو الأحسن. و كأمثلة عن ما نشرته اليومية في وصفهم نسرد هذه الأمثلة: "... (..) فالمتنافسون على المرتبات و المعاشات المريحة ركزوا في حملاتهم على تبادل الاتهامات (...). و على انتقاد تسيير الأزمة التي صنعوها و أداء الحكومة التي شكلوها (..) فهل هناك مرشح واحد يملك مقاربة تختلف عن مقاربة السلطة في معالجة هذه الأوضاع؟" ⁴³³

في مقال آخر، تتهم اليومية السياسيين بافتقاد الشجاعة لإعلان عن مسؤوليتهم في ما آلت إليه البلاد: "كل الذين مروا على السلطة الجزائرية منذ الاستقلال و حتى هذا الزمن الرديء السيئ يقولون لك ملء فيهم بأنهم غير مسؤولين عن المصائب التي حاقت الجزائر...". ⁴³⁴

و في مقال ثالث: "إن معتصي الشرعية هذه المرة-بعد عشر سنوات من حرقهم الشرعية الانتخابية- ما يزالون يسجلون الفشل تلو الفشل، و الهزيمة تلو الهزيمة، إن أمنيا، أو سياسيا، أو اقتصاديا، أو اجتماعيا، أو ثقافيا، و مع ذلك يصرون و يتشبثون بالحكم...". ⁴³⁵

جدول رقم 70: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في جريدة "الشروق"

	إيجابي		محايد		سلي		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
المؤشر 1					12	100 %	12
المؤشر 2			1	16.67 %	5	83.33 %	6
المجموع			1	5.56 %	17	91.44 %	18

من الجلي أن النبرة السلبية طغت على الأغلبية الساحقة، و بالضبط 91.44% من مؤشرات الموضوع المتعلق ب"سمات الطبقة السياسية". فلقد تم وصف السياسيين "بالعجز عن تحسين شؤون البلاد" و "النفاق في تقديم أنفسهم إبان الحملة و كأنهم يترشحون فقط للدفاع عن مصالح الشعب في البرلمان". ذهبتم الصحيفة إلى أبعد من ذلك عندما نعنت السياسيين بأنهم "تصرفوا كالنساء حين تزيناوا لجلب انتباه السلطة لهم". تمثل النعوت التي سبق ذكرها أوصاف مشينة لا يمكن إلا اعتبارها تنم عن موقف سلبي من كتاب المقالات.

جدول رقم 71: توزيع مؤشرات الموضوع 2 في جريدة "الشروق"

⁴³³ عمار نعمي، "قطاع الطرق"، الشروق رقم 461، مرجع سابق، ص.3.

⁴³⁴ سليمان جوادي "لست مسؤولاً"، الشروق رقم 466، مرجع سابق، ص.23.

⁴³⁵ عبد الله قطاف "كره و حب"، الشروق رقم 468، 19 ماي 2002، ص.1.

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي رقم 2: السلطة في التشريعات
40%	6	المؤشر 1: السلطة تلجأ لتزوير نتائج الاقتراع
13.33%	2	المؤشر 2: السلطة تريد ضرب العربية و الإسلام
46.67%	7	المؤشر 3: أخرى
100%	15	المجموع

كرست الصحيفة أكبر حصة من مقالات الرأي للحديث عن السلطة. اهتمت مؤشرات

الموضوع أساسا بما يلي:

- اتهام السلطة بالاستعداد لتزوير الانتخابات التشريعية كما جاء في المقال الآتي: "رغم تأكيدات السيد رئيس الجمهورية من أن هذه الانتخابات ستكون نزيهة (...). منطق التخياط و الكوطة هو الذي ظل سائدا...⁴³⁶"

- اتهام السلطة بالسعي "لتغريب المدرسة" و توجيه ضربة للعربية و الإسلام كما في المقال الآتي: "حال بوتفليقة و من والاه من ذوي الخصومة مع هوية الجزائر العربية المسلمة و الميول الفرنسية المرضية، كحال "الذين رأوا قمع الآخرين فرموا بشعيرهم (...). يخطئ بوتفليقة و ابن زاغو و من والاهما، إن اعتقدوا أن جمركة عبورنا إلى المعاصرة و العولمة مرهونة بتخلينا عن ثيابنا...⁴³⁷"

جدول رقم 72: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 2 في جريدة "الشروق"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
100%	6	100%	6				المؤشر 1
100%	2	100%	2				المؤشر 2
100%	2	100%	2				المؤشر 3
100%	5	40%	2	60%	3		المؤشر 4
100%	15	80%	12	20%	3		المجموع

يظهر من الجدول السابق أن النبرة السلبية طبعت أربعة أخماس الأخبار المخصصة لموضوع "السلطة في التشريعات". تتبع تلك اللهجة السلبية من العبارات المستعملة، مثل "السلطة تلجأ للتزوير"، "السلطة تريد ضرب العربية و الإسلام"، "السلطة تريد تغريب المدرسة الجزائرية" و "رئيس الحكومة يريد تدمير البلاد".

خلاصة:

⁴³⁶ سليمان جوادي "آفة التخياط"، الشروق رقم 465، مرجع سابق، ص. 23.

⁴³⁷ عبد الله قطاف "المدرسة و الانتخابات"، الشروق رقم 473، 25 ماي 2002، ص. 1.

كانت نسبة يومية "الشروق" من مقالات الرأي ما يعادل 24.43% من إجمالي ما أدرجته الصحف الخمس مجتمعة، أي ما يقارب الربع. انصب اهتمام الصحيفة على تحرير عدد معتبر من المقالات تتعرض مباشرة للسياسيين بالجزائر. بالتحديد، كرسّت الصحيفة جل مقالاتها لموضوعين رئيسيين هما:

(1) الطبقة السياسية، و تشمل السلطة و المعارضة معا، حيث وجهت لها أوصافا مشينة

(2) السلطة و تصرفاتها إبان الاستحقاق التشريعي للعام 2002: في هذه الحالة، كان تركيز الصحيفة على شجب التزوير الذي كانت السلطة تستعد لارتكابه، و كأن اليومية كانت متخوفة أو متأكدة من تكرار التزوير الذي شاب الانتخابات التشريعية السابقة.

5.2.3 مواضيع مقالات الرأي لتغطية تشريعات 2002 في صحيفة "ليبرتي"

جدول رقم 73: توزيع المواضيع الرئيسية لمقالات الرأي في جريدة "ليبرتي"

الموضوع	التكرار	النسبة
الموضوع الرئيسي 1: السلطة و التشريعات	21	60%
الموضوع الرئيسي 2: منطقة القبائل و التشريعات	8	22.86%
الموضوع الرئيسي 3: الحملة الدعائية و ظروفها	5	14.28%
الموضوع الرئيسي 4: البرلمان الجديد	1	2.86%
المجموع	35	100%

نشرت "ليبرتي" 35 مقال رأي لتغطية تشريعات 2002 و احتلت بذلك المرتبة الثالثة بين الصحف الخمس المدروسة. توزعت المقالات على أربعة مواضيع رئيسية كالآتي:

- "السلطة و التشريعات" الذي سخرت له اليومية 60 بالمائة من المقالات
- "منطقة القبائل و التشريعات" و الذي خص بحوالي ربع المقالات
- "الحملة الدعائية و ظروفها" و هو الموضوع الذي تناولته الصحيفة في حوالي 15 بالمائة من المقالات
- "البرلمان الجديد" والذي حظي بمقال واحد فقط

من الواضح أن "ليبرتي" أولت عناية فائقة لموضوعي "السلطة و التشريعات" و "منطقة القبائل و التشريعات".

جدول رقم 74: توزيع الاتجاه على المواضيع الرئيسية لمقالات الرأي في صحيفة "ليبرتي"

المجموع	إيجابي		محايد		سليبي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الموضوع الرئيسي 1					21	%100
الموضوع الرئيسي 2	3	37.5	4	50	1	12.50
الموضوع الرئيسي 3			1	%20	4	%80
الموضوع الرئيسي 4					1	%100
المجموع	3	%8.57	5	%14.29	27	%77.14
					35	%100

تتجلى من الجدول السابق هيمنة النبرة السلبية بنسبة 77.14% على مقالات الرأي التي نشرت بمناسبة الانتخابات التشريعية لسنة 2002. بالمقابل، لم تكن سوى 14.29% من المقالات محايدة و فقط 8.57% منها إيجابيا.

جدول رقم 75: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في جريدة "ليبرتي"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي رقم 1: السلطة و التشريعات
%47.62	10	المؤشر 1: السلطة تقوم بالتزوير لكنها تهزم بنسبة الامتناع المعتبرة
%52.38	11	المؤشر 2: أخرى ⁴³⁸
%100	21	المجموع

تحدثت الصحيفة عن السلطة في موضوع رئيسي شمل قرابة الثلثين من إجمالي مقالات الرأي في الصحيفة. أنصب اهتمام اليومية على اتهام السلطة بأنها غير شرعية وتقوم بتزوير الاقتراع التشريعي و وصفها بأنها أهزمت بالنظر لنسبة الامتناع الكبيرة التي سجلت إبان الاقتراع التشريعي: "دون أدنى حياء، يتكلم حكام الجزائر يتكلمون عن الانتخاب و موعد 30 ماي وكأنه موعد تاريخي سيغير الجزائر. في الحقيقة ، مساء يوم 30 ماي عندما تكشف صناديق الاقتراع عن السر المعلوم، سيواصل المسئولون السعي لتمديد عمر النظام."⁴³⁹ و " لو صدقنا ما قاله زهوني، فإن أحد الأحزاب التي دعت لمقاطعة الانتخابات تفاوضت قبل ذلك لنيل

⁴³⁸ (السلطة خدعت كثيرا من الناس + السلطة لا تعترف بأن طبيعة الرهانات سياسية+السلطة لا تصغي للمواطن+ السلطة فخخت المشهد السياسي مدعية الانفتاح+السلطة تستعمل الوثام نحو المأساة الوطنية من الذاكرة الجماعية+ جبهة التحرير الوطني تمنع البلاد من التطور+ الرئيس يوحى بالتصويت للإسلاميين+ تقاسم حزب جبهة التحرير الوطني السلطة مع أحزاب أخرى يدل على قوة الزمر + تقمع المقاطعين و تدعو الرياضيين للتصويت لكسر المقاطعة).

⁴³⁹ Hacene Ouandjeli, « Secret de Polichinelle », Liberté n°2916 , 11 mai 2002, p.3

حصص من المقاعد في القبائل. إن هذه التصريحات الصادرة عن سلطة بح صوتها و هي تحاول إقناعنا بتراهة الاقتراع، تبدو هذه الكلمات و كأنها اعتراف بتزوير مبرمج." 440

جدول رقم 76: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في جريدة "الليبرتي"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	10	%100	10					المؤشر 1
%100	2	%100	2					المؤشر 2
%100	9	%100	9					المؤشر 3
%100	21	%100	21					المجموع

يبرز بان الصحفية عند تناولها لموضوع "السلطة في التشريعات" استعملت نبرة سلبية في كل مؤشرات الموضوع و هو دليل على موقف صريح من "الليبرتي" يتسم بنقد دائم للسلطة. و كمثل عن ذلك ما جاء في هذا المقال: "إنه قلق سلطة تواجه فجأة حاجة لإضفاء الشفافية على أفعالها و حقيقة الحكم الشعبي. إنها لهزيمة، فإن أكثر من نصف الناخبين لم يدلوا بأصواتهم. إلا أن السلطة لا تعترف بالهزيمة، لكن يجب تحملها من أولئك الذين أبقوا على الاقتراع بينما بلغت أزمة القبائل أبعادا مخيفة." 441

جدول رقم 77: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 2 في جريدة "الليبرتي"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي رقم 2: منطقة القبائل و التشريعات
%62.50	5	المؤشر 1: منطقة القبائل ترفض الانتخابات
%37.50	3	المؤشر 2: أخرى
%100	8	المجموع

خصصت الصحفية موضوعا من 8 مؤشرات لمعالجة الأحداث التي كانت تجري في منطقة القبائل، و بالخصوص عزم بعض الكيانات السياسية فرض مقاطعة التشريعات طوعا أو كراهية. تكمن أهمية الموضوع في كونه يحتل المرتبة الثانية من حيث نسبة المقالات التي خصصت له. و كمثل عن تلك المقالات، هذا المقتطف من إحداها: "رفض القبائل لانتخابات 30 ماي كان متوقعا. كان حريا بالسلطة الاستماع لمطلب مشروع دام أكثر من سنة، لكن السلطة فضلت العناد بالتلاعب و بالقمع. لذلك قررت الأحزاب الراسخة بالمنطقة إطلاق نداء للمقاطعة." 442

440 M. Hammouche, "La fraude qui avance", Liberté n°2918, 13 mai 2002, p.24

441 Hacene Ouandjelli, "L`Echec", Liberté n°2934, 1 ju in 2002, p3

442 Outoudert Abrous, "Entêtement", Liberté n°2920, 15 mai 2002, p.3

جدول رقم 78: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 2 في جريدة "ليبرتي"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	5	%100	5					المؤشر 1
%100	3	33.34	1	33.33	1	33.33	1	المؤشر 2
%100	8	%75	6	%12.50	1	%12.50	1	المجموع

تبرز سيطرة النبرة السلبية واضحة في الموضوع الرئيسي المتعلق بما شهدته منطقة القبائل من أحداث خلال الانتخابات التشريعية لسنة 2002. فلقد سبغت النبرة السلبية 75% من مقالات الرأي، مقابل نسبة 12.50% منها محايدة وكذلك 12.50% فقط منها إيجابية.

جدول رقم 79: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 3 في جريدة "ليبرتي"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي رقم 3: الحملة الدعائية و ظروفها
%60	3	المؤشر 1: حملة تافهة
%40	2	المؤشر 2: "الإرهاب الإسلامي" يفرض نفسه على الانتخابات وهذا فشل لمشروع الوثام
%100	5	المجموع

عن ظروف الحملة كتبت الصحيفة 5 مقالات اهتمت فيها ب:

- كون الحملة الدعائية ذات مستوى متدني قدمت فيها وعود مستحيلة التحقيق: "تجمعات يتم إلغائها لغياب الجمهور، خطاب دعائي بعيد عن الواقع و ظرف متوتر بسبب زيادة الاعتداءات الإرهابية: لم يسبق و أن عشنا حملة دعائية بهذه الدرجة من الفتور." ⁴⁴³
- "تنتهي اليوم التشكيلات السياسية المنخرطة في الانتخابات حملة انتخابية شاقة. و لن ترفع جولة الرئيس بالعاصمة اليوم من صدى الحملة التي سجلت أكبر عزوف من المواطن منذ الاستقلال." ⁴⁴⁴
- اشتداد ضراوة "الإرهاب الإسلامي" إبان الحملة الدعائية، و تحمیل السلطة المسؤولية عن ذلك، حيث أن الإفلات من العقاب الذي يضمه "الوثام المدني" الذي أطلقه الرئيس هو سبب تلك الزيادة في النشاط الإرهابي: "لقد غطى الضجيج الصادر عن المهجمات الإرهابية صوت الحملة الدعائية و قمع نشاط حركة المواطنين. من زاوية نظر الجمهورية فإن الوثام المدني قد فشل، لأن ضمان اللاعقاب الأبدي للإرهاب الإسلامي لا يمكنه أن يخدم مثل الجمهورية." ⁴⁴⁵

⁴⁴³ Salim Tamani, "ratage", Liberté n°2929, mai 2002, p.3

⁴⁴⁴ M. Hammouche, "Sans voix", Liberté n°2930, 27 mai 2002, p.24

⁴⁴⁵ M.Hammouche, "Déroute", Liberté n°2920, mai 2002, p.24

جدول رقم 80: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 3 في جريدة "ليبرتي"

المجموع		سليبي		محايد		إيجابي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	3	%100	3					المؤشر 1:
%100	2	%100	2					المؤشر 2:
%100	5	%100	5					المجموع

واصلت الصحيفة التعبير عن موقفها المعارض لتنظيم التشريعات بالتركيز على موضوعين اثنين تعتبرهما دليل على أنه لا جدوى ترجى من الاقتراع بالنظر للحملة الدعائية "التافهة" و بسبب محاولة "الإرهاب الإسلامي فرض نفسه بالعنف كطرف يعتد به". فإن النبرة السلبية التي حملتها مقالات الموضوع نابعة من طبيعة المواضيع نفسها.

جدول رقم 81: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 4 في جريدة "ليبرتي"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي رقم 4: البرلمان الجديد
%100	1	المؤشر 1: البرلمان لا يمثل القوى الفاعلة في المجتمع
%100	1	المجموع

آخر موضوع التفتت له اليومية كان البرلمان الجديد الذي نعتته بفقدان صفة تمثيل المجتمع "الحقيقي": "إن تكوين البرلمان الجديد لا يمثل القوى التي تحكم المجتمع، و هذا خرق للمبادئ الأساسية التي تكون أساس الديمقراطية."⁴⁴⁶

جدول رقم 82: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 4 في جريدة "ليبرتي"

المجموع		سليبي		محايد		إيجابي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
100	1	%100	1					المؤشر 1
100	1	%100	1					المجموع

من الجلي أن مقال الرأي الوحيد الذي نشرته اليومية في شأن البرلمان الجديد كان سلبيا حيث وصفت الهيئة التشريعية بأنها لا تمثل القوى الحقيقية الموجودة في المجتمع.

⁴⁴⁶ Ali Ouafek, "Couac", Liberté n°2935, juin 2002, p.3

خلاصة:

نشرت "ليبرتي" ثالث أكبر عدد من مقالات الرأي، بنسبة بلغت 21.02% من مجموع ما نشر من كتابات الرأي في اليوميات المدروسة. ركزت اليومية في 60% من مقالات الرأي فيها للتطرق للسلطة و سلوكها إبان التشريعات. جدير بالذكر أن هذه النسبة أعلى نسبة على الإطلاق تخصص لموضوع السلطة في أي من اليوميات الخمس. من جهة أخرى، تناولت اليومية بإسهاب رفض منطقة القبائل للتشريعات، و كأنها تريد فرض أجندة مقاطعة الانتخابات. يتضح هذا المسعى كذلك من خلال تناول الصحيفة للحملة الدعائية حيث وصفتها بأنها تافهة لأنها لم تعط أدنى اعتبار لمشاكل المواطن الحقيقية و بالنظر لاستعمار العنف الذي أثنى المواطن عن الاهتمام بالحملة الدعائية. في آخر المطاف، خصصت الجريدة مقالا تصف فيه البرلمان الذي تمخض عن التشريعات الأخيرة بأنه لا يمثل "القوى الفاعلة في المجتمع".

فالصحيفة اتبعت إستراتيجية متناسقة سعت من خلالها لإقناع المواطن بأن التشريعات عديمة الجدوى، و هي بذلك ناقضت مسعى السلطة في أنجاح الانتخاب بنسبة تصويت كبيرة.

5.2.4 مواضيع مقالات الرأي لتغطية تشريعات 2002 في جريدة "الوطن"

جدول رقم 83: توزيع المواضيع الرئيسية لمقالات الرأي في جريدة "الوطن"

الموضوع	التكرار	النسبة
الموضوع الرئيسي 1: السلطة و التشريعات	18	58.06 %
الموضوع الرئيسي 2: الحملة الدعائية و ظروفها	10	32.26 %
الموضوع الرئيسي 3: أخرى ⁴⁴⁷	3	9.68 %
المجموع	31	100 %

نشرت "الوطن" 31 مقال رأي و هو ما يمثل رابع أكبر نسبة مقالات في الصحف الخمس.

تناولت اليومية في تلك المقالات المواضيع الرئيسية الآتية:

- "السلطة و التشريعات" و الذي حظي بأزيد من نصف المقالات
- "الحملة الدعائية و ظروفها" و الذي خص بثلاث مقالات الرأي
- "ما بعد الاقتراع"

⁴⁴⁷ فرح بأهزام الارندي و عودة الافلان، الممتنعون اصبحوا الاغلبية في الجزائر و ليس الإسلاميين، من المقاطعين من يقبل الإسلاميين و منهم من

يرفضهم

جدول رقم 84: توزيع الاتجاه في مقالات الرأي لتغطية تشريعات 2002 في جريدة "الوطن"

المجموع		سليبي		محايد		إيجابي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	18	%100	18					الموضوع الرئيسي 1
%100	10	%75	8	%12.5	1	%12.5	1	الموضوع الرئيسي 2
%100	3	%66.67	2	%33.33	1			الموضوع الرئيسي 3
%100	31	%90.32	28	% 6.45	2	% 3.23	1	المجموع

هيمنت النبرة السلبية بصفة مطلقة (90.32%) على المواضيع الرئيسية في مقالات الرأي التي نشرتها يومية "الوطن" لإبداء رأيها في الاستحقاقات التشريعية لسنة 2002.

جدول رقم 85: توزيع مؤشرات الموضوع 1 في جريدة "الوطن"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي رقم 1: السلطة و التشريعات
%27.78	5	المؤشر 1: السلطة تستعد للتزوير
%27.78	5	المؤشر 2: الرئيس يتصرف كملك و يريد السيطرة على البرلمان
%11.11	2	المؤشر 3: السلطة تُدخل الإسلاميين في الحكومة لمنع الديمقراطيين
%33.33	6	المؤشر 4: أخرى
%100	18	المجموع

أولت "الوطن" عناية معتبرة بالسلطة، حيث كرست لها 18 مقالا بنسبة 58.06% من إجمالي المقالات. أما محتوى هذه المقالات فتناول الآتي:

تأهب السلطة لتزوير الاقتراع: "عند كل استحقاق انتخابي تظهر متلازمة التزوير لتطغى على الأذهان. إن الغضب الذي خلفته نتائج الاقتراعات التي تابعت خلال العشرية السابقة تعطينا نظرة عن تجدر التزوير الذي نزع المصادقية عن الخطاب الديمقراطي التمويهي للسلطة."⁴⁴⁸ و كمثل لآخر: "إن كان هناك التزام يبدو أن الرئيس بوتفليقة مصر على التقيد به فهو ذلك المتعلق بإعادة الحزب الوحيد للسلطة، لذلك من السداجة بمكان الاعتقاد بغير حسم نتائجه لصالح جبهة التحرر الوطني."⁴⁴⁹

نية الرئيس في السيطرة على البرلمان لتمير ما يريده من التشريعات

⁴⁴⁸ Sofiane Bensalem, « Le syndrome de la fraude », El Watan n°3480, 16 mai 2002, p.3

⁴⁴⁹ A.Smail, "Part-Etat", EL Watan n°3480 , 16 mai 2002, p.24

تخطيط السلطة "المنع الديمقراطي من الوصول للحكومة من خلال إدخال الإسلاميين إليها": هل سيقدم رئيس الحكومة على إدماج الإسلاميين في فريقه الحكومي الجديد؟ بينما تتراجع الحركات الإسلامية في العالم، فإن أصحاب القرار يريدون الإبقاء عليها لكبح ظهور حركة ديمقراطية قوية.⁴⁵⁰

جدول رقم 86: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في جريدة "الوطن"

	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1					5	%100	5	%100
المؤشر 2					5	%100	5	%100
المؤشر 3					2	%100	2	%100
المؤشر 4					6	%100	6	%100
المجموع					18	%100	18	%100

نلاحظ أن كل مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 1 و المتعلق بالسلطة سلبية و هو دليل حاسم على طابع العلاقة التي ميزت الصحافة و الدولة إبان فترة الحملة الدعائية للتشريعات.

جدول رقم 87: توزيع مؤشرات الموضوع 2 في جريدة "الوطن"

الموضوع الرئيسي رقم 2: الحملة الدعائية و ظروفها	التكرار	النسبة
المؤشر 1: حملة باهتة في ظرف متأزم ووسط لامبالاة المواطن	6	%60
المؤشر 2: أخرى	4	%40
المجموع	10	%100

اهتمت الصحيفة بمجريات الحملة

ركزت الجريدة في أساسا على ما يلي:

انطلاق الحملة الدعائية لانتخابات خطيرة في ظرف متأزم، و كمثل عنها: "تنطلق الحملة الانتخابية للتشريعات في ظرف سياسي و اجتماعي يميزه الاضطراب و التوتر. الآن و قد تأكد عدم تأجيل الاقتراع، حتى و إن كان هذا غير مؤكد، لأن كل المكونات التي قد تحدث انفجارا اجتماعيا موجودة."⁴⁵¹ و: "من غير اللائق أن يقوم القادة الجزائريين بالمجازفة و إدخال البلاد في وضعية شبيهة بتلك التي ولدتها الانتخابات الفاشلة ل26 ديسمبر 1991. فقد تستحوذ الأحزاب الإسلامية الشرعية على أغلبية المقاعد، ولا

⁴⁵⁰ Tayeb Belghiche, « Impertinence islamiste », El Watan n°3494 , 5 juin 2002, p.24

⁴⁵¹ S.B., " Une campagne sur fond de crise", El Watan n3474, 9 mai 2002, p.2

يكفي أن نلقي اللوم على التيار الديمقراطي لأن السلطة جهدت دوما لتقسيم هذا التيار مفضلة الأحزاب الإسلامية التي تريد جزءا من الكعكة.⁴⁵²

جدول رقم 88: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 2 في جريدة "الوطن"

	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1					6	%100	6	%100
المؤشر 2			1	%25	3	%75	4	%100
المجموع			1	%10	9	%90	10	%100

تميز الموضوع السابق بهيمنة النبرة السلبية على تسعة أعشار من المؤشرات. و كدليل عن الأسلوب السلبي الذي تبنته الصحيفة في مقالاتها، ندرج هذا المقطع من إحداها: "هناك شبه إجماع بان الحملة الدعائية هي أهم حملة في العشرية الأخيرة، اللامبالاة هذه كانت متوقعة، أزمة القبائل ونداءات المقاطعة والتوعك الاجتماعي المتزايد لا يشجع على تجنيد شعبي كبير، أن المونولوج عديم الذوق الذي يقدم للمواطنين لا يثير إلا اهتمام مؤلفيه."⁴⁵³

خلاصة:

يمكن تلخيص ما سعت صحيفة "الوطن" كالتالي: تنوي السلطة تزوير الانتخابات بغية السيطرة على البرلمان و تمرير ما تريده من قوانين. هذه الانتخابات تجري في غياب أدنى اهتمام من المواطن. يشبه هذا الطرح ما جهدت لتسويقه صحيفة "اليربي"، التي كما سبق و أن ذكرنا عمدت على إقناع القراء بخيار مقاطعة التشريعات.

تم تطبيق تلك الإستراتيجية بالتركيز أساسا على موضوعين اثنين هما: استعداد السلطة لتزوير الانتخابات بغية السيطرة على البرلمان، و أن الانتخابات لم يكثر لها الناخب بتاتا، لذلك فسيكون التصويت ضعيفا و الانتخاب ناقصا. أي أن يومية "الوطن" عاكست طرح السلطة تماما، حيث كانت هذه الأخيرة تعمل كل ما في وسعها لتحقيق نسبة تصويت مرتفعة لاستعمالها كدليل على ناح السلطة في إقناع الناخب بخيار الانتخاب. ويتجلى من تحليل المواضيع الرئيسية أن اليومية أبدت اهتماما بالغا بالسلطة حيث سخرت لها 58.06% من مقالات الرأي.

⁴⁵² A.Samil, " Elections dangereuses", El Watan n°347 5, 12 mai 2002, p.24

⁴⁵³ Sofiane Bensalem, « Monologue », El Watan n°3478, 14 mai 2002, p.24

5.2.5 مواضيع مقالات الرأي لتغطية تشريعات 2002 في جريدة "الخبر"

جدول رقم 90: مواضيع مقالات الرأي لتغطية تشريعات 2002 بجريدة "الخبر"

الموضوع	التكرار	النسبة
الموضوع الرئيسي 1: الطبقة السياسية (سلطة و معارضة) فاشلة	8	80%
الموضوع الرئيسي 2: أخرى ⁴⁵⁴	2	20%
المجموع	10	100%

اكتفت "الخبر" بنشر ما لا يزيد عن 10 مقالات رأي لتغطية تشريعات 2002 رأي و كانت بذلك أضعف نسبة من بين الصحف المبحوثة. خصصت الصحيفة 80% من المقالات.

جدول رقم 91: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 1 في جريدة "الخبر"

الموضوع الرئيسي رقم 1: الطبقة السياسية (سلطة و معارضة) فاشلة	التكرار	النسبة
المؤشر 1: غير قادرة على المسؤولية، عنيفة ولا تحترم المواطن	8	100%
المجموع	8	100%

كرست يومية "الخبر" 80% من مقالات الرأي التي نشرتها بمناسبة التشريعات لتوجيه نقد لاذع للطبقة السياسية الوطنية واصفة إياها بأقبح الصفات. بالتحديد ، نعتتها بأنها:

عاجزة، غير قادرة على تحمل المسؤولية: "خطاب الحملة الانتخابية لزعماء الأحزاب مملوء هو الآخر بالشكاوى للمواطنين الذين جاؤوا لسماع الجديد في مجال البرامج و الحلول، فإذا بهم يصدمون باستغاثة "الزعماء"، من أويحي إلى نوحاح مرورا بآدمي و جاب الله و حتى بن فليس الكل يشتكي و يتهم، حتى و إن كانوا موجودين في المؤسسات المنتخبة و الجهاز التنفيذي. إن المسؤولية السياسية تقتضي من الطبقة السياسية العمل على إحداث التغيير و إلا الاستقالة..."⁴⁵⁵

مرؤوسة من جهلة و ترشح الجهلة لخوض الاستحقاق الكبرى: "في الجزائر التي اشتركت غالبية أحزابها من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار في سعيها إلى استقطاب الجميع دون ضوابط تحول دون الضبابية الفكرية التي قد تخلق أوراق الذين يضطلعون بقيادة هذه الأحزاب نحو أهدافها (...). و كانت النتيجة أن أصبح الدهماء في التجربة الجزائرية هم القادة و المثقفون هم المقودون..."⁴⁵⁶

⁴⁵⁴ (ما سبب عجز الجزائريين عن الخروج من الأزمة، السلطة و الانتخابات)

⁴⁵⁵ محمود بلحيمر، "بجرد رأي: لا مسؤولية"، الخبر عدد 3479، 22 ماي 2002، ص. 24.

⁴⁵⁶ العربي زواق، "منطق مقلوب، الخبر عدد 3481، 25 ماي 2002، ص. 24.

— لا تعير المواطن أدنى اكرات باستثناء المناسبات الانتخابية: "لا ينبغي أن نصاب بالدهشة هذه الأيام عندما نرى أصحاب البطون المنتفخة و النظارات السوداء يقتحمون أحيائنا التعيسة، فلقد أصبحنا مواطنين (...). و الحال أن هذا الوضع يكشف أن مصطلح المواطن لا يظهر في أدبيات النخبة السياسية الجزائرية إلا أثناء التنافس الانتخابي..."⁴⁵⁷

جدول رقم 92: توزيع الاتجاه في مقالات الرأي لتغطية تشريعات 2002 في جريدة "الخبر"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
%100	8	%100	8				
%100	1	%100		%100	1		
%100	1	%100	1				
%100	10	%90	9	%10	1		

من الواضح أن النبرة السلبية هيمنت على مقالات الرأي في يومية "الخبر"، حيث كانت نسبة 90% منها سلبية، مقابل مقال رأي واحد كتب بأسلوب محايد.

جدول رقم 93: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في جريدة "الخبر"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
%100	83	%100	8				
%100	8	%100	8				

بلغت نسبة المواضيع التي تظهر فيها الصحيفة موقفا سلبيا 9 مواضيع من أصل 10 أي ما يعادل 90% من مجمل مواضيع مقالات الرأي الخاصة بتغطية تشريعات 2002.

خلاصة:

نشرت "الخبر" عدیدا قليلا نسبيا من مقالات الرأي لم يتعد نسبة 6.25% من مجمل ما نشرته الصحف الخمس المدروسة. أول ما يجلب الانتباه هو أن الصحيفة لم تتعرض بالنقد للسلطة الحاكمة حصريا ولم تمنح صكوك غفران للأحزاب التي تمثل السلبية. على النقيض من ذلك، قامت بتوجيه نيران انتقادها لكل السياسيين

⁴⁵⁷ محمود بلحيمر، "الغاشي أصبح مواطننا"، الخبر عدد 3474، مرجع سابق، ص 24.

على اختلاف انتمائاتهم. فرجال السياسة بالجزائر، سلطة و معارضة، يتسمون بعدم الاكتراث بالمواطن و تذكره عند المواعيد الانتخابية فحسب، "عندما يصبح الغاشي مواطنا" إضافة إلى هذا، فإن الأحزاب في الجزائر يتم أدارتها بمنطق مناقض لما تسير عليه الأمور في العالم حيث يقبع على رأسها جهلة و يتم ترشيح جهلة. صحيفة "الخبر" لم تكرر مقالات الرأي فيها فقط لانتقاد السلطة كما فعلت صحف "الوطن"، "ليبرتي" و "لوماتان"، بل لكل الطبقة السياسية سوا أكانت في السلطة أو في المعارضة. المرة الوحيدة التي تكلمت فيها الصحيفة عن السلطة بذاتها كان عندما انتقدت تصريح وزير الداخلية بأن التشريعات كانت الأكثر نزاهة منذ استقلال الجزائر.

كذلك قدمت الصحيفة تفسيراً لضعف نسبة مشاركة الجزائريين في التشريعات ليس بردها لنجاح المقاطعة التي دعت لها بعض الأحزاب بل مردداً اقتناع المواطن بعدم قدرة لا السلطة و لا الأحزاب المعارضة في طرح بديل سياسي لإخراج البلاد من أزمتها.

5.3 التحليل السيميائي للكاريكاتير لتغطية تشريعات 2002

نشرت الصحف المدروسة 69 رسماً لمعالجة الاستحقاق التشريعية للعام 2002. و لأن الحدود الزمنية للبحث شملت 28 يوماً، فإن كل يومية نشرت متوسط 14 رسماً في تلك الفترة. عند تحليل اهتمام كل صحيفة على حدا بهذا الفن و استعماله، من حيث نسبة الرسوم فيها مقارنة بباقي زميلاتها، فإننا نجد بأن الترتيب كان كما يلي:

جدول رقم 94 : عدد و نسبة الرسوم لتغطية تشريعات 2002 حسب العنوان

النسبة	عدد الرسوم	الجريدة
33.33%	23	لوماتان
26.09%	18	الخبر
26.09%	18	الشروق
14.49%	10	ليبرتي
0%	0	الوطن
100%	69	المجموع

يبرز من الجدول المبين أعلاه بأن يومية "لوماتان" نشرت 23 رسماً و هو أكبر عدد من الرسوم، متبوعة بيوميتي "الخبر" و "الشروق" ب 18 رسم لكل واحدة منهما، بينما اكتفت "ليبرتي" بنشر 10 رسوم فقط. أما صحيفة "الوطن" فلم تنشر رسوماً يمكن اعتبارها رسوماً سياسية لتغطية الانتخابات التشريعية لسنة 2002.

1.3.5 إستعمال الكاريكاتير لتغطية تشريعات 2002 في جريدة "لوماتان"

الرسم رقم 1 : (لوماتان 9 ماي 2002)

الوصف: نُشر الرسم في الصفحة 24 من الجريدة. يُظهر الرسم لوحة إعلانات تحمل صورة مرشح قبيح الشكل و هو يطلق نداء " PSSSST " قائلا: " **TU VOTES CHERI !...** " ، موجهها كلامه لرجل واقف أمام اللوحة و هو مدير ظهره لها. تظهر علامة تعجب فوق رأس الرجل بعد سماعه لذلك الكلام و كأنه أستغربه أو لم يعرف مصدره.

الرسالة اللغوية:أهتم الرسم بموضوع بداية الدعاية في إطار تشريعات 2002 كم يدل على ذلك العنوان "التشريعات:انطلاق الحملة الدعائية اليوم".

الرسالة الأيقونية:يبين الرسم لوحة إعلانات عليها صورة مرشح يخاطب مواطنا مارا بجانبه: "بسست...هل تأتي للتصويت ، يا حبيبي؟" بينما تظهر علامة تعجب على المواطن على أثر سماعه هذه الدعوة.

الرسالة الضمنية:سيتصرف المرشحون إبان الحملة الدعائية كالموسم، متوسلين للناخب بالقيام بالتصويت في اليوم الموعد. هذا التصرف من المرشحين أملاه عليهم إدراكهم بعزوف المواطن عن الشؤون السياسية لقلّة ثقته في الطبقة السياسية و انعدام أيمانه بجدوى الانتخاب في تحسين حياته اليومية. و لأن هم المرشح الوحيد الوصول لمنصب البرلمان مهما كلفه ذلك، فلن يتوان في التصرف دون كرامة لكسب الأصوات.

الرسم رقم 2 : (لوماتان 10-11 ماي 2002) Regard de Hic

الوصف: يظهر الرسم داخل إطار في الزاوية السفلى اليمنى من الصفحة 7، و تحت عنوان:

« BOUTEFLIKA GARANTIT DES ELECTIONS SANS FRAUDE » ("بوتفليقة

يضمن انتخابات دون تزوير")، يُظهر الرسم ناخبا يحمل بطاقة تصويت وهو مختار في كيفية إدخالها في صندوق الاقتراع، لأن هذا الأخير لا يحتوي على الفتحة التي تمكنه من ذلك.

الرسالة اللغوية: "بوتفليقة يضمن انتخابات دون تزوير"، و عاج الرسام موضوع التزوير.

الرسالة الأيقونية: يظهر ناخب يحاول وضع بطاقة التصويت داخل صندوق اقتراع و لا يفلح في ذلك لأن الصندوق لا يحتوي على فتحة.

الرسالة الضمنية: الرسالة الكامنة أن نتائج الاقتراع قد تم تحديدها حتى قبل حلول موعد التصويت، و هذا ما يشير إليه الصندوق بدون الفتحة، أي أن أصوات أناس لن تؤخذ بالحسبان لأن الصناديق سيتم حشوها ببطاقات غير تلك التي ألقاها الناخبون في الصناديق.

الرسم رقم 3 (لوماتان 12 ماي 2002) Regard de Hic

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية اليسرى السفلى من الصفحة رقم 2 لليومية، و هي الصفحة التي خصصت لأخبار عن الحملة الدعائي للتشريعات، أي أن الرسم أُدرج داخل الأخبار التي يعتبر تعليقا عليها. (نُشر رسم ثان أكبر حجم في الصفحة 24 لكنه يخص القضية الفلسطينية).

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "حشو صناديق الاقتراع"، و هو يهتم احتمال تزوير التشريعات القادمة. الرسالة الأيقونية: تظهر يد ترمي ببطاقة اقتراع داخل صندوق بينما هذا الأخير يصرخ: "آوووه... آوووه... زد! زد!"، و كأن الصندوق بلغ ذروة النشوة.

الرسالة الضمنية: في الرسم إشارة إلى إن التزوير حاصل لا محالة.

الرسم رقم 4 (لوماتان 13 ماي 2002)

الوصف: يوجد الرسم داخل إطار في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الثانية تحت اسم الـ Le regard de Hic، في صفحة تم تكريسها لأخبار عن التشريعات. حمل الرسم عنوان:

« **LEGISLATIVES : PLUSIEURS FEMMES CANDIDATES...** » (التشريعات: وجود العديد من المرشحات...)، و هو عبارة عن لوحة إعلانات تحمل صورة مرشح ذكر له شنبات كثيفة و لحية و تظهر على الصورة كلمتي **VOTEZ RND**.

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "التشريعات: وجود العديد من المرشحات..."، و هو أذن يعتني بظاهرة خوض النساء لمعترك الانتخابات التشريعية.

الرسالة الأيقونية: يبين الرسم لوحة إعلانات تحمل صورة مرشح بشع الملامح كتب عليها "انتخبوا التجمع الوطني الديمقراطي". تقف اللوحة على ساقين رسما على شكل سيقان المرأة.

الرسالة الضمنية: المعنى الكامن في هذا الرسم هو أن تفاخر حزب التجمع الوطني الديمقراطي بمنح النساء فرصا للترشح لتبوء مناصب سياسية مهمة ليس إلا ذر للرماد في العيون حيث يتم نشر هذا الادعاء بين الناس قصد استعماله مطية لبلوغ الرجال المناصب العليا باستمالة القاعدة الانتخابية النسوية.

الرسم رقم 5 (لوماتان 14 ماي 2002) Regard de Hic

الوصف: نُشر الرسم داخل إطار في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الثانية بين أخبار عن الحملة الدعائية لتشريعات 2002. يبين الرسم آلة غسيل رسمت على شاكلة تعلق صناديق الاقتراع، تحت عنوان:

« **ELECTIONS PROPRES** » (انتخابات نظيفة).

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم كان "انتخابات نظيفة"، و هو يتطرق لوعده الدولة بضمان نزاهة الاقتراع.

الرسالة الأيقونية: يمثل الرسم آلة غسيل ملابس و بها فتحة في الأعلى تشبه فتحة صناديق الاقتراع و كذلك قفل على جهتها اليسرى لضمان أمن الصندوق و الوقاية من العبث به.

الرسالة الضمنية: يسعى الرسام لإبلاغ معنى كامن فحواه أنه يستحيل تصور الانتخابات دون تزوير من السلطة. ترمز آلة الغسيل إلى كون صندوق الاقتراع سيقوم بتبييض محتواه من بطاقات الاقتراع التي تم حشوه بها لتزوير النتائج، كما اعتادت عليه السلطة في البلاد.

الرسم رقم 6: (لوماتان 15 ماي 2002) Regard de Hic

الوصف: يظهر الرسم داخل إطار في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الثانية بين أخبار عن الحملة الدعائية لتشريعات 2002. تحت عنوان « **PROMESSES ELECTORALES** » (وعود انتخابية)، رُسم مرشح وراء منصة و هو يلقي خطابا و قد ظهر فوق ظهره جناحان، فوق رأسه هالة قداسة.

الرسالة اللغوية: موضوع الرسم الوعود التي يقدمها المرشحون خلال الحملة الانتخابية. يشير لذلك العنوان "الوعد الانتخابية".

الرسالة الأيقونية: يمثل الرسم رجلا وراء منصة كتب عليها "مرشح". يظهر فوق رأس المرشح هالة القداسة، و هي دائرة ترسم فوق رؤوس الرجال في الفن المسيحي للتدليل على أن هؤلاء قديسين، أي معصومين من الخطأ⁴⁵⁸. يبرز على ظهر المرشح كذلك جناحان كتلك التي تظهر في الفن المسيحي على صور الملائكة⁴⁵⁹. أما وضعية اليدين فهي كذلك مقصودة، حيث رسمت أصابع اليدين متشابكة في الوضعية التي تدل على التقوى و الورع و التوسل لله في الصلاة.

الرسالة الضمنية: الرسالة الكامنة في الكاريكاتير هي أن المرشحين يتحولون من بشر إلى ملائكة و قديسين لا يكذبون و لا ينافقون، حيث يقدمون وعودا يرضاء كل الناس و قضاء كل حاجاتهم. يدل أسم "مرشح" على أن الرسام لا يقصد بهذا حزبا معينا، بل كل الأحزاب و المرشحين دون استثناء.

الرسم رقم 7: (لوماتان 15 ماي 2002) Regard de Hic

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية العليا اليسرى من الصحف 24، و حمل العنوان الآتي:
« **LE RND ACCUSE L'ENTV DE MANIPULATION** » (حزب التجمع الوطني الديمقراطي يتهم التلفزيون الجزائري بالتلاعب).

⁴⁵⁸ Le Grand Larousse Encyclopédique. Larousse, Paris 1999.

⁴⁵⁹ Ibid.

الرسالة اللغوية: يبين الرسم قاض و هو يستجوب متهما سائلا إياه: "هل أنت مستعد لقول الحقيقة، كل الحقيقة و لا شيئا إلا الحقيقة؟". فيرد عليه المتهم: "آسف، لكن ذلك ليس من عاداتي".

الرسالة الأيقونية: يمثل الرسم شخصا واقفا أمام قاضي تحقيق الذي يطرح عليه السؤال: "هل تقسم أن تقول الحقيقة، كل الحقيقة، و لا شيئا إلا الحقيقة؟"، فيرد عليه الشخص: "آسف، لكن ذلك ليس من عاداتي!" يظهر على قميص "المتهم" حروف « HHC » ، و هي الأحرف الأولى من أسم "حمرأوي حبيب شوقي"، مدير عام التلفزيون الجزائري آنذاك.

الرسالة الضمنية: أن الرسالة الكامنة في هذا الرسم مفادها إن التلفزيون الجزائري شب على تحريف الحقيقة ومن غير المجدي توقع أن يغير من عاداته، فسيقوم بالتلاعب بتدخلات المرشحين التي يقوم بيثها طبقا لقانون الانتخابات و سيستخدم السلطة.

الرسم رقم 8 : (لوماتان 17-18 ماي 2002 ، LE HIC)

الوصف: نُشر الرسم داخل إطار في الزاوية العليا اليسرى من الصفحة 24، و حمل العنوان الآتي:

« 40 ANS APRES L'INDEPENDANCE.. LE FLN PROMET ENCORE... » (40 سنة بعد الاستقلال، مازال حزب جبهة التحرير الوطني يقدم الوعود). يظهر في

الرسم مرشح و هو يخطب رافعا يديه بحماسة، قائلا:

« APRES LE 30 MAI, L'ALGERIE REDEVIENDRA CE QU'ELLE ETAIT AVANT ...OCTOBRE 88 ». (بعد 30 ماي ستعود الجزائر إلى ما كانت عليه قبل أكتوبر 88).

الرسالة اللغوية: "40 سنة بعد الاستقلال... جبهة التحرير الوطني تواصل الوعود"، و في هذا إشارة أن الحزب قدم وعودا كثيرة أخلفها، و ها هو الآن يقدم وعدا آخر و هو العودة إلى ما قبل أكتوبر 88.

الرسالة الأيقونية: يقف مرشح رافع ذراعيه وراء منصة كتب عليها "جبهة التحرير الوطني" و هو يصرح: "بعد 30 ماي ستعود الجزائر كما كانت عليه..... قبل أكتوبر 88".

الرسالة الضمنية: رسالة الرسم الكامنة هي أن عودة جبهة التحرير الوطني، في حالة فوزها بتشريعات 30 ماي 2002، يعني العودة لما قبل أكتوبر 1988، أي العودة لحكم الحزب الواحد و اختفاء الحريات السياسية و الإعلامية التي أحرزها الشعب عقب أحداث أكتوبر. فالحزب قدم وعودا من قبل و لم يف بها، ألا أن هذه المرة قد تكون الاستثناء حيث أن جبهة التحرير لن تخلف وعدا بالعودة للأحادية السياسية و الإعلامية، و هو ما يرى فيه الرسام تراجعاً رهيباً.

الرسم رقم 9 : (لوماتان 19 ماي 2002) Regard de Hic

الوصف: نُشر الرسم داخل إطار في الجهة السفلية اليمنى من الصفحة الرابعة، مع أنباء عن الانتخابات التشريعية. تحت عنوان « **CANDIDAT A L'ECOUTE DU CITOYEN** » (مرشح يصغى لهموم المواطن)، يبرز مرشح و هو يوجه أذنيه و كأنه يستمع لشخص محدد.

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم كان: "مرشح يصغى للمواطن"، و هو إشارة لادعاء المرشحين أنهم يستمعون لمظالم المواطن و يسعون لحلها.

الرسالة الأيقونية: يُظهر الرسم مرشحا و هو يرخي أذنيه و ينعكس ظله على حائط يجعل أذنيه ذات حجم عملاق تشبه الهوائي الذي يلتقط موجات الراديو.

الرسالة الضمنية: أن ادعاء المرشحين بالأصغاء لأهتمامات المواطن ما هو ألا نفاق سياسي يتجحج به المرشح خلال الحملة الدعائية فقط، وسرعان ما ينتهي ذلك الأهتمام مع نهاية التصويت.

الرسم رقم 10 : (لوماتان 20 ماي 2002) Regard de Hic

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الرابعة داخل إطار و تحت عنوان: « **BOUTEFLIKA VEUT ENTERRER LA REPUBLIQUE** » (بوتفليقة يريد دفن الجمهورية). يبين الرسم صندوق اقتراع يشبه قبرا تم حفره حديثا و ينتظر وضع جثة داخله.

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "بوتفليقة يريد دفن الجمهورية"، و فيه إشارة لما يزعم الرسام أهانية الرئيس بوتفليقة من وراء تنظيم التشريعات.

الرسالة الأيقونية: يبرز صندوق اقتراع و قد عدل ليشبه القبر، حيث يظهر شاهد ضريح و كومة تراب أمام فتحة الصندوق.

الرسالة الضمنية: أن نية الرئيس بوتفليقة في تنظيم انتخابات تشريعية هي أهاء الحكم الجمهوري و أستبداله بدكتاتورية من خلال برلمان على المقاس توزع فيه المقاعد على المواليين له و على الإسلاميين، و هو ما يعني منع الهيئة التشريعية عن الديمقراطيين.

الرسم رقم 11 : (لوماتان 21 ماي 2002) Regard de Hic

الوصف: نُشر الرسم في الجزء الأسفل الأيمن من الصفحة الرابعة ضمن أخبار عن الانتخابات. تحت عنوان : **MEETING...** (تجمع)، تظهر مجموعة من ممثلي حزب ما و هم غائصين في النوم على المنصة التي من المفترض أنهم يلقون منها بخطابهم الدعائي. لا يوجد في القاعة سوى شخص وحيد حضر التجمع و يطلب منه ممثلو الحزب: " **UN PEU DE SILENCE, SVP !** » (إلتزم الصمت من فضلك) حتى يواصلوا سباتهم.

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم كان "تجمع"، يكلم فيه منشطو تجمع انتخابي شخصا في القاعة طالبين منه: "ألترم الصمت من فضلك" حتى يواصلوا نومهم دون أزعاج.

الرسالة الضمنية: تميز النشاط الدعائي للأحزاب بالفتور و قابله عدم أكثرات الناخب الذي هاجر قاعات التجمعات.

الرسم رقم 12: (لوماتان 22 ماي 2002)

الوصف: نُشر الرسم داخل إطار في الزاوية السفلى اليمنى من الصفحة الثانية، التي خصصت لأخبار عن التشريعات. تحت عنوان « **LEGISLATIVES** » (التشريعات)، يظهر مرشحان حيث يصرح أحدهما من وراء منصة كُتب عليها « **PARTISAN DU BOYCOTT** » (موال للمقاطعة): « **J-8** » (اليوم ي-8، أي 8 أيام على بدء التصويت)، بينما يقول الثاني الذي وقف وراء منصة كتب عليها « **PARTISAN DU VOTE** » (مساند للانتخاب): « **J-30...MILLIONS** » (اليوم ي-30..مليون).

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "التشريعات"، و يعنى بوجود تيار مؤيد لأجراء الإقتراع و آخر يريد فرض مقاطعته.

الرسالة الأيقونية: يظهر الرسم شخصا احاط به الذباب من كل جهة و هو واقف وراء منصة كتب عليها "مؤيد للإقتراع" و هو يصرح "اليوم ي-8". بينما يقف إلى يساره آخر أمام منصة طبع عليها "مؤيد المقاطعة" و هو يقول "اليوم ي-30...مليون"

الرسالة الضمنية: يسعى الرسام بهذا الكاريكاتير لإقناع الناس بأن دعاة المقاطعة سيكون لهم وزنا يوم الإقتراع (بعد 8 أيام) حيث سيقاطع الشعب برمته (30 مليون) الإستحقاق التشريعي.

الرسم رقم 13: (لوماتان 23 ماي 2002)

الوصف: بظهر الرسم داخل إطار في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة التاسعة ضمن أخبار عن الحملة الانتخابية. يبين الرسم عددا من الكباش و قد أصطفت أمام صندوق اقتراع لتلقي بطاقة الانتخاب بداخله. و يقول آخر الكباش « **JE VOTE... , DONC... JE SUIS...** » (أنا أنتخب، فأنا موجود).

الرسالة اللغوية: تظهر في الرسم جملة " **JE VOTE, DONC JE SUIS** ". يتجلى في هذا السياق لجوء الرسام لتقنية "التورية"، أي اللعب بالالفاظ، و بالتحديد على ازدواجية المعنى في كلمة " **suis** "، التي يمكن ترجمتها ب"موجود" أو "أتبع". الجملة في حد ذاتها تحريف لمقولة العالم "ديكارت" المشهورة: " **Je pense, donc je suis** "،⁴⁶⁰ أي "أنا أفكر، فإننا موجود".

⁴⁶⁰ Ferdinand Alquié Descartes, Œuvres philosophiques, Classiques Garnier, Paris, 1973, p.7.

الرسالة الأيقونية: يمثل الرسم قطيع من الحرفان تقف في صف لترمي ببطاقة انتخاب داخل صندوق اقتراع. يقول الحروف الواقف في آخر الطاير: "JE VOTE... DONC... JE SUIS..." "أنا أنتخب، أذن أنا موجود".

الرسالة الضمنية: تتعلق الرسالة الكامنة في هذا الكاريكاتير بقيام المواطن الجزائري بالانتخاب ليس عن قناعة و لضرورة المشاركة في الحياة السياسية للبلاد، من خلال اختيار مشرعيه مثلا، لكن فقط تشبيها بالآخرين. يستنبط هذا المعنى من التورية التي إستعملها الرسام من خلال كلمة "SUIS"، حيث نعيد ترجمة الجملة " JE VOTE... DONC... JE SUIS..." ب "أنا أنتخب، فإذن أنا أتبع (الآخرين)". كما سبق ذكره، فإن هذه الجملة تحوير لما صرح به الفيلسوف الفرنسي رنيه ديكرت عندما صرح "أنا أفكر، إذن أنا موجود"، بينما المواطن الجزائري صرح "أنا أصوت، إذن أنا أتبع ما يفعله الآخرون". أي يتأكد من وجوده من خلال ليس التفكير الحر، بل بالتصويت، أو بالأحرى بفعل ما يفعله عامة الناس أي الانتخاب دون وعي و إدراك لأهمية هذا العمل السياسي على مستقبل البلاد و الناخب نفسه.

الرسم رقم 14: (لوماتان 24-25 ماي 2002)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية اليسرى من الصفحة الثانية، ضمن تغطية للحملة الدعائية. تحت عنوان: « FESTIVAL DE CANNES 2002... » ، يظهر مسؤول التشريلات للمهرجان و هو يقدم النتائج: « LA PALME D`OR REVIENT AU FLN POUR L`ENSEMBLE DE SA CARRIERE » « ET AU RND POUR LE MEILLEUR TRUQUAGE » الرسالة اللغوية: حمل الكاريكاتير عنوان "مهرجان كان⁴⁶¹ 2002" و فيه أهتم الرسام بما إعتبره التزوير الذي شاب تشريعات 2002.

الرسالة الأيقونية: يظهر في الرسم المسؤول عن التشريلات في مهرجان "كان" و هو يتلو أسماء الفائزين بأهم الجوائز مصرحا: «LA PALME D`OR REVIENT AU FLN POUR L`ENSEMBLE DE SON OEUVRE ET AU RND POUR LE MEILLEUR TRUQUAGE»: ("أما السعفة الذهبية فتمنح لجهة التحرير الوطني نظير مساره المهني الكامل الحافل... و... للتجمع الوطني الديمقراطي نظير أنجازه أحسن مؤثرات خاصة"). يلعب الرسام كذلك هنا على ازدواجية المعنى في كلمة truquage، التي تعني في سياق السينما "المؤثرات الخاصة"، و تعني كذلك "الغش" أو "التزوير". الرسالة الضمنية: فعوى الرسالة الكامنة هنا أن حزبي جبهة التحرير لوطني و التجمع الوطني الديمقراطي جديرين بالاعتراف لهما بالقدرة التي لا تضاهى في تزوير الانتخابات، و لو كانت هناك جوائز تمنح لهذا الغرض لفازا بها عن جدارة وإستحقاق.

⁴⁶¹ مهرجان كان للسينما بفرنسا، أحد أهم التظاهرات الثقافية المختصة للسينما ، حيث يتم فيه مكافأة أحسن فيلم بجائزة "السعفة الذهبية" المرغوبة، إلى جانب جوائز أخرى أقل.

الرسم رقم 15 : (لوماتان 26 ماي 2002)

الوصف: ظهر الكاريكاتير في الزاوية السفلى اليسرى منالصفحة الثانية مع أخبار عن تشريعات 2002. تحت عنوان : « **LEGISLATIVES : J-4** », تبرز منصة الفائزين من ثلاث درجات تحمل الدرجة الأولى أحرف « **FLN** » و رُسم عليها أكليل غار، و على الثانية أحرف « **RND** » بينما يظهر على الثالثة رقم "3". الرسالة اللغوية:

إهتم الرسم بالتكهن بنتائج الإقتراع، و ذلك أربعة أيام قبل إنطلاقه، حيث أتى عنوانه على النحو التالي: "التشريعات: اليوم ي-4"

الرسالة الأيقونية: الرسم عبارة عن المنصة التي يقف فوقها الفائزون لتسلم جوائزهم. المرتبة الاولى أحتلتها جبهة التحرير الوطني، أما الثانية فعادت لحزب التجمع الوطني الديمقراطي، بينما بقيت الثالثة شاغرة حيث لا تحمل أسم الفائز.

الرسالة الضمنية: حتى قبل حلول موعد الإقتراع، بدا و كأن النتائج قد تم ضبطها.منح جبهة التحرير الوطني أكبر حصة من المقاعد، متبوعة بالتجمع الوطني الديمقراطي، بينما لم يتم الحسم في أنتقاء الرابع الثالث. الرسالة تشير أذن إلى التأكد من تزوير النتائج، حيث ستقوم السلطة بتوزيع المقاعد على الأحزاب حسب مخطط مسبق و خدمة لمخطط حبكتها هي.

الرسم رقم 16 : (لوماتان 27 ماي 2002) Regard de Hic

الوصف: أدرج الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الثانية بين أخبار عن التشريعات. تحت عنوان: « **FIN DE CAMPAGNE ELECTORALE** » (نهاية الحملة الدعائية)، يظهر مواطن يتصفح جريدة و هو يقول: « **15 JOURS POUR CONVAINCRE...** » (15 يوما للإقناع) —
« **2 JOURS POUR SE DECIDER...** » (يومان لاتخاذ قرار) —
« **1 JOUR POUR VOTER...** » (يوما واحدا للتصويت) —
« **ET 5 ANS POUR REGRETTER...** » (و 5 سنوات للندم) —

الرسالة اللغوية: "نهاية الحملة الدعائية"

الرسالة الأيقونية: يمثل الرسم مواطنا يقرأ الجريدة و هو يقول: "15 يوما للإقناع... يومان لاتخاذ قرار...يوما واحدا للتصويت... و 5 سنوات للندم..." كتبت الكلمات الأخيرة بالداكن. الرسالة الضمنية: التصويت مسؤولية كبيرة ملقاة على عاتق الناخب، فعليه أذن أخذ القرار الصائب لأن سوء الاختيار سيولد حاكما سيئا لمدة 5 سنوات كاملة. ربما الحل الامثل يكمن في الإمتناع عن التصويت.

الرسم رقم 17 : (لوماتان 29 ماي 2002)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية العليا اليسرى من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان:

« **DEMAIN, TOUS LES ALGERIENS SERONT AUX URNES...** »

("غدا سيتوجه الجزائريون لصناديق الاقتراع...")

تظهر ثلاث غرف للتصويت، أحدها تحمل رمز "نساء" و الثانية رمز "رجال" و الثالثة رمز "القبائل" و قد وضع أمام مدخل هذه الأخيرة أسلاكاً شائكة و يوجد داخلها شخص لا يستطيع الخروج لأن الأسلاك تمنعه. يظهر كذلك على الغرفة المخصصة للقبائل كلمة « **ISOLOIR** » (معزل)، بينما تعلوها علامتي أستفهام و تعجب. الرسالة اللغوية: حمل الرسم "غدا، سيتوجه كل الجزائريين لصناديق الاقتراع"، و فيه إشارة لأنطلاق التصويت في اليوم المقبل.

الرسالة الأيقونية: يمثل الرسم ثلاث غرف للتصويت تحمل الأولى رمز "للرجال"، و الثانية رمز "للنساء". أما الثالثة فطبع عليها رمز منطقة القبائل و يسد باهما أسلاك شائكة و كتب على باهما "isoloir"، و تظهر علامتا التعجب و الاستفهام على شخص بداخلها.

الرسالة الضمنية: سيتم التصويت في كل جهات الوطن بإستثناء منطقة القبائل التي تم عزلها من طرف السلطة. يلعب الرسام هنا على كلمة isoloir التي تعني أصلاً "غرفة للتصويت، المعزل"، بينما يستعملها الرسام يقصد بها "المنطقة المعزولة" أو المنطقة المحاصرة.

الرسم رقم 18 : (لوماتان 1 جوان 2002) Le Hic

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية العليا اليسرى من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان:

« **LE FLN.. GRAND GAGNANT DU SCRUTIN DU 30 MA !...** »

(جبهة التحرير الوطني..الرابح الأكبر في اقتراع 30 ماي...)

يظهر رجل و هو يصرح:

« **PUTAIN..ON EST DEJA LE 1^{er} JU !N ...1972** »

(تبا. نحن في يوم 1 جوان 1972)

الرسالة اللغوية: ظهر عنوان الرسم بالبنت العريض الداكن كالتالي: "جبهة التحرير الوطني... الرابح الأكبر في إقتراع 30 ماي...".

الرسالة الأيقونية: يظهر رجل و هو يقول: "تبا.. نحن في يوم 1 جوان 1972".

الرسالة الضمنية: الرسالة الكامنة في هذا الرسم مفادها أن فوز جبهة التحرير الوطني، و هو الحزب الوحيد، بأغلبية مقاعد البرلمان في تشريعات 2002 يعني نهاية التعددية السياسية و العودة الى الماضي و الأحادية الحزبية.

الرسم رقم 19 : (لوماتان 29 ماي 2002)

الوصف: ظهر الرسم وسط الصفحة الأولى. تحت عنوان:

« LE FLN GAGNE 199 PLACES A L'ASSEMBLEE... »

(جبهة التحرير الوطني تفوز ب199 مقعدا بالبرلمان)، يظهر شخص و هو يتصفح جريدة كتب على صفحتها الأول عنوان كبير:

« MESSAADIA EST MORT », فيقول: « ET UNE A EL AALIA » (و واحدا بالعالية⁴⁶²)

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "جبهة التحرير الوطني تفوز ب 199 مقعدا بالبرلمان..."، و تظهر فيه كذلك الجمل التالية: "و مقعدا بالعالية" و "وفاة مساعدية"⁴⁶³.

الرسالة الأيقونية: يمثل الكاريكاتير مواطنا يطالع الجريدة التي يتجلى على صدر صفحتها الأولى خبر "وفاة مساعدية"، فيقول "و واحدا بالعالية..." بعد ان أخبرنا العنوان أن "جبهة التحرير الوطني تفتك 199 مقعدا بالبرلمان...".

الرسالة الضمنية: حصدت جبهة التحرير الوطني عددا هائلا من مقاعد البرلمان الا أنها فقدت أحد أهم رموزها، و هو السيد محمد الشريف مساعدية، الذي كان يمثل وجه الحزب.

الرسم رقم 20 : (لوماتان 4 جوان 2002)

الوصف: ظهر الرسم في الزاوية العليا اليسرى من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان :

« BENFL !S RESTE CHEF DU GOUVERNEMENT... » (بن فليس يبقى رئيسا للحكومة)،

يظهر السيد بن فليس محبط و هو يصرح:

« MERDE...ON N'AVANCE JAMAIS DANS CE PAYS. » (تبا، لا توجد فرص للترقية في هذا البلد).

الرسالة اللغوية: حمل الكاريكاتير عنوان "الابقاء على بن فليس رئيسا للحكومة"، و هو إشارة لإعادة تعيين السيد علي بن فليس رئيسا للحكومة بعد تشريعات 2002 و فوز حزبه بأغلبية ساحقة من مقاعد البرلمان.

الرسالة الأيقونية: يظهر الرسم السيد علي بن فليس و هو موهن العزيمة يركل حجرا صادفه في الطريق و هو يصرح "تبا، لا توجد فرص للترقية في هذا البلد".

الرسالة الضمنية: عوض أن يكرم السيد علي بن فليس و يرقى لمنصب أعلى بعد أن قاد حزبه لفوز مبین، تم تحديد تعيينه في نفس المنصب الذي كان يشغله قبل الفوز بالأغلبية في البرلمان.

⁴⁶²العالبة مقبرة بالجزائر العاصمة مشهورة لكونها مكان دفن كبار الشخصيات السياسية في البلاد.

⁴⁶³ توفي السيد مساعدية، أمان عام سابق جبهة التحرير الوطني، يوم 2002/6/1، أي 48 ساعة فقط بعد إستحواذ حزبه على أغلبية مقاعد البرلمان.

الرسم رقم 21 : (لوماتان 4 جوان 2002)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية العليا اليسرى من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان :

« 10 ANS APRES, LE FLN REVIENT SUR LA PLUS HAUTE MARCHÉ DU PODIUM... »

(بعد 10 سنوات تعود جبهة التحرير الوطني لأعلى درجة من المنصة)

تبرز منصة فائزين غريبة لأن درجتها الأولى مصممة لتسهيل الوصول إليها بواسطة الكراسي المتحركة للمعاقين، بينما بقيت الدرجتان الأخريين عاديتين.

الرسالة اللغوية: "بعد 10 سنوات، جبهة التحرير الوطني تعود لأعلى درجة على المنصة."، و هي إشارة لفوز الحزب بأغلبية مقاعد البرلمان.

الرسالة الأيقونية: يمثل الرسم منصة فائزين من ثلاث درجات كتلك التي تستعمل عند توزيع الميداليات على الفائزين في المنافسات الرياضية، إلا أن أعلى مرتبة فيها بنيت بشكل أنسيابي يمكن معاق على كرسي متحرك من أعتلائها— لذلك رسم عليها رمز "الكرسي المتحرك"، أي أنها صممت خصيصي لتسهيل صعودها على المعاقين حركيا.

الرسالة الضمنية: أن أحراز جبهة التحرير الوطني على أغلبية مقاعد البرلمان 10 سنوات بعد تشريعات 1991 التي مني فيها بهزيمة مزللة⁴⁶⁴، لم يكن ليحدث لولا التزوير الذي شاب الانتخاب و مكنتها، رغم أعاققتها، من الوصول لأعلى المنصة.

الرسم رقم 22 : (لوماتان 6 جوان 2002)

الوصف: ظهر الرسم في الزاوية العليا اليسرى من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان:

« CRISE AU RND : OUYAH !A INDESIRABLE » (أزمة داخل التجمع الوطني الديمقراطي:

أويحيا غير مرغوب فيه)، تظهر مجموعة من حجارة الدومينو متهاوية، في مقدمتها الحجرة الحاملة لأثني عشر نقطة، أو الستة المضاعفة، لكن بدل أن تظهر النقاط تبرز عليها رؤوس كباش.

الرسالة اللغوية: "أزمة داخل التجمع الوطني الديمقراطي: أويحيا غير مرغوب فيه"

الرسالة الأيقونية: يظهر الرسم مجموعة من أحجار الدومينو تتساقط. أكبر قسط من الصورة أحتله الدومينو الذي يحمل 12 نقطة، أو كما يسمى عند عموم الناس بالستة المضاعفة. لكن عوض أن تظهر نقاط سوداء على وجه الدومينو، عوضت برؤوس كباش.

الرسالة الضمنية: لفك شيفرة الرسالة الكامنة، علينا الرجوع إلى مرجعيتين ثقافيتين مختلفتين:

⁴⁶⁴ لم يحصل الحزب سوى على 25 مقعدا من أصل 231، بينما حصدت الجبهة الإسلامية للأنقاد على 188 مقعدا من الدور الاول لتشريعات 1991، التي صوت فيها الناجبون تصويتا عقابيا ضد جبهة التحرير. كانت هزيمة نكراء لحزب أستحود على المشهد السياسي دون منازع مند أستقلال البلاد في 1962.

- نظرية الدومينو⁴⁶⁵ ، المستعملة في العلوم السياسية، تقول بأن سقوط وحدة معينة (بلد معين، على سبيل المثال) سيؤدي إلى سقوط بقية الوحدات تباعا، و كاننا أمام صف من أحجار الدومينو المصطفة و التي سيؤدي سقوط واحدة منها إلى تماوي بقية الحجرات في الصف.

المصطلح "كباش بانورج"⁴⁶⁶ ، المستعار من اللغة الفرنسية، وصف يطلق على كل من يتبع غيره دون تفكير، و قد يرمي بنفسه للتهلكة.

الرسم رقم 23 : (لوماتان 6 جوان 2002)

الوصف: ظهر الرسم في الزاوية العليا اليسرى من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان: « URNE EN KABYL !E...VUE DE L'INTERIEUR... » (صندوق الاقتراع بالقبائل.. منظر داخلي..)، يظهر شخص و هو يقول: « JE CRO! S QUE C'EST V !DE... » (أظنها فارغة)، بعد أن بدأ له شبكة عنكبوت و عش طيور داخل صندوق الاقتراع.

الرسالة اللغوية: ظهرت في الكاريكاتير كلمات: "صناديق الاقتراع بالقبائل، منظر داخلي" و شخص يصرح "أظنها فارغة" و هو يحرق في تلك الصناديق.

الرسالة الأيقونية: يظهر الرسم شخصا و هو يتفحص داخل صندوق اقتراع فيرى شبكة عنكبوت و طيرا قد بنى عشه بداخله.

الرسالة الضمنية: سعى الرسام لأبلاغ رسالة مفادها أن القبائل بكاملها ستقاطع الانتخاب و ستبقى صناديق الاقتراع فارغة.

فئة الإتجاه في مواضيع الرسوم لتغطية تشريعات 2002 في "لوماتان"

جدول رقم 95: توزيع الإتجاه على مواضيع الرسوم لتغطية تشريعات 2002 في "لوماتان"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
100%	6	100%	6				
100%	3	100%	3				
100%	3	100%	3				
100%	2	100%	2				
100%	8	100%	8				
100%	23	100%	23				
							المجموع

⁴⁶⁵ نظرية الدومينو مصطلح مقتبس من الفكر الجيوسياسي الأمريكي أحدثه الرئيس الأمريكي ترومان سنة 1947، و يقصد به آنذاك أن سقوط أي دولة بأوروبا في المعسكر الشيوعي سيؤدي لسقوط الدول الأوروبية الأخرى الواحدة تلو الأخرى، لذلك توجب على أمريكا ان تحول دون حدوث ذلك.

⁴⁶⁶ "كباش بانورج"، رواية للكاتب الفرنسي فرنسوا رابلي، تحكي قصة بانورج المسافر على ظهر سفينة و الذي تنازع مع بائع كباش، فقام بشراء أفضل كباش لديه و رماه في البحر، فقامت بقية الكباش بالحاق به فهلكت كلها.

من الجلي أن النبرة السلبية طبعت إجمالي الرسوم (أنظر الجدول رقم أدناه). ليس بالغريب أن تكون الامور على هذا الشكل، إذا نظرنا إلى الاشياء من زاوية المهمة الوظيفية التي تتبناها الرسوم الكاريكاتيرية، حيث قد تهدف إلى معالجة شؤون محددة "بقصد لفت الانتباه إلى أمر محمود ينبغي دعمه و أو تسليط الضوء على سلبية معينة ينبغي العمل على معالجتها".⁴⁶⁷ الا أننا نلاحظ هيمنة مفرطة للأتجاه السليبي في الرسوم المنشورة من قبل الصحف الجزائرية، و كأنه لا توجد أمور محمودة تستحق التنويه بها. نلاحظ أن الصحيفة أدرجت عددا معتبرا من الرسوم لأتهام السلطة صراحة بالنية في تزوير نتائج الإقتراع التشريعي. تبرز من خلال عناية الصحيفة اللافقة للأنتباه بهذا الموضوع العلاقة التي يطبعها الارتياح التي تربط طرفي السلطة والصحافة. فالصحيفة تبنت موقفا سلبيا للغاية من السلطة .

خلاصة:

جدول رقم 96: المواضيع الرئيسية للرسوم لتغطية تشريعات 2002 في "لوماتان"

النسبة	التكرار	الموضوع
26.09%	6	الموضوع الرئيسي 1: السلطة تستعد لتزوير نتائج الانتخابات
13.04%	3	الموضوع الرئيسي 2: المرشحون يتملقون للمواطن إبان الحملة بوعود كاذبة
13.04%	3	الموضوع الرئيسي 3: عودة جبهة التحرير الوطني للسلطة تراجع للحريات
8.70%	2	الموضوع الرئيسي 4: الشعب سيقاطع الانتخابات
39.13%	9	الموضوع الرئيسي 5: أخرى ⁴⁶⁸
100%	23	المجموع

لقد نشرت "لوماتان" عددا معتبرا من الرسوم لتغطية تشريعات 2002، حيث أستحوذت على ما لا يقل من ثلث إجمالي (و بالضبط 33.85%) ما نشرته اليوميات المدروسة مجتمعة. نستنتج من هذا الرقم بأن اليومية تعتبر و تستعمل الكاريكاتير فنا قائما بذاته و ذا أهمية قصوى في توصيل رسائل معينة. أما أهم المواضيع التي عالجتها الرسوم فكانت كما يلي:

1. أستعداد السلطة لتزوير الانتخابات
2. نفاق المرشحين بتقربهم من الناخب حين الحملة الدعائية و تقديم وعود معسلة له و تجاهله بعد الوصول إلى البرلمان

⁴⁶⁷د. إبراهيم بن عبد العزيز بن حمد الدعيلج، مرجع سابق.

⁴⁶⁸(سقوط الارندي يهدد الامين العام+ أنطلاق الإقتراع دون القبائل+ هيمنة المرشحين الرجال على التشريعي+ بن فليس رئيس حكومة مرة أخرى+ المواطن يصوت تقليدا للآخرين+ السلطة تغض النظر عن تمزيق ملصقات+ الرئيس يريد تحطيم الجمهورية و أرساء دكتاتورية+ التلفزيون متهم بالتلاعب بالحقيقة)

3. الشعب سيقاطع الإقتراع التشريعي

4. عودة حزب جبهة التحرير الوطني للبرلمان و السلطة بمثابة تفهقر للحريات المكتسبة بعد أكتوبر 1988

6.3.2 إستعمال الكاريكاتير لتغطية تشريعات 2002 في "الخبر"

الرسم رقم 24 : (الخبر 9 ماي 2002) أيوب

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة. كان عنوان الرسم " مع انطلاق الحملة .. تراهم في كل واد يهيمون" يبين الرسم عدة مرشحين و هم يهرعون، بعد الانطلاق الرسمي للحملة الدعائية، نحو كل حدب و صوب. يظهر في مقدمة الرسم السيد أحمد أويحيا، أمين عام التجمع الوطني الديمقراطي، ماسكا بميكرفون و ملف كتب عليه "خطب" و هو يصرح: "مزية اللي الامور فاريه...". إلى اليمين يظهر السيد آدمي، عن حركة النهضة، يهرول و هو يصيح: "سأرتجل خطابا. ستؤرخ له.. العرب و يبلغ مسامع العجم!". في الخلف تتجلى صورة السيد عبد الله جاب الله، عن حركة الاصلاح الوطني، بعبايتة و تقيته المؤلفتين، و هو يسرع الخطى متوعدا: "نطيح عالكل.. بيما فيهم خاين السوف." (عبارة "خاين السوف" إشارة للسيد آدمي الذي أنشق عن السيد جاب الله و أستولى على حزب "النهضة"). يبرز الرسم كذلك امرأة ممسكة بميكرفون و هي ترمز للسيدة حنون عن "حزب العمال" و هي تهرول نحو جهة محددة، و مرشح آخر في الخلف. في الزاوية السفلى اليمنى من الكاريكاتير يبرز قط مسرع و هو يردد في قرارة نفسه: "نشبعهم وعود." في الزاوية السفلى اليمنى تظهر قدم رجل يظهر أنه أسرع الخطى و أبتعد عن الجمع. معظم هؤلاء كانوا يحملون ميكروفونات.

الرسالة اللغوية: موضوع الكاريكاتير يرتبط ببداية الحملة الدعائية و هرولة المرشحين لإقناع الناخبين كما يدل على ذلك العنوان: "مع انطلاق الحملة.. تراهم في كل واد يهيمون." أما تصريح السيد أويحيا: "مزية اللي الامور فاريه...". (لحسن الحظ أن الأمور قد تم حسمها)، ففيه إشارة للتزوير الذي شاب تشريعات 1997 لصالح حزبه و يبدو أن نفس السينارية و سيتكرر هذه المرة. أما قول السيد جاب الله "نطيح عالكل.. بيما فيهم خاين السوف."، ففيه إشارة لترعة النقد التي يتميز بها السيد جاب الله. و قول السيد لآدمي: "سأرتجل خطابا. ستؤرخ له.. العرب و يبلغ مسامع العجم!" فيرمز لميل السيد آدمي لأستعمال العربية الفصحى في خطبه.

الرسالة الأيقونية: يُظهر الرسم مسؤولين عن عدة أحزاب و هم ينطلقون مسرعين لبدء الحملة الدعائية في إطار تشريعات 2002.

الرسالة الضمنية: شبه الرسام المرشحين بالهائمين في كل واد، مستعيرا لوصف القرآن للشعراء. و وصف المرشحين بالشعراء بالنظر لميلهم المفرط للخطب الطويلة و الجوفاء في أغلب الاحيان لأنها فقط تحمل وعودا لا تحصى، كما جاء على لسان القط. أما قول السيد أويحيا "مزية اللي الامور مفريه"، ففيه إشارة إلى أن نتائج الانتخاب

قد تم حسمها مسبقاً قبل حتى أن توضع أول بطاقة تصويت في الصناديق. أي أن عملية تزوير ستشوب الإقتراع لضمان فوز التجمع الوطني الديمقراطي.

الرسم رقم 25: (الخبر 11 ماي 2002) أيوب

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان: ""من يفوز بهذا الصيدج الثمين؟"، يظهر قادة أحزاب "حركة مجتمع السلم" (السيد محفوظ نحناح)، "جبهة التحرير الوطني" (السيد علي بن فليس)، "التجمع الوطني الديمقراطي" (السيد أحمد أويحي) "حزب العمال" (السيدة لوزية حنون)، و "حركة الإصلاح الوطني" (السيد عبد الله جاب الله) و هم ماسكين برماح يستعدون لغرزها في سمكة كُتب عليها "صوت".

الرسالة اللغوية: جمل الرسم سؤالاً هو: "من يفوز بهذا الصيدج الثمين؟" و يتعلق أنطلاق الحملة الدعائية و استنفار قادة الأحزاب للظفر بأكبر عدد من الأصوات.

الرسالة الأيقونية: يظهر في مقدمة الرسم السادة محفوظ نحناح ، علي بن فليس و أحمد أويحي داخل البحر، حفاة ورافعين الجزء السفلي من سراويلهم، ممسكين برماح و يستعدون لإستعمالها لصيد سمكة تسبح في قاع البحر كتب عليها "صوت". خلف هؤلاء تبرز السيدة لوزية حنون و السيد عبد الله جاب الله في نفس الوضعية.

الرسالة الضمنية: ان أنطلاق الحملة الدعائية سيرغم قادة الأحزاب على بدل جهود مضنية إذا أرادوا أن يفلحوا في إقناع الناخب على التصويت لصالح حزبهم.

الرسم رقم 26: (الخبر 12 ماي 2002) أيوب

الوصف: ظهر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان " الحملة تجري في ظروف عادية"، يظهر شابان ينتظران خروج البنات من الثانوية لمعاكستهن. رسم الشابان و هما مسندين ظهرهما للوحة إعلانات انتخابية.

الرسالة اللغوية: جاء عنوان الرسم "الحملة تجري في ظروف عادية". موضوع الرسم يعتني أذن بالظروف التي تميز الحملة الدعائية، و هو ما تشير إليه تصريحات الشابين: ".راهي ال 12..ضرك يخرجوا...". فهما مهتمان بالبنات و قد أدارا ظهرهما للدعاية الانتخابية.

الرسالة الأيقونية: يبين الرسم شابين أمام ثانوية بنات و هما متكئين على لوحة إعلانات أنتخابية بطريقة غطت صور المرشحين. إحدى الصور المعلقة على اللوحة مقلوبة. يقول أحد الشابين للثاني: ".راهي ال 12..ضرك يخرجوا...". (الساعة 12، ستبدأ البنات بالخروج من الثانوية). يوجد أمامهم شخص و هو نائم داخل قبو عمار

و لا تظهر الا رجلاه الحافيتان. من على شرفة عمارة يرمي شخص بدلو من الماء القذر للشارع، حيث سيصيب كلبا يفكر في قرارة نفسه: "غلبت و ما جاتش!!" (تعبت و هي لم تأت). تظهر كذلك إشارة مرور كتب عليها "طريف الليسي"⁴⁶⁹ (طريق الثانوية)

الرسالة الضمنية: يهدف الرسام لإقناع القارئ بأن تفاخر السلطة بتواصل الحملة الدعائية في ظروف عادية أدعاء سخيف بالنظر للعزوف الجلي للناس عن الاهتمام بالحدث السياسي، كما يدل عليه وقوف الشابين أمام ثانوية لقضاء وقتهم في معاكسة البنات، حيث أهتتهم أمورهم العاطفية عن الحملة. قرينة أخرى عن عدول المواطن عن حضور التجمعات الدعاية، نوم الشخص بقبو العمارة إلى ساعة متأخرة من النهار. يبدو أن حت الحيوانات لا تأبه بالشأن السياسي كما يرمز إليه قول الكلب الذي هو كذلك، على غرار الشابين أمام الثانوية، قد لا يفكر الا في خليلته.

الرسم رقم 27: (الخبر 13 ماي 2002) أيوب

الوصف: ظهر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان "مرآة الحملة"، يبين الرسم مرشحا يخطب في جمع من المواطنين. يبدو ظاهر المرشح غاية في الأناقة، و هو يقول للجمع: "حاب نخدمكم مرة في حياتي..وها هي الفرصة..ما تراطوهاش!!". الا أن مرآة موجودة وراء المرشح تعكس صورة ظهره و قد برز أن ملابسه رثة و مرقعة.

الرسالة اللغوية: سمي الرسم "مرآة الحملة" و فيه كذلك تصريح للمرشح الذي يقول: "حاب نخدمكم مرة في حياتي..وها هي الفرصة..ما تراطوهاش!!". تبرز كذلك كلمات "فوطوا علي" و "أنا خوكم".

الرسالة الأيقونية: يظهر مرشح محترم اللباس يخطب في حشد من الناس قائلا: "حاب نخدمكم مرة في حياتي..وها هي الفرصة..ما تراطوهاش!!". توجد مرآة خلف المرشح تعكس الجهة ثيابها من دبرها و تبدو مرقعة. أمام المنصة وضعت ملصقتين تحمل أحدهما "فوطوا علي" و الأخرى "أنا خوكم".

الرسالة الضمنية: الرسالة الكامنة في الرسم مفادها أن الأشخاص الذين ترشحوا للانتخابات البرلمانية لم يقدموا على ذلك الا أبتغاء الغنى رغم دعايتهم التي تقول بأنهم ترشحوا لخدمة المواطن. ففي الرسم يصور المرشح في حالة فقر مدقع بالنظر لثيابه المرقعة، بينما هو يصرح للحضور بأنه أتى ليخدمهم بكفائته و في الوقت نفسه يتوسل للناخبين بملصقات التي تلح عليهم بأختياره.

⁴⁶⁹ هذا عنوان أغنية للفنان المدعو "شاب خالد" يصف فيها تردده على ثانوية لرؤية الفتاة التي يجب و كيف أن الطريق المؤدي للثانوية أرهقه من كثرة إستعماله.

الرسم رقم 28: (الخبر 14 ماي 2002) أيوب

الوصف: ظهر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة. يُظهر الرسم السيد أحمد أويحي، أمين عام حزب التجمع الوطني الديمقراطي أمام طاولة كتب عليها "حملة التحامل" و هو يخُطب قائلاً: "الإسلامي حسييس..و شبه الديمقراطي رخييس.. و الاخر ابليس..رغم انف بن فليس..و حتى الرئيس...".

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم كان "الإسلامي حسييس..و شبه الديمقراطي رخييس.. و الاخر ابليس..رغم انف بن فليس..و حتى الرئيس..."، و يرتبط موضوعه بتركيز أمين عام التجمع الوطني الديمقراطي، السيد احمد أويحي، على شتم بقية المرشحين على إختلاف مشاربهم.

الرسالة الأيقونية: يبرز الرسم السيد أحمد أويحي في تجمع دعائي مكشرا على أنيابه، مرتكز الذراعين على منصة كتب عليها "حملة التحامل". يظهر أمام المنصة قط و هو يفكر: "حنا برك ملاح". علقت على جدار وراء السيد أويحا صورتا مرشحين كتب على أحدهما "مرشح أعمي عليه" و على الثانية "مرشح رابح و ربي كبير".

الرسالة الضمنية: إتسمت حملة التجمع الوطني الديمقراطي بالتهجم السافر على الإسلاميين، و من ينعنون أنفسهم بالديمقراطيين، و آخرين ، و لم تستثن حتى رئيس الجمهورية . عموما تتصف الحملة بسلوك مشين من الطبقة السياسية، فهذا مرشح يؤكد على أنه سيفوز مهما يكون ("مرشح رابح و ربي كبير")، و هذا لا يملك من القدرات الجسدية ما يمكنه من تنشيط حملة دعائية لائقة.

الرسم رقم 29: (الخبر 15 ماي 2002) أيوب

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة، و تحت عنوان "أوجه الشبه"، يظهر شاب من منطقة القبائل و هو يقوم بسكب البترين على مجموعة من صناديق الإقتراع لحرقها، بينما يتابعه إرهابيان أحدهما شد قبلة في حزامه كُتب أمامها "قبلة نووية تقليدية" بينما يحمل الثاني فأسا. يقول أحدهما: "جاءت على قلبي..على خاطر تحرنا منو فال 92...".

الرسالة اللغوية: الى جانب العنوان "أوجه الشبه"، تظهر جملة أخرى نطق بها إرهابي "جاءت على قلبي..على خاطر تحرنا منو فال 92..."، فالرسم يهتم أذن بالعنف الذي تخلل انتخابات 2002 كما حدث في سنة 1992، عندما تم توقيف المسار الانتخابي بالغاء نتائج الدور الأول من التشريعات و ألغاء الدور الثاني و منع حزب الجبهة الإسلامية للأنتقاذ.

الرسالة الأيقونية: يُبين الرسم إرهابيان و هما يعلقان على شاب يقوم بحرق صناديق الإقتراع بالقبائل بغية منع أنجاز التشريعات.

الرسالة الضمنية: يبدو أن العنف قدر محتوم على الإستحقاقات السياسية في الجزائر، حيث أنه تم إلغاء نتائج انتخابات 1992، و بعد عشرية عن ذلك الحدث يتكرر سيناريو العنف مع ما قدج ينجر عنه من إلغاء الانتخابات مرة أخرى.

الرسم رقم 30: (الخبر 18 ماي 2002) أيوب

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان "بعض المترشحين "مناضليهم" أطفال وبعض من العجزة والشيوخ"، يظهر مرشح فقير في بيت متواضع و قد كتبت الجملة الآتية أمامه: "حاب يرجع ناهب... عفوا نائب في البرلمان"، و هو يُكلم زوجته قائلاً لها: "لازم تكوني في الصالة و تجيبي معاك الذراري.. باش يقولو عندو الغاشي.. فهمتي؟؟".

الرسالة اللغوية: يتطرق الرسم لموضوع عدم امتلاك بعض المرشحين لأي قاعدة مناضلين يعولن عليها و تكون دليلاً على تأصلها في المجتمع، كما يتجلى من العنوان "بعض المترشحين "مناضليهم" أطفال و بعض من العجزة و الشيوخ".

الرسالة الأيقونية: يصور الرسم مترشحا في بيته و قدم على أنه "حاب يرجع ناهب... عفوا نائب في البرلمان". يكلم المرشح زوجته معطيها التعليمات التالية: "لازم تكوني في الصالة و تجيبي معاك الذراري.. باش يقولو عندو الغاشي.. فهمتي؟؟". كانت الزوجة منهمة في تنظيف دبر رضيعها بحجر (و توصف بأنها "رايحه تغسلو بالميم")، فترد على طلب زوجها: "لو كان أدبرلي بيدون ماء.. ماشي خيرلك؟!"

الرسالة الضمنية: أن بعض المترشحين يكلفون أنفسهم ما لا طاقة لهم به. فعوض الإمتناع عن الترشح لأنهم غير معروفين أصلاً، أذ ليس لهم عدد ممن المناضلين يعول عليهم في تسيير الامور السياسية، فيضطروا ملأ القاعات التي يعقدون فيها تجمعاتهم الدعائية بالاطفال و العجائز بأغرائهم بأجر أو هدية زهيدة. ربما كان بالاحرى عليهم الاهتمام بتوفير أساسيات الحياة اليومية لعائلاتهم عوض الطموح لخوض سباق التشريعات.

الرسم رقم 31: (الخبر 21 ماي 2002) أيوب

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان: "في انتظار تحديد "كوطته" نحن يهدد بالانسحاب"، يظهر السيد نحنا حاملاً لطبل و "دربوكة" و مزمار و هو يخاطب أحداً في الهاتف سائلاً: "ألو.. chef.. نكمل و لا...". تظهر خلفه جمعان من الناس، أحدهما يصرح فيه: "حزبنا مربب" (حزبنا رائع) و الثاني: "نحنا نديرولكم اللي ما يندارش". في الزاوية السفلى اليمنى من الرسم يظهر قط و فأر.

الرسالة اللغوية: أهتم الرسم بالتهديدات التي أطلقها السيد محفوظ نحاح ، رئيس حركة مجتمع السلم ، حيث قال أنه سينسحب أن لم تضمن نزاهة الانتخابات، و هو ما يشري له العنوان: " في انتظار تحديد "كوطته"نحاح يهدد بالانسحاب". يقول السيد نحاح في هاتفه : ألو..chef..نكمل و لا...."، بينما يرد عليه القط "ابقى حتى نقولك".

الرسالة الأيقونية: يُبرز الرسم في المقدمة السيد محفوظ نحاح حاملا "البندير" و "الزرنة" و "الدربوكة" و هو يهاتف رئيسه. في الخلف، تظهر جماعتان من الناس في تجمعين يلقي فيهما خطاب دعائي. في الزاوية السفلى اليمنى من الرسم رُسم قط ز فأر.

الرسالة الضمنية: الرسالة الكامنة في هذا الرسم مفادها أن تهديدات السيد نحاح بالانسحاب ما هي إلا حيلة الغرض منها أضعاف بعض المصادقية على التشريعات، لن السيد نحاح أعتاد على الحصول على عدد معين من المقاعد من طرف السلطة مقابل مشاركته في الانتخابات.

الرسم رقم 32: (الخبر 26 ماي 2002) أيوب

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان " و للجزائر في مترشحيتها شؤون"، يظهر مرشحان، أحدهما بدين و الثاني نحيف، حيث يقول النحيف: "الله غالب.. الميزيرية دفعتني للترشح.."، بينما يرد عليه السمين: "أنا لازم لي التغطية.....". في الزاوية السفلى اليسرى من الرسم يظهر فأر و هو يكلم القط: "سراق كيما أنت لازموا الحصانة".

الرسالة اللغوية: و للجزائر في مترشحيتها شؤون"، إشارة للأسباب الحقيقية وراء ترشح الناس لخوض التشريعات.

الرسالة الأيقونية: يظهر مرشحان، أحدهما نحيل يلبس ثيابا رثة مرقعة، بينما الثاني ممتلئ، منفوخ البطن أنيق اللباس. يقول النحيف للسمين: "الله غالب.. الميزيرية دفعتني للترشح.."، فيخبره الغني: "أنا لازم لي التغطية.....". في الزاوية السفلى اليسرى يقف فأر مخاطبا قطا ماسك هيكل سمكة بفمه قائلا: "سراق كيما أنت لازموا الحصانة".

الرسالة الضمنية: يسرد الرسام سببين لترشح الناس للتشريعات: فأما السبب الاول فهو الفقر، حيث يطمح المرشح لنيل منصب نائب الذي مزايا كثيرة مثل الاجرة الخيالية و المزايا الأخرى، أي أن المنصب ينهي حياة الفقر و يبدن حياة الرفاهية. السبب الثاني للترشح هو، على النقيض من السبب الاول ، الغنى الفاحش: المترشح في هذه الحالة لا يهتم في المقام الاول المزايا المادية، بل يهدف للاستفادة من الحصانة القانونية التي يمنحها المنصب، للأفلات من المسائلة القضائية بسبب جرائم ارتكبها المرشح. المرشحون لتولي مناصب برلمانية و سن التشريعات التي تطبق على الشعب برمته، لا يتوقون لذلك حبا في خدمة الامة و بناء على كفاءة عالية تمكن من سن قوانين مفيدة أو بناء على خبرة في النضال السياسي.

الرسم رقم 33: (الخبر 27 ماي 2002) أيوب

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة. عنوان الرسم كان "الدكتاتورقراطيين يتوعدون الناخبين و يهددون المترشحين". يظهر في الكاريكاتير عنصران من الإرهابيين، يقول أحدهما للثاني: " DANS CE CAS حنا ثاني ديمقراطيين!"، فيرد عليه الآخر: "بيانسور" (طبعاً). يحمل الإرهابي الثاني قبلة مموهة في صورة أبريق شاي، حيث يقول حاملها: "هاك ديرها لكاش مترشح...".

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "الدكتاتورقراطيين يتوعدون الناخبين و يهددون المترشحين"، و أهتم بالتهديدات التي أطلقتها شخصيات تنعت نفسها بالديمقراطية ضد المترشحين و الناخبين الذين ينوون التصويت في التشريعيات. لجأ الرسام هنا لدمج كلمتي "دكتاتوريين" و "ديمقراطيين" لأنشاء كلمة جديدة "دكتاتورقراطيين" للدليل على مفهوم جديد.

الرسالة الأيقونية:

يظهر في الكاريكاتير إرهابيان أحدهما يحمل قبلة هجومية في حزامه و فأسا ملطخة بالدماء و ووصف بأنه "صاحب فكرة من الصندوق إلى الصندوق"⁴⁷⁰، أي من صندوق الإقتراع إلى الكفن و القبر، و الثاني يحمل قبلة تقليدية على شكل أبريق. يقول الاول للثاني: " DANS CE CAS حنا ثاني ديمقراطيين"، فيرد عليه الثاني: "بيانسور!" بينما يناوله قبلة تقليدية طالبا منه: "هاك ديرها لكاش مترشح...". في مؤخرة الرسم تظهر مباني تحترق و شخص يحمل عصا غليظة و هو يطارد مرشحا.

الرسالة الضمنية: توجد في الجزائر طبقة سياسية تنعت نفسها بالقطب الديمقراطي الا أن سلوكها أبعد ما يكون على ما يمكن اعتباره ديمقراطيا. فتلك الطبقة، التي تنادي بمقاطعة التشريعيات، لم تتوان في تهديد المرشحين لأرغامهم على سحب ترشحهم و الناخبين كي لا يصوتوا يوم الإقتراع. هذا التصرف أقرب لمنهج الإرهابيين. لذلك قال أحد الإرهابيين في الكاريكاتير " DANS CE CAS حنا ثاني ديمقراطيين"، أي أن الإرهابي معروف بإستعماله العنف لتحقيق أغراضه، فأذا لجأ "الديمقراطيون" لنفس الاسلوب الإرهابي فكلاهما سواسية و حق على "الديمقراطيين" أسم "الدكتاتورقراطيين".

الرسم رقم 34: (الخبر 28 ماي 2002) أيوب

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة، و حمل عنوان "فقط يومان.. و يكرم المترشح أو يهان". يظهر في الرسم مرشح بيزة أنيقة لكنه لم يُحکم أغلاق أزرارها و هو يصرح: "هذا برنامج

⁴⁷⁰ أمير طاهري عن الانتخابات و التحولات في إقليم الظلام، الشرق الأوسط، العدد 9488، تاريخ 16 نوفمبر 2004، ص20

أستعجالي أشرع فيه بعد 30 ماي مباشرة."، و هو يشير نحو صبورة كُتبت عليها "برنامج": "سكن في العاصمة" و "تغيير الزوجة" و "الرفاق" و "الشيراطون و السيارة في القطاع و السهر لمن أستطاع".

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "فقط يومان.. و يكرم المترشح أو يهان:"، و هو يعالج المنافع المادية التي ينتظر المرشحون تحقيقها من ألتحاقهم بالبرلمان.

الرسالة الأيقونية: يبين الرسم مرشحا، يرتدي بدلة رسمية أخطأ في تثبيت أزرارها، و حذاء أبيض، رافعا عصا يشير بها إلى نقاط كتبت على سبورة و هو يصرح: "هذا برنامج أستعجالي أشرع فيه بعد 30 ماي مباشرة." أما النقاط التي أتت تحت "البرنامج" فكانت: "سكن في العاصمة" و "تغيير الزوجة" و "الرفاق" و "الشيراطون و السيارة في القطاع و السهر لمن أستطاع".

الرسالة الضمنية: يهدف الرسام لأبلاغ رسالة فحواها أن ترشح الناس للبرلمان يأتي ليس رغبة في الدفاع عن برامج تخدم الصالح العام للدائرة الانتخابية للمرشح، لكن لأحداث تغيير جذري في حياة المرشح الخاصة: فهو سيغير مقر أقامته، و يتخلى عن زوجته الأولى و أحبابه و يحقق منافعاً مادية أخرى، كالسيارة و الإقامة بالفنادق الفاخرة، و ربما حتى التعود على السهرات الليلية الماحنة، أي أن الأخلاق نفسها ستتغير. ترميز طريقة لباس المرشح، بالأزرار التي لم يتم تثبيتها بالطريقة الصحيحة و الحذاء الأبيض، إلى أن المرشح غير متعود على هذا النوع من الثاب الرسمية و هو يتكلف هذا العناء الذي لم يفلح فيه، بغية إرسال صورة محترمة و إيجابية عن نفسه.

الرسم رقم 35: (الخبر 29 ماي 2002) أيوب

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة، حيث يظهر تحت عنوان: "حفاظا على شعرة معاوية الانتخابية"، الرئيس بوتفليقة جالسا على كرسي و قد وقف حوله جماعة من الناس و هو يقول لهم: "أما من رشقوا فخامتنا.. فنقول لهم أذهبوا فإنتم الطلقاء!!".

الرسالة اللغوية: جاء عنوان الرسم كالتالي: "حفاظا على شعرة معاوية الانتخابية"، و فيه إشارة لسياسة الرئيس بوتفليقة في التعامل مع الناس، و في هذا الرسم بالذات إشارة لعفو الرئيس عن طلبة جامعة بوزريعة الذين رشقوا موكبه بالحجارة عندما زار الجامعة.

الرسالة الأيقونية: يظهر الرئيس عبد العزيز بوتفليقة جالسا على كرسي بينما يقف ورائه رجالان و أمامه جمع من الناس و هو يصرح لهم: "أما من رشقوا فخامتنا.. فنقول لهم أذهبوا فإنتم الطلقاء!!". يبدأ أحد الرجلين الواقفين وراء الرئيس في تحريك رأسه يمنة و يسرى و كأنه تعجب لتصريح الرئيس.

الرسالة الضمنية: أن الرئيس يتظاهر بسماحة التفكير و كرم الطبيعة بمنحه عفو رئاسي لطلبة رشقوا موكبه بالحجارة عند زيارته لجامعة باب الزوار. السبب الحقيقي لهذا السخاء الرئاسي عدم تعكير جو الانتخابات التشريعية بسجن طلبة رغم سلوكهم المشين.

الرسم رقم 36: (الخبر 30 ماي 2002) أيوب

الوصف: ظهر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة، و تحت عنوان: "اليوم تكرم الأحزاب.. أو تهان..."، نرى قادة الأحزاب: السادة أحمد أويحي، محفوظ نحناح، علي بن فليس عبد الله جاب الله، و السيدة لويزة حنون، و هم يعضون على البنان و يرتجفون و هم يتابعون ناخبا يتوجه نحو صندوق الاقتراع للأدلاء بصوته.

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "اليوم تكرم الأحزاب.. أو تهان..."، و هو يتناول حلول يوم الاقتراع.

الرسالة الأيقونية: يظهر قادة خمسة أحزاب يرتعدون خوفا، أربعة منهم يعضون على البنان و هم يشاهدون ناخبا متوجها نحو صندوق الاقتراع للتصويت. رسم السيد نحناح حاملا لطلبل. يظهر خلف هؤلاء أمين عام جبهة التحرير الوطني مبتسما و رافعا بطاقة.

الرسالة الضمنية: الانتخابات حسمت نتائجه لجبهة التحرير الوطني. أما مشاركة الأحزاب الكبرى الأخرى فما هي الا تكتيك لأضفاء صفة التعددية على الإستحقاق التشريعية.

الرسم رقم 37: (الخبر 1 جوان 2002) أيوب

الوصف: ظهر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة، و كان عنوانه: "الصندوق يقزم البعض و يعظم البعض الآخر: ". يظهر في هذا الكاريكاتير السيد علي بن فليس و هو جالس فوق عرشه متوج الرأس و هو يصرح: " الافلان يتجدد بعد أن كاد.. يتبدد..."، و قد أحاط به قادة الأحزاب المشاركة في التشريعات: السيد نحناح و هو مطأطأ الرأس قائلا: "حميت العراس.. و الفائدة اداوها الناس؟! و يظهر أمامه بندير ممزق كُتب عليه "البندير نتاعو"، السيد جاب الله و هو يصرح، موجهها كلامه نحو السيد آدمي الذي يبدو باكيا: "ياك قتلك.. أدا رجت.. يربح خاين الصوف!"، السيد أحمد أويحي و قد أغمي عليه، السيد حنون و هي حاملة كأس ماء بارد و تستعد لأعطائه لأحد المنهزمين.

الرسالة اللغوية: "الصندوق يقزم البعض و يعظم البعض الآخر: "، و فيه إشارة إلى النتائج التي أفرزها الانقراع و التي أعادت بعث جبهة التحرير الوطني للحياة السياسية بعد أن خرج منها صاغرا عقب فوز جبهة الإنقاذ في تشريعات 1991.

الرسالة الأيقونية: يمثل الرسم السيد علي بن فليس متربعا على عرشه يعلو رأسه تاج، و كأنه سلطان و هو يصرح: "الافلان يتجدد بعد أن كاد.. يتبدد...". وراء الرئيس يبرز رئيس حركة الاصلاح و هو يعبر عن شماتته لرئيس النهضة الباكي مذكرا أياه: "ياك قتلك.. أدا رجحت.. يريح خاين الصوف". إلى يمين الرئيس يظهر أمين عام التجمع الوطني الديمقراطي و هو ساقط على الارض و كتبت على جسمه عبارة "أغمي عليه". أقصى اليمين يتجلى السيد نخب، ماسكا رأسه بين يديه و هو يبكي قائلا: "حميت لعراس.. و الفائدة أداها الناس؟!". أمام السيد نخب صور "بندير" ممزق كتب فوقه "البندير نتاعو". على أقصى يسار الرسم تبدو السيدة لوزة حنون حاملة قارورة كتب عليها "أميها باردة" و تحمل بيدها كأسا تستعد لأن تسقي به أحدهم.

الرسالة الضمنية: أفرزت التشريعات نتائج و آثارا عدة علة الأحزاب: فحزب جبهة التحرير الوطني عاد إلى السلطة بأستحواده على أغلبية مقاعد البرلمان مما يجعل السيد بن فليس "ملكا". أما السيد نخب فقد كانت خيبته كبيرة بعد أن أدى دور "الارنب" و نال جزاء سنمار، أي عددا ضئيلا من المقاعد. السيد جاب الله مسرور لهزيمة السيد آدمي الذي أنشق عنه و كون حزبه الخاص و لم يجني الا مقعدا يتيما. السيد أويجيا "أغمي عليه" من هول الصدمة أذ، بعد أن بسط يده على البرلمان في التشريعات السابقة و أصبح أول قوة سياسية في البلاد، سحق في تشريعات 2002. أما أمينة عام حزب العمال فتلعب دور الساقى الذي يهديء من روع الناس بأعطائهم كأس ماء مثلجة.

الرسم رقم 38: (الخبر 2 جوان 2002) أيوب

الوصف: ظهر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة، و كان عنوانه "نخب الهزيمة". يبين الكاريكاتير قادة الأحزاب التي أنهزمت في تشريعات 2002 و هم يكون، و يتعلق الأمر بالسادة بالسيد أحمد أويجيا، أمين عام التجمع الوطني الديمقراطي، الذي يظهر و هو يحتسي من قارورة كتب عليها "مشروب قدر" و ألى يساره جلس السيد آدمي، و هو يقول: "غاضتني غير كي.. يتشفى في..."، بينما يظهر السيد نخب، رئيس حركة مجتمع السلم، و هو يعرض على منشفة و يبكي. في الزاوية السفلى اليمنى من الرسم يظهر الفأر و هو يتدحرج بعد أن ركله القط.

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "نخب الهزيمة"، و هو يعالج موضوع ردة فعل قادة الأحزاب الكبرى المنهزمة في التشريعات.

الرسالة الأيقونية: يمثل الرسم ثلاثة قادة أحزاب و هم: السيد أحمد أويجيا، و هو مستلقي على رصيف يحتسي من قارورة كتب عليها "مشروب قدر". تظهر على يد السيد أويجيا اليمنى وشم على شكل قلب يخترقه سهم. السيد محفوظ نخب، و هو يرتدي قميصا بدون أكمام و على ذراعه الايسر وشم بشكل عين تسقط منها دمعة. يسمك السيد نخب قطعة قماش في فمه و يمسح الدمع بيده اليمنى.

- السيد آدمي، أمين عام حركة النهضة يذرف دموعا غزيرة ماسكا سيجارة و قارورة كتب عليها" لبن معتق" و هو يشتكي:"غاضبتي غير كي..يتشفي في...". يظهر كذلك الفأر و هو يسقط نحو الطريق بعد أن ركله قط.
الرسالة الضمنية: الرسالة الكامنة في الرسم هي أن وقت الندم قد حان بالنسبة للمنهمزمين. السيد أويحيا الذي يحتسي "مشروبا قدرا"، كناية على كونه ينعت برجل "المهمات القدرة"، راح ضحية لعبة قدرة ، فإنقلب السحر على الساحر. أما السيد نخاح فلن يجد الا دموعه لتأنيب نفسه على تقريره المشاركة في التشريعات رغم شكه في حدوث تزوير سيخسره مقاعدا كثيرة.

الرسم رقم 39: (الخبر 3 جوان 2002) أيوب

الوصف: ظهر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة. بدأ الرسم بجملة: "حتى المقعد اللي صحلو نزيد نديهلو" يتطرق بها السيد جاب الله قائد حركة الإصلاح الوطني، الذي يظهر واقفا أمام السيد آدمي، قائد حركة النهضة، الملقى على الأرض بعد أن أصابته لكمة خرجت من صندوق اقتراع. و يقول السيد آدمي: "الآن أدركت لماذا أخطأ سعدي الشعب ذات مرة..و لماذا يمقت الهاشمي الصندوق...".
الرسالة اللغوية: جاء عنوان هذا الرسم كما يلي: "حتى المقعد اللي صحلو نزيد نديهلو" ، و فيه إشارة لظن السيد جاب الله في المقعد الوحيد الذي فاز به السيد آدمي و أراد السيد جاب الله أن يحسب لحركة الإصلاح بدل حركة النهضة.

الرسالة الأيقونية: يظهر السيد عبد الله جاب الله و هو يصرح، مشيرا نحو كرسي: "...حتى المقعد اللي صحلو.. نزيد نديهلو..."، موجهها كلامه للسيد آدمي، الذي مثل و هو ملقى على الارض بعد أصابته بلكمة قوية كانت القاضية. الضربة وجهتها له يد بقفاز خرجت من صندوق كتب عليه "30 ماي" ووجهت له لكمة أدت إلى تدرجه بعد أن أقترب من الصندوق. يعلق السيد آدمي على حاله نادما: "الان أدركت لماذا أخطأ سعدي الشعب ذات مرة..و لماذا يمقت الهاشمي الصندوق...". إلى يمين السيد آدمي يتجلى فأر بنظارات و هو يقرأ "شعرا" جاء فيه: "الصندوق غدار..منو لحقني العار..رخسني قدام الجار.."

الرسالة الضمنية: الرسالة الكامنة هنا أن المشاركة في الانتخابات قد تحمل مفاجآت غير سارة للبعض. فالسيد آدمي الذي ترأس حركة النهضة بعد أن طرد السيد جاب الله منها، لحقت به هزيمة ساحقة ، إذ فاز حزبه بمقعد واحد لا غير. بينما تحصل السيد جاب الله، الذي أسس حزبا جديدا أسماه حركة الإصلاح الوطني ، و استطاع بعد فترة وجيزة من إفتكاك 43 مقعدا⁴⁷¹ في تشريعات 2002. رغم هذا الفوز أصر السيد جاب الله على المطالبة بالمقعد الوحيد الذي حصل عليه غريمه من النهضة.

⁴⁷¹ Fr.Wikipedia.org, Elections en Algérie, 22.09.2009.

الانتخابات إذن، قد تخيف بعض الأحزاب و تدمر أخرى. هذا فحوى تعليق السيد آدمي، إذ هناك السيد سعيد سعدي الذي شارك في الدور الاول من تشريعات 1991 التي فازت بها الجبهة الإسلامية للإنقاذ، أي الإسلاميون الذين يكن لهم بغضاء، فقال مقولة أصبحت مشهورة "لقد أخطأت الشعب"⁴⁷². أشار السيد آدمي كذلك للسيد هاشمي شريف، رئيس "الحركة الديمقراطية الاجتماعية"، الذي لم يشارك قط في انتخاب، و دعى دائما لمقاطعة كل المواعيد السياسية الكبرى، خوفا كما يبدو من مواجهة نفس مصير السيدين سعدي و آدمي.

الرسم رقم 40 : (الخبر 4 جوان 2002) أيوب

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة، و جاء عنوانه كالآتي: "المشهد السياسي بعد 30 ماي". يبين الرسم الرئيس بوتفليقة واضعا رجله فوق منطة البرلمان و هو يصرح: "ضرك اندير رجلي"، بينما يقف ورائه قادة أحزاب التحالف الحكومي و هم السادة محفوظ نحناح، علي بن فليسن عبد الله جاب اللهن و السيدة لوزية حنون. أما أمام المنصة فيظهر السادة هاشمي شريف، أمين عام "الحركة الديمقراطية الاجتماعية"، سعيد سعدي، قائد التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية و آيت أحمد، أمين عام جبهة القوى الاشتراكية و علامات تعجب تعلق رؤوسهم.

الرسالة اللغوية: "المشهد السياسي بعد 30 ماي"، و يعالج ما أفرزته التشريعات من تغيير على البرلمان.

الرسالة الأيقونية: يظهر الرئيس بوتفليقة واضعا رجله فوق منصة قراءة كتب عليها "البرلمان"، مصرحا: "ضرك اندير رجلي"، بينما يقف خلفه قادة حزب العمال، جبهة التحرير الوطني، حركة مجتمع السلم، و حركة الإصلاح الوطني. يظهر السيد نحناح حاملا طبلا جديدا كتب أمامه "كي راحلو الزعاف شرا بندير جديد". أمام الرئيس يقف السيد آيت أحمد، أمين عام جبهة القوى الاشتراكية و رئيس التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية و عليهما علامة تعجب من سلوك الرئيس. يبرز كذلك أمين عام "الحركة الديمقراطية الاجتماعية"، السيد هاشمي شريف، و هو يصرح "أنا أقاطع، إذا أنا موجود!"، و هنا إشارة لتعود هذا الحزب على مقاطعة كل الانتخابات مهما كانت.

الرسالة الضمنية: بفوز جبهة التحرير بأغلبية مقاعد البرلمان، و تشكل زمرة من الأحزاب على حلف يخدم الرئيس، أصبح الرئيس بوتفليقة في موقف يمكنه من تمرير القوانين التي يريد دون عناء حيث لن يتمكن أحد من الاعتراض عليها.

الرسم رقم 41 : (الخبر 6 جوان 2002) أيوب

الوصف: ظهر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة، وبدأ بسؤال: "أول لقاء للبرلمان الجديد كيف يكون؟". يبين الرسم طاولة في مطعم جلس عليها مجموعة من النواب الجدد بينما يقف أمامهم السيد علي

⁴⁷² www.algerie-dz-com, Expressions célèbres de la vie politique algérienne, 22/03/2009.

بن فليس في دور النادل و هو يحمل قائمة مأكولات، قائلا: " **comme ENTRÉE** عندكم الجزء الثاني.. من برنامج حكومي.. **et comme SUITE** عندكم.. شطيحة عقار.. شكشوكة تربوية.. عصر خصوصة.. أ.خ.." يطلب زبون ملتحي:"شوفلنا بربوشة إسلامية، جزاك الله خيرا". سار الكاريكاتير يظهر الرئيس بوتفليقة في دور الطاهي و هو يذوق حساء و تفصله قطعة قماش عن قاعة الأكل، حيث لا يستطيع الزبائن رؤيته.

الرسالة اللغوية:"أول لقاء للبرلمان الجديد كيف يكون؟"، و يهتم بموضوع ما سيتناوله البرلمان المنبثق عن تشريعات 2002 من شؤون.

الرسالة الأيقونية:تجري أحداث الرسم داخل مطعم جلس فيه أعضاء البرلمان الجدد، بينما يقوم السيد بن فليس بدور النادل و هو يتلو من قائمة طعام:" **comme ENTRÉE** عندكم الجزء الثاني.. من برنامج حكومي.. **et comme SUITE** عندكم.. شطيحة عقار.. شكشوكة تربوية.. عصر خصوصة.. أ.خ.." يظهر ضيف ملتحي و تعلق رأسه تقية و هو يفكر في قرارة نفسه:"شوفلنا بربوشة إسلامية، جزاك الله خيرا". في "مطبخ" المطعم، يبرز الرئيس بوتفليقة في دور الطاهي، يذوق طبخة من قدر على النار. مثل الرئيس قصير القامة و هو واقف على كرسي حتى يتمكن من وصول القدر. تم تثبيت مطفأة حرائق على أحد الجدران.

الرسالة الضمنية:المعنى الكامن في هذا الرسم هو أن رئيس الحكومة يكلف بمهمة توصيل مشاريع الرئيس: أي ان الرئيس بوتفليقة يتحكم في رئيس الحكومة و البرلمان، فهو يسيطر على الجهاز التشريعي إضافة للجهاز التنفيذي.

جدول رقم 97: توزيع الإتجاه على مواضيع الرسوم لتغطية تشريعات 2002 في "الخبر"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
100%	4	100%	4					الموضوع الرئيسي 1
100%	3	100%	3					الموضوع الرئيسي 2
100%	2	100%	2					الموضوع الرئيسي 3
100%	3	100%	3					الموضوع الرئيسي 4
100%	6	83.33%	5	16.67%	1			الموضوع الرئيسي 5
100%	18	94.44%	17	5.56%	1			المجموع

باستثناء تكرار واحد، كانت كل المواضيع تتسم بالاسلوب السلي الذي أنتهج في معالجتها.

أما فيما تعلق بتعاطي الصحافة مع السلطة، فإن اليومية آثرت الاهتمام بالمرشحين عموما بدل توجيه بؤرة

عنايتها للسلطة حصريا. هذا الوضع لم يستثن توجيه ذم للسلطة عند الحديث عن قيام رئيس الدولة ببسط سيطرته على البرلمان، و كذلك أنتقاد عفو الرئيس عن الطلبة الذين رشقوه بالحجارة عند زيارته لجامعة بوزريعة العاصمة، بأنه ليس نابعا من كرم الرئيس و لكن أملتة عليه ظروف سياسية معينة.

خلاصة:

جدول رقم 98: مواضيع الرسوم لتغطية تشريعات 2002 في "الخبر"

الموضوع	التكرار	النسبة
الموضوع الرئيسي 1: المرشحون يريدون خدمة أنفسهم وليس الشعب	4	22.22%
الموضوع الرئيسي 2: الخاسرون	3	16.67%
الموضوع الرئيسي 3: انطلاق الحملة و هرولة الأحزاب لقتص الاصوات	2	11.11%
الموضوع الرئيسي 4: الرئيس يسيطر على البرلمان و الحكومة	3	16.67%
أخرى ⁴⁷³	6	33.33%
المجموع	18	100

- نشرت يومية "الخبر" ثاني أكبر حجم من الرسوم بعد يومية "لوماتان". أرتأت "الخبر" تصويب إهتمامها أساسا نحو ما يلي من المواضيع:
- نفاق المرشحين الذين يتمقلون للناخب إبان الحملة الدعائية و يقدمون له وعودا ينسوها فور ظفرهم على مقعد البرلمان حيث ينكبون على أستغلال منصبهم لتحقيق مآرب شخصية
 - السخرية من المنهزمين، و كأنها تبدي شماتها نحو أحزاب شاركت في الإستحقاق التشريعي رغم علمها بأن الإقتراع سيولد مفاجآت .
 - التطرق لسيطرة رئيس الجمهورية على الجهاز التشريعي و هو ما يفسر بأنه حرق لمبدأ فصل السلطات مع ما يحمله هذا الوضع الشاذ من مخاطر على السير الحسن لمؤسسات الدولة.

6.3.3 إستعمال الكاريكاتير لتغطية تشريعات 2002 في "الشروق"

الرسم رقم 42: (الشروق 9 ماي 2002) عائد

الوصف: نُشر الرسم وسط الصفحة الأخيرة. يبين الرسم حماران مشدودان الى بعضهما بعض، ألا أن أحدهما رأى حزمة من العشب على يمينه، بينما رأى الثاني حزمة عشب الى يساره، فمد كلاهما عنقه لأكل الحزمة

⁴⁷³ ("الديمقراطيون" يهددون من يخزق المقاطعة+حملة أوبجيا "تحامل على الكل+عفو الرئيس عن الطلبة مناورة سياسية+لامبالاة المواطن بالحملة+بداية الإقتراع)

الأقرب إليه، ألا أن ذلك كان مستحيلا حيث أنهما لم يطالوا الأكل. أستغرب الحماران الأمر، ثم وجدا طريقة ذكية حيث توجهتا معا إلى الحزمة التي اليسار فأكلاها عن آخرها، ثم توجهتا إلى اليمين فأكلا الحزمة الثانية معا. الرسالة اللغوية: لم يظهر في الرسم سوى ثلاث كلمات، هي: "الحكم و المعارضة". فالرسم يتعلق أذن بالعلاقة بين السلطة و المعارضة.

الرسالة الأيقونية: يتكون الكاريكاتير من خمسة أجزاء، يظهر في الجزء الأول حماران و قد رأى كل واحد منهما حزمة عشب في جهتين متوازيتين. في الجزء الثاني يحاول الحماران أكل العشب كل في جهته. في الجزء الثالث، لا يطول أي منهما حزمته. في الجزء الرابع يواجه الحماران بعضهما و علامة أستفهام تتوسطهما. في الجزء الرابع يقوم الحماران بالأكل معا في الجهة اليمنى، بينما ينتقلان للأكل معا كذلك في الجزء الخامس. الرسالة الضمنية: لقد ادركت السلطة و المعارضة بأنه لا طائل من وراء التنافس بينهما، بل من الأفضل التعاون على التهام الخيرات معا.

الرسم رقم 43: (الشروق 9 ماي 2002) عائد

الوصف: ظهر الرسم أعلى الصفحة الأخيرة. تحت عنوان " بداية الحملة الانتخابية، يظهر مغنيان أحدهما أمسك ببندير و هو يغني: "آياو يا لحباب فولنا طياب، هيهو يا لمناضلين ديرو حالة" و الآخر بمزمار جعل ثعبانا يخرج من صندوق أقتراع.

الرسالة اللغوية: أهتم الرسم ببداية الحملة الانتخابية، كما يدل على ذلك صراحة العنوان الظاهر أعلى الرسم، بينما تشير الأغنية: " آياو يا لحباب فولنا طياب، هيهو يا لمناضلين ديرو حالة" الى ما تعود الرياضيون ترديده في مقابلات كرة القدم لتشجيع فرقهم.

الرسالة الأيقونية: يُظهر الكاريكاتير شخصان من الذين يحتلون الأسواق الشعبية للغناء فيها الترفيه عن المتسوقين. يحمل أحدهما طبلا و هو يغني، بينما ينفخ الثاني في مزمار لتشجيع ثعبان على الخروج من صندوق أقتراع.

الرسالة الضمنية: أن الحملات الدعائية بمناسبة مختلف الإستحقاقات السياسية في الجزائرية لا تعدو أن تكون شوشرة و صخباً و ليس مناظرات جدية حول برامج تم ضبطها بأنتقان. فالحملات في الجزائر أشبه بالتهريج الذي يُنتجه "فنانو" الأسواق الشعبية.

الرسم رقم 44: (الشروق 11 ماي 2002) عائد

الوصف: نُشر الرسم أعلى الصفحة الأخيرة. تحت عنوان "ملصقات انتخابية"، يظهر كهل و هو يعلق على صورة مرشح قائلا: "أوو..نعرفو الحلوف...راه يقول جامعي...مكاش منها؟! و يرد عليه مواطن آخر: "عندو الحق ياك قرا نهارين في الجامع!".

الرسالة اللغوية: عند فحص العنوان "ملصقات انتخابية" و الحوار الذي دار بين المواطنين عند قرائتهما للسيرة الذاتية لبعض المرشحين، حيث قال أحدهما: "أوو..نعرفو الحلوف...راه يقول جامعي...مكاش منها؟! و رد عليه الثاني " عندو الحق ياك قرا نهارين في الجامع!"، تُدرك أن الكاريكاتير يتعلق بتضخيم المرشحين لمؤهلاتهم العلمية بغية إثارة أعجاب الناخبين.

الرسالة الأيقونية: تظهر في الرسم شخصيتان لمواطنين اثنين واقفيم أمام صور مرشحين و هما يتفحصان ما كتبه المرشحون عن تكوينهم و شهاداتهم.

الرسالة الضمنية: يهدف الرسام هنا للتنبية لظاهرة كذب المرشحين فيما يخص مستواهم العلمي بغية التأثير في الناخب أملا في نيل صوته.

الرسم رقم 45: (الشروق 13 ماي 2002) عائد

الوصف: ظهر الرسم في الجزء العلوي من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان "أحزاب و شعارات"، يظهر مسؤول حزبي و هو يفسر شعار حزبه لمواطنين اثنين قائلا: "شوفو هذا شعارنا اللي يلقى دجاجة يحطها فالصندوق" (ضع البطاقة التي تحمل رسم الدجاجة، و هي شعار الحزب، داخل صندوق الاقتراع)، بينما يقول أحد المواطنين: "واي، تعطينا البيض؟!؟! " (ممتاز، ستعطينا بيضا)، و يفكر الثاني في قرارة نفسه: "لو كان عطاوننا داندو خير!" (لو أعطونا ديكا روميا لكان أفضل).

الرسالة اللغوية: حمل الكاريكاتير عنوان "أحزاب و شعارات". موضوع الرسم أذن يتعلق بإستعمال الأحزاب لشعارات و رموز معينة حتى تسهل للناخب التعرف عليها يوم الاقتراع.

الرسالة الأيقونية: يبين الرسم ممثل حزب، يرتدي قميصا يحمل صورة دجاجة تحتها 3 بيضات، و هو يشرح لمواطنين طريقة التصويت على حزبه من خلال اختيار رمزه قائلا: "شوفو هذا شعارنا اللي يلقى دجاجة يحطها فالصندوق". يعقب المواطن على ذلك كما يلي: "واي، تعطينا البيضو المواطن الثاني: "لو كان عطاوننا داندو خير!"

الرسالة الضمنية: يستعمل المرشحون و الأحزاب رموزا سخيفة، تثير سخرية الناخب التي هي في الاصل موجهة إليه، حيث صممت لتيسير مهمة التصويت عليه يوم الاقتراع.

الرسم رقم 46: (الشروق 14 ماي 2002) عائد

الوصف: أحتل الرسم الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان "أعصاب و أوتار"، يظهر رجل و هو متكئ الى حنفية ماء عمومية تظهر عليها خيوط العنكبوت و هو يقول: "بعدي... راه قلبي خارج"، موجها كلامه لأبنة الذي يتطاير فرحة مجزبه و الذي أستفزه بقوله: "حزبنا قادر حزبنا يربح".

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم جاء على النحو التالي: "أعصاب و أوتار..." و فيه حوار بين رجل الذي يقول لأبنة: "بعدي... راه قلبي خارج"، بعد أن قال الأب: "حزبنا قادر حزبنا يربح". فالرسم يهتم بعدم أكثر الناس بالحملة الدعائية بسبب المشاكل اليومية التي نغصت عليهم حياتهم.

الرسالة الأيقونية: يظهر شاب و هو يحمل إعلان لحزبه مغنيا: "حزبنا قادر حزبنا يربح" بينما يغضب أبوه، الذي يرتدي لباسا رثة و هو جالس تحت حنفية ماء نسجت عليها العنكبوت بيتها و دلو ماء فارغ مرمي إلى جانبه، و يقول له: "بعدي... راه قلبي خارج"

الرسالة الضمنية: تشهد الحملة الدعائية عزوف المواطن الذي يئن تحت وطأة صعوبة المعيشة، لذلك فهو يعيد كل البعد عن الشأن السياسي. في هذا الكاريكاتير ركز الرسام على مشكلة الماء التي كانت لآنداك عويصة و حرجة، و هو ما يشير له بيت العنكبوت الذي لصق بحنفية الماء و هو دليل على أن الماء لم يجر منذ مدة.

الرسم رقم 47: (الشروق 15 ماي 2002) عائد

الوصف: ظهر الرسم الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة. بدأ الرسم بعبارة "هردات و زردات... تحضيرا للانتخابات...!"، و يظهر فيه جمع من الناس و هم في وليمة. يقف أمام الجمع مرشح و هو يخاطبهم "بوسيو الحالة كيما يقول البومباردي... راهي رقدت" (حاولوا تنشيط الحملة الدعائية فيبدو أنها قد توقفت). و يرد عليه أحد الحضور: "أتم عليكم باللحم و الطعام و احنا علينا بنعم!"

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم كان "هردات و زردات... تحضيرا للانتخابات...!"، و ظهر كذلك حوار بين مرشح يقول للناس "بوسيو الحالة كيما يقول البومباردي... راهي رقدت"، و يرد عليه أحدهم "أتم عليكم باللحم و الطعام و احنا علينا بنعم!". فالكاريكاتير أهتم بالولائم التي ينظمها المرشحون بغية نيل أصوات الناس. الرسالة الأيقونية: يصور الكاريكاتير جماعة من الناس في مأدبة حول "قصة" مملوءة بالكسكسي و اللحم و هم منهمكين في الاكل بشراهة. يقف أمامهم شخص يطلب منهم "بوسيو الحالة كيما يقول البومباردي"⁴⁷⁴... راها رقدت"، فيجيبه الضيوف: "أتم عليكم باللحم و الطعام و احنا علينا بنعم!"

الرسالة الضمنية: لقد تحولت الانتخابات بالبلاد إلى عملية تشتري فيها الاصوات بثمان قليل، مثل دعوة لتناول غداء كبير مقابل الوعد بالتصويت على المرشح أو حزب المرشح الذي نظم الوليمة.

⁴⁷⁴ "البومباردي" أسم لصق بالممثل الجزائري "عثمان عريوات" بعد لعبه دور "البومباردي" في فيلم "كرنغال في دشرة" و الحملة "بوسيو الحالة"، قالها الممثل في الفيلم حين طلب من الناس بذل جهود أضافي لإقناع الناس بالتصويت .

الرسم رقم 48: (الشروق 16 ماي 2002) عائد

الوصف: نُشر الرسم في الجزء الأسفل الأوسط من الصفحة 23. تحت عنوان " و تتواصل الزردات الانتخابية"، تظهر امرأة ترقص لأنغام البندير و الناي و هي تردد " رئيس قايمنتنا يا الزين و يا عينين الطير... و دراهمك راهم عجبوني" بينما يقول مرشح " رايح نقويلكم ال culture".

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان " و تتواصل الزرجات الانتخابية " و هو إشارة لمواصلة أنفاق المرشحين أموالا طائلة بغية ربح أصوات الناخبين.

الرسالة الأيقونية: الرسم عبارة عن فرقة تقليدية و هي تستعمل الزرنة و البندير لمرافقة مغنية راقصة في حفل نظمه مرشح للانتخابات.

الرسالة الضمنية: أن الحملات الدعائية في الجزائر لا تركز على شرح برامج تخدم مصالح العباد و لكن تركز فقط على " الزردات" بهدف دفع الناس للتصويت مقابل أموال أو هبات أخرى.

الرسم رقم 49: (الشروق 16 ماي 2002) عائد

الوصف: ظهر الرسم الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان "الانتخابات التشريعية، يبين الرسم قارورة كُتب عليها "دواء مسكن و مخدر للمواطن، جديد 2002".

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "الانتخابات التشريعية"، و ظهرت جملة دواء مسكن و مخدر للمواطن، جديد 2002. فهذا الكاريكاتير يعنى بكون الانتخابات ذر للرماد في أعين الشعب.

الرسالة الأيقونية: يبين الرسم زجاجة كتب عليها: "دواء مسكن و مخدر للمواطن، جديد 2002." زسمت الزجاجة بالابيض على خلفية شكل هُدسي بيضوي داكن.

الرسالة الضمنية: الانتخابات التشريعية إستراتيجية من السلطة لذر الرماد في أعين المواطنين بأبهامهم بأنهم يملكون حرية اختيار ممثلهم بالبرلمان و الذين سيعكفون على سن القوانين التي تخدم الصالح العام و تحسسين ظروف الحياة.

الرسم رقم 50: (الشروق 20 ماي 2002) عائد

الوصف: ظهر الرسم الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة. يبين الرسم شخصين يتجادلان ، حيث يقول الأول: "كيفاه أنت تعرف تزور خير مني؟! (لا أصدق أنك تحسن التزوير أفضل مني) و يرد عليه الثاني: "ياك أنا اللي علمتك تزور؟! (أنا من علمك التزوير). و يظهر في الخلف شخص ثالث و هو يفكر "إذا دوسو الرحايا عس دقيقك".

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "نقطة ساخنة..." و فيه حوار بين شخصين، حيث يقول الأول: "كيفاه أنت تعرف تزور خير مني؟!؟" و يرد عليه الثاني: "ياك أنا اللي علمتك تزور؟!؟". موضوع الرسم أذن أستشراء التزوير في الانتخابات بالجزائر.

الرسالة الأيقونية: يصور الرسم شخصين وهم في عز عراك، حيث يقول الأول: "كيفاه أنت تعرف تزور خير مني؟!؟" و يرد عليه الثاني: "ياك أنا اللي علمتك تزور؟!؟". يظهر شخص ثالث و هو يفكر في قرارة نفسه بعد سماعه الأقوال السابقة: "إذا دوسو الرحايا عس دقيقك"

الرسالة الضمنية: إن التزوير في الانتخابات بالجزائر استشرى إلى درجة أنه أصبح يوجد عدة أجيال من المزورين و كل منهم يدعي أبوته لفن التزوير.

الرسم رقم 51: (الشروق 20 ماي 2002) عائد

الوصف: نُشر الرسم في الجزء السفلي الأوسط من الصفحة الثالثة و العشرين. حمل الكاريكاتير عنوان "الانتخابات التش... ريعية؟!؟"، و يظهر فيه رجل حاملا صندوق اقتراع و قد انبعثت منه رائحة كريهة أرغمت الرجل على وضع مشبك على أنفه. تبرز في الخلف بناية و قد أنبعث منها السؤال "واش هالريجة؟!؟" الرسالة اللغوية: يلعب عنوان الرسم "الانتخابات التش... ريعية" على كلمة "تش" التي تعني بالعامية الجزائرية "الغائط"، فالرسم يهتم باحتمال تزوير الانتخاب التشريعي.

الرسالة الأيقونية: يُبين الرسم رجلا و هو حامل صندوق اقتراع تخرج منه رائحة نتنة.

الرسالة الضمنية: الرسالة الكامنة هنا تشير إلى أن هناك بواذر على تزوير الانتخاب القادم، و هو ما ترمز له الرائحة الكريهة التي تحملها كذلك كلمة "تش".

الرسم رقم 52: (الشروق 21 ماي 2002) عائد

الوصف: ظهر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان "مستقبلات...", يبرز شيخ و هو يقرأ حظ مرشح على الرمل.

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "مستقبلات...", و هو إشارة للحجوة المرشحين لقراءة طالعهم عند العراف. في الرسم كذلك حوار بين المرشح الذي يسأل "شوفلي قداش ألف صوت نديها فالانتخابات؟!؟" و العراف الذي يجيب "أنت راك مليح إذا أدت صوتك!".

الرسالة الأيقونية: يظهر مرشح، و رمزه نبات "الفطر"، واقفا يسأل عرافا يقرأ البخت في الرمل: "شوفلي قداش ألف صوت نديها فالانتخابات؟!؟" و يخبره العراف: "أنت راك مليح إذا أدت صوتك!"

الرسالة الضمنية: تتعلق الرسالة الكامنة في هذا الكاريكاتير بميل المرشحين الدين يكلفون أنفسهم عناء استشارة المتكهن بالغيب رغم علمهم بأن لا شعبية لهم و أن مشاركتهم في الانتخاب هدر للوقت و المال العام. يبدو

الرسام متأسفا من التزايد المضطرد لهذا الصنف من المرشحين بالنظر لاستعماله رمز "الفطر" في الإشارة للمرشحين الذين يظهرون بمناسبة الانتخابات و سرعان ما يختفون حين انتهائها. و الفطر كما نعلم نبات ينمو بغزارة و دون تدخل الإنسان ما أن تتوفر له الظروف الملائمة.

الرسم رقم 53: (الشروق 23 ماي 2002) عائد

الوصف: أدرج الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة و كان عنوانه "'التدرب على الحلم...". يظهر مرشح و هو يطل من علبة كرتون صُممت على شكل تلفزيون و هو يقول لأهله الذين يلعبون دور المتفرجين: "شوفوني كنروح للبرلمان بنان في الترفيزو كيما هاك... واش رايكم؟!"، فيرد أحد الأبناء: "هايل يخصك غير البورطابل و السيارة"، بينما تفكر زوجته في قرارة نفسها: "C'EST SUR الحلوف، يعاود الزواج!"

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "التدرب على الحلم..."، و يهتم بأحلام اليقظة التي يغوص فيها المرشحون. ظهر كذلك حوار بين الأب الذي سأل "شوفوني كنروح للبرلمان بنان في الترفيزو كيما هاك... واش رايكم؟!" و الابن الذي يرد "'هايل يخصك غير البورطابل و السيارة".

الرسالة الأيقونية: يصور الكاريكاتير مرشحا داخل بيته و هو حاشر رأسه داخل علبة كارتون فصلت على شكل شاشة تلفزيون و هو يقول لزوجته و أولاده الذين يؤدون دور المشاهدين: "شوفوني كنروح للبرلمان بنان في الترفيزو كيما هاك... واش رايكم؟!". يريد عليه أبنه مصفقا: "هايل يخصك غير البورطابل و السيارة". أما زوجته التي تحمل رضيعا في حجرها فكانت تقول في قراره نفسها:

"C'EST SUR الحلوف يعاود الزواج!"

الرسالة الضمنية: أصبح منصب نائب البرلمان تأشيرة لتغيير المرء لوضعه الاجتماعي، حيث ينال البرلماني قرضا لشراء سيارة و هاتف محمول و راتب يساوي عدة إضعاف من الأجر الأدنى في الجزائر. لذلك من غير المفاجئ لجوء الناس للترشح و إستعمال كل الحيل للظفر بهذا المنصب و الحلم بحياة الرفاهية قبل الوصول إليها.

الرسم رقم 54: (الشروق 23 ماي 2002) عائد

الوصف: ظهر الرسم في الجزء السفلي الأيمن من الصفحة الثالثة والعشرين. مدخل الرسم كان "السيناريو المتوقع يوم 31 ماي...". تدور أحداث الرسم في بيت، حيث يطل رئيس حزب إسلامي من التلفزيون و هو يذرف دموعا غزيرة شاكيا: "آه يا حاوتي... خدعوننا و زوروا الانتخابات"، بينما يفكر صاحب البيت "زيد سمط علينا كاس العالم".

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عدة جمل: العنوان "'السيناريو المتوقع يوم 31 ماي... و ما يصرح به رئيس الحزب الإسلامي": "آه يا حاوتي... خدعوننا و زوروا الانتخابات" و كذلك صاحب البيت "زيد سمط علينا

كاس العالم". فالرسم أهتم بمشاركة الأحزاب الإسلامية في الانتخابات ثم يشتكون من التزوير، رغم علمهم بأن التزوير حاصل.

الرسالة الأيقونية: يظهر في الرسم رئيس حزب إسلامي غداة الإقتراع و هو يشتكي من حدوث تزوير. صاحب البيت غير مهتم بالتصريح و يفكر فقط في مباريات كأس العالم حيث أن باله مشغول بالكرة، و هو ما تشير له الكرة التي رسمت فوق رأسه.

الرسالة الضمنية: رسالة الرسم تنتقد الأحزاب الإسلامية التي تشارك في الاستحقاقات الانتخابية ثم تأتي بعد الإعلان عن النتائج لتتهم السلطة بالتزوير و منعها من مقاعد مستحقة، رغم علم الأحزاب المسبق بحتمية التزوير.

الرسم رقم 55: (الشروق 2 جوان 2002) عائد

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة. مدخل الكاريكاتير كان "الفائزون في الانتخابات...". و يظهر فيه الرئيس بوتفليقة وقد طُبعت كلمة "التزاهة" فوق قميصه و أمامه لوحة حملت رقم "47%". إلى يساره يبرز "قادة ثلاثة أحزاب و قد بانت أمامهم النتائج التي حققوها في تشريعات 2002".

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "الفائزون في الانتخابات...". و هو يشير إلى النتائج التي حصدها بعض الأحزاب.

الرسالة الأيقونية: يظهر في الرسم 4 شخصيات هم:

- الرئيس بوتفليقة و كتب على قميصه كلمة "التزاهة" و أمامه صندوق مغلق بقفل و قد كتب عليه نسبة "47%".
- السيد علي بن فليس، أمين عام حزب جبهة التحرير الوطني، و قد طبع على قميصه الرقم "199" و أمامه كذلك صندوق مغلق بقفل كتب عليه "جبهة التحرير".
- السيد عبد الله جاب الله و على قميصه رقم "43" و أمامه صندوق مغلق بقفل.
- شخص كتب على قميصه رقم "1" و عبارات "واد ريغ" و "التجديد". رسم الشخص و هو يعبر عن حبه لحزب جبهة التحرير الوطني.

يصور الشخص الأول و هو يسأل السيد بن فليس الذي حمل قميصه رقم "199": "واش هالتسع يا سي علي...ياخي ما يديروش الشبهة..؟! ("تمنى أن أرقام التسعة لن تثير الشبهات")

الرسالة الضمنية: الرسالة عبارة عن قراءة في النتائج التي تمخضت عليها الانتخابات التشريعية ل 30 ماي 2002: فرقم 199 على قميص السيد بن فليس يشير لعدد المقاعد التي حصدها حزبه، بينما رقم 43 على صدر السيد جاب الله يشير كذلك لما فاز به من المقاعد. طبع على صدر ممثل حزب التجديد الجزائري رقم 1، و هو يرمز للمقعد اليتيم الذي فاز به هذا الحزب. أما نسبة 47% التي تظهر على صدر أول شخص إلى

اليمين، فهي تدل على نسبة المشاركة في الإقتراع، و كلمة "التراهة" لادعاء السلطة بأن الانتخاب سيكون نزيها.

الرسم رقم 56: (الشروق 3 جوان 2002) عائد

الوصف: أدرج الكاريكاتير في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة، و حمل عنوان "ما ينتظره المواطنون..." تدور أحداث الرسم بين مواطن حامل دلو ماء و هو يقول لنائب جديد: ضرك لازم تسقمو لبلاد و تطلقولنا الماء..."، بينما يرد عليه النائب: قادر روحك يا سي راك تهدر مع ديبتي منيش **Plombier**. الرسالة اللغوية: عنوان الرسم هو "ما ينتظره المواطنون..."، و يعالج التصادم الحاصل بين ما ينتظر المواطنون أن ينجزه النائب في البرلمان و كيف ينظر النائب لوظيفته.

الرسالة الأيقونية: يظهر مواطن حاملا دلو ماء و هو يخاطب مرشحا فاز في التشريعيات و أصبح نائبا: "ضرك لازم تسقمو لبلاد و تطلقولنا الماء..."، فيرد عليه النائب الجديد: "قادر روحك يا سي راك تهدر مع ديبتي منيش **Plombier**". (أحترم نفسك أيها السيد، فأنت تكلم نائبا في البرلمان و ليس سباكا". الرسالة الضمنية: رسالة الرسم أن المواطن يظن بأن نواب البرلمان انتخبوا ليكونوا في خدمة البلاد و الناس، بينما النائب يدرك مهمته على أنها رقي اجتماعي يضعه فوق المواطن و ليس في مستواه أو في خدمته.

الرسم رقم 57: (الشروق 4 جوان 2002) عائد

الوصف: ظهر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة و كان عنوانه "ما أسهل تغيير الفيسة...!" (ما أسهل التحول من حزب نحو آخر). يُظهر الرسم مناظر داخل بيته و قد ارتدى سترة كتب عليها **FLN** بينما تظهر سترة أخرى طُبع عليها **RND**. تسأل الزوجة المناضل متعجبة: "أنت هذي خدمتك تبدال الفواست؟!". في الزاوية السفلية اليسرى يظهر ابن المناضل و هو يقول: "فاقو، كبية عليك". الرسالة اللغوية: "ما أسهل تغيير الفيسة...!"، موضوع الكاريكاتير أذن نزعة بعض المرشحين المحجرة من حزب لآخر بغية تحقيق مآرب شخصية.

الرسالة الأيقونية: يقف زوج أمام زوجته و هو بصدد ارتداء سترة كتب على دبرها **FLN**، بينما تتجلى في الخلف خزانة ملابس تحمل أسماء أحزاب أخرى و هو يصرح: "قالك الجديد و القديم لا تفرط فيه". تؤنب الزوجة بعلمها قائلة: "أنت هذي خدمتك تبدال الفواست؟!".

الرسالة الضمنية: الانتقال من حزب لآخر أصبح شيمة من شيم الطبقة السياسية في الجزائر. لم تصبح هذه الطبقة تؤمن بمبادئ راسخة تم عن قناعات قوية، بل أضحي أكبر همها الوصول إلى المناصب العليا و لو ببيع المبادئ و تغييرها بين عشية و ضحاها.

الرسم رقم 58: (الشروق 5 جوان 2002) عائد

الوصف: ظهر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة، و كان عنوانه "نحو تشكيل حكومة جديدة و تخصيص وزارة للصحافة و الإعلام...". يظهر في الرسم شخصان في مقهى يحتسيان كوبين من القهوة و دار بينهما حوار، حيث يسأل الأول: "تميز يقدر و يفرق بين الصحافي و السخافي...؟!"، فيجيب الثاني: "أنا نعرف واحد حاوزوه مالمدرسة باش ينتقم صار صحافي!"

الرسالة اللغوية: "نحو تشكيل حكومة جديدة و تخصيص وزارة للصحافة و الإعلام...". موضوع الرسم نية الدولة في أنشاء وزارة للصحافة و الإعلام.

الرسالة الأيقونية: يجلس شخصان حول طاولة في مقهى يحتسيان القهوة و يسأل أحدهما الثاني: "تميز يقدر و يفرق بين الصحافي و السخافي...؟!"، فيرد عليه الثاني: "أنا نعرف واحد حاوزوه مالمدرسة باش ينتقم صار صحافي!". في الوقت نفسه يظهر بائع جرائد متجول و هو يقرأ عناوين الجرائد: "قتيلات، حريقات، فيضانات، آياو أخبار سخونة".

الرسالة الضمنية: الرسم معالجة جريئة لقطاع الصحافة بالجزائر. فالصحافة ببلادنا تهتم بمواضيع لا تسمن و لا تغني من جوع، بل أكثرها أخبار كوارث و جرائم. لا عجب أن صارت الأمور في المشهد الإعلامي على هذا المنوال، بالنظر لأن منسوبي المهنة في غالبيتهم لا يمتون للقطاع بصلة، حيث أنضم إليه أشخاص أتوا من كل حذب و صوب همهم الوحيد ليس تقديم إعلام جيد النوعية للقارئ، بل ربما فقط كسب الشهرة بأساليب ملتوية لأن مستواهم لا يرقى إلى أن يمكنهم من أداء إعلامي متميز. قرار الدولة تأسيس وزارة تعنى بشؤون القطاع قد لن يكفل بالنجاح بسبب تغلغل أناس محتالين إلى المشهد الإعلامي.

الرسم رقم 59: (الشروق 6 جوان 2002) عائد

الوصف: ظهر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة و كان موسوما " و عادوا إلى قواعدهم غائمين". يجمع الرسم بين شيخ يسأل صاحب محل: "كاشما تحتاجو صوت؟"، و يجيبه الحانوتي و هو يبيع مثلجات "يا لحاج بطلنا لاكريم، عفوا البوليتيك".

الرسالة اللغوية: كان عنوان الرسم "و عادوا إلى قواعدهم...غائمين" و هو تحريف لجملة المقاومة الفلسطينية المشهورة: "و عادوا إلى قواعدهم سالمين" (حين ينفذ الفلسطينيون عمليات ضد الأسرائيليين و يعودون إلى قواعدهم دون خسائر).

الرسالة الأيقونية: يقف بائع مثلجات أمام محله الذي تعتليه لافتة كتب عليها "حزب"، فيسأله شيخ: "كاشما تحتاجو صوت؟"، و يرد عليه الرجل: "يا لحاج بطلنا لاكريم، عفوا البوليتيك". (لقد وقفنا المثلجات، عفوا السياسة).

الرسالة الضمنية: لقد أجز الحانوتي محله ليستعمل كمدائمة لحزب ما و نال من ذلك أموالا، و ها هو بعد الانتخاب يعود إلى مهنته الأولى، بيع المثلجات. فهو غانم في كل الحالات.

خلاصة:

- نشرت "الشروق" 18 رسما في فترة الدراسة، اهتمت فيها أساسا بموضوعي:
- المرشحون للانتخابات التشريعية لا ينوون خدمة المواطن عند وصولهم البرلمان بل مصالحهم الخاصة
- نية السلطة في اللجوء لتزوير نتائج الإقتراع

جدول رقم 99: مواضيع الرسوم لتغطية تشريعات 2002 في "الشروق"

الموضوع	التكرار	النسبة
الموضوع الرئيسي 1: المرشحون لا برامج لهم و سيخدمون أنفسهم	7	38.89%
الموضوع الرئيسي 2: التزوير سيسود الإقتراع	4	22.22%
الموضوع الرئيسي 3: أخرى ⁴⁷⁵	7	38.89%
المجموع	18	100

تناولت صحيفة "الشروق" أساسا موضوع المرشحين للانتخابات التشريعية الساعين للظفر بمنصب بالهيئة التشريعية و وصفتهم بأنهم يرغبون في ذلك ليس خدمة للمواطن الذي يصوت عليهم ليتمثلوه، لكنهم ينوون فقط نيل الامتيازات التي يضمنها المنصب.

جدول رقم 100: توزيع الاتجاه على مواضيع الرسوم لتغطية تشريعات 2002 في "الشروق"

	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
الموضوع الرئيسي 1					7	100%	7
الموضوع الرئيسي 2					4	100%	4
الموضوع الرئيسي 3					7	100%	7
المجموع					18	100%	18

⁴⁷⁵أخرى (الانتخاب إستراتيجية من السلطة لتهدئة المواطن+لامبالاة المواطن بالحملة الدعائية+ رموز الأحزاب سخيفة+ تشكيل وزارة للإعلام لن ينجح في تنظيم المهنة+ الأنتهازيون+الصحافة الجزائرية +)

مرة أخرى، تظهر يومية جزائرية ميلا للاستعمال المفرط للنبرة السلبية في الرسوم الكاريكاتيرية، حيث أن كل المؤشرات الثماني عشر سلبية.

6.3.4 استعمال الكاريكاتير لتغطية تشريعات 2002 في جريدة "ليبرتي"

الرسم رقم 60: (ليبرتي 10-11 ماي 2002) ديلام

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأيمن من الصفحة الأخيرة كعادة كاريكاتير "ليبرتي". حمل الرسم عنوان: "الانتخابات: لقد انتهى الذباب من الاختيار"، و هو عبارة عن لوحة إعلانات تحمل صورة مرشح من جبهة التحرير الوطني كما يظهر من أحرف FLN التي كُتبت على الصورة و قد أحاطت بها أسراب كثيفة من الذباب.

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "الانتخابات: الذباب انتهى من الاختيار"، في إشارة إلى أن هناك أنسا في السلطة قرروا تزوير الانتخاب لتمكين الحزب الواحد السابق من العودة إلى الساحة السياسية بقوة. الرسالة الأيقونية: يُظهر الرسم سربا كثيفا من الذباب و هو يخلق على مقربة من صورة مرشح عن جبهة التحرير الوطني. الملفت للانتباه أن الذباب تجاهل برازا موجودا غير بعيد عن الصورة و فضل الاهتمام بصورة المرشح.

الرسالة الضمنية: المعنى الكامن في الكاريكاتير هو أن فوز جبهة التحرير المحتمل سيكون بفضل أولئك الذين يصطادون في المياه العكرة أو الذين تجذبهم الروائح الكريهة من الشخصيات القديمة والتي تشبه الحثث النتنة.

الرسم رقم 61: (ليبرتي 13 ماي 2002)

الوصف: تحت عنوان "CEUX QUI NOUS VOLENT DEPUIS 62 SONT DE RETOUR" (عودة أولئك الذين ينهبونا منذ 62) يُمثل الرسم لوحة إعلانات انتخابية حملت صورة مرشح و عبارة: "VOTEZ FLN". يوجد أمام اللوحة مواطن ينتظر الحافلة، فتمتد اليد من الصورة لتندس في جيبيه.

الرسالة اللغوية: "عودة أولئك الذين ينهبونا منذ 1962"، فالموضوع إذن عودة حزب جبهة التحرير الوطني و هو الحزب الذي أقرن اسمه بالاستحواذ على السلطة و على خيرات البلاد لإطاراته دون غيرهم إلى المعترك السياسي بغية العودة للسلطة بعد أن خسرها عقب أحداث أكتوبر 1988.

الرسالة الأيقونية: يقف مواطن بقفة مملووة بالمواد العدائية في موقف حافلات، أمام لوحة رفعت عليها صورة مرشح كتبت تحتها "صوتوا لجبهة التحرير الوطني". تخرج اليد من الصورة و تندس في جيب المواطن الذي ينتظر قدوم الحافلة. يظهر كذلك عظم ملقى على الرصيف.

الرسالة الضمنية: كأن الرسالة تقول "من شب على شيء شاب عليه"، إذ أن عودة إطارات جبهة التحرير الوطني للمشهد السياسي، الذين يقول عنهم الرسام أنهم لم يكفوا عن سرقة الشعب منذ 30 سنة، لا يعني إلا شيئا واحداً و هو أنهم عادوا ليواصلوا النهب، كما ترمز إليه امتداد يد المرشح لسلب ما في جيب المواطن.

الرسم رقم 62: (ليبرتي 14 ماي 2002)

الوصف: حمل الرسم عنوان " الحملة الدعائية في بجاية و تيزي وزو"، و هو يبين مجموعة لوحات إعلانات انتخابية لصور مرشحين عن عدة أحزاب، ألا أن هناك لوحة حملت صورة كُتِبَ أعلاها "KABYLE" و يظهر فيها شخص وراء قضبان سجن.

الرسالة اللغوية: "الحملة الدعائية في بجاية و تيزي وزو"، و هو موضوع يعلق بكيفية سير حملة الدعاية لتشريعات 2002 في منطقة القبائل مقارنة مع باقي جهات البلاد.

الرسالة الأيقونية: يظهر الرسم 8 لوحات إعلانية علقت على 7 منها صور مرشحين من سبعة أحزاب، أما الثامنة فحملت صورة رجل وراء قضبان سجن و يظهر تحته كلمة "قبائلي". يتجلى كذلك عظم صغير ملقى على الأرض.

الرسالة الضمنية: يوحي الرسام بأن منطقة القبائل وضعت تحت حصار رهيب حتى أنه يمكن اعتبار ساكنها سجناً. إذا كانت الحملة الانتخابية تسير في ظروف عادية في باقي الجزائر، كما تشير إلى ذلك اللوحات. فإن الأمر غير ذلك بالنسبة لسكان القبائل. هناك رسالة أخرى يتضمنها العظم الملقى على الرصيف و الذي يرمز لكون السلطة نظمت الانتخاب كمن يرمي بعظم لكلب جائع. فالتشريعات ما هي إلا ذر للرماد في أعين الجزائريين.

الرسم رقم 63: (ليبرتي 26 ماي 2002)

الوصف: يُمثل الرسم شرطياً واقفاً على رصيف أمام لوحة إعلانات انتخابية علق عليها صورة مرشح ملتح الذي يُخرج مسدساً و يصوبه نحو رأس الشرطي. و يشير الرسم إلى عملية إرهابية استهدفت شرطي أمام مقر وزارة النقل يوماً من قبل.

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "عودة العمليات الإرهابية للجزائر العاصمة"، و يتعلق موضوعه بتنفيذ عدة عمليات إرهابية تزامنت مع انطلاق الحملة الدعائية للتشريعات.

الرسالة الأيقونية: تظهر لوحة إعلانات كتب عليها "VOTEZ" ورفعت عليها صورة مرشح ملتح و يوجه مسدساً نحو شرطي كان واقفاً على الرصيف و هو يدندن. يبرز عظم صغير ملقى على الأرض.

الرسالة الضمنية: يحوي هذا الكاريكاتير رسالة مفادها أن عودة الهجمات الإرهابية لم يأت صدفة، بل تم التخطيط لها لتخويف الناس و تدفعهم للتصويت. و بما أن الأحزاب الإسلامية تشارك بكثافة في هذا الاقتراع فستكون هي أول مستفيد من أصوات الناخبين.

الرسم رقم 64 : (ليبرتي 29 ماي 2002)

الوصف: تدور أحداث الرسم بين امرأة تحمل علم الجزائر و تخاطب الرئيس بوتفليقة:

« ALORS ?!! ON VOTE LE 30 MAI ? » (أذن، سننتخب يوم 30 ماي) و يرد عليها الرئيس:

« Y A PAS DE MAIS ! » (لا أريد سماع كلمة "لكن").

الرسالة اللغوية: حمل الكاريكاتير عنوان "بوتاف يصير على أجراء انتخاباته". موضوع الكاريكاتير ما يعتبره

الرسام تعنت الرئيس في المضي قدما بالتشريعات و عدم إلغائها رغم الوضع المتوتر في منطقة القبائل و الأزمة

الأمنية. الرسام هنا يلعب على الكلمتين الفرنسييتين mai (شهر ماي) و mais (لكن) .

الرسالة الأيقونية: تظهر امرأة بلباس تقليدي (الحايك و العجار) حاملة العلم الوطني و هي تخاطب الرئيس

بوتفليقة: "أذن، فالاقتراع سيجري يوم 30 ماي!"، فيرد عليها الرئيس غاضبا "لا أريد سماع كلمة "لكن"!".

يتجلى خلف مكتب الرئيس إطار يحمل صورته و قد كتب تحته "عتيقة". أمام أقدام الرئيس يظهر صحن لتعدية

الكلاب كتب عليه "الشعب" و فيه عظم واحد.

الرسالة الضمنية: يريد الرسام إيصال رسالة أن الرئيس أبدى عنادا كبيرا في أنجاز الانتخابات التشريعية في

تاريخها المحدد، رغم رفض منطقة القبائل المشاركة فيها و عودة العمليات الإرهابية و صعوبة العيش. فمن غير

المعقول أجراء انتخاب حين يقاطعه جزء من البلاد وسط ظروف معيشة عسيرة.

الرسم رقم 65 : (ليبرتي 30 ماي 2002)

الوصف: نُشر الرسم على الصفحة الأولى. يبرز الرسم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة و هو يضع بطاقة الاقتراع

داخل الصندوق، بينما يؤكد عسكري ذلك بقوله "a bourré!" (لقد قام بالحشو).

الرسالة اللغوية: على غير عادة صحيفة "ليبرتي"، فلقد تم إدراج هذا الرسم في الصفحة الأولى من العدد الصادر

يوم 30 ماي 2002، أي يوم الاقتراع. فحوى الرسم أن الانتخاب سيعمه التزوير.

الرسالة الأيقونية: يظهر الرئيس بوتفليقة و هو يؤدي واجبه الانتخابي بوضع عدة بطاقات تصويت داخل

صندوق. يقوم على صندوق الاقتراع عسكري الذي عوض أن ينطق بالصيغة القانونية "لقد أنتخب" يقول

"لقد قام بالحشو!". نرى أمام أقدام الرئيس الصحن الذي يحمل عظما و كتب عليه "الشعب".

الرسالة الضمنية: ينوي الرسام إقناع القارئ بأن السلطة، التي يمثلها الرئيس بوتفليقة و هو يحشو عدة بطاقات انتخاب في الصندوق بدل البطاقة الواحدة القانونية، لن تجد من بد إلا تزوير الانتخابات، و سيكون ذلك بمشاركة المؤسسة العسكرية التي يرمز لها الشخص القائم على الصندوق.

الرسم رقم 66 : (ليبرتي 30 ماي 2002)

الرسالة اللغوية:موضوع الرسم حلول يوم الإقتراع.

الرسالة الأيقونية:يمثل الكاريكاتير رجلا يقوم بإخراج الغائط إراديا و يحدث صوت "VOT".

الرسالة الضمنية:الرسالة الضمنية التي سعى الرسم لإيصالها تتعلق بقيمة الانتخابات التشريعية و التي شبهها بالضرورة، لا قيمة لها سوى أحداث نفور عند الناس.

الرسم رقم 67 : (ليبرتي 31ماي/1 جوان 2002)

الوصف: كان الرسم عبارة عن صف من المراحيض اعتلاها عنوان:

« LES 199 SIEGES DU FLN » "مقاعد جبهة التحرير ال 199"

الرسالة اللغوية:حمل الكاريكاتير عنوان " مقاعد جبهة التحرير الوطني ال 199". يعلق موضوع الرسم بالفوز الساحق للحزب في تشريعات 2002. من الناحية اللغوية، يلجأ الرسام مرة أخرى إلى إستعمال التورية، حيث يلعب على المعنى المزدوج لكلمة "siège" الفرنسية التي تعني، مما تعنيه، "مقعد بالبرلمان" و كذلك "مقعد مرحاض".

الرسالة الأيقونية:يظهر الرسم صفا من المراحيض تحت عنوان عريض "مقاعد جبهة التحرير الوطني ال 199" و قد تجمع حولها الذباب.

الرسالة الضمنية: إن نواب جبهة التحرير الوطني سوف ينعمون بالمزايا التي يمنحها إياهم منصبهم دون القيام بالمهام التي أختارهم الشعب من أجلها.

الرسم رقم 68 : (ليبرتي 2 جوان 2002)

الوصف: كان عنوان الرسم "جبهة التحرير الوطني تمر و مساعدة يُقبر" و تظهر فيه امرأة بالعباية التقليدية الجزائرية و هي تحمل علم الجزائر و تصرح : "لقد أفتكت جبهة التحرير الوطني 199 مقعدا.....و نعشا واحدا!".

الرسالة اللغوية: "جبهة التحرير الوطني تمر و مساعدة يُقبر"، و هذه إشارة لفوز الحزب الكاسح في التشريعات و وفاة السيد محمد الشريف مساعدة، احد ابرز الوجوه في الحزب، و أمين عام سابق.

الرسالة الأيقونية: تظهر في الرسم امرأة باللباس التقليدي الجزائري، "الحايك"، حاملة العلم الجزائري و هي تصرح رافعة يدها اليمنى: "لقد افتكت جبهة التحرير الوطني 199 مقعدا.....و نعشا واحدا!"

الرسالة الضمنية: من سخرية القدر أن جبهة التحرير الوطني تحرز نصرا كبيرا يوم تنتهي حياة رمز ممقوت من رموز ذلك الحزب الواحد، بالنسبة للجريدة.

الرسم رقم 69: (ليبرتي 5 جوان 2002)

الوصف: حمل الرسم عنوان:

« LE CONSEIL CONSTITUTIONNEL VALIDE LES ELECTIONS EN KABYLIE » (الجلس

الدستوري يثبت نتائج الانتخابات بالقبائل)، و يُبرز عسكريا و هو يطلق النار على مواطن فيرديه بينما يقوم شخص ثان بالتصريح: « a voté » (لقد أنتخب)

الرسالة اللغوية: يحمل الرسم عنوان "الجلس الدستوري يثبت نتائج الانتخابات بالقبائل"، و هو إشارة إلى مصادقة المجلس الدستوري لنتائج الإقتراع بالقبائل رغم امتناع نسبة كبيرة من سكانها عن التصويت.

الرسالة الأيقونية: يمثل الكاريكاتير رجل أمن و هو يطلق النار على مواطن يحمل علما عليه رمز المنطقة و يرديه قتيلا، بينما يقوم شخص ثان بتسجيل عملية القتل وكأنها عملية تصويت من المواطن، مصرحا: "a voté".

الرسالة الضمنية: أن تثبيت المجلس الدستوري لنتائج الاقتراع بالقبائل يعتبر بمثابة الإشادة بالقتل الذي تعرض له سكانها على أيدي أجهزة السلطة، و يعتبر كذلك رصاصة الرحمة في جسد القبائل.

خلاصة:

أدرجت "ليبرتي" 10 رسوم كاريكاتيرية خلال الفترة التي شملتها الدراسة. أما أهم المواضيع التي تطرقت إليها الرسوم فكانت:

- تسخير ما يناهز نصف الرسوم لندب حظ البلاد بعودة حزب جبهة التحرير الوطني، الحزب الوحيد السابق و الذي حكم البلاد دون منازع منذ الاستقلال حتى بداية التسعينيات، و اقترنت ممارسته للسلطة بكبح مطلق و شامل للحريات و الاستحواذ على خيرات البلاد
 - تكريس حوالي خمس الرسوم لانتقاد نية السلطة في الإقدام على تزوير الانتخابات
- لا يفوتنا الذكر في هذا السياق بأن "ليبرتي" تطرقت للسلطة في نصف عدد الرسوم الكلي.

جدول رقم 101: يبين مواضيع الرسوم لتغطية تشريعات 2002 في "ليبرتي"

الموضوع	التكرار	النسبة
الموضوع الرئيسي 1: عودة الحزب الواحد للسلطة يعني عودة نهب البلاد	4	40%
الموضوع الرئيسي 2: السلطة ستقوم بالتزوير	2	20%
الموضوع الرئيسي 3: أخرى ⁴⁷⁶	4	40%
المجموع	10	100%

جدول رقم 102: توزيع الاتجاه على مواضيع الرسوم لتغطية تشريعات 2002 في "ليبرتي"

المجموع	إيجابي		محايد		سليبي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الموضوع 1					4	100%
الموضوع 2					2	100%
الموضوع 3					4	100%
المجموع					10	100%

أما فيما يخص النبرة، فمن الجلي أنها كانت سلبية في كل المؤشرات، كما يبرز من الجدول المبين أعلاه.

5.3.5 إستعمال الكاريكاتير لتغطية تشريعات 2002 في جريدة "الوطن"

لم تنشر صحيفة "الوطن" رسوماً يمكن اعتبارها سياسية، بل اكتفت بعدد قليل من الرسوم ذات الطابع الهزلي يمكن اعتبارها توضيحية في أحسن الأحوال.

5.4 نتائج الفصل الخامس

نشرت الصحف المدروسة 1024 خبراً في الفترة التي شملتها الدراسة، ما يعني أن كل واحدة من اليوميات الخمس أدرجت معدل 204.4 خبراً إبان المرحلة كاملة، بمتوسط 11.35 خبراً للصحيفة الواحدة و في اليوم الواحد.

⁴⁷⁶ (القبائل غير معنية بالانتخاب + الإرهاب و الإقتراع + أصرار السلطة على إجراء الإقتراع + تثبيت نتائج الإقتراع بالقبائل تثبيت للعنف الذي مارسه السلطة عليها)

غير أنه يجب لفت الانتباه في هذا السياق إلى التباين الكبير بين الصحف من حيث درجة العناية بهذا الصنف من الأمور السياسية. فإذا كانت صحيفة "الشروق" عكفت على تخصيص ما لا يقل عن 312 خبر لتغطية التشريعات، واستحوذت بذلك على نسبة بلغت 30.47% من إجمالي الأخبار في الصحف المدروسة، فإن "لوماتان" لم تنشر سوى 144 خبراً، بنسبة وصلت 14.06% من الحجم الكلي للأخبار في اليوميات الخمس التي شملها البحث. نلاحظ أذن التفاوت الدراماتيكي بين الصحيفتين، حيث يظهر للعيان أن "لوماتان" نشرت أقل من نصف ما أدرجته "الشروق". لم يكن هذا الفارق وليد الصدفة، بل كان عن سابق قصد ومدروساً بغية توليد آثار معينة في القارئ. لقد عمدت بعض الصحف أذن إلى تقليص اهتمامها بمجريات الاستحقاق التشريعية، بالاكْتفاء بأدراج التر الضئيل من الأنباء عنها، لرسم صورة خادعة عن الواقع و إيهام الجمهور بضعف النشاط الانتخابي، و إقناعه بأن القيام بالتصويت عديم الجدوى. تلك الصحف أذن أقحمت نفسها كطرف في النزاع القائم بين السلطة التي تسعى جاهدة لإقناع المواطنين بالانتخاب، و بعض الكيانات السياسية التي تخطط لإجهاض خطط السلطة بإطلاق نداء تدعو فيه المواطنين لمقاطعة الانتخاب.

أما المواضيع التي توزعت عليها تلك الأخبار فكانت كالتالي:

- الحملة الدعائية للأحزاب السياسية
- الظروف التي جرت فيها الحملة الدعائية
- منطقة القبائل و ما شهدته من أحداث
- التجاوزات التي تخللت الحملة الدعائية
- أنباء عن الفترة التي تلت الإقتراع و الإعلان عن النتائج

يجدر التنبيه في هذا السياق كذلك إلى ظاهرة التفاوت في العناية التي توليها كل صحيفة مدروسة لأي من المواضيع سالفة الذكر. فإذا كانت كل من "الشروق"، "الخبر"، "الوطن" و "لوماتان" خصصت أكبر حصة من أخبارها لمعالجة "الحملة الدعائية للأحزاب"، فإن صحيفة "ليبرتي" فضلت التغريد خارج السرب بوضع ذات الموضوع في مؤخرة ترتيب المواضيع.

أن هذا الترتيب الذي اعتمده "ليبرتي" لم يأت مصادفة بل كان مقصوداً و له دلالة خاصة. فإذا كانت "لوماتان" تحاول التأثير في الواقع من خلال تقزيمه، و هذا يعني في هذه الحالة تمرير رسالة مفادها بأن الانتخابات التشريعية لا نكاد نجد لها أثراً على أرض الواقع، حيث تم ذلك بنشر أقل عدد ممكن من الأخبار عنها، فإن "ليبرتي" لجأت إلى تقنية مختلفة. بالفعل، قامت هذه الصحيفة بوضع موضوع "الحملة الدعائية للأحزاب" في ذيل الترتيب، بينما قامت ثلاث من الجرائد المدروسة بوضعه في المرتبة الأولى و رتبته الرابعة في الصف الثاني. تعتبر هذه إستراتيجية من "ليبرتي" لإيهام الجمهور بأن النشاط الدعائي ضئيل للغاية، وأن الحملة الدعائية هراء أنصرف عنه المواطن "الغارق في الفقر"، و تدخل ضمن إطار سعيها إحراج شن حملة مضادة للسلطة التي رمت بكل ثقلها لتشجيع أكبر عدد من المواطنين على المشاركة في الإقتراع. إضافة، ذهبت "ليبرتي"

إلى أبعد من ذلك، حيث وصفت الحملة الدعائية "بجزبي السلطة، الإسلاميين و المقاطعين" بأنها تحمل "أخطارا و انحرافات". و كأن الصحيفة تطلق تهديدا للسلطة فحواه أن تنتهي هذه الأخيرة عن تنظيم الإقتراع و إلا انقسمت البلاد.

لم تكن "الليبرتي" الوحيدة في جهدها الرامي لدعم نداء المقاطعة و تفويض مسعى السلطة في أنجاح التشريعات من خلال نسبة تصويت عالية. صحيفة "الخبر" كذلك اتخذت سبيلا مشابها، حيث نشرت أنباء كثيرة عن:

- غياب الحماس في الحملة الدعائية و انعدام اهتمام المواطن بها

- عدم سماح السلطة للمنادين بالمقاطعة بالنشاط

- نداءات مقاطعة الانتخاب

و كما يظهر، فإن تلك الأخبار تصب كلها في خانة إعطاء الجمهور انطبعا بعدم جدوى التشريعات.

صحيفة "الوطن"، من جهتها، خاضت مع الخائضين، من حيث أنها بنت إستراتيجيتها الإعلامية لتغطية التشريعات على عدة محاور كالتالي:

- أنباء عديدة عن تسجيل نسب مشاركة ضئيلة في الكثير من المناطق

- عزوف المواطن عن متابعة النشاطات الدعائية التي تنجزها الأحزاب

- قيام السلطة بتنفيذ إجراءات قمعية في حق من أختار مقاطعة الانتخاب

حين ننتقل لتحليل كتابات الرأي و ما برز منها عن ماهية العلاقة بين السلطة و الصحافة، فإننا نلاحظ بأن

الوضع يصبح شفافا لا غبار عليه. في الحقيقة فإن الأمور بدرجة من الوضوح تمكننا من تلخيص كل

مقالات الرأي في يومية "لوماتان"، و هي اليومية التي كتبت أكبر عدد من المقالات، في محاولة الصحيفة تسويق

فكرة واحدة هي: أن التشريعات مناسبة للسلطة للتحالف مع "الإسلاميين" لتقاسم السلطة بينهما و سد

الطريق أمام وصول "الديمقراطيين إليها. يذكرنا هذا السلوك بما نشرته الصحيفة ذاتها في العام 1991 من

مقالات و نداءات صريحة للجيش الجزائري لوقف الإسلاميين. فاستعمال جملة " فوز الإسلاميين مؤكد و هو

انتحار" يوحي بوجود خطر وشيك محقق بالدولة الجزائرية يمثله وصول الإسلاميين للبرلمان. أما فيما يخص النبرة

التي تم بها معالجة المواضيع فكانت سلبية في أغلبية المواضيع و المؤشرات.

نشرت «الشروق» كذلك عديد المقالات في شأن السلطة، متهمه إياها ب:

- النية في تزوير الانتخابات

- النية في النيل من العربية و الإسلام

لكن يجدر التذكير هنا بأن الصحيفة لم تحصر انتقادها في السلطة دون غيرها، بل أدرجت مقالات تعتبر وابلًا

من الأوصاف المشينة ألصقتها بكامل الطبقة السياسية الجزائرية سواء كانت في السلطة أو في المعارضة.

يبدو أن الصحف المدروسة تكن عداء عميقا للسلطة، فيومية "ليبرتي" بدورها كرست أكثر من 60% من كتابات الرأي فيها للتطرق بالنقد الشرس للسلطة و سلوكها إبان التشريعات. جدير بالذكر أن هذه النسبة أعلى نسبة على الإطلاق تخصص لموضوع السلطة في أي من اليوميات الخمس. في هذا السياق، يجب التنبيه بأن المؤشر الذي حاز أكبر قسط من مقالات الموضوع الرئيسي الأول كان ذلك المتعلق بقيام السلطة بالتزوير لكن لحقتها هزيمة نكراء تمثلت في نسبة المشاركة الضئيلة التي سجلت في الإقتراع.

أما مقالات الرأي في "الوطن"، فكانت عبارة عن محاولة مركزة للنيل من السلطة، حيث أن اليومية بنت محاولتها هذه حول ثلاثة محاور رئيسية، هي:

- اتهام السلطة بالاستعداد لتزوير الانتخابات
 - انتقاد رئيس الجمهورية لتصرفه كملك و سعيه للهيمنة على الجهاز التشريعي
 - اتهام السلطة بإدخال "الإسلاميين" للبرلمان
- يمكن أذن تلخيص فحوى كتابات الرأي في "الوطن" في جملة واحدة: " أن السلطة ستزور الانتخابات لتمكين الإسلاميين من الوصول للبرلمان و سد الطريق أمام الديمقراطيين و تمكين الرئيس من السيطرة على السلطة التشريعية لفرض سياسته دون مقاومة من أي كان."

مثلت صحيفة "الخبر" الاستثناء الوحيد من بين الصحف المدروسة الخمس من حيث توجه مقالات الرأي فيها. بالفعل، فإن "الخبر" اهتمت بانتقاد ممارسي السياسة في الجزائر باختلاف مشاربهم، أي سواء كانوا في السلطة أو في المعارضة. الصحيفة أذن لم تلم وتذم السلطة حصريا، بل شملت كذلك رجال السياسة من المعارضة موجهة لهم أوصافا مثل:

- رؤساء الأحزاب جهلة و يرشحون جهلة للانتخابات
- المعارضة عاجزة عن اقتراح بدائل عن خطط و برامج السلطة
- رجال السياسة لا يكون أي احترام للمواطن

إلى جانب المضامين الخبرية و مقالات الرأي، استغلت الصحف المدروسة كذلك الرسوم الكاريكاتيرية لمعالجة تشريعات 2002، حيث نشرت 69 رسما خاصا بهذه المناسبة، بمعدل 14 رسما لكل واحدة من الصحف الخمس.

تميزت يومية "لوماتان" بأدراجها لأكثر عدد من تلك الرسوم، و اهتمت بما يلي من المواضيع:

- تكريس أزيد من ربع الرسوم لموضوع نية السلطة في تزوير الانتخابات
 - التأسف لعودة الحزب الواحد السابق للسلطة بعد فوزه بالتشريعات، لما يعنيه هذا من فقدان للحريات
 - انتقاد تملق المرشحين للمواطن طوال الحملة الدعائية و إهمال مصالحه عند الوصول للبرلمان
 - حديث عن جاهزية الشعب للامتناع عن التصويت
- فالصحيفة أخذت موقفا محمدا من السلطة، يمثلها اتهامها إيها بالتزوير.

- أما ثاني أكبر حصة من الرسوم تم نشرها من طرف "الخبر"، التي تبنت المنهج التالي فيها:
- تخصيص ربع تلك الرسوم لفضح المرشحين الذين يسعون للوصول للبرلمان ليس لخدمة الشعب كما يدعون في الحملة الدعائية، بل لصون مصالحهم الشخصية و تحقيق مركز اجتماعي مرموق
 - الضحك من الخاسرين في التشريعات
 - سيطرة الرئيس على البرلمان بعد فوز جبهة التحرير الوطني بأغلبية المقاعد
 - لم تبد الصحيفة أدن موقفا سلبيا إزاء السلطة لوحدها، بل ركزت بالأخص على انتقاد جميع المرشحين للانتخابات التشريعية.
 - نفس السبيل انتهجته صحيفة "الشروق"، حيث لم تحصر نقدها في السلطة لوحدها، بل كرست قرابة نصف الرسوم الكاريكاتيرية فيها لاستهجان نية المرشحين، مهما كان انتماءهم السياسي، خدمة مصالحهم الشخصية على حساب المواطن، فور التحاقهم بالبرلمان. هذا لا يعني أن النشيرة امتنعت عن التعرض للسلطة، بل على العكس من ذلك أدرجت رسوما تخص السلطة:
 - اتهام السلطة بالتزوير
 - اعتبار الانتخاب محاولة من السلطة لتهدئة الأوضاع و ليس لإيجاد حل جذري لمشاكل البلاد
 - صحيفة "البرقي" من جهتها، فضلت توجيه قرابة النصف من رسومها للحدوث عن عودة حزب جبهة التحرير الوطني للحكم من خلال فوزه بأغلبية مقاعد البرلمان. تعبر الصحيفة هنا عن تخوفها من الآثار التي ستولدها عودة الحزب الوحيد السابق على الحريات العامة و السياسية.
 - تعرضت اليومية للسلطة باتهامها بالتزوير في رسمين اثنين، أي في خمس الكاريكاتير فقط.
 - أخيرا، تميزت " الوطن" التي تميزت بعدم التعويل على الكاريكاتير لإبداء رأيها في الأحداث، و لذلك لم تنشر رسوما سياسية.

الفصل السادس:

تحليل محتوى المضامين الخبرية، مقالات الرأي و
الكاريكاتير لتغطية رئاسيات 8 أفريل 2004

6 العلاقة بين السلطة و الصحافة من خلال المضامين الخبرية، مقالات الرأي و الكاريكاتير

لتغطية رئاسيات 8 أبريل 2004

تناول الفصل السابق تحليل مضمون الأخبار و مقالات الرأي و الرسوم الكاريكاتيرية المنشورة في الصحف الخمس المدروسة أثناء الحملة الدعائية للانتخابات التشريعية لسنة 2002، و كان ذلك بغرض معرفة العلاقة بين الصحافة مع السلطة. و يتناول هذا الفصل التحليل الكمي و الكيفي المتعلق بنفس الفنون الصحفية المذكورة سابقا و التي نشرتها الصحف المدروسة خلال حدث سياسي آخر و هو الحملة الدعائية للانتخابات الرئاسية المنظمة بتاريخ 8 أبريل 2004.

و بما أن إشكالية الدراسة في البحث تتعلق بتحديد العلاقة بين الصحافة المكتوبة و السلطة، فلقد اخترنا حساب و تحليل المواضيع الرئيسية و الثانوية التي عالجتها الصحف المدروسة، من جهة، و التعرف على الاتجاه التي عبرت عنه اليوميات في تلك المواضيع، أي معرفة ما إذا كان الموقف إيجابيا، سلبيا أم محايدا. لذلك الغرض قمنا بقراءة و تلخيص كل التقارير الخبرية التي بلغ عددها 1695 و مقالات الرأي التي وصل عددها 304 مقالا و أخيرا باشرنا التحليل السيميائي الخاص بـ 85 كاريكاتير التي نشرت إبان فترة الدراسة. في المرحلة الثانية م قمنا بتصنيفها حسب المواضيع الرئيسية التي تطرقت لها.

6.1 العلاقة من خلال مواضيع المضامين الخبرية

جدول رقم 103: عدد الأخبار لتغطية رئاسيات 2004 حسب العنوان

الصحيفة	الخبر	الوطن	الشروق	ليبرتي	لوماتان	المجموع
عدد	511	364	293	265	262	1695
النسبة	30.15%	21.47%	17.29%	15.63%	15.46%	100%

نشرت "الخبر" 511 خبرا بنسبة 30.15 % من العينة الكلية، "الوطن" 364 خبرا و 21.47%، "الشروق" 293 خبرا و 17.29%، "ليبرتي" 265 خبرا و نسبة 15.63%، و أخيرا "لوماتان" 262 خبرا و 15.46%.

جدول رقم 104: المواضيع الرئيسية في الجرائد المدروسة

لوماتان		ليبرتي		الوطن		الخبر		الشروق		الصحيفة
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	المواضيع
33.59	88	66.79	177	58.24	212	31.51	161	55.63	163	الحملة
24.81	65	9.07	24	25.00	91	25.24	129	17.06	58	الظروف
14.50	38	7.92	21	03.02	11	03.92	20	1.71	5	القبائل
19.85	52	7.34	13	08.24	30	27.00	138	1.02	3	تجاوزات
07.25	19	5.28	14	05.49	20	12.33	63	2.73	14	تصريحات
		10.94	29					18.09	53	بعد الإقتراع

يتجلى من الجدول السابق بأن الصحف المدروسة ركزت في تغطيتها للانتخابات الرئاسية لسنة 2004 بالأساس على موضوعي الحملات الدعائية للأحزاب السياسية التي شاركت في المعترك الرئاسي و الظروف التي أحاطت بالمسار الانتخابي.

6.1.1 المضامين الخبرية لتغطية رئاسيات 2004 في جريدة "الخبر"

جدول رقم 105: المواضيع الرئيسية لتغطية رئاسيات 2004 في صحيفة "الخبر"

النسبة	التكرار	الموضوع
%31.51	161	الموضوع الرئيسي 1: الحملة الدعائية للمرشحين
%27.00	138	الموضوع الرئيسي 2: تجاوزات تخللت الحملة الدعائية
%25.24	129	الموضوع الرئيسي 3: أخبار عن الرئاسيات
%12.33	63	الموضوع الرئيسي 4: تصريحات دعم / معارضة للمرشحين
%03.92	20	الموضوع الرئيسي 5: القبائل و الانتخابات
%100	511	المجموع

قامت جريدة "الخبر" بتغطية الاستحقاق الرئاسية للعام 2004 من خلال نشر 511 خبيرا. إن ذات الصحيفة سخرت للحدث أكبر عدد من الأنباء مقارنة مع زميلاتها التي شملتها الدراسة. من جهة ثانية، يعني هذا أن النشرية خصصت للانتخابات الرئاسية متوسط 28.39 خبر في كل يوم من الأيام الثمانية و العشرين التي

شملت الحدود الزمنية للدراسة. أما فيما تعلق بالمواضيع الرئيسية التي أولتها الجريدة العناية فكانت خمسة كما يلي:

- حملة المرشحين الستة
- تجاوزات تخللت التشريعات
- أخطار الحملة الدعائية
- تصريحات دعم و معارضة للمرشحين
- القبائل و الانتخابات

يتجلى من الوهلة الأولى تكريس الجريدة للقسط الأوفر من الأخبار، و بالتحديد لقرابة الثلث منها، للتطرق للحملات الدعائية للمرشحين الستة للرئاسيات.

في المقام الثاني، يظهر جليا الاهتمام الفائق الذي أولته الصحيفة لما تخلل الرئاسيات مما اعتبرته "تجاوزات" (أعمال العنف التي اقترفتها أطراف في الحملة، التلاعب بالقوائم الانتخابية...)، و هو الموضوع الذي حاز على ثاني أكبر حجم من التغطية. و كانت نسبة 27.00% التي حظي بها الموضوع أكبر نسبة على الإطلاق في الصحف المدرسة كلها.

ثالثا، خصصت اليومية ما لا يقل عن ربع الأخبار لوصف ظروف و تفاصيل الحملة الدعائية. حل في الترتيب الرابع من حيث الاهتمام العددي للصحيفة به، الموضوع المتعلق بالبيانات و التصريحات التي أصدرتها شخصيات وطنية و كيانات سياسية ضمنمتها مؤازرتها أو معارضتها مرشح معين في سعيه للظفر بكرسي الرئاسة.

آخر موضوع حاز عناية الصحيفة من حيث حجم التغطية، كان ذلك المرتبط بمنطقة القبائل و ما شهدته من إحداث أنتجها نداء لمقاطعة الرئاسيات أطلقه كيان يسمى "تنسيقية العروش"⁴⁷⁷ و بعض الأحزاب السياسية.

⁴⁷⁷ تنظيم سياسي غير حزبي يضم ممثلين عن كبرى عشائر منطقة القبائل و يطالب بتطبيق "أرضية القصر"، و هي لائحة من 15 مطلباً ضمنمتها أساسا ترسيم اللغة الامازيغية و إحلال الديمقراطية في البلاد.

جدول رقم 106: مؤشرات الموضوع الرئيس رقم 1 في "الخبر"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 1: الحملة الدعائية للمرشحين
44.72%	72	المؤشر 1: حملة السيد عبد العزيز بوتفليقة
15.53%	25	المؤشر 2: حملة المرشح علي بن فليس
12.42%	20	المؤشر 3: حملة المرشحة لويزة حنون
12.42%	20	المؤشر 4: حملة المرشح سعيد سعدي
9.32%	15	المؤشر 5: حملة المرشح عبد الله جاب الله
5.59%	9	المؤشر 6: حملة المرشح فوزي ربايعين
100%	161	المجموع

لقد كرست الصحيفة أكبر عدد من أخبار الموضوع السابق لمعالجة النشاطات الدعائية التي أُنجزها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة أو لصالحه، في مسعاه الرامي لنيل ولاية رئاسية ثانية. فلقد حصل الرئيس على تغطية قدرها 44.72% من الأخبار، بينما حظي من يليه في الترتيب، وهو المرشح بن فليس، على 15.53%. فحصة الرئيس من الأخبار كانت 3 أضعاف حصة السيد بن فليس. إلا أن هذا العدد الضخم من الأخبار التي حظي به الرئيس المرشح لا يعني أن اليومية أبدت انحيازاً إيجابياً له. على النقيض من ذلك فلقد تجلّى بان أخبار حملة الرئيس الدعائية طغت عليها النبرة السلبية كما يبرز من الأمثلة الآتية: "اجتهد عبد المالك سلال مدير الحملة الانتخابية للمرشح عبد العزيز بوتفليقة في التقليل من خطورة الموقف الذي أبداه الرئيس حيال تعددية الإعلام السمعي البصري و اعتماد الأحزاب. و قد وقع سلال في حرج و هو يحاول الرد على سؤال يتناول ما قاله بوتفليقة في القضية."⁴⁷⁸ و "في أول يوم من الحملة الانتخابية الرئاسية، نشط أبو جرة سلطاني تجمعا شعبيا بئر العاتر، غير أن زعيم حركة مجتمع السلم لم يكن يتوقع دون شك أن يتفاجأ بالعدد غير المقبول على الإطلاق من الأشخاص الذين قبلوا بإضاعة يوم خميسهم في الاصغاء إلى ما أراد قوله عن بوتفليقة."⁴⁷⁹ و كذلك "تميز هذا التجمع بالفوضى العارمة، و عوملت الصحافة الحرة أسوأ معاملة و لم تتمكن من تأدية واجبها إلا بصعوبة، وتأكد ذلك من خلال تدخل المترشح بوتفليقة الذي وصف الصحافة الحرة "بصحافة الشتم و التنابز بالألقاب و الاختفاء وراء الأسماء المستعارة."⁴⁸⁰

⁴⁷⁸ حميد يس، "شيء عادي أن يثور الشباب و يحرقون مصنعا"، الخبر، العدد 4037، 18 مارس 2004، ص.2

⁴⁷⁹ سوق الكلام: "أبو جرة سلطاني غريب في معقل حماس"، الخبر، العدد 4038، 20 مارس 2004، ص.7

⁴⁸⁰ ب. مدني، "أريد صحافة على المقاس"، الخبر، العدد 4040، 22 مارس 2004، ص.2

جدول رقم 107: الاتجاه في مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في جريدة "الخبر"

المجموع	سلي		محايد		إيجابي		المؤشر
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	72	%59.72	43	%38.89	28	%1.39	1
%100	25			%88	22	%12	3
%100	20			%100	20		3
%100	20			%100	20		4
%100	15			%100	15		5
%100	9	%11.11	1	%88.89	8		6
%100	161						المجموع

لقد ذكرنا سابقا أن "الخبر" كرست عددا معتبرا لتغطية حملة الرئيس بوتفليقة الدعائية، و بأن الصحيفة أفرطت في إستعمال الاسلوب السلبي في كتابة تلك الأخبار. يمثل الجدول المبين أعلاه دليلا على إستنتاجنا السابق، حيث يظهر بأن النبرة السلبية طبعت %59.72 من التكرارات. و في سبيل تدعيم قولنا السابق، يتبين بأن الصحيفة إعتمدت نبرة محايدة، و حتى إيجابية في بعض الأخبار، في تغطية حملات باقي المرشحين الخمسة، كما يبرز من الامثلة الآتية: "فضل المترشح علي بن فليس بداية حملته الانتخابية من دار الصحافة بالجزائر، حيث طاف بمختلف أقسام تحرير عدد من الصحف الوطنية، أكد من خلالها بأن هذه الزيارة تحمل في طياتها أكثر من دلالة رمزية و كعربون عرفان للدور الذي تضطلع به الصحافة للحفاظ على امكاسب الديمقراطية."⁴⁸¹

و: "بداية جولة سعيد سعدي كانت من بلدية دالي ابراهيم وسط هتافات حماسية للمناضلين الذين رفعوا شعار "سعدي رئيس"."⁴⁸²

فالصحيفة إتخذت منذ البداية موقفا مناوئا من الرئيس بوتفليقة.

جدول رقم 108: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 2 في جريدة "الخبر"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 2:التجاوزات
%91.30	126	المؤشر 1: تجاوزات من إقتراف الادارية و مناصري الرئيس
%08.70	12	المؤشر 2: أخرى
%100	138	المجموع

⁴⁸¹ محامد مراد، "لا لتلجيم الافواه و لا لتكليم اللسنة"، الخبر، العدد 4037، 18 مارس 2004، ص.2

⁴⁸² مراد محامد، "سعيد سعدي في حملة حوارية بالعاصمة"، الخبر، العدد 4039، 21 مارس 2004، ص.2

مثل هذا الصنف من الأخبار حصة تجاوزت الربع من العدد الكلي للأخبار في "الخبر"، و تمحورت أساسا حول:

- "التجاوزات" و الاعتداءات التي رتكبتها الادارية و مناضلي الرئيس، مثل إستعمال موارد الدولة للدعاية للرئيس التي تكشف كما تدعي الصحيفة عن تحيز لصالح الرئيس المرشح عبد العزيز بوتفليقة. احتلت تلك الأخبار نسبة 91.30% من الموضوع، كما يبرز من هذه الأمثلة: "كشفت أمس مداومات بعض المرشحين عن خيوط فضيحة انتخابية" حيثك بطريقة "علمية" بولاية الاغواط و أشرفت عليها مديرية التربية. فلقد تحصلت "الخبر" على نص امتحان مادة الفرنسية الموجه لتلاميذ السنة الثالثة الثانوي، كون أغلبهم بلغ سن الانتخاب، يعتبر دعوة صريحة للتصويت على المرشح بوتفليقة. "483

"تحول حفل إحياء اليوم الوطني لمرضى السكري الذي نظمته الفدرالية الوطنية لجمعية مرضى السكري (...). إلى تجمع انتخابي تم التطرق فيه لكل شيء ما عدا انشغالات المرضى. تلى رئيس الفدرالية لائحة مساندة للمرشح عبد العزيز بوتفليقة... "484

- إضافة إلى ذلك، ذكرت الجريدة أن الغالبية الساحقة من هذه التجاوزات ارتكبت ضد المرشح علي بن فليس و مناصريه. يبدو لنا أن هذا التخصيص الذي حظي به السيد بن فليس مقصود لخدمة غرض معين، و نعتقد أن الهدف كان تأجيج الخلاف القائم بين رئيس الجمهورية، المرشح لفترة رئاسية ثانية، والسيد بن فليس، أمين عام حزب جبهة التحرير الوطنيين و المرشح كذلك للرئاسيات، والذي كان يعتبر المنافس الأكبر للرئيس. نلاحظ إذن أن الصحيفة خصصت كل مؤشرات الموضوعين الفرعيين سابق الذكر، و هو ما يعادل تسعة أعشار حجم الموضوع تقريبا، لإتهام الادارية بالتخلي عن حيادها و التحيز للسافر للرئيس المرشح، و أنصار الرئيس بإرتكاب مخالفات و هجمات لتخويف غرمائه و دفعهم للإسحاب لتمكين الرئيس من الفوز بالإستحقاق الرئاسي. فيبدو و كأن الصحيفة فضلت مرشحا بعينه لمنافسة مرشح آخر بعينه، أي أن اليومية توحى بتزاهة المرشح بن فليس بينما تطعن في اساليب الرئيس في إدارة حملته الدعائية، و هو ما يعادل دعوة بالتصويت على السيد بن فليس و ليس لصالح الرئيس بوتفليقة. مرة أخرى تبنت الصحيفة موقفا معارضا من الرئيس.

من الواضح أن حجم تغطية الموضوع لوحده دليل قوي على نية الصحيفة في معالجة هذا الموضوع بالذات و قيادته بإتجاه جعل إسم الرئيس المرشح مرتبطا بعمليات العنف و التجاوزات الأخرى التي تخللت

483 م. شوقي، "فضيحة غنتخابية في مؤسسة تربية"، الخبر، العدد 4037، 18 مارس 2004/ ص1 و 3.

484 غ. فاروق، "حفل يتحول إلى تجمع انتخابي"، الخبر، العدد 4041، 23 مارس 2004، ص.2

الحملة الدعائية لرئاسيات 2004. يجدر التنبيه في هذ الصدد إلى أن الجريدة نشرت خبرين اثنين فحسب للحدث عن حالي عمل عنف من تنفيذ أطراف غير المحسوبة على الرئيس.

جدول رقم 109: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 2 في "الخبر"

التجاوزات	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
المؤشر 1					126	%100	126
المؤشر 2					12	%100	12
المجموع					138	%100	138

تبرز الهيمنة الكلية للنبرة السلبية على مؤشرات الموضوع ، و هذا راجع لطبيعة الموضوع نفسه، حيث أن التجاوزات تدل على أفعال تعتبر خرقاً للأعراف و هي بذلك سلبية.

جدول رقم 110: توزيع مؤشرات الموضوع 3 في جريدة "الخبر"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 3: أخبار عن الرئاسيات
%37.21	48	المؤشر 1: أخبار عن الحملة الدعائية
%31.00	40	المؤشر 2: ما بعد الإقتراع
%13.95	18	المؤشر 3: إتهام السلطة بالتزوير
%09.30	12	المؤشر 4: الصحافة في الرئاسيات
%08.53	11	المؤشر 5: أخرى
%100	129	المجموع

نشرت "الخبر" عددا كبيرا من الأخبار تتضمن تفاصيلاً عن الظروف التي جرت فيها الانتخابات الرئاسية، و تم الاهتمام فيه بالشؤون الآتية:

- أخبار عن الحملة الدعائية، "تدخل المؤسسة العسكرية جاء لفرض الحياد الذي إلتزمت به، و فضلت أن يكون حيادها إيجابياً برفضها أن يتحول الإستحقاق الرئاسي إلى مجرد مسرحية تنتهي بعدم إعتراف المرشحين بنتائجها."⁴⁸⁵

- أخبار عن الفترة التي تلت التصويت و إعلان النتائج

- أداء وسائل الإعلام في الإستحقاق الرئاسية: "في ظرف قياسي حطمت إحتكار تغطية التيممة لحملة الرئاسيات: أكثر من مليون و 200 ألف مشاهد يومياً ل"خليفة للأنباء". أمام التعطيم الإعلامي الذي أطلق عشية الحملة

⁴⁸⁵ أنيس رحمان، "المؤسسة العسكرية تراقب الانتخابات عن قرب"، الخبر العدد 4055، 8 أفريل 2004، ص 3

الانتخابية للرئيس المترشح للتلفزيون الجزائري، (...) يؤكد أغلب المواطنين أن "خليفة نيوز" أصبحت فعلا متنفسا.⁴⁸⁶

- إتهام السلطة بتزوير نتائج الإقتراع كما يبرز في هذه الأخبار: "ندد ممثل المترشح بن فليس بالجمهورية الليبية بالتجاوزات التي ترتكب على مستوى مكاتب التصويت بالقنصلية الجزائرية بطرابلس، بتعمد موظفي القنصلية التزوير الفادح."⁴⁸⁷

غطت الجريدة موضوع الاتهامات بتزوير نتائج الرئاسيات لتمكين الرئيس المرشح من الفوز ب 18 موضوع و نسبة 3.6% من العدد الكامل لأخبار الرئاسيات. قد لا تبدو هذه النسبة بقدر كبير من الأهمية، لكن عند الاخذ بالحسبان بمواضيع أخرى تصب كلها في خانة تسويد صورة الرئيس المرشح فإن الصورة الكبيرة التي تتضح تنم عن موقف معين من الرئيس لا يمكن الا وصفه بالسليبي. كان أهم مؤشر في هذا الموضوع هو:

- إتهام المرشحين الادارية باللجوء للتزوير لتمكين الرئيس المرشح بالفوز بعهدة رئاسية ثانية
- موضوع "الانقاسامات" الذي يشير إلى ظاهرة إستشرت أثناء الحملة الدعائية لرئاسيات 2004 ، حيث دب الاختلاف في الكيانات السياسية، مثل النقابات و منظمة أبناء الشهداء، على خلفية مساندة بعض الاعضاء للمرشح علي بن فليس، بينما يفضل أعضاء آخرون الوقوف إلى جنب الرئيس المرشح. للتذكير فلقد كان هذان المرشحان الاوفر حظا في الظفر بكرسي الرئاسة. تم تغطية هذه الظاهرة في 9 مؤشرات.

جدول رقم 111: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 3 في جريدة "الخبر"

المجموع		سليبي		محايد		إيجابي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	48	%29.17	14	%68.75	33	%2.08	1	المؤشر 1
%100	40	%10	4	%57.5	23	%32.5	13	المؤشر 2
%100	18	%100	18					المؤشر 3
%100	12	%33.33	4	%41.67	5	%25	3	المؤشر 4
%100	11	%100	11					المؤشر 5
%100	129	%39.53	51	%47.29	61	%13.18	17	المجموع

تميزت تغطية موضوع "أخبار عن الرئاسيات" باستحواذ النبرة المحايدة على 47.29% من المؤشرات و السلبية على 39.53% من الكؤشرات، بينما لم تحظ سوى 13.18% منها بمعالجة إيجابية. و كدليل على

⁴⁸⁶ مراد محامد، "أكثر من مليون و 200 ألف مشاهد لخليفة للأخبار"، الخبر ، العدد 4043 ، 24 مارس 2004، ص4

⁴⁸⁷ مراد محامد، "زوجة سفير الجزائر بواشنطن تنير الفتنة"، الخبر العدد 4055، 8 أبريل 2004، ص.3

اللائحة السليبية نسوق الخبر الآتي: و "من جهة أخرى، أكد ممثل المرشح بن فليس تجاوزات أخرى ترتكب بسفارة الجزائر بواشنطن حيث يتعرض الناخبين لإستفزازات تجبرهم على التصويت لبوتفليقة."⁴⁸⁸

جدول رقم 112: توزيع مؤشرات الموضوع 4 في جريدة "الخبر"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي: 4: تصريجات دعم / معارضة للمرشحين
61.90%	39	المؤشر 1: شخصيات وكيانات سياسية تدعم للمرشح علي بن فليس
34.92%	22	المؤشر 2: شخصيات وكيانات سياسية تدلي بتصريجات ضد الرئيس
03.18%	2	المؤشر 3: تصريجات مساندة للرئيس المرشح
100%	63	لمجموع

كان نشر الصحيفة 39 خبرا كاملا لمعالجة تصريجات هو بمثابة دعم للمرشح بن فليس ينم عن نية من الصحيفة لمعادمة المرشح و تعزيز موقفه لدى القراء و الناخبين. ما يقوي طرحنا السابق هو لجوء الجريدة لنشر بيانات مساندة للمرشح بن فليس من كيانات ليس لها وجود شرعي أو من منظمات لا يقيم لها المجتمع وزنا. و للتدليل عما سبق ذكره، نستشهد بالأمثلة الآتية: "أخلطت حركة الوفاء و العدل حسابات الرئيس المرشح بوتفليقة بإعلانها (...). دعم المرشح علي بن فليس و هذا بعد أن إستبعدت خيار المقاطعة."⁴⁸⁹ و "أعلن رئيس الجبهة الوطنية الجزائرية، السيد موسى تواتي، عن مساندته للمرشح علي بن فليس والدخول في التحالف المساند له. موسى تواتي دعا كل الجزائريين للانتخاب ضد "مشروع بوتفليقة التسلطي".⁴⁹⁰

علاوة على ذلك، جاءت تغطية التصريجات التي تنادي بعدم تمكين الرئيس المرشح من الفوز بولاية رئاسية ثانية في 22 خبر بنسبة 4.4% من مجمل التغطية الخيرية للرئاسيات، بينما لم يحظ المؤشر المتعلق ببيانات الدعم للرئيس الا بتكرارين اثنين لا غير. هذا يعني أن المرشح علي بن فليس نال من الأخبار التي تتحدث عن دعمه ما مقداره 19.5 ضعفا ما خصص للرئيس المرشح. و كمثال عن ذلك، هذا الخبر: "دعا الامين العام السابق للتجمع الوطني الديمقراطي و عدد كبير من نواب ووزراء سابقين و إطارات في المكاتب الولائية للحزب إلى تزكية المرشح علي بن فليس."⁴⁹¹

عندما نواصل مقارنة هذا الصنف من الأخبار بتلك التي يعلن فيها عن موقف مؤيد للرئيس المرشح ، أي خبرين اثنين فحسب، و نسبة 0.39%، فإن عدد أخبار الموقف السليبي تفوقها 12 ضعفا.

⁴⁸⁸ مراد محامد، نفس المرجع السابق.

⁴⁸⁹ أنيس رحمان، "طالب الابراهيمى يدعو للتصويت على بن فليس"، الخبر، العدد 4038، 20 مارس 2004، ص.2.

⁴⁹⁰ مراد محامد، "موسى تواتي يعلن مساندته لبن فليس"، المرجع السابق، ص.2.

⁴⁹¹ أ.رحمان، "حركة تصحيحية في الارندي تعلن مساندة بن فليس"، الخبر العدد 4044، 27 مارس 2004، ص.3.

جدول رقم 113: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 4 في جريدة "الخبر"

المؤشر	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
المؤشر 1	39	%100					39
المؤشر 2			22	%100	22		22
المؤشر 3	2	%100					2
المجموع	41	%65.08	22	%34.92	63	%100	63

يجدر التذكير في هذا الصدد، وحسب تعريفنا السالف لمفهوم التأيد، بأن نشر أنباء عن دعم ناله المرشح علي بن فليس سيصنف في خانة الأنباء الإيجابية. و كمثل آخر عما سبق، ندرج هذا الخبر: "التنسيقية الوطنية لأبناء الشهداء تنضم لبن فليس" ⁴⁹².

و كمثل عن بيان يعتبر مناوئا للرئيس بوتفليقة: "أوضح مؤسس حزب الجبهة الديمقراطية" أن أطلب من المواطنين التصويت لصالح بوتفليقة، بل في أسوأ الاحوال سادعوهم للتصويت لصالح أي كان ما عدا بوتفليقة. ⁴⁹³

جدول رقم 114: توزيع مؤشرات الموضوع 5 في جريدة "الخبر"

الموضوع الرئيسي	التكرار	النسبة
5:منطقة القبائل و الانتخابات الرئاسية	12	%60
المؤشر 1: المقاطعون يستعملون العنف لعرقلة التشريعات	8	%40
المؤشر 2: أخرى	20	%100
المجموع		

إهتمت الصحيفة بما جرى من أحداث في منطقة القبائل، و بالتحديد بتفاعل المواطنين مع نداء الإمتناع عن التصويت و الاعمال التي لجأ إليها دعاة مقاطعة الرئاسيات، و عاجلت اساسا بما يلي:

- أعمال العنف التي تم إقرارها بغرض منع المرشحين النشاط الدعائي و تخريب وسائل الإقتراع كالصناديق و البطاقات: "شهدت ولايات منطقة القبائل اضطرابات نتيجة اندلاع مواجهات بين المقاطعين لإجراء الانتخابات و قوات مكافحة الشغب، حيث لم تجر الانتخابات في أكثر من 100 بلدية." ⁴⁹⁴

⁴⁹² م.مراد، "التنسيقية الوطنية لأبناء الشهداء تنضم لبن فليس"، المرجع السابق، ص.5.

⁴⁹³ م.إيوانوغان، "غزالي يدعو للتصويت على أي كان ما عدا بوتفليقة"، الخبر، العدد 4039، ص.3.

⁴⁹⁴ ت.محمد، "مواجهات عنيفة و حرق للصناديق" ن الخبر العدد 4056، 9 أفريل 2004، ص.7.

جدول رقم 115: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 5 في جريدة "الخبر"

	إيجابي		محايد		سلي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1					12	%100	12	%100
المؤشر 2				%75	2	%25	8	%100
المجموع				%30	14	%70	20	%100

كانت نسبة 70% من المؤشرات ذات نبرة سلبية كما يظهر من هذا الخبر : "بجاية: فشلت المصالح الادارية في نقل الصناديق إلى مراكز التصويت في ست بلديات بسبب إقدام المتظاهرين على حرق الصناديق خلال الليل.⁴⁹⁵

من جهة ثانية يبرز في هذا الموضوع الذي حظي ب 20 خبر تخصيص 6 أخبار منها، بنسبة 30%، للحدث عن أعمال عنف جاءت كردة فعل لقيام الرئيس بزيارة المنطقة في إطار حملته الانتخابية. خلاصة:

من بين الصحف الخمس المبحوثة، كانت صحيفة "الخبر" الأكثر إهتماما بالتغطية الخبرية للانتخابات الرئاسية، حيث نشرت ما نسبته 30.15%، أي قرابة الثلث من إجمالي ما أصدرته الصحف المدروسة مجتمعة. أما فيما يتصل بالمواضيع التي إهتمت بها الصحيفة، فلقد تميزت "الخبر" على رأسها "التجاوزات التي تخللت الحملة الدعائية"، التي أخذت أكثر من ربع المضامين الخبرية في الصحيفة. يجدر التذكير ان الصحيفة عزت كل التجاوزات للسلطة متهمة إياها باقترافها الخروق لتمكين الرئيس المرشح من الفوز بالرئاسيات. من جهة ثانية، إهتمت الصحيفة بالحملة الدعائية للمرشحين الستة، فخصصت لها مجتمعة نصيبا يناهز ثلث مضامينها الاخبارية. لكن علينا جلب الانتباه هنا إلى أن قرابة نصف تلك النسبة، أي 14.09%، ذهبت لتغطية النشاط الدعائي للرئيس بوتفليقة، بينما إقتسم المرشحون الخمس الباقي. السؤال الذي يطرح هو لماذا كرسّت الصحيفة هذه النسبة الاستثنائية للرئيس المرشح؟ هل كبر حجم التغطية يعني بالضرورة أن الصحيفة منحازة إيجابا للرئيس؟

الحقيقة أن الصحيفة ندرت هذا الكم الهائل من الأخبار للرئيس ليس لمدحه، بل على العكس من ذلك، للإفراط في إنتقاده.

ثالثا، نشرت الصحيفة ما مقداره 7.63% من الأخبار تحت موضوع "تصريحات مساندة للمرشح بن فليس". بالمقابل، أدرجت ما نسبته 0.39% فقط في موضوع "تصريحات مساندة للرئيس المرشح". رابعا، كرسّت نسبة بلغت 4.30% من المضامين الاخبارية تمثلت في تصريحات معارضة للرئيس المرشح. "الخبر" أظهرت أجحافا مضاعفا في حق الرئيس المرشح من جهة، بمنحه نسبة تغطية للتصريحات

⁴⁹⁵ ع. رضوان، "بجاية: الادارية تفشل في نقل الصناديق على مراكز التصويت"، المرجع السابق.

الإيجابية له هامشية إذا ما قورنت بما خصصته للمرشح بن فليس و، من جهة ثانية أدرج نسبة لا بأس بها من التصريحات السلبية للرئيس بوتفليقة.

خامسا، و بعد إنتهاء الإقتراع و صدور النتائج، لم تتوان الصحيفة في نشر نسبة 3.52% من الأنباء تتحدث عن فوز الرئيس بوتفليقة بالتزوير.

نستشف من المعطيات السابقة محاولة ممنهجة من الصحيفة لإلحاق ضرر كبير بسمعة الرئيس، و بالتالي تقديمه للقراء على أنه ليس بالجدير بأن يتبوأ منصب الرئيس ثانية. تم ذلك من خلال التلاعب بالأخبار التي تنتقيها اليومية لنشرها، فهي، على سبيل المثال، تتكتم عن أخبار تخمّل دعما صريحا للرئيس بوتفليقة بينما تنشر كامل البيانات المساندة للسيد بن فليس. نستنتج إذن بأن الصحيفة تجاوزت مهمتها الأخبارية و لعبت دورا سياسيا بحتا، حيث سعت لإقناع الناس بالتصويت على أي كان إلا الرئيس بوتفليقة.

6.1.2 مواضيع المضامين الخبرية لتغطية رئاسيات 2004 في جريدة "الوطن"

جدول رقم 116: المواضيع الرئيسية في المضامين الأخبارية لتغطية رئاسيات 2004 في "الوطن"

الموضوع	التكرار	النسبة
الموضوع الرئيسي 1: الحملة الدعائية للمرشحين	212	58.24%
الموضوع الرئيسي 2: أخبار عن الرئاسيات	91	25.00%
الموضوع الرئيسي 3: تجاوزات تخللت الحملة الدعائية	30	8.24%
الموضوع الرئيسي 4: تصريحات دعم/معارضة للمرشحين	20	5.49%
الموضوع الرئيسي 5: منطقة القبائل والرئاسيات	11	3.02%
المجموع	364	100%

تميزت "الوطن" بكونها نشرت ثاني أكبر حجم من الأخبار للتعامل مع الانتخابات الرئاسية لسنة 2004، بنسبة بلغت 21.47% من إجمالي ما نشرته الصحف المدروسة مجتمعة. توزعت الأخبار على خمسة مواضيع رئيسية هي كالتالي: الحملة الدعائية للمرشحين ، أخبار عن التشريعات، تجاوزات تخللت الحملة الدعائية، تصريحات دعم/معارضة للمرشحين و منطقة القبائل و التشريعات.

جدول رقم 117: توزيع مؤشرات الموضوع 1 في جريدة "الوطن"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 1: الحملة الدعائية للمرشحين
32.55%	69	المؤشر 1: حملة الرئيس المرشح
19.81%	42	المؤشر 2: حملة المرشح علي بن فليس
16.51%	35	المؤشر 3: حملة المرشح سعيد سعدي
12.74%	27	المؤشر 4: حملة المرشح جاب الله
12.26%	26	المؤشر 5: حملة المرشحة لويزة حنون
06.13%	13	المؤشر 6: حملة المرشح فوزي ربايعين
100%	212	المجموع

نال موضوع "الحملة الدعائية للمرشحين" حصة الاسد من المضامين الاخبارية، حيث بلغت نسبته 58.24% من تلك الاخبار. اختلف اهتمام الصحيفة بالحملة الدعائية حسب المرشحين، إذ كان للرئيس المرشح النصيب الاكبر من التكرارات، بنسبة 32.55% منها، متبوعا بالسيد بن فليس بنسبة 19.81% فقط . عند معالجة الحملة الانتخابية للرئيس، انصب اهتمام الصحيفة على ما يلي من المؤشرات:

- معالجة التجمعات الدعائية للرئيس عبد العزيز بوتفليقة في الاغلبية الساحقة من التكرارات
- إدراج خبر غريب عن مجرم عاش قبل مائة عام من الان و اتهم بقتل امرأة بغرض السطو على مجوهراتها. أما سبب نشر هذا الخبر فهو حمل هذا الجرم نفس لقب الرئيس أي "بوتفليقة"، و كأن الصحافي يرمي لأيحاء فكرة أن الرئيس ينحدر من سلالة مجرمين و قد يكون هو ذاته مجرما بسبب هذه توارثه للجينات!

جدول رقم 118: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 1 في جريدة "الوطن"

المجموع		سليبي		محايد		إيجابي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
100%	69	59.42%	41	40.58%	28			المؤشر 1
100%	42			80.95%	34	19.05%	8	المؤشر 2
100%	35			26.19%	11	68.57%	24	المؤشر 3
100%	27	14.81%	4	81.48%	22	3.70%	1	المؤشر 4
100%	26			92.31%	24	7.69%	2	المؤشر 5
100%	13	7.69%	1			92.31%	12	المؤشر 6
100%	212	21.70%	46	44.81%	95	22.17%	47	المجموع

ما يشد الانتباه في الجدول السابق و المتعلق بحملة السيد سعيد سعدي هو هيمنة المؤشرات الإيجابية ب 24 خبر و نسبة 68.57%، مقابل 10 مؤشرات محايدة و مؤشر سلبي واحد. يتجلى إذن بأن الصحيفة أظهرت تحيزا واضحا و بالخاصة إذا تم مقارنة تغطية هذا المرشح بالمرشح بن فليس (73.81% من المؤشرات محايدة و 23.81% إيجابية) و الرئيس المرشح (56.72% من المؤشرات سلبية، 41.79% محايدة و 1.49% فقط إيجابية). و كمثل عن الأسلوب الأذي تم به تغطية حملة السيد بن فليس: "تم إستقبال علي بن فليس كالمرشح المنتصر بالبويرة. ما أن وطأت قدماه المدينة حتى أحاطت به جماهير غفيرة تفيض حماسة." ⁴⁹⁶

أما حملة الرئيس بوتفليقة فكثيرا ما يتم تغطيتها بنبرة سلبية: "دام تجمع الرئيس المرشح ثلاثين دقيقة تبين فيه أنه لا جديد يذكر في حديثه. ثم غادر بوتفليقة القاعة وسط فوضى لا توصف، و قد واجه صعوبات في إقناع المواطنين القلقين عن مستقبل منطقتهم." ⁴⁹⁷

و كذلك الحال بالنسبة للمرشح عبد الله جاب الله: "في خرجته الميدانية الاولى لم يفلح عبد الله جاب الله في جذب الكثير من الحضور. فالفضوليون و التلاميذ الذين تجمعوا جاؤوا فقط لأن وجود كاميرا التلفزيون أثار إهتمامهم." ⁴⁹⁸

نستنتج أن صحيفة "الوطن" سعت لرسم صورة غير مشرفة عن الرئيس بوتفليقة، و هي بذلك إتخذت موقفا سلبيا منه، كما يبرز من كثرة المؤشرات السلبية و من الخبر عن المحرم الذي يحمل إسم عائلة الرئيس المرشح.

جدول رقم 119: توزيع مؤشرات الموضوع 2 في جريدة "الوطن"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 2: أخبار عن الرئاسيات
79.12%	72	المؤشر 1 : ما بعد الإقتراع
20.88%	19	المؤشر 2 : أخبار عن الحملة الدعائية
100%	91	المجموع

أدرجت اليومية عددا معتبرا من الأخبار لنقل تفاصيل عن مجريات الرئاسيات، و تركزت التغطية على محاور أساسية هي:

- إتهام السلطة بإقتراف تزوير شامل تجاوزات: "لا يمكن للبيئة الروحية التي تسبح فيها روما المدينة الابدية أن تفسر "المعجزة" التي جعلت من 320 بطاقة تصويت التي عبر بها 320 مواطن حضروا شخصا أن تتحول إلى

⁴⁹⁶ M'hamed H. « Accueil triomphal à Bouira », El Watan n°4046, 18 mars 2004 p.2

⁴⁹⁷ M'hamed H. "Bouteflika en panne a Tipaza", El Watan n° 4047, 19-20 mars 2004, p.2

⁴⁹⁸ Salima Tlemçani, "Un Accueil chahuté", El Watan, op.cit., p.6

327 بطاقة ما قامت اللجنة بفتح الاظرفة، بينما يصير مسؤول لجنة مساندة بوتفليقة على "أن التزوير لا يمكن أن يحدث"⁴⁹⁹

- أخبار تورده تفسيرات للنتائج الطيبة التي أحرزها الرئيس المرشح والإقرار بفوز مستحق و نظيف: "لقد بينت نتائج الإستحقاق الرئاسية في 8 أبريل 2004 حقيقة مدهشة. لقد حصل بوتفليقة على أفضل نتائجه في المناطق الأكثر تضرر من الإرهاب. فهي تتجاوز في أغلب الاحيان 90 بالمائة، تاركا بعض الفتات لبقية المرشحين."⁵⁰⁰ شملت التغطية كذلك 19 خبرا عن مجريات الحملة الدعائية. تعرضت مضامين الموضوع لإطلاق الحملة و إطلاق حزبين سياسيين لحملة بغرض إقناع المواطنين بالإمتناع عن التصويت. عموما إهتم هذا الموضوع بتفاصيل شتى عن الحملة الدعائية: "تنطلق اليوم رسميا الحملة الانتخابية لرئاسيات 8 أبريل. سيقوم المرشحون الستة بالدعاية عبر الوطن لمدة ثلاثة أسابيع. سيكون للرئيس بوتفليقة الدور الاصح حيث أنه سيحير على الرد على هجمات منافسيه فيما يتعلق بحصيلة عهده الاولى. لهذا السبب بدأ بوتفليقة حملته قبل الوقت المحد لها، لقد خدمته خزينة الدولة السخية و التي قام بتسييرها دون حساب، و استجاب بذلك لكل الطلبات حتى الغربية منها. بعدما قام بإدارة المال العام كما لم يفعله أي وزير مالية، سيعكف الرئيس على إدارة خطبه بكفائته المعهودة."⁵⁰¹

جدول رقم 120: توزيع الإتجاه في مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 2 في جريدة "الوطن"

المجموع	سلي		محايد		إيجابي		المؤشر
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
المؤشر 1	58.33%	42	19.45%	14	22.22%	16	1
المؤشر 2	52.63%	10	42.11%	8	5.26%	1	2
المجموع	57.14%	52	24.18%	22	18.68%	17	

في الموضوع المتعلق بتغطية تفاصيل الرئاسيات، تبرز هيمنة النبرة السلبية بنسبة 57.14%، و إرتبط الأسلوب السلي بالأخبار التي تتناول السلطة، كما يبدو من هذا النبا: "و كأنها تؤكد بأنه تم برجة الزوير، قامت قوافل من السيارات بالحجار تحمل صور بوتفليقة بإحتياح الشوارع مطلقة العنان للمنبهات."⁵⁰²

⁴⁹⁹ Nacera Benali, "Plus de bulletins que de votants en Italie", El Watan n°4066, 10 avril 2004, p.5

⁵⁰⁰ Salim Tlemçani, « Un scrutin à dominante sécuritaire », El Watan n°4067, 11 avril 2004, p.1 et 3.

⁵⁰¹ S.B."Trois semaines chaudes " El Watan n°4046, 18 mars 2004, pp.1 et 3.

⁵⁰² Salima Tlemçani, "Un Accueil chahuté", El Watan, op.cit., p.6

جدول رقم 121: توزيع مؤشرات الموضوع 3 في جريدة "الوطن"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 3: تجاوزات تخللت الحملة الدعائية
86.67%	26	المؤشر 1: التجاوزات الادارية و أنصار الرئيس
13.33%	4	المؤشر 2: أخرى
100%	30	المجموع

تم تغطية الموضوع الرئيسي المرتبط بالتجاوزات التي سجلت خلال الحملة الدعائية بعدد كبير من التكرارات. ما يجلب الانتباه في هذا المقام هو تركيز التغطية على مؤشرات تعتبر سلبية بالنسبة للرئيس المرشح. للتوضيح، يتجلى أن:

- "التجاوزات" قامت بها الادارية "المنحازة" للرئيس المرشح على على حساب باقي المرشحين: "مند إنطلاق الحملة الانتخابية للرئاسيات، لم يفوت ممثلو المرشحين فرصة للتنديد بوالي بلعباس الذي فعل كل ما في وسعه "لتحويل الادارة للجنة مساندة للرئيس".⁵⁰³
- إعتداءات نفذها "أنصار الرئيس" في حق منافسيه، و بالخصوص إزاء السيد علي بن فليس، حيث ان جلها تشير له كضحية لهذه الاعتداءات.

جدول رقم 122: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 3 في جريدة "الوطن"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
100%	26	100%	26					المؤشر 1
100%	4	100%	4					المؤشر 2
100%	30	100%	30					المجموع

إحتوى موضوع التجاوزات التي شهدتها الحملة الدعائية للرئاسيات 30 مؤشرا، كان 26 منها، أي 86.67%، إتهاما للسلطة بإرتكاب التجاوزات و الاعتداءات. مرة أخرى يظهر جليا موقف اليومية المعادي للسلطة.

⁵⁰³ M. Abdelkrim, «Le wali viole la loi», El Watan n°4050, 23 mars 2004, p.27

جدول رقم 123: توزيع مؤشرات الموضوع 4 في جريدة "الوطن"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 4: تصريجات دعم/معارضة للمرشحين
50%	10	المؤشر 1: شخصيات و كيانات سياسية ضد فوز الرئيس بوتفليقة بالتراسيات
40%	8	المؤشر 2: شخصيات و كيانات سياسية توصي بالتصويت للمرشح بن فليس
10%	2	المؤشر 3: شخصيات و كيانات سياسية توصي بالتصويت للرئيس المرشح
100%	20	المجموع

في هذا الموضوع، نشرت الصحيفة:

- بيانات يعلن فيها عن معارضة الرئيس المرشح
 - بلاغات تعبر عن دعم للمرشح بن فليس و هيمنت عل نصف حجم الموضوع: "رغم إقصائه من السباق الرئاسي، فإن طالب لا يرمي بالإسفنجة، بل النضال يتواصل بالنسبة إليه، و أعلنت اللجنة المديرية للحزب عن دعمها لحزب جبهة التحرير الوطني الذي يمثله بن فليس." ⁵⁰⁴
 - و: "في سباق انتخابي لا شفقة فيه، فإن كل صوت له وزنه، و منح نقيب المحامين عمار بن تومي صوته لعلني بن فليس سيعتد به. محام بارز و الرئيس السابق للجمعية ادولية للمحامين الديمقراطي، فلقد كام كذلك محامي جبهة التحرير الوطني إبان حرب التحرير." ⁵⁰⁵
 - تصريجات تحت على تأييد الرئيس المرشح في مسعاها للفوز بالتراسيات كرة أخرى، الا أن هذه لم تحتل الا عشر حجم الأخبار للموضوع
- هناك استنتاجان اثنان نخرج بهما من قراءة الجدول السابق أولهما أن عدد الأخبار المكرس لهذا الصنف ضئيل جدا و كأن الصحيفة أرادت إقناع القارئ بأن الرئيس المرشح لا يجوز دعما كبيرا لشخصه كمرشح لولاية رئاسية ثانية. ثاني ملاحظة تخص المنظمات التي أختارت الجريدة أدراج دعمهما، و هما حزب الانقاد الإسلامي الذي تصنفه هذه الجريدة كحزب إرهابي بالنظر للإختلاف الايديولوجي بين خط الجريدة الافتتاحي و الحزب. و المنظمة الثانية تتمثل في الاتحاد العام للعمال الجزائريين و الذي يعتبر قريبا من السلطة و بذلك فإن دعمه للرئيس المرشح تحصيل حاصل و لا يعتبر خير أصلا.

⁵⁰⁴ H.T., « taleb soutient Benflis », El Watan n°4046, 18 mars 2004, p.2

⁵⁰⁵ A.B., "Soutien des batonniers", El Watan n° 4049, 22 mars 2004, p.2

جدول رقم 124: توزيع الإتجاه في مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 4 في جريدة "الوطن"

	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
المؤشر 1					10	%100	
المؤشر 2	8	%100					8
المؤشر 3	2	%100					2
المجموع	10	%50			10	%50	20

نشرت الجريدة موضوعا من مؤشرين إثنين عن تصريحات مساندة للرئيس المرشح، بينما احتوى ذلك الذي خصص للبيانات الداعمة للمرشح علي بن فليس على 8 مؤشرات، أي أربعة أضعاف ما أحرزه الرئيس المرشح. للمرة الثالثة يظهر التحيز الصارخ للصحيفة ضد الرئيس بوتفليقة.

جدول رقم 125: توزيع مؤشرات الموضوع 5 في جريدة "الوطن"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 5: منطقة القبائل و الرئاسيات
%36.36	4	المؤشر 1: نزاع بين المؤيدين للإقتراع و المعارضين له
%63.64	7	المؤشر 2: أخرى
%100	11	المجموع

خصصت الصحيفة 11 خبر للحدث عن الأحداث التي جرت بمنطقة القبائل خلال الإستحقاق

الرئاسية. أما المواضيع الفرعية التي إهتم بها هذا الركن فكانت أساسا:

- إنقسام المنطقة بين مؤيد للانتخاب و معارض له و الاربابك الذي إنجر عنه: "خيم الارتباك و القلق على الرأي العام المحلي بتيزي وزو. سبب الارتباك كان النداء الذي أطلقه الجناح المحاور للعروش و القاضي بمقاطعة الرئاسيات، بينما حث عدة فاعلون آخرون المواطنين على عدم الامتثال لنداء المقاطعة." ⁵⁰⁶
- للحدث عن نتائج السيد سعيد سعدي، مرشح حزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية.

جدول رقم 126: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 5 في جريدة "الوطن"

	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
المؤشر 1					4	%100	
المؤشر 2	2	%28.57	1	%14.29	4	%57.14	7
المجموع	2	%18.18	1	%9.09	8	%72.73	11

⁵⁰⁶ Mourad Hachid, "Confusion à Tizi Ouzou", El Watan n°4046, 18 mars 2004, p.2

إتسمت نسبة 72.73% من المؤشرات في موضوع تفاعل منطقة القبائل مع رسايات 2004 بالسلبية. مرد هذه التزعة طبيعة الأحداث التي عرفتها المنطقة إبان فترة الحملة الدعائية و الإقتراع و الايام التي تلتها.

خلاصة:

خصت صحيفة "الوطن" رئاسيات 2004 بإهتمام خاص حيث أنها نشرت ثاني أكبر عدد من الأخبار لتغطية هذا الحدث.

وزعت الجريدة المضامين الخبرية على خمسة مواضيع رئيسية، كان أكبرها ذلك المتعلق بالحملة الانتخابية للمرشحين و الذي كان فيه للرئيس المرشح عبد العزيز بوتفليقة القسط الأكبر من التغطية. الا أن تعامل الصحيفة مع حملة الرئيس الدعائية تميز بميمنة النبرة السلبية.

يتجلى كذلك من تحليل محتوى المضامين الخبرية للصحيفة تخصيص 8.24% من التغطية للحديث عن "التجاوزات". للتذكير، فإن "الوطن" في هذا الموضوع بالذات، حملت مسؤولية "التجاوزات" بصفة شبه كاملة للإدارة و أنصار السيد بوتفليقة لفائدة هذا الأخير.

ثالثا، يتبين أن "الوطن" تبنت موقفا سلبيا من السلطة، بالنظر لأدراج موضوع رئيسي بلغ نسبة 2.75% من إجمالي الأخبار، عن تصريحات سلبية للرئيس المرشح.

إذن، فإن يومية "الوطن" جهرت بموقف سلبي حيال السلطة في أربع مواضيع من أصل الخمسة التي غطت بها الانتخابات الرئاسية.

6.1.3 مواضيع المضامين الخبرية لتغطية رئاسيات 2004 في جريدة "الشروق"

جدول رقم 127: يبين مواضيع المضامين الأخبارية لتغطية رئاسيات 2004 في "الشروق"

النسبة	التكرار	الموضوع
55.63%	163	الموضوع الرئيسي 1: الحملة الدعائية للمرشحين
18.09%	53	الموضوع الرئيسي 2: الإقتراع وما بعده
17.06%	58	الموضوع الرئيسي 3: الحملة وظروفها
2.73%	14	الموضوع الرئيسي 4: تصريحات دعم/معارضة
1.71%	5	الموضوع الرئيسي 5: منطقة القبائل والرئاسيات
100%	293	المجموع

شملت المضامين الخبرية ليومية "الشروق" 293 خبرا، ما يعادل 17.29% من إجمالي العينة. توزعت

تلك الأخبار على المواضيع الرئيسية التالية:

- الحملة الدعائية للمرشحين

- الإقتراع وما بعده
- الحملة وظروفها
- تصريحات دعم/معارضة للمرشحين
- منطقة القبائل والرئاسيات

جدول رقم 128: توزيع مؤشرات الموضوع 1 في جريدة "الشروق"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي: الحملة الدعائية للمرشحين
34.97%	57	المؤشر 1: الحملة الدعائية للرئيس بوتفليقة
17.79%	29	المؤشر 2: حملة المرشح بن فليس
17.18%	28	المؤشر 3: حملة المرشح جاب الله
11.04%	18	المؤشر 4: المرشحة لويزة حنون
11.04%	18	المؤشر 5: حملة المرشح سعيد سعدي
7.97%	13	المؤشر 6: حملة المرشح فوزي ربايعين
100%	163	المجموع

كرست الصحيفة أزيد من نصف المضامين الخبرية التي نشرتها في الحملة الدعائية للرئاسيات لتغطية النشاط الانتخابي للمرشحين. على غرار زميلاتها، تعاملت الصحيفة مع المرشحين بطريقة متباينة. في هذا السياق، تمت معالجة الحملة الانتخابية للرئيس بوتفليقة بأكثر قسط من الأخبار يمثل أزيد من ثلث حجم الموضوع الرئيسي هذا. نسرد في ما يلي أمثلة عن تلك الأخبار: "تميز اليوم الثاني من الحملة الانتخابية بولاية سكيكدة بتزول المترشح عبد العزيز بوتفليقة ضيفا على مواطن يالولاية حيث نشط تجمعا حضرته الآلاف من الجماهير عجزت ارجاء القاعة عن إحتوائهم (...). و واصل كلامه: "هناك جماعة تعجز عن الخروج من باتنة و تحجم عن اختبار نفسها في الميزان و هي مع ذلك تملأ الدنيا هرجا و مرجا"، الشيء الذي فهمه الحاضرزن بأنه كلام موجه لبن فليس.⁵⁰⁷

أما المرشح الذي يليه مباشرة، و هو السيد بن فليس، فلم ينل من التغطية إلا نصف ما حظي به الرئيس بوتفليقة: "جدد علي بن فليس تحذيره من اللجوء إلى التزوير و رد على السيد أويحي الذي لوح باستعمال العصا ضد كل من يحاول إثارة المشاكل و تطرق إلى خلافاته مع الرئيس حول الحزب و استعماله للعدالة و محاصرته لسنة كاملة ليؤكد أن حكم "فرعون" سيكسر و يعود الحق."⁵⁰⁸

غطت اليومية حملة السيدة لويزة حنون ب18 خبر، حيث حلت المرشحة في المرتبة الرابعة من بين ستة مرشحين: "حذرت السيدة حنون مستمعيها الذين إمتلأت بهم القاعة من اولائك الذين يهددون بالخروج إلى الشارع و إدخال البلاد في الفوضى العارمة في حالة عدم نجاحهم في انتخابات الثامن أفريل المقبل. و ركزت

⁵⁰⁷ س.زقادي، "بوتفليقة يفتح النار على بن فليس"، الشروق العدد 1028، 20 مارس 2004، ص.2.

⁵⁰⁸ معلا، "بن فليس من البويرة: الجزائر تحولت إلى "محقرة"، الشروق العدد 1028، 20 مارس 2004، ص.3.

الزعيمة على قضية تمازيغت التي طالبت بترسيمها و حدرت من الاستعمار الامريكى الذي سيلهف الثروات الوطنية و ترسيم السلم في الجزائر. " 509

غطت الصحيفة حملة حزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية في 18 مؤشر بسنبة 6.14%. خصصت الاغلبية الساحقة من المؤشرات لتلخيص محتوى خطبات المرشح الدعائية. ما يشد الانتباه في تعاطي الجريدة مع رئيس الحزب، السيد سعيد سعدي، هو ، وخلافا لباقي الصحف، لم تنعت ب "القائد الديمقراطي" ، بل إكتفت بإستعمال صفات محايدة.

كانت "الشروق" الوحيدة كذلك من بين الخمس صحف قيد الدراسة التي نشرت أخبارا كاملة و كذلك سلبية عن المرشح سعيد سعدي. على سبيل المثال لم تطالع باقي الصحف قراءها عن خبر بقاء المرشح سعيد سعدي 20 دقيقة لا غير في مدينة جيجل بعد أن نفر الحضور منه لدوره في توقيف الانتخاب في العام 1991 و العنف الذي هز البلاد و الذي عانت منه ولاية جيجل بصفة بشعة. على العكس من ذلك دأبت الصحف الأخرى على وصف "الإستقبال الحماسي" و "تعاطف" المواطنين معه في كل تجمعاته: "لم يلق سعيد سعدي، المرشح للانتخابات الرئاسية المقبلة، كثيرا من الحفاوة في مدينة جيجل، المدينة التي تحملت كثيرا من وزر توقيف المسار الانتخابي الذي لعب فيه سعيد دورا أساسيا، و إضطر إلى جلب الجمهور من بجاية، و لم يتجاوز وقت التجمع 20 دقيقة" 510 هذا يعني ان الصحف لجأت عمدا لكم أخبار إعتبرتها تلحق ضررا بالصورة التي سعت لترويجها عن المرشح سعيد سعدي. خلاصة القول أن الصحف هاته إبتعدت عن مبادئ الصحافة الاساسية و التي تنص على وجوب تقديم أخبار كاملة و موضوعية أي الإمتناع عن أخفاء أخبار أو تقديمها ناقصة تدفع القارىء على الخروج بإستنتاجات خاطئة.

جدول رقم 129: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 1 في جريدة "الشروق"

المجموع	سليبي		محايد		إيجابي		المؤشر
	لتكرار	النسبة	لتكرار	النسبة	لتكرار	النسبة	
المؤشر 1	57	1.75%	1	94.74%	54	3.51%	2
المؤشر 2	29	10.34%	3	89.66%	26		
المؤشر 3	28			100%	28		
المؤشر 4	18			100%	18		
المؤشر 5	18	16.67%	3	83.33%	15		
المؤشر 6	13			100%	13		
المجموع	163	4.29%	7	94.48%	154	1.23%	2

509 بلخن، "حنون تطلق النار على بن فليس من ميلة"، المرجع السابق.

510 عثمان لحياي، "سعيد سعدي ضيفا على مدني مزراق"، الشروق، العدد 1036، 29 مارس 2004، ص.2

يبين الجدول السابق هيمنة النبرة المحايدة على مؤشرات موضوع الحملة الدعائية للمرشحين الستة بنسبة 94.48%. تميزت "الشروق" بإستعمال النبرة السلبية في بعض الأخبار التي غطت بها حملة السيد سعدي (16.67%)، بينما زميلاهما الاربع نزعت لنشر أخبار بالنبرة الإيجابية عن المرشح سعدي. إنفردت "الشروق" كذلك بعدم اللجوء للنبرة الإيجابية في تغطية حملته الدعائية، و كان ذلك مناقضا لما تبنته بقية الصحف المدروسة.

جدول رقم 130: توزيع مؤشرات الموضوع 2 في جريدة "الشروق"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي: الإقتراع و ما بعده
13.21%	7	المؤشر 1: فوز كاسح للرئيس المرشح
11.32%	6	المؤشر 2: هيئات أجنبية تشهد بزاهة الإقتراع
7.55%	4	المؤشر 3: فوز الرئيس مرده إستحسان الناخبين لخطابه و إنجازاته
7.55%	4	المؤشر 4: مسؤولون من الحزب ينتفضون ضد بن فليس بعد هزيمته
5.66%	3	المؤشر 5: نسبة مشاركة مرتفعة
54.72%	29	المؤشر 6: اخرى
100%	53	المجموع

وجهت "الشروق" عناية للأحداث التي تبعت الإعلان عن نتائج الإقتراع فكرست لها زهاء خمس حجم المضامين الخبرية. أما المواضيع الفرعية التي تم التطرق لها فشملت ما يلي:

- الاعتراف للرئيس بوتفليقة بفوز كاسح: "فاز السيد عبد العزيز بوتفليقة بعهدة رئاسية ثانية و بالاغلبية الساحقة، و منح 8.5 مليون ناخب ثقتهم للرئيس مؤيدين بذلك سياسة المصالحة الوطنية التي رفعها شعارا ف يحملته الانتخابية."⁵¹¹ و: "بوتفليقة يدك قلعة جاب الله و يحمي آثار بن فليس"⁵¹²
- شهادات هيئات سياسية وإعلامية أجنبية بزاهة الإقتراع: "أجمع عدد من مراسلي القنوات الإعلامية الاجنبية و المراقبين الدوليين على نزاهة الانتخابات إلى حد بعيد و على تطور أسلوب تعامل السلطة في الجزائر مع الصحافة الاجنبية."⁵¹³

و: "أكدت الادارية الامريكية أنه لا مجال للشك في النتائج و فوز الرئيس بوتفليقة في الانتخابات."⁵¹⁴

⁵¹¹ أيمن حركاتي، "بوتفليقة يفوز ف بانتخابات شبيهة بالاستفتاء"، الشروق، العدد 1046، 10 أبريل 2004، ص.1

⁵¹² س.زقاجي "بوتفليقة يدك قلعة جاب الله و يحمي آثار بن فليس"، المرجع السابق، ص.6

⁵¹³ إسماعيل طلاي، "إجماع على نزاهة الإقتراع و غياب التضييق على الصحافة"، الشروق، العدد 1046، 10 أبريل 2004، ص.8

⁵¹⁴ وأج "واشنطن و الحلف الاطلسي يباركان الانتخابات في الجزائر"، الشروق، العدد 1047، 11 أبريل 2004، ص.3

- الأسباب الكامنة وراء تصويت المواطنين لصالح الرئيس بوتفليقة: "بياتنة حصد بوتفليقة الغلة و الملة الانتخابي (...) و مهم يكن من أمر هذه النتائج، فإن خيار المصالحة الوطنية كان بمثابة سلاح فتاك و حاسم لما يحظى به من دعم شعبي غير قابل للنقاش."⁵¹⁵
- إدراج تفسيرات منطقية لأسباب هزيمة أهم المرشحين: "مد جاب الله يده لسعيد سعدي و علي بن فليس ، و أسس معهما حلفا مشبوها طرح العديد من الاسئلة لدى الناخبين و جعلهم يفكرون مليا في مصير أصواتهم."⁵¹⁶
- نسبة التصويت بلغت مستويات مرتفعة من الواضح إذن بأن 4 على الأقل من مؤشرات الموضوع السابق يمكن إعتبارها إيجابية بالنسبة للسلطة. لقد أتت تغطية "الشروق" للأحداث التي تلت التصويت في الرئاسيات مخالفة تماما لما تعودنا عليه في زميلاتها الاربع الأخرى.

جدول رقم 131: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع رقم 2 في جريدة "الشروق"

المجموع	سليبي		محايد		إيجابي		المؤشر
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
		7				7	المؤشر 1
		6				6	المؤشر 2
		4				4	المؤشر 3
		4	4				المؤشر 4
		3				3	المؤشر 5
		29	5	20	4	4	المؤشر 6
		53	9	20	24	24	المجموع

تبرز هيمنة النبرة الإيجابية في مؤشرات الموضوع السابق حيث نالت نسبة 45.28%، مقابل 37.74% و 16.98% من المؤشرات محايدة و سلبية، على التوالي. تفسر النبرة الإيجابية بموقف الجريدة الذي بدى من الأول و كأنه منحازا إيجابيا للسلطة. و للتذكير بالأسلوب الذي استعملته الصحيفة في تغطية بعض الأحداث، نسرده هذه الأمثلة: "الإعلام الغربي يعطي "الايزو" للانتخابات"⁵¹⁷. و فيه إشارة إلى عدم لجوء السلطة للتزوير كما سعت للترويج له باقي الصحف.

⁵¹⁵ طاهر حليسي "بوتفليقة يزار في عرين الاسد"، المرجع السابق، ص.7

⁵¹⁶ محمد يعقوبي، "الوعاء الإسلامي يعاقب رموزه"، الشروق، العدد 1046، 10 أبريل 2004، ص.3

⁵¹⁷ مليكة جمال، "الإعلام الغربي يعطي "الايزو" للانتخابات الشروق، العدد 1046، مرجع سابق، ص.9

جدول رقم 132: توزيع مؤشرات الموضوع 3 في جريدة "الشروق"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي: الحملة و ظروفها
18.97%	11	المؤشر 1: المرشحون و برامجهم
10.35%	6	المؤشر 2: الحملة إتسمت بالتهجم على الرئيس والافراط في التجريح
8.62%	5	المؤشر 3: نشاط اللجنة الوطنية لمراقبة الانتخابات
8.62%	5	المؤشر 4: إنطلاق الحملة الدعائية
5.17%	3	المؤشر 5: تجاوزات تخللت الحملة الدعائية
42.27%	28	المؤشر 6: أخرى
100%	58	المجموع

- نشرت "الشروق" عددا كبيرا من الأخبار لنقل حيثيات الحملة الدعائية، تطرقت فيها أساسا لما يلي:
- تحليل برامج المرشحين و شخصيتهم: "الرئيس المرشح عبد العزيز بوتفليقة يحاول إقامة بنيان حملته الانتخابية على قاعدة التبرير لعهدته الانتخابية و التأكيد على أنها كانت ناجحة سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا و دبلوماسيا. كما يحاول الرئيس التسويق لأرقام لا يستطيع أحد التأكد من صحتها، تتعلق بالسكنات و مناصب الشغل التي أنجزها."⁵¹⁸ و: "من بين كل القطاعات، و من بين كل النشاطات و مناحي الحياة المتعددة، فإن القطاع الديني و حده لم يحظ بأي اهتمام في برامج أي من المرشحين الدين و عدوا كل الناس و كل فئات المجتمع بالممكن و المستحيل."⁵¹⁹
 - ما شهدته الحملة الدعائية من تبادل المرشحين للشتم و القذح
 - التجاوزات التي سجلت في الرئاسيات: "أجمع المرشحون الستة للانتخابات الرئاسية على حدوث تجاوزات سياسية و قانونية في الأيام الأولى من الحملة، و نال المرشح عبد العزيز بوتفليقة حصة الأسد من الانتقادات التي تهممه بتسخير وسائل الدولة و أعوانها لصالحه."⁵²⁰ و "الغريب في الأمر في مسلسل الانحرافات الخطيرة التي تشهدها الحملة الانتخابية، أن تبادل التهم حول حرق المقرات و ضرب مناصري المرشحين بقيت حبيسة ثلاثة مرشحي فقط و هم بوتفليقة و بن فليس و جاب الله، كون المنافسة ستشتد بين هؤلاء المرشحين الثلاثة."⁵²¹
 - أخبار اهتمت بتحركات لجنة مراقبة الانتخابات الرئاسية: "حذر رئيس اللجنة الوطنية لمراقبة الانتخابات المرشحين الستة من استغلال رموز الجمهورية و التجريح و ضرب رموز الدولة و من لغة العنف."⁵²²

⁵¹⁸ محمد يعقوبي، "بوتفليقة: اللي تعرفوه خير ملي ماتعرفوهش"، الشروق العدد 1028، 20 مارس 2004، ص.5

⁵¹⁹ "رئاسيات 2004: الائمة و المساجد في قائمة النسيان"، الشروق، العدد 1034، 27 ارس 2004، ص.1

⁵²⁰ إسماعي طلاي، "حرق للمقرات، انحياز الولاة، و تمزيق المصقات"، الشروق العدد 1036، 29 مارس 2004، ص.1

⁵²¹ إسماعي طلاي، "سليبات و تجاوزات و مبالغة في لعب دور الضحية"، الشروق، العدد 1037، 30 مارس 2004، ص.1.

⁵²² جمال لعلامي، "بوالشعير يرسم الخطوك الحمراء و يحذر من العنف"، الشروق العدد 1029، 21 مارس 2004، ص.4

تميزت "الشروق" بتعرضها لموضوع "التجاوزات التي ارتكبت خلال الحملة الدعائية للرئاسيات في 3 تكرارات لا غير. ما يلفت الانتباه في هذا المقام أن الصحيفة أولت اهتماما ضعيفا جدا بموضوع التجاوزات و هو ما يعكسه العدد الضئيل جدا للتكرارات الخاصة به. . على سبيل المثال، غطت "الشروق" الموضوع بثلاثة أخبار لا غير، بينما خصته "الخبر" بما لا يقل عن 141 خبرا، أي 47 ضعف ما نشرته "الشروق". من جهة أخرى، تفادت "الشروق" نسب كل التجاوزات لأنصار الرئيس حصريا كما لم تتوان باقي الصحف في فعله، بل عزت اقتراف العنف و التجاوزات لكل الأحزاب. هذا يعني أن الصحيفة تقيدت بالموضوعية و الإنصاف في التعامل مع جميع المرشحين، و اكتفت بنقل الواقع، بدل محاولة التأثير فيه.

حذت الشروق حذو زميلاتها في إدراج أخبار عن تصريحات من شخصيات و هيئات تعلن فيها عن تأييدها للمرشح علي بن فليس في سعيه للظفر بعهدة رئاسية. أدرجت الصحيفة أدن 8 مؤشرات، بنسبة 2.73% من المضامين الخيرية. يدفعنا هذا للاعتراف بموضوعية الشروق في تعاطيها مع أحداث الحملة الدعائية، إذ قد يؤخذ على الجريدة موقفها الذي يبدو متعاطفا مع الرئيس و السلطة عموما، لكن عدم لجوئها لإخفاء أنباء قد تعتبر مضرة بالرئيس المرشح يمكننا من الاستنتاج، و بدرجة عالية من الثقة، بأن النشرية اتسمت بالتقيد بمبادئ و تقاليد العمل الصحفي المتعارف عليها عالميا بمعاملة المرشحين على قدم المساواة.

جدول رقم 133: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 3 في جريدة "الشروق"

المؤشر	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1			11	%100			11	%100
المؤشر 2					6	%100	6	%100
المؤشر 3			5	%100			5	%100
المؤشر 4			5	%100			5	%100
المؤشر 5					3	%100	3	%100
المؤشر 6	10	%35.72	15	%53.57	3	%10.71	28	%100
المجموع	10	%17.24	36	%62.07	12	%20.69	58	%100

تميزت تغطية الجريدة للظروف التي شهدتها الحملة بتغليب النبرة المحايدة التي طبعت نسبة 62.07% من الأخبار، مقابل 20.69% سلبية و 17.24% إيجابية.

جدول رقم 134: توزيع مؤشرات الموضوع 4 في جريدة "الشروق"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 4: تصريجات دعم/معارضة للمرشحين
57.14%	8	المؤشر 1: شخصيات سياسية توصي بالتصويت للمرشح بن فليس
42.86%	6	المؤشر 2: شخصيات سياسية توصي بالتصويت للرئيس
100%	14	المجموع

يتضح أن الجريدة الشروق نقلت 6 أخبار عن تصريجات داعمة للرئيس المرشح، بينما صحيفتا الوطن و الخبر لم تذكر إلا مثالين اثنين عن الموضوع. هذا يعني أن الشروق كرست للموضوع 3 أضعاف ما خصته به زميلتيها و هو فارق يمثل نسبة 300%.

و كأمثلة عن الأخبار التي تضمنت تأييد المرشح السيد بن فليس: "قرر رئيس الجبهة الوطنية الجزائرية السيد موس تواتي مساندة المرشح علي بن فليس في الانتخابات الرئاسية القادمة، حيث وجد أن برنامج المرشح بن فليس جد متقارب من برنامج الافانا."⁵²³

حظي الرئيس المرشح عبد العزيز بوتفليقة أيضا بأخبار عن إعلانات مساندة من شخصيات و هيئات: "أكد المكتب الولائي و المجلس الولائي لتنسيقية أبناء الشهداء بباتنة لا تزال مساندة للمرشح عبد العزيز بوتفليقة."⁵²⁴

جدول رقم 135: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 4 في جريدة "الشروق"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
100%	8					100%	8	المؤشر 1
100%	6					100%	6	المؤشر 2
100%	14					100%	14	المجموع

و لأن الموضوع الرئيسي السابق لم يتضمن إلا بيانات مساندة، فلقد كانت كل المؤشرات فيه ايجابية.

⁵²³ أ. صبيحة، "جبهة تواتي تنضم إلى قافلة بن فليس"، الشروق العدد 1028، 20 مارس 2004، ص.3.

⁵²⁴ طاهر حليسي "تنسيقية أبناء شهداء باتنة مع بوتفليقة"، المرجع السابق، ص3

جدول رقم 136: توزيع مؤشرات الموضوع 5 في جريدة "الشروق"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 5: منطقة القبائل و الرئاسيات
20%	1	المؤشر 1: مناوشات بين المؤيدين و المعارضين للانتخاب من العروش
20%	1	المؤشر 2: إضراب عام احتجاجا على زيارة الرئيس
20%	1	المؤشر 3: العروش تفشل في فرض مقاطعة الانتخاب
20%	1	المؤشر 4: جناح من عروش البويرة يساند الرئيس
20%	1	المؤشر 5: تيزي وز عشية الانتخاب: إغتيال شقيق عضو بالعروش
100%	5	المجموع

كباقي الصحف محل الدراسة، تطرقت "الشروق" للأحداث التي جرت بمنطقة القبائل. إلا أن الصحيفة تميزت بتكرير 5 مؤشرات فقط، بنسبة 1.71% من المضامين الخبرية، لهذا الموضوع، على خلاف بقية الصحف المدروسة و التي نشرت أعدادا معتبرة من الأخبار في هذا الشأن. علاوة على ذلك، بينت الصحيفة أن حركة العروش ليست موحدة في موقفها من الرئاسيات، حيث انقسمت بين مؤيد و مقاطع، بينما بقية الصحف المدروسة وصفت حركة العروش و كأن لها رأي واحد و هو المقاطعة: "تجددت المناوشات بين حركة العروش، جناح عبريكا، المقاطعة للانتخابات، و لجان العروش التي أعلنت ولائها للمرشح عبد العزيز بوتفليقة."⁵²⁵

تحدثت الصحيفة كذلك عن عجز حركة "العروش" في فرض خيار مقاطعة الرئاسيات: "خسرت حركة العروش رهانها في دفع منطقة القبائل إلى مقاطعة الانتخابات الرئاسية المقبلة، و لم تستطع حشد التأييد لموقفها في منطقة ظل المراقبون يصدقون أن حركة العروش وحدها صاحبة القرار فيها."⁵²⁶ مما يلاحظ في التغطية أن الصحيفة نظرت لزميلاتها نظرة نقدية لا مجاملة فيها، حيث ذكرت ما يلي:

- ظاهرة الانقسام التي طالت الصحافة و التي انفلقت فيها المهنة إلى مؤيد للمرشح بن فليس و المرشح بوتفليقة. هذا انتقاد ضمني، لأنه من الغريب أن تتخندق الصحافة مع هذا الطرف أو ذاك. مهمة الصحافة تنوير الناس بمعلومات وافية و محايدة، وليس تسويق مرشح معين، على الأقل ليس في الأخبار الصرفة
- غياب الموضوعية عن قناة "خليفة نيوز" حيث تنتقد الرئيس المرشح على الدوام و تمتدح بقية المرشحين
- إستعمال الصحافة للإشاعة الكاذبة و الدعاية المغرضة
- تملق مدراء الصحف التي شنت هجمات مشينة على الرئيس لأصحاب النفوذ حتى يعرفوا مصيرهم بعد فوز الرئيس الذي أححفوا في حقه.

⁵²⁵ معاذ، "حركة العروش تمنع تجمعا للعروش"، الشروق العدد 1029، 21 مارس 2004، ص.4

⁵²⁶ عثمان لحياني، "العروش المقاطعة تفشل في عزل القبائل"، الشروق، العدد 1041، 4 أبريل 2004، ص.5

جدول رقم 137: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 5 في جريدة "الشروق"

	إيجابي		محايد		سلي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1					1	%100	1	%100
المؤشر 2					1	%100	1	%100
المؤشر 3					1	%100	1	%100
المؤشر 4	1	%100					1	%100
المؤشر 5					1	%100	1	%100
المجموع	1	%20			4	%80	5	%100

يتجلى اهتمام ضعيف نسبيا بأحداث المنطقة مقارنة مع باقي الصحف. إضافة إلى ذلك، كل المؤشرات ليست لا سلبية للسلطة و لا إيجابية للقبائل، كما عهدنا ذلك في تغطية باقي الصحف. على النقيض من التوجه العام في الصحف الأربعة الأخرى، و التي سعت لترويج اتساع رقعة المساندين للمقاطعة، فإن "الشروق" أشارت إلى فشل العروش في فرض خيار مقاطعة الرئاسيات على مواطني المنطقة، وهو ما يخدم أجندة "الشروق".

عدد قليل من المؤشرات لعدم تضخيم موضوع التجاوزات و التركيز على الأنباء التي تمكن من إعلام المواطن عن المرشحين و برامجهم و آرائهم لتمكينه من اتخاذ قرار انتخابي مبني على معلومات كاملة و موضوعية.

خلاصة

خصصت يومية "الشروق" 293 خبرا لتغطية مجريات الاستحقاق الرئاسي في الفترة التي شملتها الدراسة. من أبرز المواضيع التي آلتها الصحيفة عناية معتبرة ما تعلق بالحملات الدعائية للمرشحين الستة، حيث غطتها كلها في 55.63% من مضامينها الخبرية.

ما يلفت الانتباه في منهج الصحيفة هو أنها منحت أكبر حجم من الأخبار لمعالجة النشاط الدعائي للرئيس المرشح. على سبيل المثال فضلت الجرائد الأخرى تكريس أكبر عدد من الأخبار لموضوع "ما بعد الإقتراع".

تتجلى عدة ملاحظات من تحليل المضامين الخبرية لصحيفة "الشروق" نسردها في ما يلي:

1. إدراج الصحيفة أخبارا تعمدت الصحف الأخرى كتمانها، على سبيل المثال: - تحذير وجهه قائد أركان الجيش برفضه نداء بعض المرشحين الناس لاجتياح الشوارع للاحتجاج في حالة فوز السيد بوتفليقة
- نشرت الشروق خبر الصدع الذي أصاب الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية حين انقسم بين إيجابي للمرشح بن فليس و إيجابي للرئيس بوتفليقة. صحيفة "الخبر" من جهة أخرى أعلنت صراحة دعم الاتحاد المرشح بن فليس و لم تشر إلى الانقسام

- انفردت الشروق بذكر حصول شقاق داخل حزب "وفاء" بشأن دعم الحزب للمرشح بن فليس، إذ كان هناك في الحزب من عارض هذه المبادرة معللين سلبيتهم برفض السيد بن فليس اعتماد الحزب عندما كان في السلطة. باقي الصحف قدمت خبر مساندة الحزب للمرشح بن فليس على انه قرار أتخذ بالإجماع
- وزير سابق ينشط تجمعا انتخابيا للمرشح بن فليس بمدينة سطيف يشتم الوالي و رئيس الدائرة، واصفا إياهما بالخونة بينما باقي الصحف لم تنشر الخبر لأنها حصرت الشتم في الرئيس. الصحف الأخرى غضت الطرف عن هذا الخبر الذي يصف سلوك مشين أي شتم الناس لسبب واضح ألا وهو محاولة الجرائد إقناع القارئ بأن الشتم ميزة ينفرد بها الرئيس بينما غيره يترفع عن هذا التصرف الوضع.
- خبر عن رئيس حمس بسكيكدة و هو يكشف بأن سلبية المرشح بن فليس للرئيس المرشح مردها تهديد هذا الأخير لمصالح السيد بن فليس الخاصة. هذه المعلومة لم تظهر في بقية اليوميات الأربعة
- عند تغطيتها لتجمع للرئيس بجاية، نقلت الصحيفة عن الرئيس قوله بأن أزمة القبائل استغلت للإطاحة به وحرمانه من فترة رئاسية ثانية. باقي الصحف لم تنقل أبدا هذه المعلومة و لأسباب واضحة: عدم منح القارئ عناصر قد يستعملها لتحليل الأوضاع وقد تمكنه من فهم مغزى الأشياء. الصحف الأخرى فضلت أذن المحافظة على خطها المعادي للرئيس حتى لو اقتضت محاولة خداع القارئ التكتيم عن الحقائق.
2. تفادي تضخيم الأحداث: لم تعتمد "الشروق" منهج باقي الصحف قيد الدراسة في تضخيم بعض الأحداث. من بيأي بزيادة داث ما يلي:
- عند معالجة موضوع "القبائل و الرئاسيات"، تميزت تغطية "الشروق" بأنها لم تتجاوز 5 مؤشرات، و نسبة 1.71%، بينما بلغت في "البرقي" ما يعادل 7.92%، أي بزيادة فاقت 400% من تغطية "الشروق" لذات الموضوع. أما في يومية "لوماتان" فبلغت 14.50%، ما يتجاوز زيادة ب 800 % مقارنة بنسبة "الشروق".
- تميزت يومية "الشروق" أذن بالتقيد بالحياد إزاء السلطة، و يتجلى ذلك من خلال تكييفها حجم الأخبار مع أهمية الحدث دون مبالغة.
- علاوة على ذلك، التزمت الصحيفة بالضوابط الأخلاقية من حيث المواضيع التي تناولتها، حيث لم تنتق فقط المواضيع التي تخرج السلطة بل غطت مواضيع مختلفة تنتقد كل الأطراف المشاركة في الاستحقاق الرئاسي، بما فيها زميلاتها من وسائل الإعلام.
- إن تصرف صحيفة "الشروق" بهذا الشكل وخلافا لباقي اليوميات المدروسة، يجعلنا نعتقد بأن قول حازم سعية⁵²⁷، رئيس تحرير "الحياة" (الصادرة بلندن)، بأن الصحفيين العرب يؤمنون بأن دورهم يتمثل في الحفاظ على الهوية، و هو ما يؤثر في المواضيع التي تختارها للنشر و في اللغة و الزاوية التي تعالج منها الأحداث، ينطبق على يومية "الشروق"، التي غطت مجريات الرئاسيات من زاوية وطنية عربية و إسلامية.

⁵²⁷ Ramez Maluf, Arab News, Perspectives on Culture and Identity, European Journal of Communication, 2007;22;229.P.229

6.1.4 مواضيع المضامين الخبرية في جريدة "ليبرتي" لتغطية رئاسيات 2004

جدول رقم 138: المواضيع الرئيسية لتغطية رئاسيات 2004 في "ليبرتي"

النسبة	التكرار	الموضوع
66.79%	177	الموضوع الرئيسي 1: الحملة الدعائية للمرشحين
10.94%	29	الموضوع الرئيسي 2: ما بعد الإقتراع
9.07%	24	الموضوع الرئيسي 3: ظروف الحملة
7.92%	21	الموضوع الرئيسي 4: منطقة القبائل و الرئاسيات
5.28%	14	الموضوع الرئيسي 5: تصريحات دعم/ معارضة للمرشحين
100%	265	المجموع

نشرت "ليبرتي" ثالث أكبر حصة من المضامين الأخبارية لمعالجة مجريات الإستحقاق الرئاسية لعام 2004.

توزعت تلك الأنباء على ما يلي من المواضيع:

- الحملة الدعائية للمرشحين
- بعد الإقتراع
- الظروف التي جرت فيها الحملة الدعائية
- منطقة القبائل و الرئاسيات
- التصريحات الصادرة عن شخصيات و هيئات تعلن فيها دعمها أو معارضتها لأحد المرشحين

جدول رقم 139: توزيع مؤشرات الموضوع 1 في جريدة "ليبرتي"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي: الحملة الدعائية للمرشحين
27.68%	49	المؤشر 1: حملة المرشح سعيد سعدي
24.86%	44	المؤشر 2: حملة المرشح بن فليس
24.29%	43	المؤشر 3: حملة الرئيس المرشح
9.60%	17	المؤشر 4: حملة المرشحة لويزة حنون
7.35%	13	المؤشر 5: حملة المرشح عبد الله جاب الله
6.22%	11	المؤشر 6: حملة المرشح فوزي ربايعين
100%	177	المجموع

أولت "الليبرتي" موضوع "الحملة الدعائية للمرشحين" عناية كبيرة حيث ألما خصصت لها نسبة 66.79% من مجموع أخبار الرئاسيات. علاوة على ذلك، تميزت "الليبرتي" بكونها الصحيفة المدروسة الوحيدة التي وضعت المرشح سعيد سعدي في المرتبة الأولى من حيث عدد الأخبار التي كُرست له مقارنة مع باقي المرشحين. هذا يعني أن الصحيفة فضلت المرشح سعدي فيما يتعلق بحجم التغطية التي حظي بها.

من جهة أخرى، يتجلى من خلال الأسلوب المستعمل في كتابة الأخبار الخاصة بالنشاطات الدعائية للمرشح تمييز إيجابي له من طرف اليومية. نستشهد فيما يلي بأمثلة عن تلك الأخبار: "لم يكن ينتظر ذلك الاستقبال. لقد حظي أمس بشرشال سعيد سعدي، المرشح لرئاسيات 8 أفريل، بكرم و ترحيب يليقان بمقام الرجل و نضاله. فلقد ضاقت قاعة الحفلات التي سخرت للتجمع بأعداد الجمهور الغفير الذي جهد لسماعه و الاقتراب منه للتعبير له عن انخراطهم في مشروعه من أجل الجزائر. بدأ المرشح كلمته ب"الجزائر في حاجة لتغيير جذري"، وسط تصفيقات و زغاريد مدوية."⁵²⁸

انتهجت "الليبرتي" ذات الأسلوب الإيجابي عند تعاطيها مع حملة السيد بن فليس الانتخابية: "رغم التشويش عليه من طرف جماعات مساندة لبوتفليقة، فإن بن فليس فتح تلمسان، حيث حظي باستقبال يليق برئيس دولة. و قد قام مساندوه بتقديمه على أنه رئيس الدولة القادم، في قاعة دار الثقافة التي ضاقت بالحاضرين."⁵²⁹

على نقيض ما تعودنا عليه حين يتعلق الأمر بالمرشحين سعيد سعدي و علي بن فليس، فإن تغطية الحملة الانتخابية للرئيس بوتفليقة اتسمت بنبرة سلبية واضحة: "من هم الإرهابيون؟ مستعملو القلم أم مستعملو الكلاشنكوف؟ إن كان هذا السؤال يبدو و كأنه يطرح خلطا خطيرا، فإن رئيس الجمهورية مقتنع بأنه جدير بالطرح. و هو يتبحر بجدة الذهن، فلقد قام بوتفليقة بالإجابة على السؤال حيث أنه غفر للتائبين جرائمهم الفضيعة و حمل المسؤولية عنها للصحفيين."⁵³⁰

ملاحظة أخرى يجدر ذكرها تتعلق بتركيز الصحيفة على الأخبار السلبية و التي من شأنها الإيحاء للقارئ بفشل النشاط الدعائي للرئيس. كأمثلة عن تلك الأصناف من الأخبار ما يلي:

- تدخل المطر ليفسد نية الرئيس في عقد تجمع بملعب يستوعب أعدادا كبيرة من الناس و أرغامه على التحول إلى قاعة أصغر بكثير. : كأن الصحافي يقول بأن حتى الحظ قد خان الرئيس.
- إدراج خبر عن مقاطعة "أهل الاوراس" لتجمع دعائي لفائدة الرئيس.
- التهكم من الرئيس بوصفه صاحب مدرسة تنظير في علم الاقتصاد و قد أضحي "منافسا لكارل ماركس و جون كيتز"⁵³¹، عالمي الإقتصاد المشهورين.

⁵²⁸ Karim Kebir, "Le candidat said Saadi a Cherchell", Liberté n°3490, 21 mars 2004, p.4

⁵²⁹ Said Rabia, " Benflis a conquis Tlemcen", Liberté n 3492, 23 mars 2004, p.2

⁵³⁰ Samia Lokmane, "Bouteflika: Campagne haineuse contre la presse", Liberté n°3490 , op.cit., p.3

⁵³¹ "Radar, La "pensée" économique de Bouteflika enseignée", Liberté n°3500, 1 avril 2004, p5

جدول رقم 140: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 1 في جريدة "ليبرتي"

	إيجابي		محايد		سلي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1	10	20.41%	39	79.59%			49	100%
المؤشر 2	13	29.55%	31	60.45%			44	100%
المؤشر 3			16	37.21%	27	62.79%	43	100%
المؤشر 4			17	100%			17	100%
المؤشر 5			10	76.92%	3	23.08%	13	100%
المؤشر 6			11	100%			11	100%
المجموع	23	12.99%	124	70.06%	30	16.95%	177	100%

كرست صحيفة "ليبرتي" أكبر قسط من الموضوع السالف لتغطية نشاطات المرشح سعيد سعدي خلال الحملة الدعائية. أول استنتاج نخرج به من هذا الاهتمام الفائق بالسيد سعدي هو أن صحيفة "ليبرتي" تميزت بكونها الوحيدة التي خصت المرشح بأكبر حجم من التغطية. على سبيل المقارنة، دأبت الصحف الأخرى على منح أكبر عدد من الأخبار لتغطية للرئيس المرشح.

تتعلق الملاحظة الثانية بالأوصاف الإيجابية التي تلحقها الصحيفة باسم المرشح كلما ذكر

إسمه. على سبيل المثال، تعودت اليومية على نعت المرشح ب:

- "مرشح المعارضة الديمقراطية"

- "القائد الديمقراطي"

- "مرشح الأغلبية"

فضلا عن ذلك، كانت كذلك تغطية الجريدة لتجمعاته منحازة إيجابا للمرشح من حيث طغيان المدح في التقارير الإخبارية التي تعالج نشاطه الدعائي، كما سبق ذكره: "نصر مبين للمرشح سعدي بالقبائل التي تحرك التاريخ ولا تنكر أبنائها"⁵³² و "القبائل تجدد وفاتها لسعدي".⁵³³ و "المرشح يستعد لدخول قصر المرادية من باب الواسع"⁵³⁴

أما من حيث النبرة المستعملة في تغطية المرشحين، فنلاحظ شيئين مهمين:

(1) هيمنة النبرة المحايدة أو الإيجابية و غياب السلبية في تغطية حملتي المرشحين بن فليس و سعدي

(2) طغيان الأسلوب السلي في تغطية حملة الرئيس المرشح، مع انعدام تام للنبرة الإيجابية.

⁵³² Karim Kebir, " Sadi triomphe en Kabylie", Liberté n°3501, 3 avril 2004, p2

⁵³³ N.Sebti, " La kabylie fidèle au rendez-vous", Liberté n°3501, Op.Cit., p.3

⁵³⁴ N.Sebti, Op.Cit, p.4

المرشحان الوحيدان اللذان شملت تغطية حملتهما مؤشرات سلبية كانا عبد الله جاب الله المحسوب على التيار الإسلامي و الرئيس المرشح. نستنتج بأن الجريدة كانت بالفعل ذات موقف معاد للسلطة و تعدته ليشمل المرشح الإسلامي، مما ينم عن ردة فعل من منطلق إيديولوجي، أي معاد للسلطة ربما لأنها لم تساعدها على تحقيق مآربها المتمثلة في إستعمال العنف الصرف كحل للقضاء على الإرهاب في البلاد مع التوصية بقمع الإسلاميين دون هوادة، إذ ترى في الإسلاميين عدوا و جب اجتثاثه من الجذور. معارضتها للمرشح الإسلامي، من هذا المنطلق، خطوة منطقية تماما، إذ أن الصحيفة تميل للتيار اللائكي، أو بالأحرى المناهض للإسلام، لأننا لم نسمع أن الجريدة تصدت للتنصير. إذ لو كانت بالفعل لائكية لرفضت كل الديانات.

جدول رقم 141: توزيع مؤشرات الموضوع 2 في جريدة "البرقي"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 2: ما بعد الإقتراع
51.73%	15	المؤشر 1: تزوير لصالح الرئيس
10.34%	3	المؤشر 2: ضغط على حزب جبهة التحرير الوطني
10.34%	3	المؤشر 3: صدمة الطبقة السياسية بعد فوز الرئيس
27.49%	8	المؤشر 4: أخرى
100%	29	المجموع

في الموضوع الرئيسي الثاني و المتعلق بالأحداث التي تلت الإقتراع، خصت الجريدة أزيد من نصف أخبارها للحدث عن وقوع تزوير لصالح الرئيس بوتفليقة: "إن زمرة الرئيس بصدد التحضير لانقلاب ضد إرادة الشعب بعد اقتراع 8 أفريل. و حسب المعلومات التي في حوزة ثلاثة من المرشحين فإن يزيد زرهوني قد يكون يحضر لإعلان فوز عبد العزيز بوتفليقة في الدور الأول ساعات قليلة فقط بعد غلق مكاتب التصويت."⁵³⁵

عاجلت الصحيفة في المؤشر الثاني من الموضوع قضية ما آل إليه حزب جبهة التحرير الوطني و ما تعرض له من ضغط للإطاحة بأمينه العام السيد بن فليس بعد هزيمته في الرئاسيات. ادعت الصحيفة أن محاولة الاستيلاء على الحزب جاءت بمبادرة من مساندين للرئيس: "لقد بدأت معركة حاسمة بالنسبة لرجال بن فليس ضد خصمين خرجا من الرئاسيات أكثر قوة و هما الحركة التقويمية و أبناء عمومته من التجمع الوطني الديمقراطي. و يتسائل هؤلاء عما يجب فعله لمحاولة السيطرة على الحزب من مساندي بوتفليقة."⁵³⁶

535

536 F.A., « Le FLN dans la tourmente », Liberté n°3509, 12 avril 2004, p3

جدول رقم 142: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 2 في جريدة "ليبرتي"

	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1					15	%100	15	%100
المؤشر 2					3	%100	3	%100
المؤشر 3					3	%100	3	%100
المؤشر 4	1	%12.5	3	%37.5	4	%50	8	%100
المجموع	1	%3.45	3	10.34%	25	%82.21	29	%100

خصت الجريدة الفترة التي تلت الإقتراع بجوالي العشر من المضامين الخيرية، و اعتنت على وجه الخصوص بالمؤشر المتعلق "بالتزوير" الذي شاب الانتخاب و استفاد منه الرئيس بوتفليقة. نلاحظ أن الحملة العنيفة التي شنتها الصحيفة ضد السلطة لم تضع أوزارها حتى بعد انتهاء الانتخاب، حيث يتجلى أن أزيد من نصف الأخبار في الموضوع السابق كانت سلبية بالنسبة للسلطة حيث تم اتهامها بارتكاب التزوير في نتائج الرئاسيات.

جدول رقم 143: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 3 في جريدة "ليبرتي"

الموضوع الرئيسي 3: ظروف الحملة الدعائية	التكرار	النسبة
المؤشر 1: تجاوزات لصالح الرئيس من الادارة و أنصاره	13	%54.17
المؤشر 2: أخرى	11	%45.83
المجموع	24	%100

عند تغطيتها للظروف التي أحاطت بالحملة الدعائية للرئاسيات، ركزت اليومية تركيزا حصريا على ما ادعت أنها خروق للقانون من اقتراح الإدارية و المتعاطفين مع الرئيس بوتفليقة: "كشف مدير التنظيم و الإدارية العامة لولاية الجلفة أن الوالي أرغمه على ترؤس اجتماع ضم رؤساء البلديات بغرض إجبارهم على تأييد الرئيس بوتفليقة".⁵³⁷ و "قام مدير التنظيم والإدارية العامة لولاية بولاية تيارت بإرسال تعليمة لكل رؤساء البلديات تدل على أن هناك إجراءات في هذه الولاية و ولايات أخرى لتزوير نتائج الرئيس المرشح. فلقد طلب المدير إيفاده بنسخ بيضاء من محاضر الفرز تحمل ختم اللجنة البلدية".⁵³⁸

⁵³⁷ "Radar:Le wali impliqué jusqu'au cou", Liberté n°3 505 , 7 avril 2004, p.5

⁵³⁸ « Radar : L'administration organise la fraude », Liberté n°3506 , 8 avril 2004, p.5

جدول رقم 144: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 3 في جريدة "ليبرتي"

المؤشر	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
المؤشر 1					13	%100	
المؤشر 2			5	%45.45	6	%54.55	11
المجموع			5	%20.83	19	%79.17	24

عند تطرقها للظروف التي أحاطت بالمسار الانتخابي، كرست الصحيفة أزيد من نصف أخبارها للحدث عن تجاوزات اقترفتها الإدارية و أنصار الرئيس حصريا. من الغريب أن لا تتكلم الصحيفة عن أعمال عنف ارتكبتها أنصار المرشحين الآخرين، إذ أن العنف يرافق الانتخابات و من كل الأطراف. في الواقع، ما فعلته الجريدة هو التكتم عما قامت به أطراف غير تلك المحسوبة على الرئيس المرشح. أي أنها فرضت رقابة بإخفاء ما أقدم عليه الطرف الآخر من أفعال مشينة، ما يعني أن الصحيفة قامت بتوجيه الإعلام عن قصد.⁵³⁹

خلاصة القول أن الإستراتيجية المعادية للرئيس المرشح كانت تسير وفق محورين، واحد يتم فيه إدراج كل المؤشرات السلبية بالنسبة للرئيس، أما الثاني فتمثل في سرد بيانات مساندة للمرشح بن فليس. السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو: ما الغاية من هذا التكتيك؟ هل كان الغرض تعزيز شعبية السيد بن فليس لزيادة احتمال انتخابه رئيسا؟ أم أن الهدف المنشود كان تقوية حظوظ فوز السيد سعدي بالرتاسيات من خلال تعميق الهوة بين المرشحين بن فليس و بوتفليقة؟

هناك من المحللين من يرجح الاحتمال الثاني، حيث أن الصحيفة سعت لبث التفرقة بين الرئيس بوتفليقة و رئيس حكومته السابق بغية تمكين السيد سعدي من حصد أصوات الناخبين.⁵⁴⁰

جدول رقم 145: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 4 في جريدة "ليبرتي"

المؤشر	التكرار	النسبة
المؤشر 1: تدمير مقرات التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية	4	%19.06
المؤشر 2: سكان القبائل يصرون على التصويت	3	%14.28
المؤشر 3: السلطة تضع خطة لمنع القبائل من التصويت خدمة للرئيس	3	%14.28
المؤشر 4: التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية ينشط "رغم أنف العروش"	3	%14.28
المؤشر 5: أخرى	8	%38.10
المجموع	21	%100

⁵³⁹Sid Lakhdar Boumediene, La presse, entre Liberté et responsabilité, Le Quotidien d'Oran, n° 1712, 17/8/2000

⁵⁴⁰عبد العالي رزاق، أسرار الخليفة، الشروق عدد 2008/9/12

أولت الصحيفة منطقة القبائل و تفاعلها مع الرئاسيات عناية كبيرة نسبيا مقارنة مع باقي الصحف المدروسة، و تمحور الموضوع الرئيسي حول المؤشرات الآتية:

- تخريب مقرات حزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية، و كأن هنا أياد خفية تريد دفعه للإسحاب من الرئاسيات خدمة للسلطة
- تمسك سكان القبائل بممارسة حقهم الانتخابي لتغيير السلطة القائمة: "إنضمت "جمعية ضحايا الربيع الاسود" لنداء الدكتور سعدي بالمشاركة في الرئاسيات و أعلنت إختلافها مع مندوبي العروش المخاورة التي "تورطت مع سلطة القتلة المافيووية." و بدت الجمعية و كأنها توحى بالتصويت لصالح المرشح سعدي."⁵⁴¹
- قيام السلطة بالتخطيط لدفع سكان القبائل للإمتناع عن التصويت مما سيحرم المرشح سعدي من عدة ملايين من الاصوات و يعرضه للهزيمة: "في كل الاماكن الأخرى، دعى بوتفليقة الناس للتصويت بقوة، لكن بتييزي وزو كان يبدو و أن الرئيس يريد تشجيع الإمتناع من خلال تحدي المنطقة لدفعها للإنتواء على نفسها."⁵⁴²

ما يلفت الإنتباه في معالجة "ليبرتي" لهذا الموضوع هو النبرة المختلفة تماما عن تلك التي إستعملتها الصحيفة في تشريعات 2002، حين أصطفت وراء دعاة المقاطعة. فإبان تشريعات 2002، كانت مؤشرات ذات الموضوع موجهة لإقناع القراء بعدم جدوى الانتخابات التشريعية. أما في رئاسيات 2004 فسلكت الجريدة نهجا نقيضا تماما، حيث سعت بكل الطرق إلى إقناع الناس بفائدة الانتخاب و بإستعداد المنطقة للتصويت. لن نفاجيء إذا سعت الصحيفة هذه المرة إلى إدراج مؤشرات ترمي كلها لإقناع القارئ بوجود نشاط دعائي عادي بالمنطقة، و على سبيل المثال، نسرده الامثلة التالية:تنظيم حزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية لتجمعات انتخابية رغم أنف "بقايا العروش" و كشف وجود "مؤامرة من السلطة" لدفع سكان القبائل لمقاطعة الإقتراع، مما سيخدم الرئيس المرشح، لأن ناحبي المنطقة سيصوتون لصالح السيد سعدي مما يحرم الرئيس من عدة ملايين و الأصوات وقد يؤدي لهزيمته، حسب تحليل الجريدة.

جدول رقم 146: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 4 في جريدة "ليبرتي"

المؤشر	إيجابي	محايد	سليبي	المجموع
المؤشر 1			4	4
المؤشر 2	3			3
المؤشر 3			3	3
المؤشر 4	3			3
المؤشر 5	1		7	8
المجموع	7		14	21

⁵⁴¹ Nadia Mellal, « «Nous irons tous voter le 8 avril » », Liberté n°3500, p2

⁵⁴² Mustapha Hammouche, « Des voix hostiles en moins ? », Liberté n°3500, 1 avril 2004, p3

نلاحظ كثرة المؤشرات السلبية (66.67%) ليس فقط ازاء السلطة، التي خصتها الصحيفة بمؤشرات سلبية عديدة في شتى المواضيع، بل في حق حركة العروش التي سعت لوقف رئاسيات 2004 و هي بذلك لا تخدم أجندة الجريدة و بائت بغضب منها و هو ما يفسر التغطية السلبية للحركة.

جدول رقم 147: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 5 في جريدة "ليبرتي"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 5: تصريجات مساندة / معارضة للمرشحين
71.43%	10	المؤشر 1: شخصيات و كيانات سياسية تؤيد المرشح بن فليس
28.57%	4	المؤشر 2: شخصيات و كيانات سياسية تعارض الرئيس المرشح
100%	14	المجموع

نشرت الصحيفة عددا من التصريجات الصادرة عن شخصيات سياسية و عسكرية يعبر فيها أصحابها عن تفضيلهم رؤية المرشح علي بن فليس يفوز بالإستحقاق الرئاسي. و كانت تلك التصريجات تشبه ما يلي: "أصدر ممثلو عروش و وجهاء و لجان المواطنين لولايات بجاية، أم البواقي، تبسة، باتنة و خنشلة بيانا يطلقون فيه نداء للمواطنين للقضية مع النظام احالي و التصويت بقوة لبرنامج التغيير و الانماء و الامل للمرشح علي بن فليس." 543

بالاضافة إلى نشر تصريجات تؤيد ترشح السيد بن فليس لرئاسيات 2004 و تحت الناخبين لأختياره يوم التصويت، و هو المنافس الرئيسي للسيد بوتفليقة، قامت الجريدة بإدراج عدة أخبار كانت بمثابة تصريجات تحرض الناخب ضد الرئيس المرشح بعدم الإقتراع عليه رئيسا.

جدول رقم 148: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 5 في جريدة "ليبرتي"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
100%	10					100%	10	المؤشر 1
100%	4					100%	4	المؤشر 2
100%	14					100%	14	المجموع

⁵⁴³ "Les Archs de l'est soutiennent Benflis", Liberté n°3501, 3 avril 2004, p.4

خلاصة:

كعادة بقية الصحف محل الدراسة، دأبت "ليبرتي" أساسا على معالجة الحملات الدعائية للمرشحين الستة.. أكتفت هذه الأخبار في غالبيتها الساحقة بنق ملخصات عن الخطابات الدعائية التي أُلقيت إبان الحملة الانتخابية، إلا أنه، و خلافا للسبيل الذي أنتهجه الصحف الأربعة المتبقية، فإن "ليبرتي" كرس أكبر قسط من أخبار المرشحين للسيد سعيد سعدي، بينما أعتادت الصحف الأربعة الأخرى أحلاله في المرتبة الثالثة عموما. من بين ما إرتأت الصحيفة أهمية نشره، بيانات تؤيد المرشح علي بن فليس في مسعاه للوصول للرئاسة و تحت الناخبين على اختياره رئيسا. للتذكير، كان السيد بن فليس المرشح الوحيد الذي كان يمثل منافسا حقيقيا للرئيس المرشح. هذا يعني أن نشر تصريحات مساندة للمرشح بن فليس يمكن اعتباره في الوقت نفسه دعوة ضمنية، أن لم تكن في بعض المناسبات صريحة، لعدم التصويت على السيد بوتفليقة. أي أن مؤازرة المرشح بن فليس هي بمثابة تهديد لحظوظ السيد بوتفليقة في الفوز.

لم تكتف الصحيفة بذلك بل قامت كذلك بأدراج أخبار تتعلق بتصريحات يعارض فيها أصحابها الرئيس المرشح صراحة، داعين المواطنين لحرمانه من ولاية رئاسية ثانية بالتصويت على أي كان الا هو. من جهة ثالثة، أحجمت الصحيفة عن الحديث عن وجود بيانات يعبر فيها أصحابها عن دعمهم للرئيس المرشح. معنى هذا أن الصحيفة تخلت عن النزاهة المطلوبة في الصحافة و التي تتحقق بعدم إخفاء المعلومات. لم تتوان الصحيفة في كتمان أبناء، في حرق فضيع لمبدأ شمولية و توازن التغطية، لسبب بسيط هو أن نشر داك النوع من الأنباء لا يخدم أجندتها المتمثلة في تسويد صورة الرئيس المرشح إلى درجة تجعل الناس يعتبرونه منهزما لا محالة. ماذا يعرفنا هذا السلوك من الجريدة عن علاقتها مع السلطة؟

الحقيقة أن الصحيفة إعتمدت إستراتيجية إعلامية محكمة مبينة على محاور ثلاثة هي:

- تدمير صورة الرئيس المرشح أمام الناخبين، و بالتالي التقليل من فرص إعادة انتخابه، بأتهامه و أنصاره بالوقوف وراء الاعتداءات و التجاوزات أزاء بقية المرشحين، و الايحاء بوجود سلبية واسعة ضد الرئيس المرشح داخل المؤسسات العسكرية و المدنية من خلال نشر تصريحات سلبية له
 - تقديم المرشح سعيد سعدي في صورة "البديل الديمقراطي" للسلطة الحالية
 - التركيز كذلك على صعود نجم المرشح علي بن فليس، رئيس الحكومة السابق للرئيس بوتفليقة
- لقد كان الغرض من هذا المنهج الذي إختارته الصحيفة في التعامل مع المرشحين الثلاثة، اي السادة سعيد سعدي، علي بن فليس و عبد العزيز بوتفليقة بث الفرقة بين السيد بن فليس و الرئيس المرشح حتى يتمكن المرشح سعدي من إغتنام الفرصة و الفوز بالرئاسة. لعبت الجريدة إذن دورا محوريا في مسعى سياسي صرف، حيث حاولت زعزعة السلطة القائمة في سبيل المساعدة على إيصال شخص معين للرئاسة.
- إذن، سعت الصحيفة بقوة لتسويق خيار أهمية المشاركة الواسعة بالنظر للشفافية التي ستميز الإقتراع، و أنقسام السلطة و الجيش حيث سمحوا بظهور مرشحين اثنين لهما بدل واحد، مما يوفر حظوظا كبيرة لبقية

المرشحين بالفوز. لم تكثف الصحيفة بالاستماتة في إقناع الناس بالتصويت، بل سعت، من جهة ثانية، لتقديم مرشح معين للواجهة و أعتبره البديل الامثل للسلطة الحالية. المرشح هذا هو السيد سعدي. يمكننا الان تفسير حجم التغطية غير العادي الذي حظي به ذات المرشح من عند "ليبرتي". أي أن الجريدة، لو أكتفت بمحاولة تشجيع الناس على التصويت لكننا إعتبرنا ذلك أمراً عادياً، لكن ان تقدم على محاولة فرض مرشح بعينه فهذا ما حول الجريدة للسان حال جحزب بدل صحيفة مستقلة تخدم حق المواطن في إعلام كامل و موضوعي لتمكينه من أتحاد قرار انتخابي مستنير.

أستنتج آخر غاية في الاهمية هو إختلاف تصرف الصحيفة في تشريعات 2002، أي أنها تتصرف كوسيلة إعلام حزبية، أدا أرتأت الحزب المقربة منه المشاركة تكيف خطها الافتتاحي و حتى الأخبار لهذا الغرض و العكس صحيح. للتدليل على ذلك يمكن الرجوع إلى موضوع "التجاوزات" و "ما بعد الإقتراع" الذان كانا بمثابة تحضير لهزيمة مرشحها المفضل بتبريرها مسبقا بتلك المؤشرات.

6.1.5 المضامين الخبرية لتغطية رئاسيات 2004 في جريدة "لوماتان"

جدول رقم 148: مواضيع المضامين الخبرية في جريدة "لوماتان" لتغطية رئاسيات 2004

الموضوع	التكرار	النسبة
الموضوع الرئيسي 1: الحملة الدعائية للمرشحين	88	33.59%
الموضوع الرئيسي 2: أخبار عن الرئاسيات	65	24.81%
الموضوع الرئيسي 3: تجاوزات تخللت الحملة الدعائية	52	19.85%
الموضوع الرئيسي 4: منطقة القبائل و الرئاسيات	38	14.50%
الموضوع الرئيسي 5: تصريحات مساندة/معارضة للمرشحين	19	7.25%
المجموع	262	100%

خصصت الصحيفة 262 نبأ للأستحقاقات الرئاسية، ما يعني أن الصحيفة ادرجت في صفحاتها متوسط 14.55 خيرا في اليوم الواحد إبان فترة الدراسة. توزعت الأخبار على خمسة مواضيع، كما يلي: الحملة الدعائية للمرشحين، أخبار عن التشريعات، تجاوزات تخللت الحملة الدعائية، منطقة القبائل والرئاسيات و تصريحات مساندة/معارضة للمرشحين.

جدول رقم 149: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في جريدة "لوماتان"

الموضوع الرئيسي 1:	التكرار	النسبة
المؤشر 1: حملة المرشح علي بن فليس	25	28.41%
المؤشر 2: حملة الرئيس بوتفليقة	24	27.27%
المؤشر 3: حملة المرشح سعيد سعدي	20	22.73%
المؤشر 4: حملة المرشحة لويزة حنون	10	11.36%
المؤشر 5: حملة المرشح عبد الله جاب الله	6	6.82%
المؤشر 6: حملة المرشح فوزي ربايعين	6	6.82%
المجموع	88	100%

وجهت الصحيفة أقصى إهتمامها لموضوع الحملة الدعائية للمرشحين الستة للرئاسيات، حيث خصته بثلاث مضامينها الإخبارية المتعلقة بهذا الموعد السياسي. أما معالجة الحملة الدعائية فتبينت حسب المرشح، حيث حاز المرشحان بن فليس الرئيس بوتفليقة على أكبر حجمين من التغطية. إذا كان حجما تغطية حملتي المرشحين متساويين من حيث تعداد الأخبار، و هذا يعكس ربما إقتناع الصحيفة بأن المرشحين هما الاوفر حظا بالفوز بالإستحقاق الرئاسية، فإن نبرة الجريدة عند معالجة حملة الرئيس بوتفليقة إتسمت بعداوة سافرة، بينما تميزت حملة المرشح بنبرة منحازة إيجابا له. لقد أظهرت البحوث في الإتصال السياسي بأنه "بالنظر لطبيعة الأخبار ذاتها، فإنه من غير الممكن لوسائط الإعلام أن تقدم منظورا خال تماما من التفسيرات الذاتية للأحداث، إذ على الهيئات الإعلامية انتقاء، تفسير و عرض الأحداث للجمهور و القراء، وهي بالتالي تكسب سلطة كبيرة في سيطرتها على تدفق المعلومات و بالتالي على الرأي العام. أثناء صناعتها للأخبار، تقوم الهيئات الإعلامية ببناء الواقع تماشيا ووظائفها الايديولوجية و السياسية الكامنة. و تتجلى الايديولوجيا من خلال تقنيات الإقناع المستعملة في إيصال الرسالة للمتلقي و التي تعكسها اللغة."⁵⁴⁴ و يعني مفهوم "إيديولوجيا" هنا: "منظومة أفكار تستعمل لغرض الإبقاء على سيطرة جماعات معينة من الناس في المجتمع، و بالتالي انعدام العدالة الاجتماعية."⁵⁴⁵

كأمثلة عن الأخبار المنشورة في الموضوع السابق، نسرده الآتي: "توجه الامين العام لحزب جبهة التحرير الوطني إلى البويرة مرفوقا بوفد كبير من مسؤولي الحزب و شخصيات وطنية، و تم إستقبال السيد بن فليس من طرف أعداد غفيرة من المواطنين. يجدر التنبيه إلى أن نشاطات مسؤولي الهيئات الشرعية للحزب لم تواجه أي عداوة من سكان الولاية و لا من حركة المواطنة."⁵⁴⁶

⁵⁴⁴ Lew-Jin Fang "Riots and Demonstrations in the Chinese Press: a Case Study of Language and Ideology", Discourse Society, 1994;5;p.463

⁵⁴⁵ Van Dijk in Lew-Jin Fang, op.cit.P.464.

⁵⁴⁶ Mohamed Saadoun, "Benflis à Bouira", Le Matin n° 3677, 18 mars 2004, p.3

و يدلنا الخبر الآتي عن الكيفية التي تمت بها تغطية الحملة الدعائية للرئيس بوتفليقة: "تفاجأ الصحفيون الذين أتوا لتغطية تجمع الرئيس بوتفليقة بالمدينة بتصريحه بأن الصحف الجزائرية شوهدت الحقائق، ما أثر سلبا على فهم الاجانب الذين يستندون للصحافة الجزائرية للواقع. و صرح الرئيس بأن "الصحافيين كفار". أن صاحب هذا الكلام الخطير لم يكتفرت لرد الفعل المحتمل لدى الحاضرين. و علق صحفي حاضر بأن "رجل المصالحة الوطنية و السلم بدأ حملته بإطلاق نداء لإغتيال الصحفيين". " 547

خصصت الصحيفة 20 مؤشرا، ما يعادل 7.64% من حجم مضمونها الاخباري للنشاط الدعائي لحزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية.

نلاحظ هنا تذبذب في تعاطي الصحيفة مع المرشح سعيد سعدي، فتارة تصف زيارته بأنها لم تلق صدى يذكر بسبب عزوف المواطن عن الحملة الدعائية و هذا يخدم ما تصبو إليه الصحيفة فعلا، أي سعيها لإقناع القارئ بمقاطعة الانتخاب، و بطبيعة الحال فإن التحدث عن وجود لامبالاة من الطرف الاساسي في المعادلة وهو الناخب يخدم تلك الاجندة بإمتياز. تارة أخرى، تتحدث الجريدة عن نجاح كاسح للمرشح خاصة عند زيارته لمعقله بمنطقة القبائل.

حظيت المرشحة لوزيرة حنون بتغطية قوامها 10 أخبار أي ما نسبته 3.81% من إجمالي الأخبار و هو ما يمثل أقل من نصف الأخبار التي كرسست للمرشحين بن فليس أو الرئيس المرشح. نفس هذا التباين في عدد الأنباء المخصصة لكل المرشح بتركيز الصحيفة على المرشحين حسب ثقلهم السياسي الحقيقي او المفترض. فبينما أحرز الرئيس بوتفليقة و مرشح حزب جبهة التحرير الوطني، و هو حزب كبير، ب 25 و 24 خبر لكل واحد منهما، لم يخصص سوى 10 أخبار لمرشحة حزب صغير نسبيا مثل حزب العمال الذي تمثله السيدة لوزيرة حنون.

إلا أن هذا التفسير قد يضعف شيئا ما بالنظر لعدد الأخبار الضئيل الذي خصص لتغطية المرشح عبد الله جاب الله، الممثل لحركة الإصلاح ذات التوجه الإسلامي الصريح، الذي نالت حملته الدعائية ما لا يزيد عن 6 أخبار بنسبة 2.29% من إجمالي المضامين الخبرية. الحقيقة أن هذا الحزب يتمتع بشعبية أكبر من حزب العمال الا أننا نلاحظ أنه نال تغطية إعلامية أقل، فلم نعزو هذا الوضع؟ تفسير هذا التناقض يأخذ بعدا إيديولوجيا إذ أن صحيفة "لوماتان" لها توجه علماني و تعتبر كل من يتكلم عن الإسلام إرهابيا ومسؤولا عن العنف الذي يعصف بالبلاد منذ توقيف انتخابات 1991.

خلاصة القول أن الجريدة حرقت أساسيات ما نصت عليه مدونات أخلاقيات المهنة من وجوب إلتزام الصحيفة لشروطي الحياد و الإنصاف بمنح كل المرشحين نفس القدر من التغطية و بنبرة لا تنم عن أي تحيز.⁵⁴⁸

⁵⁴⁷ Nadir Benseba, "Il s'attaque encore une fois a la presse", Le Matin n°3672, 19-20 mars 2004, p.3

⁵⁴⁸ Lacy, Fico and Simon, 1991, , Fairness and Balance in the Prestige Press, Journalism Quarterly, p364 68 (2),363-370.

جدول رقم 150: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 1 في جريدة "لوماتان"

	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
المؤشر 1	12	47.83%	13	52.17%	25	100%	
المؤشر 2			6	25%	18	75%	24
المؤشر 3	5	25%	14	70%	1	5%	20
المؤشر 4			10	100%			10
المؤشر 5							6
المؤشر 6			6	100%			6
المجموع							88

نلاحظ بأنه من بين 25 خبرا التي غطت حملة المرشح علي بن فليس جاء 12 خبر منها، بنسبة 47.83%، إيجابيا للمرشح و 13 نبأ، بنسبة 52.17%، محايدا. لم ينشر أي خبر يعتبر سلبيا للمرشح.

و كمثل عن التحيز الإيجابي للسيد بن فليس ندرج هذا الخبر: "بعد أن تعزز بمساندين جدد، ظهر الامين العام لجبهة التحرير الوطني السيد بن فليس أمام المتعاطفين و المناضلين بمدينة سكيكدة و الدين حولا المركز الثقافي لقاعة مكتضة عن آخرها. و قدم السيد بن فليس تحيته لجمهور الذي إنتظر لعدة ساعات قبل سماع الرجل الذين وضعوا فيه ثقة كبيرة و في قدرته على إحياء الامل."⁵⁴⁹

يتجلى من الجدول السابق بأن "لوماتان" خصت جملة الرئيس المرشح ب 24 خبر، 18 منها، أي 75% منها، كان سلبيا أزاء المرشح بينما إتسمت 6 أخبار أخرى، أي 25%، بالحياد و لم يدرج أي خبر يمكن تسجيله كإيجابي. يتدعم الموقف السليبي للجريدة من المرشح عبد العزيز بوتفليقة بمقارنته مع التحيز الإيجابي حين تغطية حملة المرشح علي بن فليس. للتذكير، فإن المرشحين حظيا بنفس عدد الأخبار تقريبا، الا أنه لم يكن هناك أي خبر سليبي في تغطية حملة المرشح علي بن فليس.

خصت الجريدة تغطية حملة المرشح سعيد سعدي ب 20 خبر، 14 منها، أي 70%، محايدا، 5 أخبار إيجابية و خبرا واحدا سلبيا.

جاءت مؤشرات الموضوع المخصص لمعالجة حملة المرشحة لويزة حنون كلها محايدة أيضا. السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو لماذا إتزمت الصحيفة الحياد في تعاملها مع بعض المرشحين مثل السيد سعيد سعدي و السيدة لويزة حنون بينما إنحازت إيجابا للمرشح بن فليس و سلبا للمرشح عبد العزيز بوتفليقة.

⁵⁴⁹ Mekloussa Chekir, « Benflis revigoré par ses nouveaux patients » n°3673, 21 mars 2004, p.5

جدول رقم 151: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 2 في جريدة "لوماتان"

الموضوع الرئيسي 2: أخبار عن الرئاسيات	التكرار	النسبة
المؤشر 1: ما بعد الإقتراع	51	78.46%
المؤشر 2: أخبار عن الحملة الدعائية	14	21.54%
المجموع	65	100%

الموضوع الرئيسي الذي حاز ثاني أكبر قدر من إهتمام الصحيفة تمثل في تغطية الأحداث التي تلت الإقتراع و الكشف عن النتائج التي حصدها كل مرشح. تطرق 19 مؤشر منها للتحدث عن تزوير شباب الإستحقاق الرئاسي لصالح السيد بوتفليقة، أي بما مقداره 37.25% من الأخبار التي عاجلت الموضوع. للمرة الثانية يتجلى الانحياز السلبي للصحيفة أراء الرئيس عبد العزيز بوتفليقة و الطامح لولاية رئاسية ثانية إبان الإستحقاق الرئاسية للعام 2004. و فيما يلي نماذج مما نشرته اليومية من أخبار عن هذا المؤشر: "سواء حدث تزوير أو لا فإن فوز بوتفليقة كان مكتوبا في منطق هذا النظام ذاته الذي يشمل الشيء الوحيد المتوقع منه في الإبقاء على نفسه من خلال أولئك الذين يجسدونه. إن التزوير لا يتم في صناديق الإقتراع بل في طريقة عمل هذا النظام الذي تم تصميمه بطريقة يمكن من خلالها للذين يمثلونه الفوز بلانتخابات دونما عناء."⁵⁵⁰ و "تحولت ظاهرة الأشخاص الذين يتخلون عن بوتفليقة إلى نزييف حقيقي. و تكتسي هذه الانسحابات أهمية خاصة لما يُعلن عنها من طرف شخصيات ساندت الرئيس من قبل بطريقة صريحة."⁵⁵¹

الجدول رقم 152: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 2 في جريدة "لوماتان"

المجموع	إيجابي		محايد		سلبي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1	6	11.76%	14	27.45%	31	60.78%
المؤشر 2			10	71.43%	4	28.57%
المجموع	6	9.23%	24	36.92%	35	53.85%

إتسم الإتجاه في تغطية الموضوع المتعلق بأخبار عن الرئاسيات بهيمنة النبرة السلبية بنسبة 53.85%، و المحايدة بنسبة 36.92%، و فقط 9.23% منها يمكن إعتبارها إيجابية. و كأمثلة عن نوع الأسلوب الذي عبر عن موقف سلبي، نسرده ما يلي: "تميزت بداية الحملة الانتخابية للرئاسيات بحدوث عدد كبير من التجاوزات. فنلاحظ بأن تبادل الشتائم شيء معتاد، و تعرضت مداومة المرشح بوتفليقة للحرق من طرف مجهولين، بينما تم الاعتداء على رئيس جملة المرشح و نائب عن حركة "حمس"."⁵⁵² و هذا الخبر كذلك: "تنتظر الجزائر أيام حالكات. فلقد قام الرئيس بوتفليقة بشرح الامور بطريقة شديدة الوضوح خلال الواحد و العشرين يوم من الحملة الانتخابية، و

⁵⁵⁰ Hassane Zerrouky, "Un résultat à la Ben Ali", Le Matin n 3691, 10 avril 2004, p.2

⁵⁵¹ Ghania Khelifi, « Bouteflika perd ses soutiens », Le Matin n°3672, op.cit., p.3

⁵⁵² Samar Smati, " La campagne électorale dérape ", Le Matin n 3675, 23 mars 2004, p2

سيتم تشكيل البلاد بالطريقة التي يريدها هو وحده من خلال مشروع تدعيم السياسة الكارثية التي بدأها منذ وصوله للسلطة في سنة 1999. ⁵⁵³

جدول رقم 153: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 3 في جريدة "لوماتان"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 3: تجاوزات إبان الحملة الدعائية
86.54%	45	المؤشر 1: تجاوزات لصالح الرئيس
13.46%	7	المؤشر 2: أخرى
100%	52	المجموع

كان الموضوع الثالث من حيث كبر حجمه هو ذلك المتعلق بما وصفتها الصحيفة بـ "التجاوزات". عند

تعميق التحليل نكتشف أن الجريدة كرست مؤشرات الموضوع الرئيسي لما يلي من الأحداث:

- ما لا يقل عن 45 من أصل الـ 52 تكرار المكرسة للموضوع، أي ما يفوق ثلاثة أرباع الموضوع، تشير إلى أن التجاوزات من أقراف الرئيس و مناصريه و الادارية المنحازة له، و ضد منافسيه لتمكينه من الظفر بولاية رئاسية أخرى بأساليب غير أخلاقية: "تلقي طلبة قسم نهائي جلسوا لإمتحان الكتابة في اللغة الفرنسية موضوعا يتعلق بإعادة انتخاب الرئيس بوتفليقة. يعتبر هذا تجاوز خطير إقترفه مؤيدي الرئيس من خلال التلاعب بالبرامج التعليمية. و كان نص الامتحان كالآتي: أنا أنتخب، إذن أنا موجود. فليذهب المساندون لبوتفليقة للتصويت. و ليذهب كذلك المعارضون له." ⁵⁵⁴ و "تم مرة أخرى التأكد من إنحياز الادارية لصالح الرئيس المرشح بوتفليقة. فلقد رفض رئيس بلدية بوفاريك طلب ممثلي المرشحين السادة بن فليسي، سعدي و جاب الله، لتأطير مكاتب التصويت." ⁵⁵⁵ و "إن تورط الادارية لصالح الرئيس المرشح عبد العزيز بوتفليقة لم يعد إشاعة فقط، حيث يتم تجنيد وزراء و ولاة و أعوان الادارية بصفة يومية و بأموال الخزينة العمومية لتسويق الصورة المتضررة للرئيس المنتهية عهده." ⁵⁵⁶
 - من الأهمية بمكان في هذا المقام لفت عناية القارئ لإستعمال الصحيفة لأوصاف غاية في السلبية عند التحدث عن الرئيس و أنصاره. فالصحيفة تجزم بان "الحملة الدعائية تمت في جو متعفن بسبب الرئيس المرشح". كذلك لم تتوان الجريدة في عنونة أحد أخبارها بـ "بوتفليقة يقوم بالتزوير بفرنسا" — و بأتهامه بالامر بترهيب خصومه السياسيين عندما غطت وقف بث قناة "الخليفة" و الذي عزته لتدخل الرئيس لدى مالكي محطة البث. أما أنصاره فالصقت بهم نعوتاً مشينة. فعلى سبيل المثال سمّتهم بـ "المارقين" و "الاشرار".
- السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو ما الذي جر الصحيفة إلى أنتهاج هذا السبيل، أي التركيز المفرط على قضية التجاوزات، أو بعبارة أصح ما إعتبرته اليومية تجاوزات جديدة بان تنشرها ليطلع عليها القارئ؟

⁵⁵³ Abia Chérif, "Ce qui attend les Algériens », Le Matin n 3691, 10 avril 2004, p.5

⁵⁵⁴ Nadir Benseba, "un sujet de composition sur le vote et...Bouteflika", Le Matin n°3671, op.cit, p.7

⁵⁵⁵ N.B., " Part pris de l'administration", Le Matin n 3672, op.cit., 6

⁵⁵⁶ Nadir Benseba, "Les moyens de l'at au service de Bouteflika", Le Matin n 3673, 21 mars 2004, p.2

جدول رقم 154: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 3 في جريدة "لوماتان"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
%100	40	%100	40				
%100	5	%100	5				
%100	3	%100	3				
%100	4	%100	4				
%100	52	%100	52				
							المؤشر 1
							المؤشر 2
							المؤشر 3
							المؤشر 4
							المجموع

أدرجت صحيفة "لوماتان" 52 خبرا تطرق 50 منها، أي ما نسبته 96.16% منها، لما إعتبرته النشرية تجاوزات عزتها مباشرة للسلطة أو الرئيس من خلال أنصاره. يتبين من الجدول السابق بما لا يدع ادنى مجال للشك بأن الصحيفة أتخذت موقفا سلبيا للغاية من السلطة.

جدول رقم 155: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 4 في جريدة "لوماتان"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 4: منطقة القبائل و الرئاسيات
%50	19	المؤشر 1: أعمال عنف لفرض المقاطعة
%15.79	6	المؤشر 2: الرئيس "المرشح الاقل شعبية" "يستفز" المنطقة بزياراته لها
%15.79	6	المؤشر 3: رفض النتائج ووعدهم بمواصلة النضال من "حركة المواطنة"
%18.42	7	المؤشر 4: أخرى
%100	38	المجموع

رابعا، إهتمت صحيفة "لوماتان" بتفاعل منطقة القبائل مع الرئاسيات. خصت الصحيفة أذن الموضوع المذكور آنفا بما لا يقل عن 14.61% من إجمالي الأنباء المخصصة لتغطية الرئاسيات، و هي أكبر نسبة على الإطلاق في الصحف المدروسة.

أهتم الموضوع الرئيسي بشؤون فرعية كان أهمها:

- حاز الموضوع الفرعي المتعلق ب "التوتر" الحاصل في منطقة القبائل و بالاعمال العنيفة التي أقترفت من طرف المنادين بالمقاطعة لعرقلة التصويت أو منعه على ما لا يقل من نصف حجم الموضوع الرئيسي
- رفض القبائل "زيارة الرئيس"، "المرشح الاقل شعبية". إعتبرت الزيارة "أستفزازا" من رئيس وصف بأنه "المسؤول عن مقتل 124 شهيدا بالمنطقة": "لقد تزايدت الخرجات الإعلامية لبوتفليقة و مساعديه و تتشابه كلها في أن هدفهت الوحدي هو تأجيج الأزمة في المنطقة بالخصوص ف يهد الطرف السياسي الخاص".⁵⁵⁷ و "ما كشف عنه

⁵⁵⁷ Brahim Boubchir, « Bouteflika exacerbe la crise en Kabylie », Le Matin n°3671, 18 mars 2004, p.5

المرشح سعيد سعدي بأن شرطة بوتفليقة هي التي إرتكبت أعمال العنف ضد مقراته هو مؤشر على نية الدفع بالوضع بالقبائل نحو التعفن. إذن، فلقد تم إيفاد عملاء بوتفليقة السريين للقبائل لزرع الفتنة بين المرشحين من جهة و بين العروش و بقية المرشحين من جهة أخرى.⁵⁵⁸

الإشارة لرفض "حركة المواطنة" لنتائج الإقتراع و و ألتزامها "بمواصلة الكفاح"

ما يجلب الإلتباه من الوهلة الأولى أن الجريدة بالكاد ذكرت جناح العروش الداعي للمشاركة في الإستحقاق الرئاسي و ذكرته في خبر واحد لا غير و كرست جهدها كاملا للتحدث عن الطرف المناادي بالمقاطعة.

وصفت الجريدة الوضع بالقبائل و كأنه ظرف عصيان مدني مع محاولة تسويق الانطباع بأجماع سكان المنطقة على رفض الإقتراع و تزايد حدة التوتر بسبب قرار الرئيس زيارة المنطقة في إطار الحملة الدعائية. نعتت الجريدة كذلك الزيارة على أنها "أستفزاز" من رئيس مسؤول عن مقتل 124 "شهيدا" (الشباب الذين سقطوا في المواجهات العنيفة مع قوات الأمن عند إندلاع أعمال الشغب). و سعت لرسم الوضع و كأنه يزداد سوءا كلما أقترب موعد الإقتراع و أن مضي السلطة قدما في تحقيق الإقتراع سيؤدي إلى ثورة حقيقية لمواطني القبائل و أن أفضل خيار هو إلغاء الإنتخاب تفاديا لهذا السيناريو المأسوي.

أذن لماذا عمدت الصحيفة لهذه الإستراتيجية الإعلامية التي لا تعكس الواقع بل تحاول رسمه على طريقة لا تخدم غرض إبلاغ معلومات كاملة و موضوعية للقاريء لتمكينه من إتخاذ قرار صائب؟

جدول رقم 156: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 4 في جريدة "لوماتان"

	إيجابي		محايد		سلي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1:					19	%100	19	%100
المؤشر 2:					6	%100	6	%100
المؤشر 3:					6	%100	6	%100
المؤشر 4:					7	%100	7	%100
المجموع					38	%100	38	%100

حسب تعريفنا السابق للتغطية الإيجابية فلا بد من تصنيف كل مؤشرات الموضوع السالف في خانة التحيز الإيجابي.

⁵⁵⁸ Rachid Mokhtari, "Provocations du Président en Kabylie", Le Matin n 3673, op.cit., p3

جدول رقم 157: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 5 في جريدة "لوماتان"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي: تصريجات دعم/معارضة للمرشحين
73.68%	14	المؤشر 1: شخصيات و كيانات سياسية تعلن دعمها للمرشح بن فليس
26.32%	5	المؤشر 2: شخصيات و كيانات سياسية تعلن معارضتها للرئيس المرشح
100%	19	المجموع

نشرت صحيفة "لوماتان" 14 مؤشرا في خانة البيانات التي تحمل مساندة للمرشح علي بن فليس، و هو ما يعني 5.34% من مضامينها الأخبارية الكلية. و كمثل عن تلك البيانات هذا الخبر: "أعلنت حركة "وفاء" تحت رئاسة الدكتور أحمد طالب الابراهيمي، أنها ترفض مقاطعة الانتخاب، و قررت منح دعمها لمرشح جبهة التحرير الوطني السيد علي بن فليس."⁵⁵⁹

جدول رقم 158 : توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي رقم 5 في جريدة "لوماتان"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
100%	14					100%	14	المؤشر 1
100%	5	100%	5					المؤشر 2
100%	19	26.32%	5			73.68%	14	المجموع

خلاصة

بالمقارنة مع بقية زميلاتها، أولت يومية "لوماتان" الإستحقاق الرئاسية عناية ضعيفة نسبيا ، حيث نشرت ما نسبته 15.46% من العينة الكلية، وهي أصغر نسبة في الصحف المدروسة . ما يلفت الانتباه في تعاطي "لوماتان" مع الانتخابات الرئاسية، تكريسها ما لا يزيد عن 33.60% من المضامين الخيرية لتغطية النشاط الدعائي للمرشحين الستة. على سبيل المقارنة، كرس "ليبرتي"، "الوطن" و "الشروق" ما لا يقل عن 66.79%، 58.24% و 55.63% على التوالي، للموضوع ذاته. أن التقليل من الاهتمام بهذا الموضوع كان متعمدا و يرمي لإقناع الناس بعدة أشياء:

- النشاط الدعائي للمرشحين الستة لا يكاد يذكر
- حالة التشنج السياسي والأمني التي تعيشها البلاد و ظروف معيشة المواطن الصعبة تبعده عن الاهتمام بهذا الشأن السياسي.

⁵⁵⁹ R.N, "Wafa soutient Benflis", Le Matin n°3672, op .cit., p2

نلاحظ كذلك تخصيص الصحيفة لحصة محترمة من الأخبار للموضوع المرتبط بقضية "التجاوزات التي تخللت الحملة الدعائية" لرئاسيات 2004، والذي تمت معالجته في ما يقارب الخمس من المضامين الخبرية. يجدر التذكر في هذا المقام أن الصحيفة نسبت كل الخروق للسلطة، و برأت بالمقابل ساحة بقية المرشحين منها. و كأن الصحيفة أرادت إبلاغ القارئ رسالة مفادها:

- أن السلطة عقدت العزم على إيصال المرشح بوتفليقة للرئاسة حتى و أن إنتهجت في سبيل ذلك طرقا غير قانونية ، ما يعني أن نتائج التصويت تم حسمها مسبقا و لذلك يكون من العبث المشاركة في إقتراع مثل هذا. هذه دعوة صريحة للناخب للإمتناع عن التصويت.

فيما يتعلق بموضوع "القبائل و الرئاسيات"، فلقد أولت "لوماتان" هذا الشأن إهتماما لا نظير له، حيث عالجته بما لا يقل عن 14.50% من مجموع مضامينها الأخبارية. على سبيل المقارنة، نشرت "الليبرتي"، "الوطن" و "الشروق" ما نسبته 7.91%، 3.02% و 1.71%، على التوالي، من مضامينها الخبرية للموضوع عينه. ما يشد الانتباه في تغطية الصحيفة لهذا الموضوع بالذات هو ما يلي:

- أهمية الموضوع العددية توهم بوجود نشاط غاية في الكثافة في منطقة القبائل

- نوعية المؤشرات التي أرتأت الصحيفة معالجتها و التي تمحورت أساسا حول ما قرر المقاطعون للانتخاب أنجزه من أعمال عنيفة تصب في مسعى عرقلة الإقتراع و الاسلوب الذي تبنته، حيث وصفت تلك الاعمال و كأنها مقاومة مشروعة لعدو خارجي بدل أعمال شعب غير قانونية تقيد حريات بقية المواطنين و تلحق الضرر بهم و بأملآكهم إن الملاحظات السابقة تدفعنا لأستنتاج مفاده أن الجريدة نظمت المضامين الخبرية و الأهمية النسبية التي أولتها إياها بطريقة تخدم أجندة معينة وهي تدمير أو عرقلة مسعى السلطة في تنظيم انتخاب رئاسي عادي و بنسبة تصويت محترمة.

من جهة أخرى، سعت الصحيفة بعد أن تم أنجاز الإقتراع إلى تسويق رسالة فحواها حدوث تزوير واسع يتزع الشرعية عن الرئيس المنتخب حديثا. ثانيا، و من خلال نفس الإستراتيجية السابقة حاولت الصحيفة الإقناع بصحة موقفها من الانتخاب بدعوها لمقاطعة التصويت لأن النتائج محسومة من السلطة و الإقتراع كان صوريا فقط.

في الختام، يمكننا الخروج بإستنتاجين رئيسيين فحواهما أن:

- الصحيفة أختارت التصادم المباشر مع السلطة بالسعي ملاً صفحتها للمرافعة لصالحه المقاطعة، في حين كانت فيه السلطة لا تدخر جهدا في سبيل تنظيم الرئاسيات و بنسبة تصويت كبيرة تدل على أقتناع الجزء الأكبر من الشعب بضرورة الانتخابات

"لوماتان" توجهت نحو الخرق العمدي و الممنهج لأبسط اللوائح التي تم التعارف عليها في مهنة الصحافة، و بالخصوص القاعدة القائلة بضرورة توفير أكبر كم من الأنباء للقارئ و ترك حرية اختيار له.

عوض ذلك، رينا أن الصحيفة حلت محل القارىء محاولة إقناعه بعدم التصويت بالتلاعب بعدد الأخبار و المواضيع التي تختار للنشر و النبرة المستعملة في تحرير الأخبار. أمتنعت الصحيفة عن التقييد بمبدأ ثان و هو ذلك الذي يوصي بالتحلي بالتجرد و الموضوعية عند كتابة الأخبار الصرفة و ترك التعبير عن خط الصحيفة لركن مقالات الرأي. لقد لاحظنا أننا أن الجريدة لم تكلف نفسها في أغلب الاحيان عناء تلييس موقفها بالتكتيكات المعروفة على الصحافة، بل شنت حملة على المكشوف بتبني أسلوب معاد للسلطة في تحرير المضامين الاخبارية و كأنها تأكدت من أفلاتها من العقاب، لأن بعض ما كتبه الصحيفة يمكن أن يسقطها تحت طائلة العقاب الذي تنص عليه التشريعات و من بينها قانون إعلام 1990 .

6.2.1 تحليل مضمون مقالات الرأي لتغطية رئاسيات 2004

جدول رقم 159: عدد مقالات الرأي لتغطية رئاسيات 2004 حسب العنوان

المجموع	الخبر	ليبرتي	الوطن	لوماتان	الشروق	
307	22	43	61	80	101	مقالات الرأي
%100	%7.17	%14.00	%19.87	%26.06	%32.90	النسبة

نشرت الصحف المدروسة مجتمعة 307 مقال رأي. يعني هذا أن الصحف الخمس خصصت متوسط يقترب من 17 مقالا يوميا ، بمعدل 3.37 مقال رأي للجريدة الواحدة في اليوم. نشرت "الشروق" 101 مقالا، بنسبة 32.90%، و هو أكبر عدد من المقالات ، تلتها "لوماتان" ب 80 مقال رأي ونسبة 26.06%، ثم "الوطن" ب 61 مقال و 19.87%، متبوعة بصحيفة "ليبرتي" و مقالاتها ال 43 بنسبة 14%، و في الأخير "ليبرتي" التي نشرت 22 مقال و نسبة 7.17% من إجمالي مقالات الرأي.

جدول رقم 160: أنواع مقالات الرأي لتغطية رئاسيات 2004

النسبة	المجموع	عمود صحفي	يوميات	مقال تحليلي	إفتتاحية	
%32.90	101	66	16	0	19	الشروق
%26.06	80	37	15	6	22	لوماتان
%19.87	61	37	9	2	13	الوطن
%14.01	43	17	0	4	22	ليبرتي
%7.16	22	0	0	1	21	الخبر
%100	307	157	40	13	97	المجموع

تميزت "الشروق" بنشر أكبر عدد من مقالات الرأي لتغطية الانتخابات الرئاسية لعام 2004، بنسبة 32.90%، أي حوالي الثلث، مما نشرته الصحف المدروسة مجتمعة. جاءت في المقام الثاني، يومية "لوماتان" التي نشرت 80 مقالا، بنسبة 26.06%، و تليها "الوطن" ب 61 مقالا و نسبة 19.87%. أما جريدتا "ليبرتي" و "الخبر" فنشرتا 43 و 22 مقالا، على التوالي، بنسبتي 14.01% و 7.16%.

6.2.2 مواضيع مقالات الرأي لتغطية رئاسيات 2004 في جريدة "الشروق"

جدول رقم 161: يظهر توزيع المواضيع الرئيسية لمقالات الرأي في جريدة "الشروق"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي
66.34%	67	الموضوع 1: مجريات الرئاسيات
33.66%	34	الموضوع 2: السلطة والرئاسيات
100%	101	المجموع

وجهت صحيفة "الشروق" زهاء الثلاثة أرباع من مقالات الرأي فيها للتعاطي مع مجريات الانتخابات الرئاسية، وكانت المقالات بمثابة تعاليق عن ظواهر وقفت عليها الصحيفة، بينما كرست الربع الباقي منها للسلطة وتصرفاتها خلال ذات الحدث السياسي.

جدول رقم 162: توزيع الإتجاه على المواضيع الرئيسية في مقالات الرأي بجريدة "الشروق"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي		
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	
100%	67	67.16%	45	26.87%	18	5.97%	4	الموضوع الرئيسي 1
100%	34	35.29%	12	20.59%	7	44.12%	15	الموضوع الرئيسي 2
100%	101	56.44%	57	24.75%	25	18.81%	19	المجموع

يتضح من الجدول السابق أن ما يزيد عن النصف بقليل، و بالضبط ما نسبته 56.44%، من مقالات الرأي في يومية "الشروق" جاء بنبرة سلبية. أما النبرة المحايدة فطبعت 24.75% من المقالات، بينما إتسمت 18.81% منها بالأسلوب الإيجابي.

جدول رقم 163: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في جريدة "الشروق"

الموضوع الرئيسي 1: مجريات الرئاسيات	التكرار	النسبة
المؤشر 1: المرشحون يتهمون السلطة بالتزوير قبل الإقتراع لتبرير هزيمتهم	10	14.92%
المؤشر 2: المرشحون يلجؤون للوسائل غير الأخلاقية و الوعود الكاذبة	7	10.45%
المؤشر 3: ضرورة القضاء على "أذئاب فرنسا"	4	5.97%
المؤشر 4: الصحافة مغرورة و تعدت حدودها	4	5.97%
المؤشر 5: أخرى ⁵⁶⁰	42	62.69%
المجموع	67	100%

عند معالجتها لما تخلل الانتخابات الرئاسية من أحداث و وقائع في موضوع " مجريات الرئاسيات " ، إعتنت اليومية بالعديد من الشؤون حل على رأسها تعبيرها عن تشجيعها للمرشحين على كيل السلطة تهممة تزوير الإقتراع. اقترحت اليومية تفسيراً بديلاً لتلك التهم على أنها إستباق للإعلان عن النتائج و التي تيقن المرشحون من أنها ستحمل هزيمتهم. تواصلت اليومية إنتقادها القاسي للمرشحين هذه المرة بلومهم على عدم توانيهم في إطلاق الوعود الكاذبة و إستعمالهم الوسائل غير اللائقة للظفر بأصوات الناخبين. في مقالاتها التي تتعلق بوصف تفاصيل و ظواهر تجلت خلال الرئاسيات، أولت اليومية أساساً عناية ب:

إدعاء المرشحين بأنهم ضحايا لتزوير السلطة و تجاوزاتها حتى يبرروا مسبقاً هزيمتهم المتوقعة: "التضخيم و التهويل الإعلامي من الحوادث الانتخابية المتفرقة، لا يخلو من خلفيات و نوايا ليست طيبة بالضرورة. هذه العبة التي إستهوت بعض مداومات المترشحين و التي يبدو أنها تستهدف كسب ود الناخب من خلال لعب دور الضحية المحذور لن تنتهي بخير إذا تمادت مختلف الاطراف في تغذيتها بالصحيح و و الكاذب من الأخبار."⁵⁶¹

⁵⁶⁰ الانتهازيون لا يعلمون من سيفوز فيساندون المرشحين الاوفر حظاً(2)، رئيس الحكومة السيد أويجا خطر كبير على البلاد (3)، الحملة كانت منبرا للديمقراطية(3)، الشعب عاقب المعارضة بسبب تحالفها الغربية و خطاها المشين، ضرورة وجود تشريع خاص بلجنة مراقبة الانتخابات لتمكينها من ردع التجاوزات الشعب يومن بالانتخابات تحقق لهم الاحلام و الاوهام)، ظهور الرئيس الليبرالي أشتراكي بينما المرشحة حنون التروتسكية تقبل الرأي الاخر+ السيد غزالي رئيس الحكومة الاسبق، يستغل المرشح علي بن فليس ضد الرئيس، الرئيس الاسبق زروال يؤيد المرشح بن فليس بينما الجنرال بتشين، صديق زروال السابق، يساند غريمه الرئيس المرشح، الجدل بين المرشحين بوتفليقة و بن فليس دليل على حياد الجيش و انتخاب مفتوح+ الجبهة الإسلامية للأنقاد تريد من المرشحين ضمانات لتزكية أحدهم حتى تعود للمشهد السياسي+ عندما نطق الجنرال المتقاعد بوحديد أظهر عدم فهمه للمجتمع+ ضرورة إيجاد آليات لحماية الإطارات من المتسلطين و فصل الاجهزة عن بعضها+ نحن الجزائريون نتهم تايوان بالغش بينما نحن الغشاشون+ دعوة للتفكير ملياً قبل التصويت بدراسة مواقف المرشحين من أهم المسائل+ أعمال عنف في تجمع دعائي أستهلك فيه المسكرات و المخدرات+ أظهرت الحملة إيجابيات و سلبيات+ موقف الناخب من الصندوق سيرز بعد الإقتراع و ردة فعل الخاسر و سلوك الفائز، إستعمال المرشحين لقناة "الخليفة" المطلوب للعدالة خطأ (2)، المرشح سعيد سعدي يريد ضرب الإسلام (2)، المرشحون يستغلون مبدأ "المصالحة" للرئيس دون تحديد معناه، منهم الدماغوجيون و منهم الصادقون، يتحدثون عن دور ثان لعدم رغبتهم في التنازل لصالح بعضهم بعض، اختراقهم القبائل بعيد المنطقة للجزائريين و يتزعمها من المتشددين، المرشحون يتفادون قضية الخليفة ربما لأنهم متواطئين معه، مرشح يتهم المعلمين بالسرقة عند تولي المسؤولية و التسبب في انتخاب الفيس، على المرشحين احترام الديمقراطية بعد الإقتراع، يعدون بالصدق على الناخبين من الاموال التي أذخرها الرئيس، الصحافة الخاصة تهاجم الرئيس و العمومية تمدحه (2)، "الشروق" ترفض نعت المرشح جاب الله لها بالانحياز للرئيس و تقول أنها تنطلق من مبادئ و وطنية عربية إسلامية، صحيفة الشروق حذرت الرئيس من ادعاء الديمقراطية).

⁵⁶¹ عبد الله قطاق، "السلبات الإيجابية"، الشروق، العدد 1038، 31 مارس 2004، ص.1

- و: "عودة سعيد سعدي و علي بن فليس إلى إعادة بث أسطوانة التزوير، دون تقديم أدلة ، فيها كثير من المخاطرة. و لئن كان مفهوما ان يلجأ الدكتور سعدي إلى هذه الحيلة لتبرير خيبته المنتظرة..."⁵⁶²
- لجوء المرشحين لأساليب و وسائل دنيئة بغية الحصول على أصوات الناخبين:"فالمترشح الذي لم يجرؤ على قول كلمة "لا" مرة واحدة خلال الحملة الانتخابية هو بالضرورة صاحب خطاب سياسي كاذب، لأنه لا يعقل أن يرضي كل الناس، فذلك ضرب من المستحيل."⁵⁶³
- ثالثا، إنتفضت الصحيفة ضد طائفة من المواطنين تنعتهم إزدراء ب"أذئاب فرنسا"، و هم جماعة من الموالين لفرنسا متنفذين في السلطة و الإقتصاد و يأترون بأوامر المستعمر السابق و يرعون مصالحه على حساب مصالح الجزائر، و دعت لإجتثاثهم من السلطة:"من بين ما كشفته رئاسيات أول أمس أن الاقلية الكثيرة" التي تركتها فرنسا عند خروجها للدفاع عن مصالحها المختلفة لا تزال أقلية (...). لكن المؤسف أن هذه "الأكثرية" على قلتها هي التي تتحكم في ف بدواليب السلطة و لإدارة و الإقتصاد و المالية و هي في نفس الوقت التي تشكل مجموعات المافيا (...). و عل بتفليقة (...). أن يبدأ حملة تطهير واسعة."⁵⁶⁴
- في المقام الأخير، لعبت الصحيفة دور "شهد شاهد من أهلها"، أو ما يمكن نعتة ب "تغطية التغطية"⁵⁶⁵. حيث أنها لم تجامل زميلاتها بل لامتها لوما كبيرا على الغرور الذي أصابها و على أدائها الرديء إبان الرئاسيات و بالخصوص إهمالها لمهتها الأولى و تحولها لفاعل سياسي: "هل كون الصحافة تمثل مظهرا من مظاهر حرية التعبير الأساسية يجعلها فوق النقد؟ هد الغرور الذي ركب رأس بعض العناوين لا يتناسب أصلا و مبدأ الحرية الذي تدعي تلك الدفاع عنه."⁵⁶⁶ و:"ندكر زملائنا في المهنة أن كل الدراسات الجادة في البلدان ذات التقاليد الصحفية و و الديمقراطية الراسخة، لا تعطي لمهنة المتاعب سوى هامش ضيق في القدرة على التغيير لا يتناسب أبدا و إدعاءات و راقعة بشير عطار. الظاهر أن صحافتنا غرروا بها لما قالوا لها أن سلطة رابعة، و ما درت المسكينة أنها لكي تكون كذلك لا بد أن تكون هناك سلطة ثالثة و ثانية و..."⁵⁶⁷

⁵⁶² عبد الله قطاق، "فرش حيث تسقط"، الشروق، العدد 1043، 6 أبريل 2004، ص.1.

⁵⁶³ عبد الله قطاق، "نعم، لا"، الشروق، العدد 1042، 5 أبريل 2004، ص.1.

⁵⁶⁴ سالم زاوي، "الاقلية" الكثيرة" و الاكثرية "القليلة"، الشروق العدد 1046، 10 أبريل 2004، ص.2.

⁵⁶⁵ و تعني أن وسائل الإعلام نفسها تراجع تغطيتها لحدث معين و أستنتاج مدى نجاحها في التقيد بمعايير المهنة. و تسمى بالانجليزية .metacoverage.

⁵⁶⁶ عبد الله قطاق، "عقدة و غرور"، الشروق، العدد 1032، 24 مارس 2004، ص.1.

⁵⁶⁷ عبد الله قطاق، "خدعوها"، الشروق، العدد 1041، 4 أبريل 2004، ص.1.

جدول رقم 164: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في جريدة "الشروق"

	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
المؤشر 1					10	%100	
المؤشر 2					7	%100	
المؤشر 3			4	%100			
المؤشر 4					4	%100	
المؤشر 5	4	%9.53	14	%33.33	24	%57.14	
المجموع	4	%5.97	18	%26.87	45	%67.16	

يتجلى من الجدول السابق أن النبرة السلبية طبعت أكثر من ثلثي التكرارات. تعود هيمنة الاسلوب السليبي إلى نوع هذه المقالات ذاتها و التي كانت نزالية، تم فيها إزدراء أطروحات الآخرين و محاولة إقناع القارئ على إعتقاد مواقف و آراء الصحفية.

علاوة على ذلك، تعزى سيطرة النبرة السلبية إلى طبيعة المواضيع نفسها: فعندما تتحدث المقالات عن عدم تواني المرشحين في إعتقاد وسائل غير شريفة للظفر بأصوات الناخبين، و عن إصابة الصحافة بالغرور و تجاوزها لحدوده، و عن "أدئاب فرنسا"، فمن الجلي أن الموقف المعبر عنه سليبي.

جدول رقم 165: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 2 في جريدة "الشروق"

الموضوع الرئيسي 2: السلطة و الرئاسيات	التكرار	النسبة
المؤشر 1: دلائل على نزاهة الإقتراع	6	%17.65
المؤشر 2: فوز الرئيس كان بفضل "المصالحة" والحملة التنظيفية	4	%11.76
المؤشر 3: إحتكار الرئيس لوسائل الإعلام خطأ	3	%08.82
المؤشر 4: الرئيس لم يعد للبلاد أمنها ولا مكانتها في العالم	3	%08.82
المؤشر 5: الرئيس جريء و صريح	3	%08.82
المؤشر 6: أخرى	15	%44.12
المجموع	34	%100

كرست اليومية حصة مقدارها الثلث من كتابات الرأي فيها للحدث عن الموضوع الرئيسي الثاني فيها و هو ذلك المتعلق ب "السلطة و الرئاسيات". في هذا الموضوع ، تحدث الصحيفة في مقالات الرأي أساسا عن أن :

- الإقتراع الرئاسي إتسم بالتراهة: "إذا إتفقنا بأن الانتخابات لم تكن مزورة، و هي لم تكن مزورة بشهادة من وقفوا على الصناديق من مختلف الأحزاب فإنه تبقى على النخب السياسية و علماء الاجتماع أن يفسروا لنا ماذا حدث و لماذا حدث."⁵⁶⁸
- فوز الرئيس بوتفليقة كان منطقيا: "لما تأكد للخصوم أن قطار بوتفليقة يسير بأسرع مما يستطيعون أنتقلوا إلى الوعيد و التهديد بالتزول للشارع (...). و هنا بالضبط حدث الانقلاب المفاجيء في الرأي العام الوطني (...). الذي لم يهضم و لم يقبل ابدا التلاعب بأمن و استقرار الوطن."⁵⁶⁹ و: "في النهاية فضل الناخبون الاستقرار و المصالحة الوطنية و اختاروا حسم المنافسة في الدور الاول لقطع دابر الاستتصال و المغامرة بسمتقبل الجزائر مرة أخرى. الجزائريون يشكون نقص الأمن و الاستقرار و هو ما أدركه المترشح بوتفليقة و عاب عن المرشحين الآخرين."⁵⁷⁰
- الرئيس بوتفليقة إرتكب خطأ عندما قرر الابقاء على إحتكار الدولة لبعض وسائل الإعلام
- الرئيس لم يفلح في إسترجاع الأمن للبلاد و لا في تحسين سمعتها في الخارج

جدول رقم 166: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 2 في جريدة "الشروق"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	6					%100	6	المؤشر 1
%100	4					%100	4	المؤشر 2
%100	3	%100	3					المؤشر 3
%100	3	%100	3					المؤشر 4
%100	3					%100	3	المؤشر 5
%100	15	%40	6	%46.67	7	%13.33	2	المجموع
%100	34	%35.29	12	%20.59	7	%44.12	15	المجموع

إعتنت الصحيفة على وجه الخصوص بسرد عدة قرائن التي ترى بأنها تدل على نية السلطة في ضمان نزاهة الإقتراع الرئاسي. إضافة إلى تأكيدها على أن الرئاسيات تمت بتزاهة، تحدثت الصحيفة عن الاسباب الكامنة وراء أقتناع الناخب بخطاب الرئيس و تمكينه من فوز ثان بالرئاسيات. عزت اليومية نجاح الرئيس في الظفر بولاية رئاسية اخرى إلى برنامج "المصالحة

⁵⁶⁸ عبد الله قطاف، "ماذا حدث و لماذا؟"، الشروق، العدد 1050، 14 أبريل 2004، ص.1.

⁵⁶⁹ عبد الله قطاف، المرجع السابق.

⁵⁷⁰ عبد الله قطاف، "سر الفوز"، الشروق، العدد 1046، 10 أبريل 2004، ص.1.

الوطنية" الذي أطلقه الرئيس بغية وضع حد للأزمة الأمنية بالبلاد، و إلى ترفعه عن قذف و شتم منافسيه خلال الحملة، و هو ما نال أعجاب الناخب.

تتغير لهجة الصحيفة في المؤشر الثالث، حيث تظطلع بدور الناصح للرئيس و تذكره بان سيطرة السلطة على وسائل الإعلام عدم الفائدة في العصر الحالي الذي أصبحت الحدود فيه و التشريعات لا تعيق البتة تدفق الإعلام على أي جزء من المعمورة.

ترفع الصحيفة من حدة انتقادها للرئيس بالتأكيد على أنه مني بالفشل في سعيه لتحسين صورة البلاد في الخارج و كذلك لم يفلح في إعادة أستتباب الأمن فيها.

أما في المؤشر الأخير فتعود الصحيفة كرة أخرى لتشهد للرئيس بالصراحة و الجرأة في اتخاذ القرارات التي يعتبرها مفيدة للبلاد.

خلاصة

تميزت يومية "الشروق" بنشر أكبر عدد من مقالات الرأي، بنسبة وصلت الثلث من مجموع ما نشرته الصحف الخمس معا. ذهبت أغلبية تلك الكتابات للتعبير عن رأي الصحيفة في عدة وقائع لاحظتها في الانتخابات الرئاسية. فنال المرشحون للرئاسيات القسط الاوفر من إنتقاد الصحيفة التي خصتهم بأكثر عدد من مقالات الرأي التي نشرتها. حظيت السلطة كذلك بعناية ضعيفة نسبيا حيث كرس لها الصحيفة الثلث من مقالات الرأي. نلاحظ في هذا السياق أن الصحيفة مزجت بين المدح و الانتقاد حين تعاطيها مع السلطة، الا أن الموقف الإيجابي من السلطة هو المهيمن.

ما يثير الاهتمام في مقالات الرأي في "الشروق" هو إضطلاعها بدور الناصح الامين للرئيس بوتفليقة، حيث أنها كشفت له موقع الداء في البلاد و هم "أذئاب فرنسا"، و وجهت له دعوة صريحة لإجتثاثهم من مراكز النفوذ التي تغلغلو إليها، حسب زعمها، حتى يتمكن الرئيس من إدارة البلاد دون العراقيل التي يضعها هؤلاء في طريقه. أن صحيفة "الشروق"، على غرار ما فعلته بقية زميلاتها، أبانت قناعاتها من خلال مقالات الرأي حيث نظرت للأوضاع من وجهة نظر وطنية و من باب الدفاع عن عروبة و إسلام البلاد.

6.2.3 مواضيع مقالات الرأي لتغطية رئاسيات 2004 في جريدة "لوماتان"

جدول رقم 167: توزيع المواضيع الرئيسية لمقالات الرأي في جريدة "لوماتان"

الموضوع	التكرار	النسبة
الموضوع الرئيسي 1: السلطة في الانتخابات	70	87.50%
الموضوع الرئيسي 2: مجريات الرئاسيات	10	12.50%
المجموع	80	100%

توزعت مقالات الرأي في "لوماتان" على موضوعين رئيسيين إثنين فقط. تدل قلة المواضيع الرئيسية على أن اليومية جهدت لتركيز مقالات الرأي على نقاط محددة بدقة، حيث يتعلق الموضوع الأول ب"السلطة في الانتخابات"، بينما تم تكريس الموضوع الثاني لطرح رأي الجريدة في عدد ضئيل من التفاصيل المتعلقة بالحملة الدعائية.

جدول 168: توزيع الإتجاه على المواضيع الرئيسية في مقالات الرأي بجريدة "لوماتان"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي	
70	%100	70	%100				الموضوع الرئيسي 1
10	%100	9	%90			1	%10 الموضوع الرئيسي 2
80	%100	79	%98.75			1	%1.25 المجموع

أما فيما يتعلق بالإتجاه، فيظهر من الجدول إستحواد النبرة السلبية على الاغلبية الساحقة من المؤشرات. يدل ما سبق على أن اليومية تترع للإنتقاد الشديد في مقالات الرأي و بالخصوص فيما تعلق بالكتابات التي تخص السلطة.

جدول رقم 169: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في جريدة "لوماتان"

25	%35.71	المؤشر 1: فوزه تم بطرق غير شريفة و بهدف القضاء على المعارضة
6	%08.57	المؤشر 2: الرئيس متغطرس و يريد الاستحواذ على كامل السلطات
6	%08.57	المؤشر 3: إعادة انتخاب الرئيس تعني القضاء على الحريات
3	%04.29	المؤشر 4: نهاية الرئيس "سجان الحريات" ستكون يوم 8 أفريل
30	%42.86	المؤشر 5: أخرى ⁵⁷¹
70	%100	المجموع

⁵⁷¹ مسؤولون ينشطون حملة الرئيس مقابل مزايا، الرئيس فشل في تحسين صورة الجزائر بالخارج، الرئيس يدعي نيل دعم الجيش، فرض عليه مواجهة المرشح بن فليس الذي اهمى الخوف منه، الرئيس خسر دعم الجيش و لا يستطيع مواجهة منافسيه، نداء الرئيس بقتل الصحفيين يجد إذانا صاغية لدى المارقين، الرئيس يريد غلق ملف الخليفة حتى لا يعلم الشعب ما دفع له الخليفة، ليس للرئيس إستراتيجية انتخابية مما قد يؤدي للأمتناع، يريد تفجير الوضع بالقبائل التي منع من زيارتها منذ 2001، إعلانات الرئيس ترفع في كل مكان (بينما ملصقات بن فليس تمزق)، الرئيس خسر الانتخابات في تيزي وزو التي طردته، الرئيس عدو القبائل المشترك، الرئيس يريد الحصول على أصوات الإسلاميين بتكفير الصحافة المستقلة، الرئيس سارق أموال، مناضلو الرئيس لا يستطيعون ملء قاعات التجمعات الانتخابية، على الرئيس التنحي من السلطة لأن التزوير يجمع مخاطرا، منظمو حملة الرئيس زرعو "سم الجهوية"، الرئيس يحس بنقص في الشرعية لأنه خرق التوافق، يجب عدم التصويت على الرئيس، "سيدي حبيبي" غاضب لخسرانه البروتوكول الرئاسي، يريد تجسيد المصالحة للقضاء على المطالب الديمقراطية، زيارة الرئيس الفرنسي للسيد بوتفليقة لتفادي تداعيات حروق بوتفليقة على الانتخابات الفرنسية، تطبيق الرئيس لبرنامج البرالي المتطرف سيخلف أزمة إجتماعية و إقتصادية، مساندو الرئيس يلجؤون لتنظيم مأدبة لجمع الاموال لحملة

إستحوذ موضوع "السلطة في الرئاسيات" على 87.50% من العدد الكلي لمقالات الرأي الخاصة بالرئاسيات في "لوماتان". تمثل هذه النسبة دليلا قويا على تركيز شبه كلي على نشر مقالات تعرض للسلطة مباشرة، و في حالة هذه الجريدة، بدى الاهتمام بشخص الرئيس تحديدا. أي أن يومية "لوماتان" أبدت ميلا لشخصنة بعض المشاكل. بالفعل، لم تتعرض الصحيفة للسلطة كهيئة جماعية مجردة، بل قامت بتجسيدها في شخص الرئيس عبد العزيز بوتفليقة.

خصت الصحيفة عددا ضخما من المقالات، يناهز تسعة أشعار من مقالات الرأي التي نشرتها إبان فترة الدراسة، للحدث عن السلطة، و في الأغلبية الساحقة من تلك المرات عن الرئيس تحديدا. أما مؤشرات المواضيع فعالت أساسا ما يلي:

- فوز الرئيس تم بإستعمال وسائل غير شريفة و كان القصد من ذلك الفوز القضاء على "المعارضة الديمقراطية": "لقد تحقق ذلك. لقد نجح بوتفليقة أخيرا، بنتيجته التي تذكرنا بنتائج تشوشسكو، بإعادتنا إلى سنوات بومدين: 83.49%! إستلزم إنجاز ذلك الحلم القديم شيئا من الموهبة و لكن كثيرا من جنون العظمة التي تصنع الطغاة. لقد قام الرجل بالتزوير للإستحواذ على كل السلطات ليكون ذلك الرئيس "القوي" الذي يطيح بكبار الضباط و يذل خصومه و يصفى حسابات قديمة."⁵⁷²
- الرئيس شخص متجبر لا يؤمن الا بالاستحواذ على جميع السلطات: "بتلك النتيجة التي يصعب تصديقها، تمكن بوتفليقة من تحقيق حلمه في أغلبية مطلقة من أجل سلطة مطلقة. لقد تمكن من نحو الزمن بغرض العودة لهيمنة للإجماع. إن بوتفليقة الذي يعاني من نزوة الحنين للملكية، سيد اللعبة و يقود ببادقه، يطيح بهم و يقصصهم دون أدنى وخز من الضمير."⁵⁷³
- التحذير من تمكين الرئيس من فوز ثان و البقاء في سدة الحكم لأن ذلك سيلحق ضررا بليغا بالحريات العمومية و السياسية و الإعلامية، كما جاء في هذا المقال: "يعلم الآن كل الذين يساندون بوتفليقة بأنهم شركاء في مشروع يهدف لإرساء الدكتاتورية، و بأنهم سقطوا في فخ ولاء يجولهم لحفاري قبر الجزائر الحرة. أمامهم الان ثلاثة أسابيع لإسترجاع كرامتهم، لأنه لو حدث و بقيت زمرة بوتفليقة-زرهوني-أويحي في السلطة، فسنعرف عودة الحكم الفردي بعد 8 أبريل، إلغاء الحريات، و منها حرية الصحافة و العمل النقابي."⁵⁷⁴
- التوقع بأنهمزام الرئيس "الذي سجن الحريات" و "شتم القبائل" إذن، لم تترك الصحيفة أدنى مجال للشك في موقفها من السلطة. لقد شنت اليومية حملة لا يمكن و صفها الا بالمرضية في حق الرئيس بوتفليقة، التي وصفته بأقبح الاوصاف.
- لم تنه الصحيفة حملتها في صفحتها فحسب، بل بادرت بنشر كتاب كامل يروي فصولا كاملة عن حكاية الرئيس مع أستلام مقاليد الحكم بالجزائر. الكتاب الذي حمل عنوان "بوتفليقة: خدعة جزائرية"⁵⁷⁵، و الذي

⁵⁷² Mohamed Benchicou, "Rester debout", Le Matin n°3691, 10 avril 2004, p.1

⁵⁷³ Ghania Khelifi, « Retour en enfer », Le Matin n 3694, 13 avril 2004, p.3

⁵⁷⁴ Mohamed Benchicou, « Le bouteflikisme expliqué à nos enfants », Le Matin n°3671, 18 mars 2004, p.24

⁵⁷⁵ Mohamed Benchicou, Bouteflika: Une imposture algérienne, Editions Le Matin, Alger, 2003.

كتبه مدير صحيفة "لوماتان" كان خلال كل الصفحات الـ 239 التي إحتواها، سلسلة لا متناهية من الاتهامات الموجهة للرئيس بوتفليقة و مساومته الجيش حتى يقبل بشروطه لرئاسة البلاد. للتذكير، فإن نشر الكتاب تزامن مع إنطلاق رئاسيات 2004، فكان الغرض منه التشويش على حملة الرئيس بوتفليقة في الترشح أو الفوز بفترة رئاسية ثانية.

خلاصة القول أن يومية "لوماتان" كانت الصحيفة التي إنتهجت الأسلوب الأكثر عنفا حيال الرئيس بوتفليقة و السلطة عموما.

جدول رقم 170: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في جريدة "لوماتان"

	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
المؤشر 1					25	25	100%
المؤشر 2					6	6	100%
المؤشر 3					6	6	100%
المؤشر 4					3	3	100%
المؤشر 5					30	30	100%
المجموع					70	70	100%

خصصت الجريدة 70 مقالا من مقالاتها الثمانين لموضوع واحد تعلق بسلوك الرئيس في الرئاسيات، أي بنسبة 87.5% من كل مقالات الرأي التي نشرتها لتغطية رئاسيات 2004. و جاءت كل المقالات الـ 70 سلبية في حق الرئيس المرشح. بطبيعة الحال، من حق الجريدة إدراج مقالات رأي تعبر فيها عن موقفها الصريح إزاء مرشح معين، لكن ما يثير الاستغراب في منهج الجريدة هو تحريرها لهذا الكم الهائل من كتابات الرأي في مرشح واحد و كأن باقي المواضيع نضبت أو ليست جديرة برأيها فيها. نذكر بأن المضامين الخيرية لذات الصحيفة إتسمت بالسلبية المطلقة عند التعاطي مع الرئيس المرشح، و هو ما يعتبر خرق للمبادئ المهنية التي نصت على توخي الحف للقسط و الحياد فيها. و كمثال عن الأسلوب الذي تبنته الصحيفة ندرج التالي: "هل سينسحب عبد العزيز بوتفليقة دون ترك موتى ورائه؟ يجب هذا الرجل الطموح دوما المشي فوق الجثث للوصول للكرسي. في سنة 1962 و كذلك 1965 عندما وضع البلاد في خطر للحفاظ على منصبه كرئيس الدبلوماسية."⁵⁷⁶

⁵⁷⁶ Mohamed Benchicou, "Le printemps est inexorable", Le Matin n°3689, 8 avril 2004, p.24

جدول رقم 171: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 2 في جريدة "لوماتان"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 2: مجريات الرئاسيات
30%	3	المؤشر 1: المرشح بن فليس يحرز دعم الناس و يريد الحفاظ على ريع الحزب
20%	2	المؤشر 2: السيد أويجيا "خائن" لأنه يساند الرئيس
20%	2	المؤشر 3: على القبائل الا تتور بعد العنف الذي مورس عليها
30%	3	المؤشر 4: أخرى
100%	10	المجموع

جاء الموضوع الرئيسي الثاني في 10 مقالات من أصل ال 80 مقال ليومية "لوماتان". توزعت النقاالات

العشر على ثلاثة مؤشرات هي:

- إزدیاد شعبية المرشح بن فليس مقابل تدي الرئيس بوتفليقة: "إن علي بن فليس بصدد تحقيق الرهان الصعب ليس فقط بكسر المخاوف المتجدرة، و الذي هو في حد ذاته إنجاز رائع، و لكن كذلك إعطاء الجزائر الساخطة مناسبة للإتحاد و التعارف و ترك مجال الانتهازية لمساندي بوتفليقة."⁵⁷⁷
- إن هذا الاهتمام الذي أولته الصحيفة للسيد بن فليس ينبع من إقتناعها بأنه الوحيد الذي يتوفر على حظوظ كافية تمكنه من هزم الرئيس بوتفليقة. هذا يعني أن "لوماتان" فعلت كل ما في وسعها لإقناع الناخب بعدم التصويت على المرشح بوتفليقة و تفضيل المرشح بن فليس، و هو دليل إضافي على الموقف الذي إتخذه الصحيفة من السيد بوتفليقة، حيث سعت اليومية للقضاء على حظوظه في الظفر بفترة رئاسية ثانية. فبعد أن تعرضت للرئيس بةتفليقة مباشرة، نراها الان تقوم بالاشهار لأكبر منافسيه.
- سخط الصحيفة على رئيس الحكومة السيد أحمد أويجيا الذي نعته ب"الخائن" بعد أن أصبح يساند الرئيس بوتفليقة: "كثيرا ما ننسى أن السيد أحمد أويجيا معروف بكونه منفذا للأوامر. فهو رجل ينفذ التعليمات دون تردد و دون التأكد من شرعيتها. بوسعنا تفهم الطموح و الانتهازية، لكن ليس تلك التي تؤدي إلى التحول من المقاومة إلى الخيانة. فالرجل الذي يتقاسم مرشحا مع مداني مزارق و رابح كبير و بوقرة سلطاني كان إل وقت قريب يقسم بأغلظ الايمان بأنه سيقاوم الاصولية و الإرهاب حتى و لو بقي وحيدا."⁵⁷⁸
- هذه المرة تحولت الصحيفة لإنتقاد مساندي الرئيس بوتفليقة و أولت إهتمامها للرئيس الحكومة الذي إتهمته بالخيانة لوقوفه إلى جنب الرئيس في الرئاسيات. إتضح إستراتيجية "لوماتان" في تعاملها مع السلطة، حيث تبدو مبنية على ثلاثة محاور :
- في المقام الاول تنشر الصحيفة مقالات تنتقد فيها الرئيس مباشرة و بلهجة شديدة و أعداد معتبرة من الكتابات
- تقوم بدمعها لمنافس الرئيس الاول و هو السيد بن فليس

⁵⁷⁷ Mohamed Benchicou, "Le Pen contre Chirac", Le Matin n 3673K 21 mars 2004, p1.

⁵⁷⁸ Ghania Khelifi, "Le plus gros mensonge", Le Matin n 3678, 26-27 mars 2004, p.3

- تنتقد الأشخاص الذين أبدوا دعمهم للرئيس بوتفليقة

جدول رقم 172: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 2 في جريدة "لوماتان"

المؤشر	إيجابي		محايد		سلي		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
المؤشر 1	2	%66.67			1	%33.33	3
المؤشر 2					2	%100	2
المؤشر 3					2	%100	2
المؤشر 4	1				2	%100	3
المجموع	3	%30			7	%70	10

إرتأت "لوماتان" في موضوع "مجزيات الرئاسيات" أن تستهله بالحديث عن المرشح بن فليس و الذي قالت عنه أنه حظي بتأييد الناس، لكن هزيمته في الرئاسيات جعلته يجتهد للحفاظ على قيادته للحزب و ذلك من أجل عدم فقدان الربيع الذي يدره عليه المنصب.

ثانيا، حاز رئيس الحكومة السيد أحمد أويحيا تغطية من مقالين أثنين المقالات، كانتا بمثابة أنتقادا رهيبا له، حيث يتهم فيها بالخيانة و التحالف مع "ذباحي الاطفال".

في النهاية، فضلت الصحيفة اسداء النصح لمنطقة القبائل بحثها على عدم الاقبال على الثورة بعد ما ألحقته بما السلطة من عنف.

خلاصة

حذت يومية "لوماتان" حذو "الوطن" في توزيع مقالات الرأي فيها على محورين رئيسيين هما:

- شن حملة لا هوادة فيها ضد الرئيس بوتفليقة في قرابة تسعة أعشار من المقالات
- محاولة تشخيص بعض الظواهر التي بانّت في الرئاسيات، ومنها محاولة تفسير هزيمة المرشح بن فليس الذي أحرز دعما شعبيا معتبرا حسب الصحيفة و إستعمال نعوتها مشينة في حق السيد أحمد أويحيا، رئيس الحكومة آنذاك، حيث لم تتوان اليومية بوصفه ب"الخائن" و لامتة على نأييده للرئيس بوتفليقة رغم تأكده من هزيمة هذا الأخير. يجدر التذكير في حالة يومية "لوماتان" بأن مدير الجريدة نفسه كتب عددا معتبرا من مقالات الرأي كانت كلها عبارة عن انتقاد و اتهامات خطيرة في حق السلطة و الرئيس بوتفليقة تحديدا، بل أن المدير نفسه قام بتغطية بعض أحداث منطقة القبائل خلال رئاسيات 2004. يجدر كذلك التنبيه بأن مدير الجريدة نشر طتاب "بوتفليقة: بهتان جزائري"، كان هو كذلك بمثابة سيل من التهم موجهة للرئيس بوتفليقة و بعض كبار مسؤولي الدولة. من الواضح إذا أن اليومية شنت حملة هوجاء للنيل من الرئيس و اضعاف حظوظه في البقاء لعهدة رئاسية ثانية. طبيعة العلاقة المتشنجة بين اليومية و السلطة مردها دوافع ايديولوجية أساسا. فالرئيسي بوتفليقة أراد تقويض الأزمة الأمنية بالجزائر من خلال برنامجي "الوثام المدني" و "المصالحة الوطنية"، حيث ان أفراد

الجماعات المسلحة الذين يتخلون عن العمل المسلح يستفيدون من اجراءات تخفيض العقوبات و تشجيعات أخرى. الا ان يومية "لوماتان" أعلنت رفضها الكامل لمثل هذه المبادرات و تسعى لفرض خيار الحل العسكري الخالص في مواجهة "الإسلاميين". موقف الصحيفة هذا ليس جديدا بل يعود الى بداية التسعينيات عندما كانت "لوماتان" في طلعة الصحف التي نادى الجيش للتدخل و أيقاف تشريعات 1991-1992 بعد أن فاز بها حزب "إسلامي" (حزب الجبهة الإسلامية للأنقاذ). و كمثال عما كتبه "لوماتان" في تلك الفترة: " ان بوضياف، من خلال حل تقبلته الأغلبية، هو الرئيس الشرعي الذي لا يحتاج لصناديق الاقتراع"⁵⁷⁹

6.2.4 مواضيع مقالات الرأي لتغطية رئاسيات 2004 في جريدة "الوطن"

جدول رقم 173: توزيع المواضيع الرئيسية لمقالات الرأي في جريدة "الوطن"

الموضوع الرئيسي	التكرار	النسبة
الموضوع 1: السلطة في الرئاسيات	34	55.74%
الموضوع 2: مجريات الرئاسيات	27	44.26%
المجموع	61	100%

نشرت يومية "الوطن" ثاني أكبر عدد من مقالات الرأي، وكان أكثر من نصفها مكرسا لموضوع "السلطة و الرئاسيات"، بينما خصص الباقي للحديث عن "مجريات الرئاسيات".

جدول رقم 174: توزيع الإتجاه على المواضيع الرئيسية في مقالات الرأي بجريدة "الوطن"

	إيجابي		محايد		سليبي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الموضوع 1			7	20.59%	27	79.41%	34	100%
الموضوع 2	3	11.11%	14	51.85%	10	37.04%	27	100%
المجموع	4	6.55%	27	44.26%	30	49.18%	61	100%

تميزت صحيفة "الوطن" بتخصيص النبرة السلبية لما نسبته 49.18% من مقالات الرأي التي نشرتها في شأن الانتخابات الرئاسية لعام 2004، و المحايدة في 44.26% منها، بينما كانت 6.55% منها إيجابية.

⁵⁷⁹ Mohamed Benchicou, « Modus vivendi » Le Matin n, 14 janvier 1993, p.3

جدول رقم 175: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في جريدة "الوطن"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 1: السلطة في الرئاسيات
64.71%	22	المؤشر 1: الرئيس متسلط و فاشل يحصل على الاصوات بطرق غير شريفة
35.29%	12	المؤشر 2: أخرى ⁵⁸⁰
100%	34	المجموع

في الموضوع الرئيسي الخاص بالسلطة و الرئاسيات، ركزت الصحيفة تركيزا حصريا على إنتقاد الرئيس بوتفليقة في كل المقالات. في 64.71% من تلك المقالات، وصفت "الوطن" الرئيس بالمتسلط الذي لا يتوان في إستعمال أساليب غير لائقة للظفر بعهدته رئاسية ثانية، كما جاء في هذا المقال: "أنه رجل من الماضي". خرج بهذا الاستنتاج العديد من المثقفين الذين تابعوا كلمة بوتفليقة في التلفزيون. لقد تتلمد في مدرسة الحزب الواحد، أي السلطة الوحيدة، لذلك يجد صعوبة في التعايش مع كثرة من الأحزاب امعارضة التي أخذت حقها في الوجود في الحياة السياسية.⁵⁸¹ و كذلك في هذا: "كانت إنطلاقة حملة عبد العزيز بوتفليقة عرجاء. فهو لا يفوت فرصة الا و أساء لصورته و جعل نفسه أقل شعبية. فالمواضيع التي يطرحها كلها رجعية لا أمل فيها للمستقبل لمجتمع أرهقها خمس سنوات من سيادة اللاقانون و المحاباة. أما حديثه في سكيكدة فهو يؤكد مقتته للديمقراطية."⁵⁸²

و: "إن الاستفزاز الخطير الذي تعرض له علي بن فليس بإليزي هو القطرة التي أفاضت الكأس في سلسلة من الاعتداءات تحللت حملته الانتخابية و باقي المرشحين المنافسين لبوتفليقة. إن إمضاء المجرم واضح: إن نللك الشردمات التي تم تأجيرها بملايين الدينارات لزراع الرعب في الجماهير التي يجدها المرشحون المنافسين لبوتفليقة و لإقناعهم بعدم التصويت عليهم يوم الانتخاب."⁵⁸³

جدول 176: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في جريدة "الوطن"

المجموع	سلي		محايد		إيجابي	
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
المؤشر 1	100%	22	100%	22		
المؤشر 2	100%	12	41.67%	5	58.33%	7
المجموع	100%	34	79.41%	27	20.59%	7

⁵⁸⁰: النزاع بين السيد بوتفليقة و السيد بن فليس يؤدي لانقسام أجهزة الدولة، إمكانية دور ثان يعي أن الرئيس لم يجن ثمار حملته الدعائية، يريد إقناع الناس بأن فوزه سيكون في الدور الاول، فوزه بالانتخاب ليس نصرا بسبب الإمتناع الواسع، الخوف من إعادة الرئيس لجهة الانقاذ الإسلامي و بيع سوناطراك و اضهاد الصحافة، الرئيس بوتفليقة يحتاج للرئيس الفرنسي شيراك ليعطي فوزه بعدا دوليا، فوز الرئيس ليس انتصارا للحريات، على الرئيس الاهتمام بالمشاريع الهامة، على الرئيس التعايش مع المعارضة دون انتقام، الرئيس اخذ أموالا من الدولة و لم يعدها كلها، إذا فاز الرئيس سينتقم من الذين عارضوه و ستعود الماكرثية، الرئيس يدفع أموالا للقنوات الخليجية لمجاهة "خليفة نيوز" و "بربر تيفي".

⁵⁸¹ Abderrezak Merad, « Un homme du passé », El Watan n°4046, 18 mars 2004, p.4

⁵⁸² Omar Belhouchet, "Ca démarre mal !", El Watan n°4047, 19-20 avril 2004, p.28

⁵⁸³ Ali Bahmane, "Larme des faibles", El Watan n°4056, 30 mars 2004, p.28

إهتمت الصحيفة بالسلطة إهتماما بالغا تؤكد نسبة المقالات التي حررتها في هذا المقام و التي تجاوزت النصف من مجموع مقالات الرأي التي نشرتها لتغطية الرئاسيات. كما وقفنا على ذلك سابقا، فان الجريدة صبت على الرئيس سيلا من الاتهامات و من بينها:

- أقدامه على ربح أصوات الناخبين بشراء الدم و التهيب و التزوير
- الرئيس فاشل في إدارة شؤون البلاد و مصاب بجنون العظمة، لذلك وجب تنحيته

من الواضح أن الصحيفة تكن عداوا ساحقا للسلطة و للرئيس شخصا، حيث أن جميع المؤشرات و تكرارها في موضوع "السلطة والرئاسيات" سلبية تماما. و كأدلة اضافية، نسردها مقطعا من من احدى المقالات: " عندما قال بن فليس بأن "النتائج تليق بكيم أيل سونغ"، فإنه لخص النتائج المدهشة التي حققها بوتفليقة (...). و بعودة الاستفتاء عاد النظام السياسي لممارسات الماضي. فالتزوير لا بد منه، لكنه تم تكييفه مع التعددية الحزبية: فأصبح من الصعب رؤيته و أصبح يرتكب بذكاء أكبر."⁵⁸⁴

جدول رقم 177: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 2 في جريدة "الوطن"

الموضوع الرئيسي 2: مجريات الرئاسيات	التكرار	النسبة
المؤشر 1: أداء المرشح سعدي في الرئاسيات	4	14.81%
المؤشر 2: الإمتناع دليل على فشل الطبقة السياسية في التجنيد	3	11.11%
المؤشر 3: الصحافة الجزائرية سلطة رابعة فاشلة	3	11.11%
المؤشر 4: أخرى	17	62.97%
المجموع	27	100%

تمحورت مقالات الرأي في الموضوع الرئيسي الثاني في الاساس حول ثلاثة شؤون:

- تقييم أداء المرشح سعيد سعدي خلال الحملة الدعائية للرئاسيات: "لقد قام قائد اجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية بجملة إتسمت بروح قتالية عالية الا أن النتائج لم تأت مناسبة لألتزام رجل نادى بالتغيير (...). و من الاسباب يمكن ذكر إنقسام العائلة الديمقراطية و عدم تجدير وسطاء داخل المجتمع. فلا يمكن الطعن في شرعية سعدي كرجل مؤسس للمشروع الديمقراطي."⁵⁸⁵
- تحليل أسباب إمتناع الناخبين عن التصويت و دلالاته: "إن كانت هناك نسبة لها صدى مدو في رئاسيات 2004 فهي تلك التي تخص الإمتناع، و التي بتكرار حدوثها تدفع للتساؤل عن قدرة الطبقة السياسية على التجنيد القوي."⁵⁸⁶

⁵⁸⁴ Ali Bahmane, "Absolutisme", El Watan n°4066, 10 av ril 2004, p.28

⁵⁸⁵ Amine Lotfi, « La mutation », El Watan n°4067, 11 avril 2004, 3

⁵⁸⁶ Amine Lotfi, "La recurrence", El Watan n°4065, 9 avril 2004, p.28

- إنتقاد أداء الصحافة الخاصة في رئاسيات 2004: "لأنها أبدت معارضتها، و في مرات عدة عدائها لطريقة بوتفليقة في الحكم، و الذي يحكم كملك عوض إدارة البلاد، فإن الصحافة المستقلة وجدت نفسها في عين الاعصار... هل هو سوء تقدير؟ قلة الاحترافية؟ العاطفة الجياشة التي ملأتها بغرور طموحاتها؟ سداحة مفرطة تجعل التلاعب بها سهلا؟ أكيد أن فيها شيئا من كل تلك العيوب."⁵⁸⁷

جدول رقم 178: توزيع الإتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 2 في جريدة "الوطن"

المؤشر	إيجابي		محايد		سلي		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
المؤشر 1	3	75%			1	25%	4
المؤشر 2					3	100%	3
المؤشر 3					3	100%	3
المؤشر 4			14	82.36%	3	17.65%	17
المجموع	3	11.11%	14	51.85%	10	37.04%	27

في معالجتها لمجريات الرئاسيات، تبدة الصحيفة و كأنها بصدد تحليل المعطيات و الوقوف على الاسباب و إصدار الأحكام على عدة الاطراف. أول حكم نطقت به الصحيفة كان أستحسانها لمستوى أداء المرشح سعدي، "المرشح الرمز للقطب الديمقراطي"، إبان الحملة الدعائية للرئاسيات، و عبرت عن تأسفها لهزيمته. ثانيا، اشهرت الصحيفة تشخيصها للسبب الكامن وراء ظاهرة الإمتناع عن التصويت التي أستشرت بين الناخبين، حيث عزتها لأخفاق الطبقة السياسية في إقناع الناخب بالاهمية الحيوية التي تكتسيها عملية التصويت لأختيار رئيس الجهاز التنفيذي.

في الختام، أدرجت الصحيفة عدة مقالات كانت عبارة عن أعتراقات من اليومية ب"الاحطاء" التي أرتكبتها الصحف المستقلة، التي فشلت في الارتقاء لتكون سلطة رابعة يقام لها وزنا.

الخلاصة

كانت كتابات الرأي التي حررتها "الوطن" بمثابة مسعى إرتكز على محورين إثنين:

- شن حملة هوجاء على الرئيس و تقييم أداء الطبقة السياسية و الصحافة. فلقد تصرفت "الوطن" على نفس المنوال الذي تبنته "لوماتان" و "ليبرتي"، حيث أهما كرست الأغلبية الساحقة من مقالات الرأي لانتقاد السلطة و الرئيس بوتفليقة تحديا. فصحيفة "الوطن" أظهرت موقفا سلبيا حيال السلطة الرئيس لسبب إيديولوجي، حيث أن "الوطن" أعلنت رفضها المطلق لمسعى الرئيس بوتفليقة الرامي لإنجاز برامج العفو على الجماعات المسلحة كإستراتيجية لإنهاء الأزمة أو "المأساة الوطنية". مما تعنيه تلك البرامج تخفيف العقوبات و العفو عن أعضاء

⁵⁸⁷ A. Merad, "Entre la passion et la raison", El Watan n° 4071, 15 avril 2004, p.28

الجماعات المسلحة الذين خاضوا تمردا مسلحا ضد الدولة بعد حرمان حزبهم من فوز مشروع في تشريعات 1991. للتذكير فلقد لعبت يومية "الوطن دورا كبيرا في هذا الانقلاب، كما تدل عليه هذه المقاطع المأخوذة مما نشرته الصحيفة في تلك الفترة: "لا للدور الثاني"⁵⁸⁸ (من تشريعات 1991 التي فاز بدورها الأول حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ) و عندما تم تشكيل المجلس الوطني لأنقاد الجزائر و المجلس الأعلى للدولة بقيادة السيد بوضياف محمد كهيئة لتسيير أمور البلاد بعد استقالة الرئيس شاذلي بن جديد: "نحن مقتنعون بأنه فيما يخص أغلبية الوطنيين، فالقضية تكمن اليوم في منح البلاد سلطة ذات مصداقية أكثر من سلطة تستمد شرعيتها من صناديق الاقتراع."⁵⁸⁹ فصحيفة "الوطن" تنتمي لما يسمى بـ"الأستصاليين" الذين يرفضون العفو عن الجماعات المسلحة، بل يجذون القضاء عليها عسكريا و منعها من ممارسة السياسة أصلا. هذا ما يفسر انتقادها الشرس للرئيس بوتفليقة الذي ينوي إعادة الاعتبار للإسلاميين الذين تريد: "الوطن" تدميرهم.

6.2.5 مواضيع مقالات الرأي بجريدة "ليبرتي" لتغطية رئاسيات 2004

جدول رقم 179: توزيع المواضيع الرئيسية لمقالات الرأي في جريدة "ليبرتي"

الموضوع	التكرار	النسبة
الموضوع الرئيسي 1: السلطة و الرئاسيات	35	81.40%
الموضوع الرئيسي 2: مجريات الرئاسيات	8	18.60%
المجموع	43	100%

عند معالجتها للاستحقاقات الرئاسية في مقالات الرأي، كرست يومية "ليبرتي" نسبة 81.40% منها لتغطية موضوع "السلطة و الرئاسيات"، و استغلت الكتابات الباقية في الحديث عن "مجريات الرئاسيات".

جدول رقم 180: توزيع الاتجاه على المواضيع الرئيسية في مقالات الرأي بجريدة "ليبرتي"

المجموع	سلي		محايد		إيجابي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الموضوع الرئيسي 1	35	100%	35			
الموضوع الرئيسي 2	8	75%	6	25%	2	
المجموع	43	95.36%	41	4.65%	2	

تدل نسبة 95.36% من المؤشرات السلبية على موقف مناوئ صريح اتخذته الجريدة من السلطة. بالمقابل، كانت فقط 4.65% من المؤشرات محايدة، مع غياب تام للنبرة الإيجابية.

⁵⁸⁸ Non au second tour, El Watan n° 29 decembre 1991, p.1

⁵⁸⁹ El Watan, 1-2 janvier 1993.

جدول رقم 181: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في جريدة "ليرتي"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 1: السلطة و الرئاسيات
37.14%	13	المؤشر 1: الرئيس يستعمل أساليب غير شريفة للفوز بعهدة ثانية
17.14%	6	المؤشر 2: الرئيس يريد القضاء على الصحافة المستقلة والحريات السياسية
11.43%	4	المؤشر 3: فشل "المصالحة الوطنية" التي أطلقها الرئيس
34.29%	12	المؤشر 4: أخرى ⁵⁹⁰
100%	35	المجموع

كرست "ليرتي" الأغلبية الساحقة من مقالات الرأي فيها للحديث عن السلطة عموماً وعن رئيس الجمهورية على وجه الخصوص. كانت المقالات عبارة عن حملة ضروس تمثلت في سيل من التهم الموجهة للرئيس واهتمت أساساً بثلاثة شؤون:

- إستعمال الرئيس لشتى الأساليب غير التريهة لضمان الفوز بولاية رئاسية ثانية: "كما كنا نخشى فيتجلى بأن الحملة الدعائية بدأت تشهد انزلاق غير معروف العواقب. علاوة على تعليق الإشهار الحزبي في أماكن غير مسموحة، بدأت حملة ترهيب من تنفيذ مساندي الرئيس المرشح والذين لا يتوانون عن إستعمال التهديد والاستفزاز."⁵⁹¹
- الرئيس يكن عداء عميقاً للصحافة المكتوبة "المستقلة" وفي نيته الانتهاء منها بحظرها تماماً: "إن مصير الصحافة المكتوبة على المحك في هذه الانتخابات. لقد حاولت السلطة بكل الوسائل خنق وسيلة الإعلام هذه: تهديدات المطابع، سلاح الضريبة، والضغط القضائي. إن المغامرة التي دخلتها الصحافة شديدة الغرابة، حيث أنها ليست بعد في منأى عن الضربات الإرهابية بينما تم تحديد وأدها كأولوية في برنامج الرئيس."⁵⁹²

⁵⁹⁰ النظام لن يتغير، زيارة الرئيس الفرنسي تعني ضرورة الإبقاء على النظام وأن كان فاسداً، سيجازي مسانديه من إرهابيين و أحزاب و زوايا، الرئيس سيضطر لمواجهة بن فليس في دور ثان لأن الرئيس يعد بالتضييق و بن فليس يعد بالانفتاح، الرئيس حضر للقضاء على النظام بتحبيد الجيش، مساندو الرئيس يتخلون عنه، الرئيس متأكد من هزيمته بعد حياذ الجيش، وجود عدة مرشحين دليل فشل الرئيس في خنق حرية التعبير، يجب القضاء على النظام)

⁵⁹¹ Karim Kebir, « La campagne par la terreur », Liberté n°3492, 23 mars 2004, p.3

⁵⁹² Mustapha Hammouche, « Requiem pour la presse écrite », Liberté n°3495, 19-20 mars 2002, p.24

- الرئيس أخفق في برنامج العفو المسمى "المصالحة الوطنية" بالنظر لأن العمليات الإرهابية لم تنته بل ازدادت حدة، أي أنه يجب إتباع منهج استتصالي للقضاء على الإرهابيين.

جدول رقم 182: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في جريدة "ليبرتي"

إيجابي		محايد		سليبي		المجموع	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
						100%	13
						100%	6
						100%	4
						100%	12
						100%	35

من الجلي أن كل مؤشرات الموضوع الخاص بالسلطة في الرئاسيات كانت سلبية بنسبة 100%. و كمثل عن الأسلوب الذي تبنته الصحيفة في تغطية تلك الأحداث، نسوق هذا المقال: "هاهم الدبلوماسيون الانجليز يغادروننا من جديد. ها هي إذن أطروحة "استعادة السلم" تبخر بعد مبادرة غير متوقعة من السلطات البريطانية. لأن الجزائر المحترمة و "التي استعادت مكانتها في المحافل الأممية" هي نفس الجزائر التي استرجعت السلم و الوئام. لكن ها هو شريك كبير يشكك في تحقق المصالحة، والتي هي حجر أساس الحصيلة التي تعزز بها السلطة الجزائرية و يستعملها الرئيس المنتهية عهده كحجة انتخابية."⁵⁹³

جدول رقم 183: توزيع مؤشرات الموضوع الرئيسي 2 في جريدة "ليبرتي"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي 2: مجريات الرئاسيات
25%	2	المؤشر 1: على القبائل التصويت لإفشال مؤامرة السلطة
25%	2	المؤشر 2: الصحافة العمومية تملق للسلطة
50%	4	المؤشر 3: أخرى
100%	8	المجموع

لم يحظ الموضوع الرئيسي الثاني "مجريات الرئاسيات" سوى بثمانية مقالات بنسبة 18.60% من مقالات الرأي التي نشرتها اليومية لتغطية الرئاسيات. كانت المقالات عبارة عن حث لمنطقة القبائل على التصويت حتى تحبط ما اعتبرته اليومية مؤامرة من السلطة لدفع القبائل لعدم الانتخاب و بذلك حرمان ابن المنطقة السيد سعدي من أصوات كانت ستمكته من الفوز بالرئاسيات على حساب الرئيس المرشح: "هل حقا أن القبائل رافضة للإقتراع الرئاسي؟ سادتي الكرام لنكف عن تصديق هذه الجريمة السياسية الجديدة و التي تريد فتح جادة

⁵⁹³ Mustapha Hammouche, "terrorisme: L'exception algérienne", Liberté n°3491, 22 mars 2004, p.24

عريضة للمرشح بوتفليقة بجرمان منافسيه الرئيسيين من ملايين الأصوات التي لن تسقط أبدا في سلته. أن حرمان الناخبين من التصويت هو بمثابة تبرئة للرئيس و زمرة لا استبعاد الجزائريين لخمس سنوات أخرى.⁵⁹⁴

أما في المؤشر الثاني فكتبت اليومية عن الصحافة العمومية متهمة إياها بخدمة السلطة دون تحفظ من خلال انتقاد الصحافة "المستقلة": "لقد اغتازت الصحافة العمومية للأخبار الخاطئة التي "بثتها بعض عناوين الصحافة الوطنية". أن تنتفض أجهزة إعلام السلطة لسبق صحفي خاطئ فهذا دورها. إن واجبها يتمثل في تحميل صورة السلطة بتزوير الحقائق يوميا. نحن نفهم يقظة هذه الصحافة فيما يتعلق باحترام الأخلاقيات: فهي تهدف للتملق لصاحب القرار أكثر مما تسهر على أخلاق وسائل الإعلام.⁵⁹⁵

جدول رقم 184: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 2 في جريدة "ليبرتي"

	إيجابي		محايد		سلي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1			2	%100			2	%100
المؤشر 2					2	%100	2	%100
المؤشر 3					4	%100	4	%100
المجموع			2	%25	6	%75	8	%100

في الموضوع الثاني والمتعلق بمجريات الاستحقاق الرئاسي، اهتمت الصحيفة بالأساس بإسداء نصيحة لأهل القبائل بالمشاركة في التصويت "للقضاء على السلطة"، و تفويت الفرصة على السلطة التي يبدو و أنها تسعى لدفع المنطقة للامتناع. في المقام الثاني، وجهت الصحيفة انتقادها للصحافة العمومية تلومها على "مداهنة أصحاب القرار"، أي السلطة.

خلاصة

كرست يومية "ليبرتي" ثمانية أعشار مقالات الرأي التي نشرتها بمناسبة الرئاسيات لمهاجمة السلطة و الرئيس المرشح تحديدا بطريقة مباشرة، صريحة و دون هوادة. بنيت الصحيفة خطتها على عدة محاور. فلقد قامت باتهام الرئيس بعدم التواني عن اللجوء لوسائل منحطة و حتى العنف ضد منافسيه لضمان إعادة انتخابه. كالت الصحيفة للرئيس كذلك تهمة التخطيط لتدمير الصحافة الخاصة لأنها تزعجه بانتقادها إياه بينما هو لا يستسغ الأصوات الناقدة.

ثالثا، نشرت اليومية مقالات ضمنها موقفها السلي من برنامجي العفو المعروفين باسمي "الوئام المدني" و "المصالحة الوطنية" الذين سعى الرئيس لتطبيقهما في سبيل إنهاء المأساة الوطنية. فلقد اعتبرت الصحيفة بان

⁵⁹⁴ Farid Alilat, « Pourquoi la Kabylie doit voter », Liberté n°3488, 18 mars 2004, p.3

⁵⁹⁵ Mustapha Hammouche, "Bonne et mauvaise presses", Liberté n°3483 , 25 mars 2004, p.24

البرنامجين قد منيا بفشل مهين بالنظر لازدياد العمليات الإرهابية و غلق بلدان أوربية لبعض أقسام سفاراتها بالجزائر لدواع أمنية. للتذكير فإن الرئيس بوتفليقة قام بتصميم برنامجه الانتخابي بناء على ما أحرزه من نتائج إيجابية في تخفيض العمليات الإرهابية و التي كانت لها انعكاسات إيجابية تتعلق بتحسين سمعة الجزائر في الخارج و التي ألحق بها الإرهاب ضررا بليغا. إلا أن الصحيفة اعتبرت غلق دولة بريطانيا لمصالحها القنصلية بالجزائر تكديبا لإدعاء الرئيس بأنه تمكن من تلميع صورة البلاد في العالم.

فالصحيفة إذن بنت إستراتيجيتها على نشر أخبار و مقالات تكذب كل ما أفخر به الرئيس في برنامجه الانتخابي.

2.6 تحليل مضمون مقالات الرأي لتغطية رئاسيات 2004 في صحيفة "الخبر"

جدول رقم 185: توزيع المواضيع الرئيسية لمقالات الرأي في جريدة "الخبر"

النسبة	التكرار	الموضوع
54.55%	12	الموضوع الرئيسي 1: السلطة والرئاسيات
45.46%	10	الموضوع الرئيسي 2: أخرى
100%	22	المجموع

يتجلى من الجدول السابق بأن يومية "الخبر" ركزت عنايتها في مقالات الرأي التي كتبتها بمناسبة الانتخابات الرئاسية لسنة 2004 بالأساس على موضوع سلوك السلطة إبان المسار الانتخابي.

جدول رقم 186: توزيع مؤشرات الموضوع 1 في جريدة "الخبر"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي: السلطة والرئاسيات
36.36%	8	المؤشر 1: تلاعب السلطة بالانتخابات للبقاء
18.18%	4	المؤشر 2: على الرئيس اغتنام فوزه العريض لتغيير الأوضاع
45.46%	10	المؤشر 3: أخرى ⁵⁹⁶
100%	22	المجموع

⁵⁹⁶ وجوب نقاش مستقل لتقييم عهدة الرئيس، ، الرئيس يتهم الصحافة بالعمالة للخارج، الرئيس يتناقض في تصريحاته حول تحرير المشهد الإعلامي، لا وجود لبرامج في الحملة، الشارع عمر البرناوي يتخلى عن مساندة الرئيس، التلفزيون الوطني يهتم بالإحتمال بفوز الرئيس و يتكتم عن مشاكل المواطنين، الصحيفة تتعهد بمواصلة قول الحقيقة،الانتخا بفرصة للقضاء على الرداءة، على الشعب التصويت لإيصال رسائل للسلطة، كما نكون يولى علينا).

خصصت "الخبر" الأغلبية الساحقة من مقالات الرأي التي نشرتها لإبداء رأيها في أداء السلطة و تصرفها خلال الاستحقاق الرئاسية. إلا أنها ركزت على مؤشرين رئيسيين هما: اتهام السلطة بأنها عديمة الكفاءة وأنها تسعى السلطة للبقاء بالعنف و التلاعب و التزوير، و ثانياً حث الرئيس الذي نال فوزاً عريضاً أن يغتنم هذا الوضع المريح لإحلال ديمقراطية فعلية و تحسين الأوضاع لتفادي ظهور أزمات في المستقبل.

- السلطة عديمة الكفاءة: "... مشاكل الجزائر لن تحل اليوم 9 أبريل، أو 9 أبريل من السنة المقبلة، الجزائر مريضة بمشاكل عدم كفاءة مسؤوليها، و لهتهم وراء السلطة من أجل السلطة، وإذا ما أستمروا هؤلاء في سلطوتهم المقيتة سيرمون البلد للجحيم و هم لا يشعرون!"⁵⁹⁷

- السلطة تلجأ للتزوير لتمرير مرشحها: "الآن (...)" و قد شرعت جاليتنا و المكاتب المتنقلة في التصويت (...). بدأت الشكوك تثير الانتباه نحو تصويت الجالية، مما دفع بممثلي المرشحين إلى "دق ناقوس الخطر" من خلال "التزوير المفضوح". أنصار التزوير (...) يؤجلون مصالحة المواطن مع دولته.⁵⁹⁸

- السلطة تتلاعب لضمان فوز مرشحها: "انتهت الحملة الانتخابية لكنها لم تمر دون تجاوزات يعاقب عليها القانون، و أخرى مدمرة، تفيد بأن الواقفين وراءها يريدون السلطة و لو بإحداث فتنة بين الجزائريين، كتمجيد هذه المنطقة خلافاً لأخرى، و اتهام مواطنين في جهة ما بأنهم أقل وطنية."⁵⁹⁹

- تشجيع الرئيس الجديد على المبادرة بالإصلاح: "عمل الرئيس مند سنة على تركية شعبية كبيرة فكان له ما أراد. (...)" و اليوم لبوتفليقة ما يكفي من السلطة و السند الشعبي للقيام بما ينتظر منه من إصلاحات. فضمان الحج الأدنى من الحريات لا يحتاج إلا إلى قرار و إرادة سياسيين.⁶⁰⁰

جدول رقم 187: توزيع الاتجاه على مؤشرات الموضوع الرئيسي 1 في جريدة "الخبر"

المؤشر	إيجابي		محايد		سلي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المؤشر 1					8	%100	8	%100
المؤشر 2			4			%100	4	%100
المؤشر 3			1	%12.29	6	%85.71	7	%100
المجموع			1	%5.26	18	%94.74	19	%100

⁵⁹⁷ محمود بلحيمر، "لا مهدي منتظر"، الخبر العدد 4056، 9 أبريل 2004، ص.24.

⁵⁹⁸ ب. كمال، "القدر المحتوم"، الخبر، العدد 4053، 6 أبريل 2004، ص.24.

⁵⁹⁹ محمود بلحيمر، "الانحراف الخطير"، الخبر العدد 4054، 7 أبريل 2004، ص.24.

⁶⁰⁰ محمود بلحيمر، "الانتصار الورطة"، الخبر العدد 4058، 11 أبريل 2004، ص.24.

- يتجلى من الجدول المبين أعلاه بأن "الخبر" كرست إجمالي مقالات الرأي التي حررتها و نشرتها لتغطية رئاسيات 2004 للحديث عن السلطة، أو بالأحرى لخوض حرب لا هوادة فيها على السلطة، حيث كان كل واحد من المقالات عبارة عن انتقاد لاذع لها. فالمواضيع التي اختارت اليومية الكتابة حولها كانت كالتالي:
- أداء السلطة على كل الأصعدة تميز بالفشل الذريع، حيث لم تفلح في تحسين أي من جوانب حياة المواطن
 - السلطة لا تتوانى في التزوير للإبقاء على الوضع القائم الذي يخدم مصالحها

خلاصة

تميزت جريدة "الخبر" بنشر عدد ضئيل جدا من كتابات الرأي بلغت نسبة 7.17% من مجموع ما نشرته الصحف الخمس مجتمعة. أما من حيث علاقتها بالسلطة، فيمكن اعتبار 20 من أصل الـ 22 مقال التي نشرتها اليومية تتعلق مباشرة بالسلطة. ثانيا، يتجلى أنه من بين العشرين مقال التي تمس السلطة، تسعة أعشار منها توبخ و تشجب السلطة على استعمالها لأساليب غير لائقة في الانتخابات بهدف الحفاظ على الحكم بأي ثمن.

6.3 التحليل السيميائي للكاريكاتير لتغطية رئاسيات 2004

نشرت الصحف المدروسة 85 رسما في الفترة التي شملتها الحدود الزمنية للدراسة، ما يعني معدل 3.4 رسما في اليوم الواحد.

يظهر من الوهلة الأولى أن الصحف الخمس منحت الاستحقاق الرئاسي عناية خاصة تتجلى من خلال توجيهها إلى انجاز رسوم تتعلق مباشرة بالحدث مع إهمال باقي المواضيع. أما من حيث الاهتمام الفردي لكل صحيفة بهذا الفن واستغلاله في تغطية الاستحقاق الرئاسي، فجاءت صحيفة "الخبر" في المرتبة الأولى من حيث مجموع ما نشر من الرسوم حيث نشرت 29 رسما بنسبة 35.29%، تليها جريدة الشروق بـ 21 رسما و بنسبة 24.71%، ثم "البيروني" بـ 20 رسما و بنسبة 23.53% و لوماتان بـ 8 كاريكاتيرا بنسبة 9.41%، و أخيرا صحيفة الوطن بـ 6 رسوم و 07.06% من إجمالي الرسوم.

جدول رقم 188: عدد و نسبة الرسوم حسب العنوان لتغطية رئاسيات 2004

النسبة من العينة الكلية	عدد الرسوم	الجريدة
35.29%	30	الخبر
24.71%	21	الشروق
23.53%	20	ليبرتي
09.41%	8	لوماتان
07.06%	6	الوطن
100%	85	المجموع

إن عدد الرسوم دليل على توجيهين هاميين في الصحف الجزائرية:

- 1- أولت الصحف اليومية الخاصة المدروسة الشأن السياسي الداخلي، و بالخصوص المواعيد الانتخابية الكبرى، بعناية فائقة. إذ يعني العدد المرتفع للرسوم المتعلقة بالاستحقاق الرئاسي إهمال القضايا الأخرى، كالقضايا الاقتصادية، الرياضية و الاجتماعية خاصة إذا علمنا بأن الصحيفة تنشر عادة رسماً واحداً في اليوم.
- 2- ارتأت الصحف المدروسة استغلال الكاريكاتير كفن صحفي قائم بذاته يضطلع بمهمة إيصال رسالة ما إلى المتلقين كباقي الفنون الصحفية (الخبر، الافتتاحية، العمود الصحفي). ويشير العدد كذلك إلى أنجاز كل صحيفة لمتوسط 17 رسماً أثناء فترة الدراسة، و هي قرينة على أن الصحف أولت أهمية قصوى لخطاب الكاريكاتير السياسي في تغطيتها للحدث. يعني هذا أن الصحافة الجزائرية تعتبر الكاريكاتير أسلوباً صحفياً يعول عليه حتى في أكبر المواعيد السياسية و أكثر الشؤون حساسية.

6.3.1 التحليل السيميائي للرسوم في صحيفة "الخبر"

الرسم رقم 70: (الخبر 20 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأيسر من الصفحة الثالثة و العشرين. الرسم عبارة عن لوحة إعلانات انتخابية تحمل صوراً ليست لمرشحين بل لمواد غذائية و هي: البطاطس، البصل، اللحم، الزيت و الخبز. يظهر تحت كل صورة ثمن المادة، بينما يبرز تحت صورة الخبز عبارة "مرشح للارتفاع". يقف أمام اللوحة شيخان و قد بدت علامات التعجب عليهما.

الرسالة اللغوية: لم يحمل الرسم عنواناً، بل فقط كلمتي "بدون تعليق..."، و يتعلق موضوعه باهتمام المواطن بمصاعب حياته اليومية بدل الحملة الدعائية. تظهر تحت صورة الخبز كلمات "مرشح للارتفاع". يلعب الرسام إذن على معنى الكلمات، فكلمة "مرشح" هنا لا ترجعنا للشخص الذي تم اختياره لخوض انتخاب معين، كما يُفهم من سياق الرسم، أي حلول الحملة الدعائية للرئاسيات. كلمة "مرشح" في هذا الرسم تعني "من المحتمل جداً أن يرتفع سعره"

الرسالة الأيقونية: يصور الرسم مجموعة من اللوحات الإعلانية التي عوض أن تحمل صور المرشحين، يظهر على كل واحدة منها مادة غذائية أساسية و تحتها سعرها المرتفع. يقف أمام اللوحان شيخان و قد بدت عليهما علامات التعجب و الاستفهام.

الرسالة الضمنية: يصبو الرسام لإيصال رسالة مفادها أن مصاعب الحياة اليومية، و منها الأسعار المرتفعة للمواد الغذائية في البلاد تبعد المواطن عن الاهتمام بالحملة، ما ينذر بنسبة مشاركة ضعيفة. الأخرى بالحكومة إذن أن تلتفت لإصلاح أمور البلاد للتخفيف من مصاعب العيش بدل صرف الأموال الطائلة في انتخاب عزف عنه أول من يهمله الأمر و هو المواطن.

الرسم رقم 71: (الخبر 20 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة تحت عنوان " و تراهم للحكم يتطلعون: ". يصور الرسم شيخا داخل بيته يشاهد التلفزيون الذي تظهر على شاشته " تدخلات المتحرشين ". يبدو الشيخ مستاء من " المتحرشين " و يقول فيهم: " .. كل واحد يقول: .. فولي طياب!! ". يبدو بيت الشيخ في حالة يرثى لها من العوز، حيث تستعمل طاولة صغيرة متهرئة لحمل التلفزيون، بينما يجلس الشيخ على مرتب قديم و لا يوجد أي أثاث آخر في غرفة الجلوس، التي في العادة هي من أفخر الغرف عند الجزائريين لأنها تستعمل لاستقبال الضيوف. تعلق التلفزيون مزهريه ذبلت ما تحمله من أزهار و لم يكثر أحد لتغييرها بأخرى منتعشة

الرسالة اللغوية: " و تراهم للحكم يتطلعون: " و هو موضوع آخر عن صفات الطبقة السياسية في الجزائر، و بالخاصة حبها السلطة.

الرسالة الأيقونية: يبرز الرسم شيخا جالسا في بيته يتابع تدخلات المرشحين على شاشة التلفزيون و يتهمهم من إدعاء كل واحد منهم بأنه المرشح الأمثل.

الرسالة الضمنية: " و تراهم للحكم يتطلعون "، و هي إشارة للطبقة السياسية في الجزائر و التي تحب السلطة حبا جما و تتوانى في اللجوء لوسائل غير أخلاقية بغية الوصول للسلطة ، مثل الكذب على الناخب و بوعود سترمي بها عرض الحائط حالما تتبوأ مقعد من مقاعد الحكم. الأدهى في الأمر أن المرشحين يستميتون في مدح و تقديم أنفسهم على أنهم أفضل من منافسيهم، و هذا ما قصده الشيخ بالمثل الشعبي " كل واحد يقول فولي طياب ". الشيخ لا ينتظر أن يوفي المرشحون بوعودهم حيال المواطن، فها هو الشيخ بلغ من العمر عتيا لكنه لم يشاهد تحسنا في معيشتة، كما تدل على ذلك حال بيته المتواضع جدا. فالمرشحون لا يتذكرون المواطن إلا بمناسبة الانتخابات، حيث يصبحوا " متحرشين " بالمواطن طيلة الحملة الدعائية و يختفون فور انتهائها.

الرسم رقم 72: (الخبر 21 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان " يضحكون على ذقون المواطن "، يبرز في الكاريكاتير مواطن و مرشح على يمينه و آخر على شماله، كلاهما يصرح بحبه له فيقول الذي على شماله " نحبك يا شعب.. " ⁶⁰¹ ن بينما يصرح الذي على يمينه " كذاب ما تامنوش.. أنا برك الي نشتيك.. " (كذاب، لا تصدقه، أنا الوحيد الذي يعشقك). يرتدي المواطن ثيابا بالية كما يتجلى من ترقيع السروال، بينما يظهر المرشحان في بدلات أنيقة.

⁶⁰¹ كلمة " شعب " بالضممة على " ش " ترجع بنا لتصريح أدى به أحد رجال الثورة التحريرية عندما نشط حملة الرئيس السابق الشاذلي بن جديد سنة

الرسالة اللغوية: حمل الكاريكاتير عنوان " يضحكون على ذقون المواطن"، و هنا إشارة لادعاءات المرشحين بحب الشعب.

الرسالة الأيقونية: يظهر في هذا الكاريكاتير مشرحان و كلاهما يقسم بأغلظ الأيمان بأنه يجب المواطن الواقف بينهما، بينما يبدو هذا الأخير في حيرة من أمره أمام هذا الاهتمام الذي لا عهد له به من قبل.

الرسالة الضمنية: الطبقة السياسية الجزائرية تنافق دون حياء حين تخطب ود الناخب بمناسبة الاستحقاق السياسية بينما تنسأه طيلة الوقت الآخر و لا تلتزم بالوعود التي قطعتها على نفسها في حملاتها، كما يدل على ذلك السروال البالي للمواطن، حيث لم يتغير واقعه المعاش رغم كل الانتخابات التي سبقت و الوعود التي كانت تقدم أثنائها.

الرسم رقم 73 : (الخبر 22 مارس 2004)

الوصف: تم نشر الكاريكاتير في الجزء السفلي الأيسر من الصفحة الأخيرة. يُظهر الرسم رجل سياسة و هو يتأمل منظره في المرآة، ثم يقوم بالبصق عليها بعد أن لم ترقه الصورة التي عكستها المرآة له. تمت كتابة كلمة "سياسوي" للإشارة للرجل.

الرسالة اللغوية: جاء عنوان الرسم كالتالي: "ما ذنب المرآة أمام الواقع البشع"، ويتعلق موضوعه برفض رجال السياسة الجزائريين الاعتراف بأن العيب فيهم و ليس في الآخرين. عُرف السياسي على أنه "سياسوي".

الرسالة الأيقونية: يبين الرسم رجل سياسة ينفث بصاقا في اتجاه مرآة عكست صورته القبيحة.

الرسالة الضمنية: السياسيون الجزائريون لا يدركون أن افتقارهم للجدارة هو الذي تسبب في أزمة للبلاد ، بل يؤثرون الرمي باللائمة على الآخرين بدل الاعتراف الشجاع بعدم ملائمتهم لثقل المسؤولية. فعوض أن يعترف "السياسوي" بحقيقة قبح ملامحه، يصب غضبه على المرآة، و كأنها تعمدت تقييح وجهه عندما عكسته!. لذلك نعت الرسم الرجل ب"السياسوي" بدل "السياسي، دلالة على أن الرجل غير جدير باسم "السياسي" بل يستحق صفة "السياسوي"، أي ذلك الذي يعتبر نفسه محترفا السياسة، بينما هو أبعد ما يكون عنها.

الرسم رقم 74 : (الخبر 22 مارس 2004)

الوصف: ظهر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الثالثة و العشرين (ركن "سوق الكلام") و حمل عنوان: "بوتفليقة يتهجم على الأقلام...". يُبين الرسم شيخين يسأل أحدهما الآخر "أو...هاذي حملة انتخابية و لا حملة ضد الصحافه".

الرسالة اللغوية: "بوتفليقة يتهجم على الأقلام..."، و يرجع بنا العنوان إلى انتقاد رئيس الجمهورية الصحافه الخاصة، التي أتهمها بالإضرار بصورة الجزائر في الخارج بنشر كل ما يسيء للبلاد.

الرسالة الأيقونية: تحت العنوان الكبير "بوتفليقة يتهجم على الصحافة"، يظهر الرسم شيخين أمام لوحات إعلانات انتخابية، يقول أحدهما للثاني "أو...هاذي حملة انتخابية و لا حملة ضد الصحافة".
الرسالة الضمنية: المعنى الكامن في الرسم هو أنه من غير اللائق على الرئيس توبيخ الصحافة إبان حملة انتخابية. أي أن الرئيس لم يهتم بالأساس بعرض برنامجه على الناس، و راح يسلك أسهل السبل بانتقاد الصحافة ربما لأنه لا يملك برنامجاً أصلاً

الرسم رقم 75: (الخبر 24 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان "بعض المرشحين يعدون ويتوعدون" يصور الرسم مرشحا في قاعة و هو يخطب في جمع من الناس و فمه مفتوح فتحة شاسعة، مصرحا: "إذا اديتها.. حد ما قال لحد.. وإذا ما صحتليش.. نقلبها!!" (إذا فزت في الإقتراع فطيب، أما إذا هزمت فسأحدث ثورة). تظهر في القاعة لافتة كتب عليها "شعاري: أنا و لا نخسر" (أما أن أفوز أنا و أما أن أحدث فوض)، و مواطن يغادر القاعة احتجاجا على تصريح المرشح و هو يقول في قراره نفسه "فكرني في علي بن حاج".⁶⁰²

الرسالة اللغوية: كما يشير إلى ذلك العنوان "بعض المترشحين يعدون و يتوعدون"، فالرسم يعالج طريقة إدارة بعض المرشحين لحملتهم بالتهديد و الوعيد، و كأنهم واثقين من فوزهم لدرجة جعلتهم لا يتصورون الهزيمة.
الرسالة الأيقونية: يُبين الكاريكاتير مرشحا و هو يخطب في الملأ.

الرسالة الضمنية: ما يضمن من معنى في هذا الكاريكاتير يشير لعدم تواني بعض المرشحين في اللجوء للعنف اللغوي و التهديد الصريح في سبيل أن يتمكن من الوصول للسلطة. يبدو كذلك أن هذا المنهج في تسويق الذات ليس حكرا على قياديي حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ، بل يكاد يكون أسلوبا عاما و عاديا لدى الطبقة السياسية الجزائرية.

الرسم رقم 76: (الخبر 24 مارس 2004)

الوصف: أُدرج الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الثالثة و العشرين (ركن "سوق الكلام"). يظهر شيخان و هما يتحاوران، إذ يقول الأول: "كيفاش كان يقول نحتاج غير الشعب برك و اليوم دار في رايو و يقول معايا الجيش...؟"، فيمنحه الثاني تفسيرا: "ياو خايف.....ذنابة السردوك دارت و صحابو ضدو، حاب يكورجهم".

الرسالة اللغوية: موضوع الرسم يتعلق بسبب أدعاء الرئيس أنه حاز دعم الجيش بمناسبة ترشحه ثانيا للرئاسة.

⁶⁰² السيد علي بن حاج أحد قياديي الجبهة الإسلامية للإنقاذ عرف بخطاباته النارية أيام قيام الجبهة بعصيان مدني و كان يلجأ لتهديد السلطة أن لم تمكنه من الوصول للحكم.

الرسالة الأيقونية: يبين الرسم شيخين أمام لوحة إعلانات انتخابية و هما يناقشان إدعاء الرئيس بحصوله على دعم الجيش.

الرسالة الضمنية: رسالة الكاريكاتير أن تصريح الرئيس المرشح بنيله تأييد المؤسسة العسكرية، بعد أن كان يدعي بأنه سيكتفي بدعم الشعب له، نابع من تخلي أصدقائه عنه و خوفه من الهزيمة و كذلك سعي منه لإقناع ما تبقى من أتباعه بحظوظه الكبيرة في الفوز بفضل مساندة الجيش له.

الرسم رقم 77: (الخبر 25 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة، و يظهر فيه رئيس الحكومة و هو يسأل من الرئيس: "يخني قلت نحتاج الشعب برك و علاه راك تقول الجيش معايا..؟!"، حيث يرد عليه الرئيس: "كي قلتها في غليزان... نحسب واحد ما يسمعها." تتجلى في الجزء الأسفل الأيمن دودة و هي تعلق على أقوال الرئيس بما يلي: "كي الشعب معاك علاه راك تجري في الولايات؟"

الرسالة اللغوية: لا يظهر عنوان لهذا الكاريكاتير، لكن فيه الحوار التالي: رئيس الحكومة يسأل الرئيس: "يخني قلت نحتاج الشعب برك و علاه راك تقول الجيش معايا..؟!"، و يجيبه الرئيس: "كي قلتها في غليزان... نحسب واحد ما يسمعها." تعلق دودة على ما سبق بما يلي: "كي الشعب معاك علاه راك تجري في الولايات؟" الموضوع مرتبط إذن بإدعاء الرئيس المرشح حصوله على دعم الجيش.

الرسالة الأيقونية: يظهر رئيس الحكومة و هو يحدث الرئيس، بينما تتجلى في الجزء الأسفل الأيمن دودة و هي تعلق على أقوال الرئيس.

الرسالة الضمنية: إدعاء الرئيس بأنه أحرز تأييد الجيش له في سعيه لفترة رئاسية ثانية ليس في محله، لأن الرئيس سبق وأن قال بأنه ليس في حاجة لدعم المؤسسة العسكرية حيث يغنيه دعم الشعب عن ذلك. في الواقع، فليس من المؤكد أن الرئيس ربح مساندة الشعب، و إلا ما كان ليقوم بمجهود مضية بزيارة الولايات لحشد داك الدعم، و هذا فحوى تعليق الدودة: فالرئيس لا ينعم لا بدعم الجيش و لا بمساندة الشعب.

الرسم رقم 78: (الخبر 26 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان "أيوب و ديلام أعداء الأمة و الوطن حسب منشط حملة الاكسيلانس". يظهر في الكاريكاتير خطيب في قاعة تجمع و هو يشتكى للحضور: ".. يظلو يعسو فينا!!"، أي أن بعض الصحافة كرسست جل وقتها لمراقبة تصرفات الرئيس بوتفليقة. يستغرب الحضور تصريحات هذا الشخص الذي ضاع زر سرواله و بدأ يتهاوى كاشفا لباسه الداخلي، بينما يحاول الرجل مسكه بيديه حتى لا يفضحه أمام المأل.

الرسالة اللغوية: "أيوب و ديلام أعداء الأمة و الوطن حسب منشط حملة الاكسيلانس" و فيه إشارة لانتقاد مدير حملة الرئيس المرشح ("الاكسلانس") للرسامين "أيوب" و "ديلام" من صحيفتي "الخبر" و "الليبرتي"، على التوالي.

الرسالة الأيقونية: يبين الرسم رجلا و هو ينشط اجتماعا و قد بدا عليه الغضب، بينما بدأ سرواله في التزول و يقوم بمسكه يده. يظهر أمام الخطيب جمهورا متعجبا مما صرح به الرجل.

الرسالة الضمنية: فحوى الرسالة الكامنة أن الرسامين لم يقوموا إلا بالتعليق على حقائق بارزة للأعيان، و هو ما يشير إليه السروال النازل و الكاشف عن المستور.

الرسم رقم 79: (الخبر 27 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الثالثة و العشرين (ركن "سوق الكلام")، و يُظهر القائم بتعليق الإعلانات و هو يسأل شخصا أنيقا واقفا أمام لوحة إعلانات: "وأنت مع من؟" (و أنت من تساند؟) ن فيرد الثاني: "خوك فالليل مع بن فليس و فالنهار مع بوتفليقة و اللي يربح هو صاحبي".

الرسالة اللغوية: لا يحمل الرسم عنوانا رئيسيا، إذ أنه عبارة عن حوار بين شخصين، يسأل الأول "وأنت مع من؟"، فيجيب الثاني: "خوك فالليل مع بن فليس و فالنهار مع بوتفليقة و اللي يربح هو صاحبي".

الرسالة الأيقونية: يصور الكاريكاتير شخصية بسيطة يمثلها القائم بالصاق الإعلانات الانتخابية، كما ترمز إليه الأدوات التي يحملها و هي مجموعة إعلانات دعائية، عبوة غراء، و أدوات تستعمل في طلي الإعلانات بالغراء و تثبيتها على اللوحات. الشخصية الثانية تبدو من صنف أنيق بناء على البذلة من النوع الجيد التي يرتديها.

الرسالة الضمنية: يهدف هذا الكاريكاتير إلى إقناع القارئ بوجود فئة لا تتوانى في النفاق للظفر بمنصب أو بأجر حسن، حيث تعلن تأييدها لمرشح و تساند سرا مرشحا ثانيا.

الرسم رقم 80: (الخبر 27 مارس 2004)

الوصف: يظهر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة تحت عنوان "الحملة في أسبوعها الثاني:". يظهر في الرسم صديقان يدور بينهما هذا الحوار. هذا: "يا محايينك، يقول وحد الكلام" و هو يشير في اتجاه لوحة كتب عليه "المرشح فلان". يجيبه صديقه: "أواه... هذا... Fort... في المعايير!", مشيرا في اتجاه لوحة كتب عليها "المرشح علان".

الرسالة اللغوية: "الحملة في أسبوعها الثاني:". هذا. الرسم لجوء المرشحين في حملتهم الدعائية لكيل سيول من الشتائم لمنافسيهم، حيث يُخبر شاب صديقه: "يا محايينك، يقول وحد الكلام". فيرد عليه زميله: "أواه... هذا Fort... في المعايير!"

الرسالة الأيقونية: يصور الكاريكاتير مواطنين اثنين يقول أحدهما، مشيرا ل"المرشح فلان": "يا محايينك، يقول وحد الكلام"، بينما يرد عليه الثاني: "أواه... هذا... Fort... في المعايير!".

الرسالة الضمنية: الطبقة السياسية الجزائرية لم تبلغ النضج الذي يمكنها من تجاوز فتنة سب المنافسين لها بدل محاولة التفوق عليهم لدى الناخب بالمناقشة و المقارنة الرصينة و المحترمة للبرامج. إ الطبقة السياسية تعتبر النخبة التي تقود البلاد نحو الازدهار، فماذا يمكن انتظاره من مرشحين لا يعرفون من الكلام إلا الأنتقاد السافر المسيبي على العاطفة بدل مخاطبة عقل الناخب.

الرسم رقم 81: (الخبر 28 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الثالثة و العشرين (ركن "سوق الكلام")، ويظهر الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ماشيا في حي شعبي و هو حامل شاشة تلفزيون تبرز فيها كلمة "اليتيمة"، بينما تُسمع أغنية "نخلص وحدي و نرقص وحدي". تبدو شباييك عمارات الحي مكتظة بالهوائيات المقعرة. ، يبرز كذلك قمر اصطناعي كتب عليه "الخليفة نيوز".

الرسالة اللغوية: أهتم هذا الرسم بقضية استفراد الرئيس المرشح بالقناة التلفزيونية الوطنية و منعها عن منافسيه في الرئاسيات. رغم غياب عنوان صريح من الرسم، إلا أن الموضوع يتجلى من خلال الرسم و تسمية الأشياء. تظهر كلمتا "خليفة نيوز" مكتوبة على قمر اصطناعي و "اليتيمة" كتبت على جهاز تلفزيون، و كلمة "اليتيمة" كناية ازدراء عن القناة التلفزيونية الأولى التي لا تنافسها أي قناة أخرى محليا.

الرسالة الأيقونية: يظهر الرئيس عبد العزيز بوتفليقة حاملا جهاز تلفزيون كُتب عليه "اليتيمة" و هو يرقص فرحا مرددا "نخلص وحدي و نرقص وحدي" وسط حي تتجلى على شباييكه و سطوحه أعداد كبيرة من الهوائيات التي تلتقط القنوات الفضائية، إضافة إلى قمر اصطناعي كتب عليه "الخليفة نيوز".

الرسالة الضمنية: احتكار الرئيس لأثقل وسيلة إعلام، إلا و هي القناة التلفزيونية الوطنية الأولى، مبادرة لا معنى لها في ظل انتشار التقاط الفضائيات في منازل الجزائريين، إضافة إلى إطلاق قناة "خليفة نيوز" المتخصصة في الأخبار عن الجزائر. أي أن استحواذ الرئيس على التلفزيون الوطني كان له أثرا مناقضا مما تمناه الرئيس، حيث عوض منع بعض الأخبار و بعض الأشخاص من التدخل عبر التلفزيون، دفع بالجزائريين للبحث عن الأخبار في قنوات أجنبية و هجرة التلفزيون، أي أن الرئيس خسر مرتين.

الرسم رقم 82: (الخبر 29 مارس 2004)

الوصف: أدرج الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الثالثة و العشرين (ركن "سوق الكلام")، و حمل عنوان "انطلاق الحملة". يبين الرسم مداومة مرشح ما تنبعث منها الأغاني و تحمل لافتات كثيرة تدعو، أو

بالأحرى تتوسل، كلها للتصويت على المرشح. يظهر المرشح أمام المداومة و هو يدعو شيخا لدخول مقره قائلاً له: "مرحبا بك، كول أشرب أتقهو.....". لا يبدو الشيخ متحمسا لقبول الدعوة ، حيث يرد على المرشح: "واش نهدر، ما عندي ما نقول، اللي فات واش خلى فيا" (مادا أقول، فهل ترك ما مضى شيئا يقال؟) الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "انطلاق الحملة"، فهو أذن يعالج ظروف بداية الحملة الدعائية لرئاسيات 2004.

الرسالة الأيقونية: يظهر في الرسم مسؤول عن مداومة مرشح و هو يرحب بمواطن و يدعو لتناول مشروب أو أكل بينما يتورد المواطن في تلبية الدعوة بسبب ما أصابه في الانتخابات السابقة. الرسالة الضمنية: يبدو أن المواطن العجوز مل و يئس من وعود المترشحين الانتخابية التي أدرك في عمره الطويل و تجاربه العديدة معها أنها لا تسمن و لا تغني من جوع. المرشحون أذن يحسون المواطن الناخب بأنه معززا و مكروما طيلة الحملة الدعائية، بعود الالتفات إليه و تحقيق الازدهار له، كما يتجلى من الست لافتات التي علقت على جدران المداومة، إلا أن هذه الوعود تبخر فور حصول المرشح على مبتغاه بوصوله للحكم.

الرسم رقم 83: (الخبر 30 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة تحت عنوان "هستيريا الحملة.. و منطلق أنا و لا نفسد". يُبرز الرسم امرأةً بيبتها تقوم بالطحن بأداة "المهراس" و هي تسأل: "واش هذا الدواس يا طفلة؟" (ما هذا الضجيج، يا بنت؟)، فتد عليه أبتتها الموجودة في غرفة أخرى: "المترشحين راهم يتعايرو فالتلفزيون برك..". (المرشحون يتبادلون الشتائم في التلفزيون فقط)

الرسالة اللغوية: عنوان "هستيريا الحملة.. و منطلق أنا و لا نفسد:" يشير للترشق بالشتائم و التناز بيم المرشحين و الذي طبع الحملة الدعائية.

الرسالة الأيقونية: تظهر ربة بيت تستعمل مهراسا و تنادي على أبتتها الموجودة في غرفة الجلوس تشاهد التلفزيون سائلة: "واش هذا الدواس يا طفلة؟" و ترد عليه الابنة: "المترشحين راهم يتعايرو فالتلفزيون برك..". الرسالة الضمنية: فحوى الرسالة الكامنة أن المرشحين ملئوا الدنيا ضجيجا لا طائل من ورائه سوى البرهنة على تدني مستواهم، حيث أنهم لم يديروا حملاتهم الدعائية باقتراح برامج و الدفاع عنها أمام المواطنين.

الرسم رقم 84: (الخبر 30 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة تحت عنوان " و منهم من استثمر في المساندة:". يُبين الرسم شخصين واقفين أمام مداومة حزب مغلقة حيث يقول الأول لصاحبه: "..كي ربح.. بدل البورطابل!" (عندما فاز في الانتخاب، قام بتغيير رقم هاتفه المحمول)، و يكمل الثاني "لعبوهالنا"

الرسالة اللغوية: لا يحمل الرسم الحالي عنوانا يشير للموضوع. يستنبط الموضوع من خلال دراسة "الأحداث" المصورة في الكاريكاتير. هذا الرسم يرتبط بالأحداث العنيفة التي تشهدها منطقة القبائل و عدم أدراك الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لخطورة الوضع.

الرسالة الأيقونية: يظهر الرئيس المرشح فوق برج و هو يرقص و يغني بالامازيغية، ماسكا ملوحا بمسدل. في الوقت نفسه، تجري حول البرج أعمال عنف، حيث يتجلى متظاهرون يحملون لافتات و أسلحة بيضاء وهم يحاولون الهجوم على البرج، وتظهر عجلات محروقة و ضحايا ملقون على الأرض بعد أن تعرضوا لنيران أسلحة مركبة على أطباق البرج.

الرسالة الضمنية: تكمن في الرسم رسالة مفادها أن منطقة القبائل تعرف أحداثا و أعمالا خطيرة جدا، أفرزت ضحايا ، بينما الرئيس بوتفليقة غير مبال بذلك و هو غارق في تفاؤل غير منطقي في برجه العالي مقطوع عن الواقع، كما يرمز لذلك الخندق المائي الذي يعزل البرج عن الأرض و الناس المحيطين به.

الرسم رقم 87: (الخبر 3 أبريل 2004)

الوصف: أدرج الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الثالثة و العشرين (ركن "سوق الكلام")، تحت عنوان "خليفة نيوز تستأنف برامجها...". يظهر الرئيس بوتفليقة حاملا عصا غليظة استعملها للتو لتهديشم جهاز تلفزيون كتب على شاشته "خليفة"، و يفاجأ بعودة ظهور القناة من وراء سحابة و هي تسطع كأنها شمس مشرقة. يتعجب الرئيس من بعث القناة ثانية و يقول: "غلقتمنا... خرجتلي من لهيه! معولين يهبلوني؟"

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم "خليفة نيوز تستأنف برامجها..."، و يرجع بنا لعودة القناة الفضائية "خليفة نيوز"⁶⁰³ لبث الأخبار، بعد أن أوقفت بتدخل من السلطات الجزائرية .

الرسالة الأيقونية: يوجد في الرسم شخص الرئيس بوتفليقة حاملا عصا و هو يتعجب من ظهور رمز محطة "خليفة نيوز" في السماء، بالرغم من أنه انتهى لتوه من تحطيم شاشة تلفزيون تحمل رمز "خليفة نيوز".

الرسالة الضمنية: يهدف الرسم لإيصال معنى كامن مفاده أن السعي لإغلاق المشهد الإعلامي، كما فعل الرئيس المرشح بضغطة لوقف قناة الخليفة، لن يجدي نفعا في عصر مكنت فيه التكنولوجيا من إطلاق القنوات بسهولة بالغة.

الرسم رقم 88: (الخبر 3 أبريل 2004)

الوصف: أدرج الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الثالثة و العشرين (ركن "سوق الكلام")، و لم يحمل عنوانا. يصور الكاريكاتير الرئيس بوتفليقة داخل مقبرة حاملا معول بيديه و قد خط على الأرض مساحة

⁶⁰³ القناة ملك للسيد عبد المومن خليفة، الذي كان متابعيا بتهمة النصب و الاحتيال بعد أن سرق أموال الناس م خلال "بنك الخليفة". أنشأ الرجل القناة لمهاجمة الدولة و الرئيس بوتفليقة.

قبر يستعد لحفره. كتب على حجر الرأس للقبر "الصحافة المستقلة". تظهر دودة أمام رأس القبر و هي تقول " اللي يحفر حفرة يطيح فيها". يقف الرئيس داخل المخطط الذي رسمه للقبر الرسالة اللغوية: "اللي يحفر حفرة يطيح فيها."، يتعلق الموضوع بالعداء الذي يوحى الرسم بأن الرئيس يكنه للصحافة المستقلة.

الرسالة الأيقونية: يظهر الرئيس بوتفليقة يحفر قبرا "الصحافة المستقلة". الرسالة الضمنية: أن النية المبيتة للرئيس في القضاء على الصحافة "المستقلة" ستقلب عليه. أد من السذاجة الاعتقاد بأن الإبقاء على احتكار الوسائل السمعية و المرئية سيؤدي لحرمان المواطن من معرفة الحقيقة عن بلده. فالتطور التكنولوجي الهائل الذي عرفه المشهد الإعلامي، يمكن أيا كان من معرفة ما يرغب فيه في أي وقت من قنوات و وسائل أخرى.

الرسم رقم 89: (الخبر 5 أبريل 2004)

الوصف: ظهر الرسم في وسط الصفحة الثالثة و العشرين (ركن "سوق الكلام") تحت عنوان "زعيم العمال في الحملة..."، و يُمثل السيد عبد المجيد سيدي سعيد، أمين عام الإتحاد العام للعمال الجزائريين، و هو يخطب في قاعة فارغة قائلا "أيها العمال....."، بينما تظهر في آخر القاعة دودة و هي تتعجب من ذلك قائلة: "مع من راه يهدر؟".

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم "زعيم العمال في الحملة..."، و هو يهتم بموضوع قيام السيد عبد المجيد سيدي سعيد، الأمين العام للاتحاد العام للعمال الجزائريين، بالمشاركة في الحملة الدعائية للرئيس بوتفليقة في إطار رئاسيات 2004.

الرسالة الأيقونية: يظهر الأمين العام وراء منصة في قاعة تجمع و هو يبدأ خطابه في قاعة تجمع حاوية على عروشها، إذ كل الكراسي التي حضرت للجمهور بقيت شاغرة، بينما تظهر دودة في آخر القاعة و هي تعلق على الأمين العام.

الرسالة الضمنية: يصب الرسم في نفس نمط الرسوم السابقة لصحيفة "الخبر"، إذ أن الرسالة الكامنة هنا فحواها أن الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للبلاد لا تسمح باهتمام المواطن العادي بالحملة الدعائية، فالبطالة ضربت أطناهما، بعد أن قضت الإصلاحات الاقتصادية على جزء معتبر من الطبقة العاملة بتسريح أعداد كبيرة منهم، لذلك كانت القاعة فارغة، لأن طبقة "العمال" في تناقص رهيب.

الرسم رقم 90 : (الخبر 6 أفريل 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة و حمل عنوان: "...قرب المسافة أم أمر آخر يجعل شيراك يأتي للجزائر، الخميس القادم مهنتا الاكسيلاانس؟؟". يظهر الرئيس الفرنسي و هو يهرول نحو الرئيس بوتفليقة حاملا لافتة كتبت عليها تهانيه للرئيس الجزائري، و هو يقول "جيتك قبلو!...". يقف الرئيس بوتفليقة أمام 3 أشارات اتجاه كتبت عليها "فرنسا" و "الجزائر" و "USA" (الولايات المتحدة الأمريكية)، موجها رأسه نحو "USA" و ليس نحو الرئيس الفرنسي.

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم "...قرب المسافة أم أمر آخر يجعل شيراك يأتي للجزائر، الخميس القادم مهنتا الاكسيلاانس؟؟". يهتم الرسم بسبب زيارة الرئيس الفرنسي جاك شيراك للجزائر أياما قليلة فقط بعد إعادة انتخاب الرئيس بوتفليقة، ليقدم تهانيه.

الرسالة الأيقونية: يبين الرسم الرأس الفرنسي "جاك شيراك" و هو يعدو صوب الرئيس بوتفليقة حاملا لافتة كُتبت عليها "nos sincères félicitations" (تهانينا الخاصة). يقف الرئيس بوتفليقة أمام ثلاث إشارات مرورية تدل على ثلاث اتجاهات هي "الجزائر"، "فرنسا" و "USA" (الولايات المتحدة الأمريكية). يبدو الرئيس بوتفليقة و كأنه أدار رأسه نحو الولايات المتحدة الأمريكية.

الرسالة الضمنية: زيارة الرئيس الفرنسي للجزائر لتهنئة السيد بوتفليقة على فوزه بالرئاسيات جاءت لاستباق أي رئيس دولة آخر، حتى تحافظ فرنسا على مكانة خاصة بالجزائر تمكنها من ربط أساور تعاون تفضيلية، بعد أن أحس بأن الجزائر أخذت تتجه نحو الولايات المتحدة الأمريكية ف يعرض تعاملاتها.

الرسم رقم 91 : (الخبر 6 أفريل 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة و حمل عنوان: "ملصقات قوم عند قوم فوائد." يظهر في الرسم رجلان، أحدهما مواطن عادي و الثاني مكلف برفع ملصقات المرشحين و هما يتبادلان أطراف الحديث عن الحملة. يقول الأول، مشيرا لمداومة على شماله: "همالا يخلصك حق ما تلصق" و يرد عليه الثاني، مشيرا لمداومة أخرى: "و نخلص على التقطاع".

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان: "ملصقات قوم عند قوم فوائد"، و يتعلق موضوعه بظاهرة تخريب إعلانات المرشحين الدعائية.

الرسالة الأيقونية: يظهر في الرسم مكلف بالصاق الإعلانات الانتخابية و مواطن عادي يتحدثون عن الفائدة التي يجنيها الأول من ظاهرة تمزيق الملصقات الدعائية.

الرسالة الضمنية: على الأقل هناك من يستفيد من ظاهرة تمزيق الإعلانات، وهم المكلفين برفعها ثانية عديدة بعد أن يمسهما التخريب، و هم يتقاضون أجرا مضاعفا.

الرسم رقم 92: (الخبر 7 أبريل 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الثالثة والعشرين (ركن "سوق الكلام") و حمل عنوان "بعد الحملة الانتخابية". يصور الكاريكاتير رئيس الحكومة وقد تكونت بركة أمام قدميه من العرق الذي يسيل من جبينه بعد أن ناله إعياء شديد، مخاطبا الرئيس بوتفليقة: "عييت...لازملي عطلة في البهاماس". يرد عليه الرئيس، الذي يخلع قبعته لتهدئة و تبريد نفسه، "أصبر بعد 8 أبريل بلاك نديو عطله على طول".

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم "بعد الحملة الانتخابية"، و يتعلق موضوعه باحتمال رحيل الرئيس المرشح بعد الإقتراع الرئاسي لأنه لن يفوز به.

الرسالة الأيقونية: يصور الرسم رئيس الحكومة والرئيس بوتفليقة و يتصببان عرقا.

الرسالة الضمنية: لقد دنا موعد رحيل الرئيس المرشح و من ساندته في الحملة الدعائية، حيث من المرتقب فشله في الفوز بعهدة رئاسية ثانية بعد انتخاب 8 أبريل. الجهود المضنية التي قام بها و طاقمه ستذهب أدراج الرياح.

الرسم رقم 93: (الخبر 8 أبريل 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الثالثة والعشرين (ركن "سوق الكلام") و حمل عنوان: "اليوم يكرم المرشح أو.....". يُبين الكاريكاتير شيخا بلباس تقليدي يحمل قفة احتوت مواد غذائية و هو يقوم بوضع بطاقة تصويت داخل صندوق اقتراع، مصرحا: "أنا أديت و اجبي...و ربي يجيب الخير". يقابل الناخب موظف يقف أمام صندوق وضع على طاولة كتب عليها "مكتب انتخابي".

الرسالة اللغوية: يتطرق هذا الرسم لحلول يوم الإقتراع، و هو يوم امتحان المرشحين الحقيقي، لذلك جاء العنوان على النحو التالي: "اليوم يكرم المرشح أو.....".

الرسالة الأيقونية: يُظهر الرسم شيخا و هو يُلقي ببطاقة تصويت داخل صندوق اقتراع.

الرسالة الضمنية: الرسالة الكامنة دعاء لله أن ينتخب الناس بهدوء و تأخذ الأمور مجراها الطبيعي دون مزايدات قد تؤذي بالبلاد لما لا يحمد عقباه.

الرسم رقم 94: (الخبر 8 أبريل 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة. يقف المرشحون الستة، و هم في كامل زينتهم، أمام صندوق اقتراع كتب عليه "رئاسيات 2008" و هم يرددون و كأنهم مجموعة من المنشدين و هم يرددون: "الصندوق.. MON AMOUR.. الصندوق.. POUR TOUJOURS .." (الصندوق جي الأبدى).

الرسالة اللغوية: لا يحمل الرسم عنوانا و لكن من اليسير الفهم بأن الموضوع يتعلق بحلول يوم الإقتراع و لهفة كل مرشح لمعرفة نتائجه و مصيره.

الرسالة الأيقونية: يبين الرسم المرشحين الستة في بدلات أنيقة و أيديهم وراء ظهورهم و هم واقفين أمام صندوق اقتراح مشدين أغنية عن حب الصندوق.

الرسالة الضمنية: يقابل المرشحون الصندوق منتظرين ما سيفرزهم من نتائج و هم يخاطبونه بعبارات الحب، دلالة على حبهم الوصول لأعلى هرم السلطة.

الرسم رقم 95: (الخبر 9 أبريل 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان "اليوم تشرئب فيه الأعناق"، يظهر وزير الداخلية ، السيد يزيد زرهوني، و هو يستعد لقراءة النتائج على الملأ، مستهلا تدخله بالتحذير التالي: " .. نطلب من اللي عندهم la tension .. يسدو و ذنيهم" (نطلب من الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم سد أذاهم). يظهر كذلك جمع من الناس جالسين داخل قاعة بمركز الصحافة الدولي كما ترمز إلى ذلك أحرف CIP⁶⁰⁴

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم "اليوم تشرئب فيه الأعناق:" و هو يدل على حلول يوم إعلان نتاج الاستحقاق الرئاسي للعام 2004.

الرسالة الأيقونية: يظهر الكاريكاتير وزير الداخلية جالسا وراء طاولة بالمركز الدولي للصحافة و هو يستعد لقراءة أرقام من ورقة على جمع من الحاضرين.

الرسالة الضمنية: شبه الرسام يوم الإعلان عن نتاج كيوم الحشر "يوم تشرئب الأعناق" حيث يعرف كل شخص مصيره، و اليوم يعرف المرشحون مآهم بعد عمل دعائي مضمّن. فالموقف غاية في الصعوبة و يحش على صحة أولئك الذين يعانون من أمراض مزمنة قد يسبب لهم سماع النتائج أزمات صحية مميتة.

الرسم رقم 96: (الخبر 9 أبريل 2004)

الوصف: أُدرج الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الثالثة و العشرين (ركن "سوق الكلام") و لم يحمل عنوانا. يظهر في الرسم شيخ حامل قفة من المواد الغذائية، و قد انتهى لتوه من أداء واجبه الانتخابي، متحدثا في ميكرفون مراسل عن وسائل الإعلام قائلا: "خلاص فوطيت، و ضرك نقولكم كي المرة ليفاتت أعطوني السكنة و خدمولي الذراري..". (لقد صوتت، و الآن أطلب منكم، مثل المرة السابقة، أن تعطوني سكننا و تجددوا وظيفة لأولادي)

الرسالة اللغوية: موضوع الرسم هو أن الانتخابات في الجزائر لا تؤدي لتحسين معيشة المواطن.

المركز الدولي للصحافة بالعاصمة الجزائر و يستعمل كذلك لإعلان نتائج الانتخابات أمام الصحفيين، CIP: Centre International de Presse⁶⁰⁴

الرسالة الأيقونية: يظهر شيخ حامل قفة من المواد الغذائية، خرج لتوه من مكتب انتخابي و هو يؤدي بتصريح في ميكرفون صحافي.

الرسالة الضمنية: يبدو أن الشيخ صوت في عدة انتخابات لتحسين أحواله و أحوال أهله، لكنه لم يفلح في تحقيق ذلك إلى هذا اليوم. فهو صوت في مرة سابقة آملا في الحصول على سكن يأويه و عائلته و طمعا في ضمان الدولة لوظائف لأبنائه، لكن هذا لم يحدث، و ها هو اليوم يصوت في الرئاسيات و ملحا على نفس الطلبين: توفير سكن و فرص عمل لأولاده. المعنى الكامن في هذا الرسم أذن هو أن الانتخابات في الجزائر لا تجدي نفعاً و لا ينتظر منها أحداث تغيير إيجابي في معيشة المواطن.

الرسم رقم 97: (الخبر 10 أبريل 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة و لم يكن له عنوان. يبين الكاريكاتير الرئيس بوتفليقة و هو يرقص ملوحاً بمندبل في كلتا يديه مردداً: "عهدة ثانياً.. أنت التاليا.. عندي غالباً..". في الخلف يتحلى باقي المرشحين وهم في حالة غيبوبة.

الرسالة اللغوية: لا يحمل الرسم عنواناً لسبب بسيط هو أن الرسم في غنى عن عنوان حيث يتيسر على القارئ استنتاج موضوع الرسم و الذي يتعلق بنشوة الرئيس بالفوز بفترة رئاسية ثانية.

الرسالة الأيقونية: يبين الرسم الرئيس بوتفليقة و هو يرقص و يغني بينما يظهر في الخلف السادة علي بن فليس عبد الله جاب الله، فوزي ربايعين و السيدة لوزية حنون و هم مغمى عليهم.

الرسالة الضمنية: فوز الرئيس بوتفليقة كان فوزاً كاسحاً بفارق مهين بالنسبة لمنافسيه، و هذا ما يفسر صدمتهم و كأنهم صعقوا على أثر هزيمتهم النكراء. بينما الرئيس ينتشي بحلاوة الانتصار خاصة بأنه فاز بالرئاسة للمرة الثانية.

الرسم رقم 98: (الخبر 11 أبريل 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة و لم يحمل عنواناً. يظهر المرشح بن فليس يذرف دموعاً و هو يصرح، مفسراً سبب هزيمته: "...غرر بي الجنرال المتقاعد!!". في المقام الثاني يقف المرشح عبد الله جاب الله و هو يقول: "هفني العماري!". المرشح الثالث و هو السيد سعيد سعدي مصرحاً: "...كنت نقصد التراوزيام موندا...". تظهر تحت السيد سعدي "...حلف بلي ما يفوتش". في مؤخرة الرسم تظهر المرشحة لوزية حنون و هي تفكر: "بعثلى برية!". آخر مرشح رسم بحجم صغير جدا و نعت باسم "الفقير"، حيث يظهر و هو يركض حاملاً على ظهره كيس كبير من الأموال.

الرسالة اللغوية: عالج الكاريكاتير ما بعد الإقتراع و تفسير المرشحين لأسباب هزيمتهم.

الرسالة الأيقونية: يبين الرسم المرشحين الخمس المنهزمين، حيث يحاول السادة بن فليس، سعدي و جاب الله تيرير هزيمتهم، بينما تفرح السيدة حنون برسالة من الرئيس الفائز، و المرشح ربايعين مهرولا و هو يحمل كيسا من الأموال.

الرسالة الضمنية: الرسالة التي سعى الرسام لإيصالها هي أن و لا واحد من المرشحين "المهمين" أعترف بأخطائه التي تفسر هزيمته في الانتخاب، بل راح كل واحد منهم يعزو خسارته لشخص آخر أو لجأ للكذب. فالسيد علي بن فليس يلقي باللائمة على "الجنرال المتقاعد"، و يقصد به الجنرال ليمين زروال، الرئيس الأسبق، بينما يعتبر السيد جاب الله نفسه ضحية وعود الجنرال العماري، رئيس أركان الجيش آنذاك. أما السيد سعدي فيعلل تمكن الرئيس بوتفليقة من الفوز بالافتراع رغم قسم السيد سعدي بأنه لن يمر، بأن الناس أسأؤوا فهم كلامه، فهو كان يقصد أنه سيمنع الرئيس بوتفليقة من الفوز بعهدته الثالثة و ليس بعهدته ثانية كما تصور الناس من كلامه. أما السيدة لوزة حنون فلم تبحث عن أعذارا لهزيمته بل اهتمت في قراءة رسالة وصلتها من الرئيس بوتفليقة يعبر فيها عن احترامه لها بتقيدها بالأدب إبان الحملة الدعائية، حيث كانت الوحيدة التي لم تنقد الرئيس على المستوى الشخصي. أما المرشح الذي تم وصفه ب"الفقير" فهو السيد فوزي ربايعين، الراجح الوحيد من بين المنهزمين بفضل ما جناه من أموال الدولة التي منحت له لتغطية نفقات الحملة الدعائية.

الرسم رقم 99: (الخبر 12 أبريل 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة الأخيرة و حمل عنوان: "امطار أبريل تبشر بموسم فلاحى جيد". يصور الرسم رجلين جالسين إلى طاولة في مقهى يحتسيان مشروبات. يبدأ الأول، و ينعت ب"المساند" الحديث قائلًا: "رحت للمداومة لقيتها مصكرة.. تشمخت باطل!!" ن بينما يفكر الرجل الثاني في قرارة نفسه: "تدي الريح" (لقد عدت بخفي حنين).

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم كان "امطار أبريل تبشر بموسم فلاحى جيد"، و فيه إشارة إلى أن أفضل الأعمال ما بُني على قواعد سليمة.

الرسالة الأيقونية:

الرسالة الضمنية: فحوى الرسالة الضمنية هو أن الأشخاص الذين ساندوا المرشحين للرئاسيات و بدلوا و قتهم و جهزهم الكثير طمعا في أن يرد لهم الجميل لن ينالوا أي جزاء مقابل ذلك، لأن السياسيين في بلادنا يستغلون الناس ثم يتجاهلوهم بعد تحقيق مآربهم. من الأفضل للناس أدن الكف عن مساندة سياسيين ينكدون الخير، و الاعتماد على العمل النافع مثل الفلاحة التي سيكون هذا العام عام خير بفضل الأمطار التي سقطت.

خلاصة

للتذكير، فإن "الخبر" نشرت 30 رسماً في الفترة التي شملتها الدراسة، وهو أكبر عدد رسوم و يمثل نسبة 35.29% من إجمالي الكاريكاتير في الصحف المبحوثة ، بمعدل 1.2 رسماً في اليوم الواحد. ما يمكن استخلاصه من هذه الأرقام أن الجريدة أولت الاستحقاق الرئاسية عناية فائقة، حيث خصته بأكثر من كاريكاتير واحد في اليوم. عندما نعلم بأن عادة الصحف هي نشر رسم واحد في اليوم، إضافة إلى أن الكاريكاتير يعالج ليس الشؤون السياسية فحسب، بل شتى الأمور، كالرياضية و الاقتصادية و الاجتماعية، فيتجلى بأن الجريدة أهملت باقي المواضيع سالفة الذكر و آثرت تكريس الرسوم لموضوع الرئاسيات بصفة تكاد تكون حصرية.

عند تغطيتها للحدث السياسي المتمثل في رئاسيات 2004 و الحملة الدعائية على وجه الخصوص، تطرقت الصحيفة للمواضيع المبينة أدناه:

جدول رقم 189: مواضيع الكاريكاتير لتغطيه رئاسيات 2004 في صحيفة "الخبر"

النسبة	التكرار	الموضوع
23.33%	7	الموضوع الرئيسي 1: الطبقة السياسية منافقة وريثة المستوى
23.33%	7	الموضوع الرئيسي 2: الرئيس ضد حرية الإعلام و يدعي حصوله دعم الجيش
53.34%	16	الموضوع الرئيسي 3: أخرى
100%	30	المجموع

تمحورت عناية الصحيفة إذن حول موضوعين رئيسيين هما:

- الطبقة السياسية في البلاد
 - رئيس الجمهورية و تصرفاته إبان الرئاسيات
- كان الموضوع الأول عبارة عن سرد لسلسلة من الأوصاف المشينة عن السياسيين بالجزائر. لم يلف الرسام رسائله بل استرسل في نعت الطبقة السياسية بأنها:
- تقدم الوعود الكاذبة تملقا للناخب بغية الظفر بصوته و سرعان ما تنسى الوعود التي قطعها على نفسها مع انتهاء الحملة الدعائية
 - لا تملك الشجاعة الكافية للاعتراف بأخطائها، و تحاول دوما تبريرها بإلقاء اللائمة على الآخرين
- أما الموضوع الرئيسي الثاني فتطرق لسلوك الرئيس بوتفليقة خلال الرئاسيات، حيث تمحورت المعالجة على اتجاهين:
- إعطاء صورة عن الرئيس بأنه لا يجب حرية الإعلام، لذلك يسعى دون هوادة لمهاجمة الصحافة الخاصة و يرفض فتح المشهد الإعلامي للقطاع الخاص و الضغط لتحطيم القنوات التلفزيونية الخاصة التي تنشأ خارج البلاد.

تضيف الرسوم بأن هذا المسعى لا طائل من ورائه بالنظر لأن التقدم الحاصل في تكنولوجيا الإعلام والمواصلات فرض حرية الإعلام رغم أنف الحكومات التي ترفضها.

إن إدعاء الرئيس بأنه أحرز مساندة الجيش له في سعيه للفوز بفترة رئاسية ثانية ينبع من رغبة الرئيس في بث الحماسة في مناصريه الذين يقول عنهم الرسام أنهم تخلوا عنه. من جهة ثانية، يعبر الرسام عن دهشته لحاجة الرئيس لدعم الجيش بينما كان صرح قبل وقت قصير أنه سيكتفي بتأييد الشعب.

إن الصحيفة لم تنتق السلطة حصريا لتوجيه الهجاء لها، بل تحدثت سلبا عن السياسيين في الجزائر سواء كانوا من السلطة أو من المعارضة في 7 تكرارات، و لكنها خصت السلطة و شخص الرئيس على وجه التحديد بعدد مماثل من التكرارات. و سعت لنقل صورة عن الرئيس بأنه يتناقض مع نفسه، ما يدل على أنه غير جدير بالتصديق و ، من جهة أخرى، أنه عدو لحرية التعبير، فالحري بالناس ألا يصوتوا عليه حتى لا يضيق عليهم حرياتهم.

6.3.2 التحليل السيميائي للرسوم في صحيفة "الشروق" لتغطية رئاسيات 2004

الرسم رقم 100 : (الشروق 18 مارس 2004، صفحة 23)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة تحت عنوان "بوتفليقة حسب جاب الله". يظهر في مقدمة الرسم السيد جاب الله بلباس الإسلاميين التقليدي، أي "القندورة" و قبعة الرأس المستديرة، بينما يرتدي في الوقت نفسه سترة على الطريقة الغربية، حاملا ملفات تحت أبطه و هو يوجه الكلام التالي للرئيس بوتفليقة: "أنت راك مبلوكي... أنت راك ضد التقدم و التقديمية... أنت عندك بلوكاج أنت...؟!". تظهر علامة تعجب و استفهام أمام الرئيس بوتفليقة، تعبيرا عن دهشته بعد سماع هذه السلسلة من الشتائم.

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "بوتفليقة حسب جاب الله"، و هي إشارة للأوصاف التي أطلقها المرشح عبد الله جاب الله، رئيس حركة الإصلاح، على الرئيس المرشح خلال الحملة الانتخابية. يظهر بالون حوار فيه أقوال السيد جاب الله: "أنت راك مبلوكي... أنت راك ضد التقدم و التقديمية... أنت عندك بلوكاج أنت...؟!"، و تظهر علامة التعجب و الاستفهام على الرئيس بوتفليقة.

الرسالة الأيقونية: يظهر في مقدمة الرسم السيد جاب الله بحجم كبير و هو ينتقد الرئيس بوتفليقة الذي يظهر في الخلف و علامات تعجب تعتلي محياه.

الرسالة الضمنية: المعنى الكامن في الرسالة هو عدم تواني بعض المرشحين في توجيه السب و الشتم لمرشح آخر. بدل إدارة نقاش حول البرامج، يلجا بعض المرشحين لهذا السلوك المشين و الموجه في هذه الحالة بالذات لشخصية رئيس الجمهورية، التي يفترض إلا تتعرض لهذا النوع من التهجم، احتراماً لرمزية وظيفة الرئيس. يبدو

أن الرسام يستهجن كذلك بالخصوص كون الشخص الذي يكيل الشتائم يحسب على التيار الإسلامي، و الذي ينتظر منه عدم اللجوء للتناز و قدح الآخرين.

الرسم رقم 101: (الشروق 20 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة و كان عنوانه: "بداية الحملة و تنافس المترشحين". يُمثل الرسم المرشح سعيد سعدي مخاطبا الرئيس المرشح بهذه العبارات: "نتحدك تدخل منطقة القبائل؟"، و يرد عليه الرئيس قائلا: "و انا نتحدك تخرج منها!". يمسك المرشح سعدي بمحفظة في يده اليمنى تحمل اسمه.

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان: "بداية الحملة و تنافس المترشحين". تظهر كلمة "سعدي" على حقيبة يحملها رجل يحمل سمات المرشح سعيد سعدي. يدور بين هذا الأخير و الرئيس المرشح و بين الرئيس المرشح، حيث يقول السيد سعدي: "نتحدك تدخل منطقة القبائل؟" و يرد ليه الرئيس: "و انا نتحدك تخرج منها!". الرسالة الأيقونية: يبين الكاريكاتير المرشحان سعدي و بوتفليقة و كلاهما يتحدى الآخر مع بداية الحملة الدعائية.

الرسالة الضمنية: الرسالة الكامنة في هذا الرسم هي سخافة بعض المترشحين للرئاسيات، حيث قام المرشح سعيد سعدي بالقسم بأنه لن يسمح للرئيس المرشح بزيارة ولايات منطقة القبائل. جاء رد الرئيس على هذا التحدي بتحد مضاد بدعوة المرشح سعدي للتأثير في مناطق الوطن الأخرى. هنا إشارة إلى أن نقود الحزب تحت أمره السيد سعدي لا يتجاوز حدود منطقة القبائل، أي أن حزبه ينشط في بقعة ضيقة من الوطن، و لا يمكن أن يحقق أي نتيجة خارجها.

الرسم 102: (الشروق 21 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة و كان عنوانه: "بوتفليقة يبحث كيفية اختراق منطقة القبائل!". يُمثل الكاريكاتير شخصيتي الرئيس المرشح و هو مختفي وراء صخرة اعتلاها رئيس الحكومة الذي حمل مكبر صوت يبت من خلاله دعوة للحوار موجهة لمنطقة القبائل، التي رمز لها في الرسم من خلال لافتة كتب عليها بالامازيغية: "أولاش الفوت" (لا للانتخاب). في الوقت نفسه يقول رئيس الحكومة للرئيس: "إذا جاو للحوار أنت ديماري...".

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم: "بوتفليقة يبحث كيفية اختراق منطقة القبائل!". موضوع الكاريكاتير ادن تفكير الرئيس المرشح في أفضل السبل لزيارة منطقة القبائل لأغراض الحملة الدعائية دون استفزاز الأطراف التي وعدت بمنعه من دخول المنطقة. تظهر جملة مفادها: "أدا جاو للحوار أنت ديماري...". و كلمات "الحوار، الحوار" و كلمات "أولاش الفوت" (لا للانتخاب).

الرسالة الأيقونية: يبين الرسم الرئيس المرشح و رئيس الحكومة، السيد أوجي، الأول متخفي وراء صخرة كبيرة بينما الثاني يواجه حشدا من القبائل يدعون لمقاطعة الانتخاب كما يبدو من اللافتة التي حملوها "أولاش الفوت" (قاطعوا الانتخابات).

الرسالة الضمنية: تشير الرسالة الكامنة هنا لدور رئيس الحكومة، السيد أوحيا، بصفته "رجل المهمات القدرة"⁶⁰⁵، حيث يتظاهر بمحاورة العروش، لكي لا يقاطعوا الانتخاب، كإستراتيجية تهدف لربح الوقت ريثما يتم انتخاب الرئيس ثانية.

الرسم رقم 103: (الشروق 22 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة وكان عنوانه "بين سعدي "الفرنكفوني" وفوزي ربايعين المعرب!؟"، و يُظهر المرشح سعدي إلى يمين مرشح ثان نعرف أنه السيد ربايعين من خلال الملف الذي يحمله تحت أبطه و يحمل كلمة "ف.ربايعين".

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم كان : بين سعدي "الفرنكفوني" وفوزي ربايعين المعرب!؟، و تظهر كلمة "فرنكفوني" بأحرف داكنة مقارنة مع باقي كلمات العنوان. ثم يظهر الحوار بين المرشحين أد يقول السيد ربايعين: " أنا في حالة فوزي سأكون سعيد." و يرد السيد سعدي: " و أنا في حالة فوزي سأكون ربايعين." الرسالة الأيقونية: الكاريكاتير عبارة عن حوار بين المرشحين فوزي ربايعين و سعيد سعدي. الرسالة الضمنية: يدل الحوار بين المرشحين على استحالة فوز أيهما بالانتخابات.

الرسم رقم 104: (الشروق 27 مارس 2004)

الوصف: : نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة تحت عنوان "بعد ما كان الانتساب إليه شبهة! الفيس اليوم." تظهر في الكاريكاتير ثلاث لوحات إعلانية كتب عليها أسماء ثلاثة أحزاب كالتالي: "BOUTEFLIKAS: الفيس معانا"، "BENFLIS: لا...معانا" FISLAH: لا لا... معانا". يتجلى أن كل واحد من الأحزاب أدخل تعديلا على اسمه حتى يشمل اسم "الفيس".

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "بعد ما كان الانتساب إليه شبهة! الفيس اليوم." تحت العنوان تظهر الكلمات التالية: "BOUTEFLIKAS: الفيس معانا"، "BENFLIS: لا...معانا" FISLAH: لا لا... معانا". موضوع الرسم يتعلق أدن بمرولة الأحزاب السياسية لخطب ود مناضلي حزب الجبهة الإسلامية للأنقاذ المحظور.

⁶⁰⁵ El Watan, 17 novembre 2004.

الرسالة الأيقونية: الرسم عبارة عن ثلاث لوحات ركبت فوق الرصيف و كتب عليها "BOUTEFLIKAS: الفيس معنا"، "BENFLIS: لا...معانا" FISLAH: لا لا... معنا"، على التوالي.

الرسالة الضمنية: الرسالة الكامنة التي يهدف الرسام توصيلها هي أن الأحزاب الجزائرية لا تتوانى في البحث عن ناخبين حتى لو حصدتهم من حزب كان بالأمس القريب منبوذا من الجميع. الأحزاب الجزائرية أدن انتهازية و ماكيايلية مستعدة لبيع روحها للشيطان مقابل عدد من الناخبين لضمان وصولها للرئاسة.

الرسم رقم 105: (الشروق 28 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة تحت عنوان "حديث عن حركة تصحيحية تقسم ال: RND؟!." يبين الرسم مجموعة من الناس حاملين لافتة كتب عليها "الحزب الوطني الدومي (1/2) قراطي" (أي، الحزب الوطني نصف الديمقراطي) و مندفعين على طريق يحمل إشارة كتب عليها "بن فليس". كتب على سترة أحد هؤلاء اسم "نواصرية".

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم "حديث عن حركة تصحيحية تقسم ال: RND؟!."، و فيه إشارة لعدم رضا بعض أعضاء الحزب عن قرار قيادته دعم الرئيس المرشح بينما يسعى المنشقون لتأييد المرشح علي بن فليس. تظهر على لافتة عبارات "الحزب الوطني الدومي (1/2) قراطي" ن و هي كلمة اخترعها الرسام من خلال استبدال "ديمو" بالكلمة الفرنسية "دومي" التي تعني "نصف". يظهر كذلك أسم "بن فليس" على إشارة مرورية.

الرسالة الأيقونية: تظهر مجموعة من الناس و هي في مسيرة حاملة يافطة كتب عليها "الحزب الوطني الدومي (1/2) قراطي"، و هم يهرولون في اتجاه لوحة حملت اسم "بن فليس".

الرسالة الضمنية: أنقسم الحزب إلى فئتين، جماعة تقبل بدعم الرئيس المرشح و الثانية تريد خلاف ذلك، حيث تسعى لمساندة السيد علي بن فليس مرشح جبهة التحري الوطني الحزب إذ لم يصبح "ديمقراطيا" بل "دومي قراطيا"، أي أن ديمقراطية الحزب منقوصة. أما أسم "نواصرية" فيرمز للسيد رابح نواصرية، الذي قاد حركة الاحتجاج ضد الأمين العام بعد قرار هذا الأخير الوقوف إلى جانب المرشح عبد العزيز بوتفليقة في الاستحقاق الرئاسي لسنة 2004⁶⁰⁶.

⁶⁰⁶ El Watan, 23 mars 2004.

الرسم رقم 106 : (الشروق 29 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة تحت عنوان "ملصقات المترشحين." يظهر في الرسم رجل يدخن سيجارة و هو مستقل على فراش داخل بيت قديم نافذته مفتوحة يظهر من خلالها لوحات دعائية لمترشحين، و في الوقت ذاته يطل الرئيس بوتفليقة من شاشة التلفاز داعيا: "انتخبوا بوتفليقة".

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم كان "ملصقات المترشحين."، و فيه إشارة لغزو أدبيات المترشحين الدعائية لكل الأماكن، حتى أنها تدخل المنازل من خلال التلفزيون.

الرسالة الأيقونية: يبين الرسم رجلا مستلقي على فراش يشاهد التلفزيون الذي يث تدخل للئيس بوتفليقة. تظهر من نافذة البيت لوحات إعلانات دعائية في شوارع الحي.

الرسالة الضمنية: مغزى رسالة هذا الرسم هو أن الدعاية الانتخابية تحاصر المواطنين غير المبالي بها بسبب غرقه في مشاكل يومية كثيرة.

الرسم رقم 107 : (الشروق 29 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة و كان عنوانه "التدخلات في ENT V." ينفت الرسم شاشة تلفاز يطل منها مرشح قاتلا: " لازم أنفوو.. طيو ليا." ينفت المرشح بصافا كثيفا يحط على وجه مشاهد جالس على كرسي يستمع لتدخل هذا المرشح. يتقزز المشاهد مما حدث لهو قاتلا: "هات برك ما يكونش بول!" ، (أتمنى ألا يكون بولا)

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم "التدخلات في ENT V" و هو يرمز إلى الكيفية التي تتم بها تدخلات المترشحين في التلفزيون.

الرسالة الأيقونية: يخرج مرشح من شاشة تلفزيون يحث صاحب البيت للتصويت عليه، و عند فعل ذلك لا يتكلم المرشح بأدب بل يبدو كلامه و كأنه بصاق من شدة عنف خطابه.

الرسالة الضمنية: ترمز الرسالة الكامنة في هذا الرسم إلى الطريقة التي يخاطب بها المرشحون الناخبين. تدخلات المرشحين تميزت بتدني المستوى و عنف اللغة. فعوض أن يخاطب المرشحون في الناس بأسلوب مهذب، تجدهم يصرخون و يريدون إلزام الناس (و هو ما تشير إليه كلمة "لازم") بدل إقناعهم.

الرسم رقم 108 : (الشروق 30 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة بعنوان "بوتفليقة يعتذر لعمرو مسوى لانشغاله بالحملة." تدور أحداث الرسم داخل مكتب يتواجد فيه رئيس الجمهورية منهمكا في ترتيب أوراق

على مكتب، بينما يحشر رجل رأسه عبر باب المكتب مخبراً مساعداً للرئيس بحاجة الناس لرؤية هذا الأخير. مساعد الرئيس يرد على السائل: "قولهم الرئيس مشغول".

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "بوتفليقة يعتذر لعمرو مسوى لانشغاله بالحملة." نلاحظ ان حرف "و" كتب بالداكن دلالة على وجوب قرائته كحرف عطف و ليس كحرف من كلمة "عمر". يظهر كذلك هذه الجملة في باللون حوار: "قولهم الرئيس مشغول". نلاحظ هنا كذلك أن كلمة "قولهم" كتبت باللون الداكن، لقراءة "عمر و موسى" كإشارة لشخصين و ليس للسيد "عمرو موسى"، أمين عام الجامعة العربية. **الرسالة الأيقونية:** يبين الرسم الرئيس بوتفليقة داخل مكتب و هو يحضر للحملة الدعائية بينما يُبلغ مساعد له الناس بأنه مشغول عن باقي الشؤون.

الرسالة الضمنية: يوحي الرسام بأن الحملة الدعائية، و أنشغال أعضاء الحكومة و حتى رئيس الجمهورية بأدارتها، ادت إلى ضياع مصالح البلاد و العباد. فهذا الرئيس يحجم عن أستقبال "عمرو موسى"، أمين عام الجامعة العربية، و هذا شأن دولي يخص البلاد، أو أن الرئيس لا يملك كفاية من الوقت للأستماع ل"عمر" و "موسى" المواطنين، أي أن الحملة منعتهم من الاهتمام بالمواطنين. ربما على الحكومة أن تتفرغ لأدارة شؤون المواطنين و تترك أمور الحملة لأشخاص آخرين.

الرسم رقم 109: (الشروق 30 مارس 2004)

الوصف: تحت العنوان الرئيسي "قياديون في الفيس زكوا بوتفليقة."، يظهر الرئيس بوتفليقة و هو يرد على السؤال "بعدما القيادة زكاتك... القاعدة زكاتك و لا، لا..؟" بالجواب "رائي نستنا في بن لادن!". **الرسالة اللغوية:** إهتم الرسم بموضوع منح حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ المحظور تأييده للرئيس المرشح، و هو ما يتجلى من خلال العنوان "قياديون في الفيس زكوا بوتفليقة." يظهر الحوار التالي: "بعدما القيادة زكاتك... القاعدة زكاتك و لا، لا..؟". "رائي نستنا في بن لادن!". يظهر هنا اللعب على كلمة "القاعدة" التي يمكن تفسيرها في هذا السياق بأنها تشير لأعضاء الأحزاب من غير القياديين لأنها جاءت مرافقة لكلمة "القيادة"، أي كبار مسؤولي الحزب. الا أن تفسيراً ثانياً يبقى ممكناً بالنظر لإجابة الرئيس "...رائي نستنا في بن لادن..". أي زعيم حركة "القاعدة".

الرسالة الأيقونية: يظهر الرئيس بوتفليقة واقفاً يكلم مراسلاً صحافياً لا يظهر في الرسم عن إنتظاره دعم بن لادن.

الرسالة الضمنية: في سعيه لأنجاز فوز كاسح في رئاسيات 2004، حاول الرئيس الحصول على أكبر حجم من التأييد من الأحزاب و منظمات المجتمع المدني و حتى من الحزب المحظور، و يبدو و أنه عازم على إفتكاك الدعم

من "كبيرهم"، أي السيد أسامة بن لادن، و هو الرجل الاول على لائحة المطلوبين للدول الكبرى. فالرئيس ن يتوانى في حشد تأييد أي كان في السبيل الفوز.

الرسم رقم 110: (الشروق 30 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة بعنوان: "قاعة حرشة مكان مفضل لتجمعات المترشحين"، و يظهر المرشحون الستة واقفين على الرصيف أمام "قاعة حرشة" و أيديهم وراء ظهرهم، أي أنهم في وضعية أنتظار، بينما يتجلى شطر قصير من طريق عليه إشارة اتجاه كتب عليها "المرادية".

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم "قاعة حرشة مكان مفضل لتجمعات المترشحين"، و هنا إشارة إلى ميل كل المرشحين لعقد تجمعات دعائية بالقاعة الموجودة بالعاصمة. تظهر إشارة مروورية تدل على اتجاه "المرادية".

الرسالة الأيقونية: يبين الرسم السادة علي بن فليس، عبد الله جاب الله، فوزي رباعين، الرئيس بوتفليقة و السيدة لوزية حنون في وضعية إنتظار صفارة الإنطلاق التي تعلن إنطلاق السباق نحو "المرادية".

الرسالة الضمنية: كأن المرشحين يتبركون بالقاعة لقربها من مقر الرئاسة الذي يصبو كل واحد منهم لإستأجارها لعهددة رئاسية من خمس سنوات.

الرسم رقم 111: (الشروق 3 أبريل 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة تحت عنوان "كل الاسلحة مباحة في الحملة الانتخابية!" يبين الرسم الرئيس بوتفليقة حاملا محفظة كتب عليها "موارد" و هو يغدق بجزمة من الاوراق النقدية على شحاذ ينوح على الرصيف. يطلب الرئيس من المتسول الرفع من صوته بالنواح قائلا: "زيد، ما زال... لازم تندب أكثر باش أتعب على مستوى الفقر اللي لحقنا...". (أرفع صوتك بالنواح حتى تعبر عن مستوى الفقر الذي وصلناه). يظهر خلف الرئيس مواطن و قد بانت عليه علامات تعجب و أستفهام من هذا التصرف

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان: "كل الاسلحة مباحة في الحملة الانتخابية!"، و يهتم بالوسائل التي يلجأ إليها المرشحون في سبيل الظفر باصوات الناس.

الرسالة الأيقونية: نرى في الرسم الرئيس بوتفليقة حاملا حقيبة كتب عليها "موارد" بيد، بينما بيده الأخرى يمسك بمبلغ مالي يستعد لمنحه لشحات.

الرسالة الضمنية: يهدف الرسام لإقناع القارئ بأن الرئيس إستعمل المال العام لشراء الذمم، رغم كونه مسؤولا عن الفقر الذي قد يدفع بالمواطن لبيع صوته مقابل جزاء مادي.

الرسم رقم 112: (الشروق 4 أبريل 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العوي الأوسط من الصفحة الأخيرة تحت عنوان "الفقراء بإمكانهم ممارسة السياسة". يُظهر الرسم المرشح فوزي ربايعين وراء منصة و كأنه يخطب في تجمع دعائي لم يحضره إلا شيخان أثنان، واحد يتوكأ على عصا و يخاطب الثاني: "هذا هو ربايعين؟" و يرد عليه الثاني: "هيه هذا هو "ربي أعين".

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "الفقراء بإمكانهم ممارسة السياسة". موضوع الرسم يشير للمرشح فوزي ربايعين، رئيس حزب عهد54"، و تمكنه من الترشح للرئاسيات و خوض معترك الحملة الدعائية بوسائل قليلة. يحمل الرسم كذلك حوار بين عجوزين مفاده: "هذا هو ربايعين؟" و "هيه هذا هو "ربي أعين".

الرسالة الأيقونية: يُمثل الرسم شخص السيد فوزي ربايعين و هو وراء منبر مستعدا لإلقاء خطاب دعائي. لم يحضر تجمه إلا شيخان، أحدهما يتوكأ على عصاه لأنه طاعن في السن و الثاني غطى نفسه بلحاف حذر الإصابة بثرلة برد.

الرسالة الضمنية: ما يهدف هذا الكاريكاتير لتوجيهه كرسالة كامنة هي أن المرشح فوزي ربايعين، رئيس حزب "مجهرى"، لا يملك من الوسائل التي تؤهل الأحزاب للعب دور محوري في الرئاسيات، إلا التزير اليسير و الذي سيستحيل معها أنجاز حملة دعائية تترك أثرا يذكر في الناخبين. دخول الحلبة السياسية، و بالخاصة السعي لأحتلال مراكز ذات أهمية إبان الإستحقاق السياسية، غير متاح للأحزاب ذات الموارد القليلة، لذلك فعلى المرشح فوزي ربايعين الا يأمل في تحقيق معجزة في الرئاسيات القادمة، أي "رحم الله أمرىء عرف قدره.

الرسم رقم 113: (الشروق 5 أبريل 2004)

الوصف: أدرج الرسم في الجزء السفلي الأوسط من الصفحة الثالثة و العشرين و كان عنوانه: "بعد تصويت الجالية في الخارج: بدأت الامور تتضح!". يظهر في الرسم شابان كتب على قميص أحدهما كلمة "FISA". (التأشيرة) يخاطب أحدهما الثاني قائلا: "قالك كي شافو لوراقى المرميين لقاوهم كامل ربايعين"، و يرد عليه الثاني: " كيعاد راهو جاييها ورا مزدوجي الجنسية!".

الرسالة اللغوية: عنوان الكاريكاتير كان: "بعد تصويت الجالية في الخارج: بدأت الامور تتضح!". الموضوع أدن يتصل بما بدأت تشير إليه النتائج التي أفرزها الإقتراع الذي تم في الخارج عدة ايام قبل أنطلاقه بالجزائر، أي فرص المرشحين في الفوز. يدور حوار بين شخصين مفاده: "قالك كي شافو لوراقى المرميين لقاوهم كامل ربايعين" و يعقب الثاني: "كيعاد راهو جاييها ورا مزدوجي الجنسية!". هنا إشارة لأن المرشح ربايعين لم يتم التصويت عليه بالخارج بسبب تركيزه في حملته الدعائية على ضرورة طرد مزدوجي الجنسية من مناصب الدولة التي تغلغلوا إليها، و الجالية الجزائرية بالخارج تضم أعدادا من مزدوجي الجنسية، ما يفسر نفورهم من التصويت

على السيد ربايعين. كلمة FISA التي تظهر على قميص أحد الشابين ربما فيها إشارة إلى " المحيطيست" الذين يعانون البطالة و ضعف التكوين، و هو ما ترمز إليه الخطأ في كتابة تلك الكلمة الفرنسية.

الرسالة الأيقونية: يُمثل الرسم شابين إثنيين و هما يفسران نتائج إقتراع الحالية الجزائرية بالخارج.

الرسالة الضمنية: الرسالة الكامنة تفسر لسبب عدم حصول المرشح ربايعين على نتائج مرضية بالخارج، و هو كونه هاجم دون هوادة مزدوجي الجنسية الذين يقول عنهم أنهم أصبحوا متنفذين في دواليب السلطة و يعملون ضد مصالح الجزائر. و لأن أغلبية المهاجرين من مزدوجي الجنسية فلا غرابة ألا يحصل المرشح على نتائج مرضية.

الرسم رقم 114: (الشروق 6 أبريل 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة و حمل عنوان: "ذات يوم قيل أن الارندي جمع توقيعات لزعيمة حزب العمال!" يظهر في الرسم السيد سيدي سعيد، أمين عام الأتحاد العام للعمال الجزائريين و هو يخُطب في قاعة خالية إلا من شخص واحد، حيث يصرح "إنتخبوا على بوتفليقة يا حزب العمال، عفوا... يا عمال".

الرسالة اللغوية: يظهر أعلى الرسم العنوان الرئيسي التالي: "ذات يوم قيل أن الارندي جمع توقيعات لزعيمة حزب العمال!". "إنتخبوا على بوتفليقة يا حزب العمال، عفوا... يا عمال".

الرسالة الأيقونية: يبين الكاريكاتير أمين عام الإتحاد العام للعمال الجزائريين و هو يخُطب في تجمع دعائي لصالح الرئيس بوتفليقة.

الرسالة الضمنية: من الناس من يساند أكثر من مرشح لتقوية حظوظه في نيل الجزاء بعد أن يفوز أي من المرشحين بالرئاسة.

الرسم رقم 115: (الشروق 8 أبريل 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة و كان عنوانه: " 8 أبريل 2004" رسم رقم "8" على شكل ساعة رملية و قد نزل كل الرمل فيها نحو الأسفل، إشارة على إنتهاء الحملة الدعائية و بداية التصويت. يظهر في الرسم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة و المرشح علي بن فليس، و هما يتخاطبان، فيصرح الأول: " عهدة ثانية من الدور الأول"، بينما يعقب عليه الثاني " عهدة أولى من الدور الثاني".

الرسالة اللغوية: موضوع الرسم يتعلق بحلول يوم الإقتراع و هو ما يشير إليه العنوان " 8 أبريل 2004"، أي أن يوم الامتحان حان و سيكرم المرشح أو يهان. يجري هنا حوار بين الرئيس المرشح و المرشح علي بن فليس، فيقول الأول: " عهدة ثانية من الدور الأول"، بينما يرد عليه الأخير: " عهدة أولى من الدور الثاني".

الرسالة الأيقونية: يُبين الرسم المرشحين بوتفليقة و بن فليس و هما يتكلمان عن فرص كلاهما في الفوز بالانتخابات الرئاسية.

الرسالة الضمنية: معنى الرسم الكامن تلميح لرغبة الرئيس المرشح في فوز كاسح من الدور الأول لإحراز شرعية لا غبار عليها، بينما المرشح بن فليس متأكد من ضرورة حدوث دور ثان سيكون النصر حليفه.

الرسم رقم 116: (الشروق 12 أبريل 2004)

الوصف: نُشر هذا الكاريكاتير في الجزء السفلي الأوسط من الصفحة الثالثة و العشرين و لم يحمل عنوانا. يبين الرسم جهاز تلفزيون ييثر من خلاله التصريح التالي في بالون حوار: "الملك محمد السادس بهنيء بوتفليقة...". يظهر كذلك الرئيس بوتفليقة مستلق على فراش يشاهد التلفزيون و يعقب على التصريح بكلمة: "الثاني".

الرسالة اللغوية: عنوان هذا الرسم، و على غير عادة الرسوم، أتى داخل بالون الحوار و كان كالتالي: "الملك محمد السادس بهنيء بوتفليقة..."، و تكمل الجملة بكلمة "الثاني". موضوع الرسم أذن يرتبط بتقديم ملك المغرب لتهانيه للرئيس بوتفليقة لفوزه بولاية رئاسية ثانية. للإشارة فإن كلمة "السادس" كتبت داكنة.

الرسالة الأيقونية: يظهر الرئيس مستلق على بطنه في فراشه هو يستمع لتهاني من ملك المغرب. « يبين الضمنية: رسالة الرسم العميقة تتعلق بالحكام العرب و ميلهم للبقاء في سدة الحكم لفترات طويلة جدا: فهذا الملك محمد السادس، و الآن أصبح في الجزائر الرئيس "بوتفليقة الثاني" بعد أن فاز بولاية رئاسية ثانية، و كأننا في جملموكية.⁶⁰⁷

الرسم رقم 117: (الشروق 12 أبريل 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة تحت عنوان "الشوارع هادئة". يبين الرسم رجل و زوجته يمشيان في شارع خال من المارة. يبدو أن الزوج من الكهول، كما يرمز إليه اللباس التقليدي الذي ترتديه المرأة، و المتمثل في "حايك" و "عجار" يغطي النصف السفلي من الوجه. يجري حوار بين الرجل و زوجته، حيث يسأل الأول: "قولي... ابن فليس و سعدي و جاب الله، خرجوا و لا.. لا؟"، و تجيب الزوجة: "خرجوا من عقلهم!".

الرسالة اللغوية: صدر الرسم 4 أيام بعد انتهاء الإقتراع و كان عنوانه: "الشوارع هادئة". موضوع الرسم أذن يرتبط بعدم حدوث احتجاجات بعد صدور النتائج و فوز الرئيس المرشح. للتذكير، فإن المرشحين

⁶⁰⁷ تم تشكيل الكلمة من عبارتي "جمهورية" و "مملكة"، في إشارة لتحويل بعض الجمهوريات إلى ما يشبه المملكة بتوريث الحكم بين أفراد عائلة واحدة.

المنهزمون كانوا يهددون باحتلال الشوارع و إطلاق حملة «عصيان مدني» إذا ما فاز الرئيس من الدور الأول و لم يحصل دور ثان. يجري حوار بين رجل و زوجته، حيث يسأل الأول: "قولي....ابن فليس و سعدي و جاب الله، خرجوا و لا..لا؟"، و تجيب الزوجة: "خرجوا من عقولهم!".

الرسالة الأيقونية: يبرز في الرسم رجل و زوجته بلباس تقليدي و هما يمشيان في شارع و يتجادبان أطراف الحديث عن تداعيات فوز الرئيس بوتفليقة.

الرسالة الضمنية: يهدف الكاريكاتير لإيصال رسالة فحواها أن بعض رجال السياسة في الجزائر لم يبلغوا درجة من النضج تمكنهم من تقبل نتائج الانتخابات إذا لم يحققوا فوزا فيها. لقد هدد المرشحون بدعوة مسانديهم لاحتلال الشوارع و هو المقصود بكلمة "خرجوا"، للاحتجاج في حالة فوز الرئيس المرشح من الدور الأول. إجابة الزوج ' "خرجوا من عقولهم" إشارة على أما إصابة المرشحين بالجنون بالنظر لتهديدهم السابق الخطير جدا، أو للصدمة الكبيرة التي أصابتهم عند ظهور النتائج التي أكدت فوز الرئيس المرشح من الدور الأول و بفارق مدمر لثقتهم في حظوظهم في هذا الاستحقاق.

الرسم رقم 118: (الشروق 13 أبريل 2004)

الوصف: أدرج الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة و حمل عنوان "السياسة تحتاح المدرسة؟!"، يصور الكاريكاتير قسم تدريس في حصة تعليم اللغة الإنجليزية كما يفهم مما يظهر على السبورة "المادة: لغة إنجليزية. الموضوع: ". يظهر الأستاذ و هو يقرأ الأعداد باللغة الإنجليزية:

" one, two, three, four, five, six,seven, eight"

و هي الأرقام "واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية". عندما يصل الأستاذ للرقم و تنطق "آيت"، يقوم تلميذ بمقاطعة المعلم و ينطق كلمة "أحمد".

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم "السياسة تحتاح المدرسة؟!"، و فيه إشارة لغزو الأمور السياسية للهيئات التعليمية بمناسبة الانتخابات الرئاسية. تظهر كلمة **FFS** منقوشة على إحدى طاوولات القسم.

الرسالة الأيقونية: يمثل الرسم قسما يقوم فيه أستاذ اللغة الإنجليزية بتعليم التلاميذ الأحرف.

الرسالة الضمنية: عندما ينطق الأستاذ العدد الإنجليزي "آيت"، يرد عليه التلميذ بكلمة "أحمد"، ما يعطينا "آيت أحمد"، إشارة للسيد الحسين آيت أحمد، رئيس حزب جبهة القوى الاشتراكية. ما يعزز هذا التفسير أحرف FFS المنقوشة على الطاولة و رمز القلب الذي يدل على الحب، أي أن من نقش أسم الحزب فهو من المتعاطفين معه. المعنى الكامن هنا أفساد السياسة لكل الأشياء، فمن عادة التلاميذ نقش أسماء البنات اللواتي يعشقون، و ليس أسماء الأحزاب السياسية. ثانيا، قيام التلميذ و بصفة آلية ترديد أسم "أحمد" بعد سماعه كلمة "آيت" حتى و لو كانت بالإنجليزية، كأنها استجابة لحفز، أي أنها رد فعل شرطي منعكس.

الرسم رقم 119: (الشروق 14 أبريل 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة و كان عنوانه: "بعد أن حقق نصرا مبينا في التشريعات السابقة، جاب الله يخفق هذه المرة!". يظهر في الرسم السيد عبد الله جاب الله جالسا فوق صخرة، ماسكا رأسه بين يديه، غارقا في التفكير، بعد أن صدمته هزيمته في الرئاسيات. إلى يساره يتجلى سيف مرمي على الأرض و كأن حربا وضعت أوزارها منذ حين. يصرح السيد جاب الله: "وامصبيته نسيته أن بدرا بعدها أحد." يظهر في الخلف رجل ملقى أرضا يحمل أسم "بن فليس"، إشارة إلى مرشح حزب جبهة التحرير الوطني، و قد خرقت حربة جسده. يظهر فوق المرشح التعليق التالي: "قتله وحشي". و في مكان أبعد في الخلف يظهر شخص "سعدى"، إشارة لمرشح حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية و هو مندفع صارخا: "الغنائم و الجواري".

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم كان: "بعد أن حقق نصرا مبينا في التشريعات السابقة، جاب الله يخفق هذه المرة!"، و فيه إشارة لانهازم المرشح في رئاسيات 2004، بعد أن فاز بعدد معتبر من المقاعد في تشريعات 2002.

الرسالة الأيقونية: تحتل صورة السيد جاب الله الجزء الأكبر من الرسم و يبدو مطأطأ الرأس جالسا على صخرة مصعوقا من هول هزيمته.

الرسالة الضمنية: مثل انهزام المرشحين في رئاسيات 2004 و كأنه انهزام المسلمين في معركة أحد، حيث أنشغل المسلمون بجمع الغنائم و تركوا مواقعهم الدفاعية⁶⁰⁸.

الرسم رقم 120: (الشروق 14 أبريل 2004)

الوصف: : أدرج الرسم في الجزء العلوي الأوسط من الصفحة الأخيرة بعنوان "البلديات تبدأ حملة لإزالة الملصقات." يظهر عامل فوق سلم و هو يحاول نزع صورة للرئيس بوتفليقة و يفشل، فيخاطب زميله "يا جدك ما حبش يتنحى، راه لاصق!" (لا أستطيع نزع صورة الرئيس، فهي حقا مثبتة تشبثا محكما). يرد عليه الزميل: "أووو...عهدة واحدة أخرى؟! (لقد فاز بفترة رئاسية ثانية)

الرسالة اللغوية: حمل الكاريكاتير عنوان "البلديات تبدأ حملة لإزالة الملصقات."، و هو يتعلق بمباشرة البلديات عملية تنظيف المحيط من الإعلانات الانتخابية.

الرسالة الأيقونية: يبرز في الرسم رجل مكلف بإزالة الإعلانات و الملصقات الانتخابية، فيجد صعوبة في اقتلاع تلك الخاصة بالرئيس بوتفليقة.

الرسالة الضمنية: يرمز الرسم لحب السلطة عند قادة الجزائر، حيث هذا الرئيس بوتفليقة أعيد انتخابه لخمس سنوات أخرى، أي أنه سيقضي عشرية كاملة في الحكم. فإذا صعب على عمال البلدية إزالة الملصقات الدعائية للرئيس فما بالك بزعرته من الكرسي.

خلاصة:

كرست صحيفة "الشروق" رسوما المنشورة بمناسبة الرئاسيات لموضوعين رئيسيين هما:

1. السلطة و تصرفها خلال الاستحقاق الرئاسية
2. الطبقة السياسية عموما و سلوكها خلال نفس الموعد السياسي

جدول رقم 190: المواضيع الرئيسية للكاريكاتور لتغطية رئاسيات 2004 في " الشروق "

النسبة	التكرار	الموضوع
33.33%	7	الموضوع الرئيسي 1: السلطة في الرئاسيات
28.57%	6	الموضوع الرئيسي 2: الطبقة السياسية في الرئاسيات
38.10%	8	الموضوع الرئيسي 3: أخرى
100%	21	المجموع

في الموضوع الأول، تناول الكاريكاتير ما يلي من التفاصيل الخاصة بالسلطة:

- الرئيس يريد البقاء في السلطة ولا يرى حرجا في محاولة كسب أصوات مناضلي الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي تم حظرها و بالتالي يعتبر الاتصال بالمنتسبين لها ضربا من الاستخفاف بالقانون
 - السلطة أهملت مصالح البلاد و العباد لأنها اهتمت في الحملة الانتخابية
 - السلطة تلجأ للمناورات و الحيل في التفاوض مع العروش بغية كسب الوقت
- أما في الموضوع الثاني، فتطرقت اليومية للطبقة السياسية الجزائرية موجهة لها سيلا من النعوت المشينة. على سبيل المثال، تم وصفها بأنها:

- تتميز بالفظاظة و غياب اللباقة في التعامل مع المواطن مثل ما يتجلى عندما تخاطبه
- لا تملك كفاية من النضج يمكنها من تقبل هزيمتها برحابة صدر
- بأنها أسماء على غير مسمى، حيث أنها كلها تدعي الديمقراطية بينما سرعان ما تنفجر من الداخل بسبب طموح العديد من أفرادها للوصول لدفة قيادة الحزب

خلاصة القول أن ثلث الرسوم في "الشروق" تعرضت للسلطة تحديدا بالانتقاد و الشجب واصفة إياها بإهمال مصالح المواطنين بعد أن انغمست في تحضير الحملة الدعائية للرئاسيات لصالح الرئيس المرشح. علاوة على ذلك، فإن السلطة لا تتعامل بتزاهة مع بقية الأطراف كما فعلت مع العروش التي استدرجتها للتفاوض بغية تهدئة الوضع في القبائل لتمر الرئاسيات بسلام.

6.3.3 التحليل السيميائي للرسوم في صحيفة "ليبرتي" لتغطية رئاسيات 2004

الرسم رقم 121: (ليبرتي 18 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء السفلي الأيمن من الصفحة الأخيرة و حمل عنوان:

JOURNÉE MONDIALE DES HANDICAPÉS: BOUTEF A ADRESSÉ UN MESSAGE AUX SOURDS-MUETS

(اليوم العالمي للمعاقين: بوتاف وجه رسالة للصم البكم)

يبرز وسط الكاريكاتير شاشة تلفزيون يطل منها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة و هو يصرح: " و بالخصوص للصماء الكبرى"، في تعقيب على ما جاء في العنوان.

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "اليوم الوطني للمعاقين: بوتاف وجه رسالة للصم البكم". توجد كذلك عبارة " و بالخصوص للصماء الكبرى". يتعلق الرسم بعلاقة الرئيس بوتفليقة بالمؤسسة العسكرية الجزائرية. و هو ما تشير له كلمات "LA GRANDE MUEtte" (البكماء الكبرى) و هي كنية "الجيش الفرنسي"، و الذي نال هذا الاسم لأن القوات المسلحة الفرنسية لم يكن يسمح لها بالتصويت حتى تاريخ 17 أوت 1945. إي أن الرئيس وجه رسالة ليس للصم البكم لكن للجيش.

الرسالة الأيقونية: تظهر شاشة تلفزيون وسط الرسم يطل منها الرئيس بوتفليقة.

الرسالة الضمنية: الرسالة الكامنة في هذا الرسم تحملها عبارة "البكماء الكبرى" أو la Grande muette كما جاء في النص الأصلي. إستعمال عبارة "البكماء الكبرى" في هذا السياق بطبيعة الحال إشارة للجيش الجزائري كمؤسسة لعبت في السابق دورا هاما في الشؤون السياسية و بالخصوص في تعيين الرؤساء أو على الأقل ترشيحهم. معنى الرسم إذن أن الرئيس يخاطب الجيش بمناسبة الحملة الدعائية لرئاسيات 2004، موجهة له رسالة مفادها أنه يتوقع تأييد المؤسسة العسكرية له نظير عدم محاكمة مسؤوليها عن دورهم المشبوه في مكافحة الإرهاب.

الرسم رقم 122: (ليبرتي 19-20 مارس 2004)

الوصف: تحت عنوان كبير:

EN CAS D'INTERVENTION DE L'ARMEE QUE VA FAIRE BOUTEFLIKA?

(ماذا سيفعل بوتفليقة في حال تدخل الجيش؟)، يظهر العسكري الضخم المعتاد و هو يجيب:

SES VALISES!

(حقائبه، بمعنى أنه سيحزم أمتعته و يرحل). يظهر الرئيس بوتفليقة بحجم أصغر من المعتاد و هو يحمل حقيبة.

الرسالة اللغوية: حمل الكاريكاتير عنوان " ماذا سيفعل بوتفليقة في حال تدخل الجيش؟". فموضوع الرسم إذن يتعلق باحتمال تدخل الجيش لوقف الانتخابات الرئاسية، و هو الاحتمال الذي لا يروق للرئيس المرشح الذي

يعول كثيرا على الانتخابات لانجاز برنامجه السياسي و الاقتصادي. كانت الإجابة على النحو التالي: "سيحزم أمتعته و يرحل"

الرسالة الأيقونية: يُمثل الرسم عسكريا ضخما و الرئيس بوتفليقة بحجم القمر و هو يحمل حقيبة.
الرسالة الضمنية: الرسالة الضمنية تعتبر دعوة صريحة للجيش للتدخل قصد توقيف رئاسيات 2004، كما فعل عند إجهاض تشريعات 1991. يبدو للرسم بأن المؤسسة العسكرية هي الوحيدة الكفيلة بمنع الرئيس بوتفليقة من تحقيق طموحه لترأس الجزائر كرة أخرى.

الرسم رقم 123: (لبرتي 21 مارس 2004)

الوصف: تحت العنوان: **BENFLIS FAIT DE LA RESISTANCE SUR KHALIFA NEWS**

(بن فليس يبدأ المقاومة من على قناة خليفة نيوز)، يطل المرشح علي بن فليس من شاشة تلفزيون قائلا:

ICI LONDRES LES ALGERIENS PARLENT AUX ALGERIENS

(هنا لندن، الجزائريون يخاطبون الجزائريين!)، بينما يظهر الرئيس بوتفليقة متفرجا و متعجبا من التصريح.

الرسالة اللغوية: عنوان الكاريكاتير كان " بن فليس يبدأ المقاومة من على قناة خليفة نيوز"، و هو إشارة إلى لجوء السيد علي بن فليس، مرشح الرئاسيات عن حزب جبهة التحرير الوطني، باستعمال قناة "الخليفة نيوز" الفضائية التي تبث من لندن إبان حملته الدعائية. تظهر كذلك شبرة فيها التصريح التالي: "هنا لندن، الجزائريون يخاطبون الجزائريين!".

الرسالة الأيقونية: الرسم عبارة عن شاشة تلفزيون ييث منها المرشح بن فليس نداءا بينما يظهر الرئيس بوتفليقة يشاهد التلفزيون ذاته وهو متعجب من فحوى الخطاب.

الرسالة الضمنية: معنى الكاريكاتير الكامن هو تمكن منافسي الرئيس من مخاطبة الجزائريين من خلال قنوات فضائية فتحت ذراعيها لهم بعد أن أحترق الرئيس الوسائل الإعلامية المسموعة و المرئية بنفسه و منعها عن باقي المرشحين خلال الحملة الدعائية للرئاسيات. الألفاظ المستعملة في الرسم مستوحاة من تلك التي نطق بها الجنرال الفرنسي شارل ديغول إبان الحرب العالمية الثانية بعد أن احتلت ألمانيا فرنسا و أضطر الفرنسيون لمقاومة النازيين من خلال إستعمال أمواج الإذاعة البريطانية من لندن لبث رسائل للفرنسيين القابعين تحت الاحتلال الألماني بفرنسا و أوامر مشفرة لأعضاء المقاومة الفرنسية. يبدو أن الرسام لا يعتبر الرئيس بوتفليقة جزائريا بل أجنينا و جبت مقاومته من الخارج كما فعل الفرنسيون في الحرب العالمية الثانية من لندن.

الرسم رقم 124: (لبرتي 26-27 ماي 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء السفلي الأيمن من الصفحة الأخيرة و حمل عنوان:

LE FIS VA FAIRE CAMPAGNE POUR BOUTEFLIKA

(الجبهة الإسلامية تنشط حملة بوتفليقة). أبرز الرسم جماهير من الناس و قد اشرأبت أعناقهم و يشيرون بأصابعهم نحو السماء بعد أن تجلت كلمة "عتيقة" عليها. يصرخ شخص بكلمة "معجزة" بينما عدة أشخاص من بين الحاضرين ينطقون بكلمات "الله أكبر" بعد مشاهدتهم "المعجزة!".

تتجلى في الجزء السفلي الأيسر آلة كتب عليها "LASER" (ليزر) مخفية عن أنظار الجمهور يتحكم فيها رجل ملتحي.

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "الجبهة الإسلامية ل"عتيقة" مكتوبة دعائية لصالح بوتفليقة"، فموضوع الكاريكاتير هو أذن إعلان الحزب نيته في السعي لإقناع الناس بالتصويت على الرئيس بوتفليقة. يظهر شخص يتفوه بكلمة "معجزة" بعد أن ظهرت فجأة كلمة "عتيقة" مكتوبة في السماء. تتردد كلمات "الله أكبر" عدة مرات ينطق بها أناس شاهدوا "المعجزة".

الرسالة الأيقونية: يبين الرسم جمهور من الرجال الملتحين و هم يتطلعون للسماء بعد أن ظهر فوق سحابة كلمة "عتيقة". تظهر في الجزء السفلي الأيسر من الرسم آلة "ليزر".

الرسالة الضمنية: الرسم يشير إلى حادثة أدعى الحزب الإسلامي أنها حصلت له بعد أن شاهد مناظر منه كلمة الجلالة "الله" في الماء و اعتبرها الحزب "إكراما" له و تبين في ما بعد أن الحزب أستعمل آلة ليزر لطبع لفظ الجلالة و أيهام الناس أنها معجزة. يشير هذا الرسم إلى أيمان الحزب بان الرئيس المرشح هو منقذها و سيبعث فيها الحياة ثانية. أي أن الرئيس المرشح هو "المهدي المنتظر" بالنسبة للحزب الذي تم حظره و يتوق للعودة للنشاط ثانية.

الرسم رقم 125: (ليبرتي 23 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء السفلي الأيمن من الصفحة الأخيرة و حمل عنوان:

BOUTEF VA-T-IL AVOIR UN SECOND MANDAT?

يبرز الكاريكاتير عسكري ضخم الرأس و اليدين و سيجارا باليد اليسرى و هو يصرح:

TOUTES LES VERITES NE SONT PAS BONNES A DIRE!

(من غير اللائق كشف كل الحقائق). يتجلى تحت أقدام العسكري صحن لتغذية الكلاب فيه عظم كتب عليه

PEUPLE (الشعب). يظهر في الخلف إطار يحمل صورة كتب تحتها BENFLIX.

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "هل سيفوز بوتاف بعهدة ثانية؟"، فموضوع الكاريكاتير أذن مدى احتمال إحراز ولاية رئاسية ثانية. يأتي الجواب كالتالي: "من غير اللائق كشف كل الحقائق" بينما يظهر أسم "بن فليكس" و كلمة "الشعب" مطبوعة على صحن يستعمل في تغذية الكلاب.

الرسالة الأيقونية: يظهر الرسم عسكريا ضخم الجثة و هو يجيب على سؤال احتمال فوز الرئيس بوتفليقة بعهدة ثانية.

الرسالة الضمنية: أهم عنصر لفك المعنى الكامن هنا هو العسكري الذي يرمز لاستحواذ الجيش على السلطة بكونه صانع الرؤساء و التصريح الذي ينطق به العسكري يرمز إلى رفض الجيش تولى السيد بوتفليقة الرئاسة للمرة الثانية. رفض الجيش هذا يبدو أنه نابع من غضبه على تصريح الرئيس بوتفليقة للقناة الإخبارية الفرنسية LCI بتاريخ 26 مارس 2004 يفهم منه أن الجيش هو المسؤول عن قتل رهبان تبيحرين في العام 1996. كان تصريح الرئيس كالتالي " من غير اللائق كشف كل الحقائق " عندما طلب منه منشط الحصة الأخبارية كشف منفذ عملية القتل. و قد إعتبر قادة الجيش أقوال الرئيس كتهديد لهم بمحاكمتهم بتهمة قتل الرهبان إذا ما أعاقوا سعيه للحصول على عهدة ثانية. في الرسم أذن، يستعمل العسكر نفس العبارات التي إستعملها الرئيس.

الرسم رقم 126: (ليبرتي 23 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجزء السفلي الأيمن من الصفحة الأخيرة و حمل عنوان:

APRES LES DERNIERES DECLARATIONS DU PRESIDENT-CANDIDAT

(بعد التصريحات الأخيرة للرئيس المرشح)

يُظهر الرسم عسكرياً برأس ضخم و قبعة كبيرة تحمل في وسطها إشارة مرور معناها "ممنوع الدخول". يتوسط صدر العسكري لافتة باسم "توفيق"، بينما يبرز تحت قدميه صحن كُتب عليه "people" و بداخله عظم واحد. عُلق في الخلف إطار يحمل صورة كتب تحتها اسم BEYOUNA "بيونة". يُصرح العسكري:

JE CONFIRME!BOUTEFLIKA A LE SOUTIEN DE L'ARMEE...ISLAMIQUE DU SALUT !

(أنا أؤكد بأن بوتفليقة أحرز دعم الجيش.....الإسلامي للإنقاذ)

الرسالة اللغوية: يظهر أعلى الرسم وبالبنط العريض عنوان "بعد تصريحات الرئيس المرشح"، يليه في الأسفل القول التالي: "أنا أؤكد! بوتفليقة أحرز دعم الجيش.....الإسلامي للإنقاذ". قائل هذه الكلمات يحمل لافتة على صدره كتب عليها "توفيق". يظهر في الخلف إطار يحمل صورة كتب تحتها "بيونة". تظهر كذلك كلمة "الشعب" مكتوبة على صحن يستعمل لتقديم الطعام للكلاب. يتعلق الرسم إذن بتصريح الرئيس المرشح بأنه تحصل على مساندة الجيش له في سعيه للفوز بولاية ثانية.

الرسالة الأيقونية: يُظهر الرسم عسكرياً ضحماً و هو يدلي بتصريح. تبرز خلق العسكري صورة كتب تحتها "بيونة".

الرسالة الضمنية: الرسم يرمز إلى تصريح الرئيس بوتفليقة بأنه أحرز دعم الجيش الجزائري في سعيه لولاية رئاسية ثانية و يؤكد جواب الجيش الراض لترشح الرئيس بوتفليقة من خلال تصريح العسكري في الرسم: "أنا أؤكد! بوتفليقة حصل على دعم الجيش.....الإسلامي للإنقاذ"، أي أن السيد بوتفليقة فاز بتأييد

"الجيش الإسلامي للإنقاذ"، أي الإرهابيين و ليس بدعم الجيش الرسمي. أسم العسكري المبين في الرسم، و هو "توفيق" دلالة واضحة على الجنرال مديان، المدعو "توفيق"، قائد جهاز المخابرات العسكرية، و التي تعتبر أقوى مركز سلطة في البلاد، و قادرة حتى على صنع الرؤساء. إستعمال هذه الإشارة لهذا الجهاز بالذات يهدف للإقناع بأن أقوى الضباط في البلاد لن يسمحوا للرئيس بوتفليقة بالفوز. أما إشارة المرور "ممنوع الدخول" فهي ترمز لقوة العسكر و دليل على أن الجيش يمسك بزمام السلطة الحقيقية و لا يسمح لأي كان أن يمر إلى داخل السلطة. يعزز هذا الطرح الصحن الذي يقدم فيه الطعام للكلاب والذي تظهر فوقه كلمة "الشعب" و عظما واحدا: إن الجيش يستحوذ على السلطة و الثروة و لا يمكن الشعب إلا من فئات قليل و هو ما يرمز إليه العظم. وضعية الصحن أمام أقدام العسكري إشارة لقبوع الشعب تحت سلطة العسكر المطلقة مع الحرمان من الحريات الأساسية.

الرسم رقم 127: (ليبرتي 24 مارس 2004)

الوصف: أدرج الرسم في الجزء السفلي الأيمن من الصفحة الأخيرة و حمل عنوان:

« C`EST OFFICIEL, LE FIS SOUTIENT BOUTEFLIKA»

(لقد تأكد الخبر: الفيس يساند بوتفليقة)

يرز الرسم إرهابيا و قد قام بتقطيع رأسين و هو ملطخ بدماء ضحاياه، يصرح:

“BELKHEIR NE M`A PAS LAISSÉ LE CHOIX...C`ÉTAIT ÇA OU JE PERDAIS MON JOB!”

(بلخير لم يترك لي خيارا آخر... كان علي فعل هذا و إلا كنت سأخسر وظيفتي!). يظهر خلف الإرهابي إعلان كتب عليه " صوتوا علي بوتفليقة".

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان كبير جاء فيه "لقد تأكد الخبر: الجبهة الإسلامية للإنقاذ تدعم بوتفليقة"، و هذا بالضبط موضوع الرسم. العبارات الأخرى التي ظهرت في الرسم كانت: " بلخير لم يترك لي خيارا آخر... كان علي فعل هذا و إلا كنت سأخسر وظيفتي!". في الخلف تبرز لافتة كتب عليها "صوتوا علي بوتفليقة".

الرسالة الأيقونية: يُظهر الكاريكاتير إرهابيا انتهى لتوه من ذبح شخصين. يخلق فوق الرأس الإرهابي خفاش. نلاحظ في الخلف صورة للرئيس المرشح كتب عليها "انتخبوا بوتاف".

الرسالة الضمنية: الرسالة الكامنة التي حملها الكاريكاتير هي أن الرئيس بوتفليقة لا يتوانى في طلب الدعم من إرهابي "الجبهة الإسلامية للإنقاذ"، و أنه مستعد للتعامل مع "قاطعني الرؤوس" في سبيل الوصول للرئاسة مرة أخرى. أما كلمة "بلخير"، فهي إشارة للسيد العربي بلخير³ الوزير المستشار لدى رئيس الجمهورية.

الرسم رقم 128: (ليبرتي 25 مارس 2004)

الوصف: أدرج الرسم في الجزء السفلي الأيمن من الصفحة الأخيرة و حمل عنوان:

BOUTEF A BOUIRA: "JE SUIS AMAZIGH"

(بوتاف في البويرة: "أنا أمازيغي")

يبرز الرسم الرئيس بوتفليقة برأس ضخم و جدائل مثل تلك التي ننتظر رؤيتها على رأس البنات اللواتي لم تبغن بعد سن الرشد. يجلس وراء مكتب و أمام قدميه صحن لإطعام الكلاب يحوي عظما واحدا و نقشته عليه كلمة PEUPLE (الشعب).

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم الذي يظهر بأحرف كبيرة هو: " بوتاف بالبويرة: أنا أمازيغي". وسط الرسم يوجد التصريح التالي: " حتى يوم 8 أفريل!". خلفية الرسم تظهر إطار بصورة كتب تحتها "أمي". أسفل الكاريكاتير تتجلى كلمة "الشعب" دوت على صحن فيه عظم. موضوع الرسم هو تصريح الرئيس بوتفليقة في تجمع دعائي بمدينة البويرة بأنه أمازيغي. إن ذلك مقصودا في مدينة جزء كبير منها ناطق بالأمازيغية و في محاولة لإقناع المواطنين بعشية من ينادون لمقاطعة الرئاسيات.

الرسالة الأيقونية: يظهر الرئيس بوتفليقة جالسا وراء مكتبه و هو يدلي بالتصريح الذي جاء في العنوان. يظهر خلف الرئيس إطار يحمل صورة كتبت عليها كلمة MAMAN (أمي). صورت "أمي" و كأنها رجلا، بشنبات و نظرة حادة توحى بشخصية عنيفة. وُضع أمام قدمي الرئيس طبقا يحوي عظما.

الرسالة الضمنية: مغزى الرسم أن الرئيس بوتفليقة ليس رجلا ذا نوايا نزيهة و صادقة، بل هو ينافق بادعائه أنه أمازيغي فقط للفوز بأصوات سكان مدينة البويرة الناطقين بالأمازيغية، و سينسى مطالب السكان الامازيغ حالما تم انتخابه رئيسا.

الرسم رقم 129: (ليبرتي 29 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الجهة السفلى اليمنى من الصفحة الأخيرة. تحت عنوان:

MADAME BOUMEDIENE DÉCLARE SOUTENIR BENFLIS

(السيدة بومدين تعلن دعمها لبن فليس) يظهر الرئيس عبد العزيز بوتفليقة و هو يصرح:

C'EST FAUX...JE N'AI JAMAIS DÉCLARÉ CA!

"هذا غير صحيح..، أنا لم أعلن هذا أبدا!". يبرز خلف الرئيس إطار يحمل صورة كتب أعلاها "هواري" و هو لقب الرئيس الراحل هواري بومدين بشنبات طويلة.

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم هو "السيدة بومدين تعلن دعمها لبن فليس"، و فيه إشارة لوقوف السيدة أنيسة بومدين، حرم الرئيس الراحل هواري بومدين، تأييدها للمرشح علي بن فليس في سعيها لخوض رئاسيات 2004. تظهر شبرة وسط الرسم عليها تصريح "هذا غير صحيح..". بأحرف ضخمة، تليها في شبرة متصلة "أنا لم أعلن هذا أبدا!".

الرسالة الأيقونية: يبين الرسم الرئيس بوتفليقة بحجم كبير و هو ينفي ما تُسبب للسيدة بومدين عن دعمها للمرشح بن فليس. في الخلف تبرز صورة الرئيس الراحل هواري بومدين بشنبات ضخمة و على يمينه رمز القلب.

الرسالة الضمنية: ما يرمي لتحقيقه الرسم من معنى كامن هو أن الرئيس بوتفليقة، الذي كان أحد وزراء الرئيس الراحل هواري بومدين، كان تحت الإمرة المطلقة لهذا الأخير، و لم يسمع له صوت عندما كان الرئيس بومدين حيا. الآن و قد اختفى الرئيس بومدين، رمز الرجولة كما لأخيرة، الشنبات الطويلة، وجد الرئيس المرشح متسعا لفرض رؤياه .

الرسم رقم 130: (ليبرتي 30 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الموقع المعتاد على الصفحة الأخيرة ، و كان عنوانه:

BOUTEF EST SUR D`AVOIR PLUS DE VOIX QUE SON PRINCIPAL RIVAL

(بوتاف متأكد من حصوله على أصوات أكثر من منافسه الرئيسي)

يظهر الرئيس بوتفليقة و هو يخطب في جمع من المواطنين مصرحا :

REBAINE N`A AUCUNE CHANCE

(ليس لرباعين أدنى حظ في التفوق علي). تظهر على الحضور علامات تعجب من تصريح الرئيس، لأن المرشح رباعين الأقل حظا في الفوز بالرئاسيات بينما الرئيس يعتبر من الأوزان الثقيلة.

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان بخط عريض : "بوتاف متأكد من إحراز عدد أصوات أكبر من منافسه الرئيسي". تلي العنوان جملة " رباعين ليس له أدنى حظ!"، و هو إذن يرتبط بفرض الرئيس بوتفليقة بالفوز بالرئاسيات القادمة.

الرسالة الأيقونية: نرى الرئيس بوتفليقة يخطب في جمع بتجمع دعائي.

الرسالة الضمنية: ما تتضمنه الرسالة الكامنة في هذا الكاريكاتير هو استحالة فوز السيد بوتفليقة بالرئاسيات، حتى و أن كان في مواجهة منافس ضعيف الحظ مثل السيد رباعين. أي أن الرسام لا يراوده أدنى شك في انهزام الرئيس المرشح.

الرسم رقم 131: (ليبرتي 31 مارس 2004)

الوصف: تحت عنوان كبير :

MEETING ELECTORAL: BOUTEF VA PRESENTER SON BILAN A TIZI OUZOU

(تجمع انتخابي: بوتاف يقدم حصيلته)، يتوسط الرسم الرئيس بوتفليقة و هو يخطب في جمع من الناس مصرحا: **125 MORTS ET 2000 BLESSÉS (125 قتيلا و 2000 جريحا!)** و كأنه يقدم حصيلة

عهدته الرئاسية. تبرز علامات تعجب كثيرة في الحاضرين بعد سماعهم تلك الكلمات.

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان: "تجمع انتخابي" يليه في الأسفل و بأحرف أكبر م "بوتاف سيقدم حصيلته بتيزي وزو". يأتي الرد داخل بالونة حوار "125 قتيلا و 2000 جريحا!".

الرسالة الأيقونية: يبرز الرئيس بوتفليقة وسط الرسم بحجم كبير و هو يخطب في تجمع دعائي بينما تبدو علامات التعجب عبي الحاضرين.

الرسالة الضمنية: الرسالة الضمنية في هذا الكاريكاتير فحواها أن الرئيس بوتفليقة لم يقدم في ولايته الرئيسية لتيزي وزو سوى قتل 125 من أبنائها و جرح 2000 آخرين، و هنا إشارة إلى الضحايا الذين سقطوا تبعا لتدخل قوات الأمن ضد مشاغبين حاولوا تدمير الأملاك العمومية في المدينة تحت غطاء مطالب لغوية و سياسية.

الرسم رقم 132: (ليبرتي 1 أبريل 2004)

الوصف: تحت عنوان:

ON A DIT A BOUTEF QU'IL ALLAIT ÊTRE TRÈS BIEN REÇU A TIZI

(لقد قيل لبوتاف بأنه سيحظى باستقبال حار جدا بتيزي)

يُبين الرسم شخص الرئيس المرشح مطأطأ الرأس و هو يعاني من جروح و كسور عديدة أصيب بها عند زيارته لمدينة تيزي وزو. يقف الرئيس صغيرا و صاغرا أمام عسكري ضخم الجثة يرد على العنوان بما يلي:

C'ETAIT UN POISSON D'AVRIL!

(لقد كانت تلك كذبة أبريل!)

الرسالة اللغوية: يتمحور الرسم حول زيارة الرئيس المرشح لمدينة تيزي وزو في إطار الحملة الدعائية للرئاسيات. المعروف أن المدينة أطلقت فيها حملة لعرقلة الإقتراع من خلال التشويش على المرشحين. جاء العنوان على النحو التالي: "لقد قيل لبوتاف بأنه سيحظى باستقبال حار جدا بتيزي"، بينما يأتي الرد الحاسم: "لقد كانت تلك كذبة أبريل!"

الرسالة الأيقونية: يبرز عسكري عملاق واقفا أمام الرئيس بوتفليقة الذي بدو كالعقرب و قد ظهرت على جسده و وجهه جروح عديدة. رُسمت على بذلة العسكري إشارة "STOP".

الرسالة الضمنية: مغزى الكاريكاتير يتعلق بالرفض المزعوم لمنطقة القبائل لزيارة الرئيس المرشح تلبية لنداء أطلقته أحزاب سياسية و جمعيات لمقاطعة الانتخابات الرئاسية. تعتبر هذه المنظمات الرئيس مسؤولا عن عدم تطبيق ما سمي ب"أرضية القصر" و أعمال العنف بالمنطقة و التي سقط فيها قتلى و جرحى. أي أنه حتى و أن زار الرئيس كل ربوع الوطن فإن منطقة القبائل ستبقى محرمة عليه.

الرسم رقم 133: (ليبرتي 4 أبريل 2004)

الوصف: تحت عنوان:

CHEB MAMI OGANISE UN CONCERT DE SOUTIEN A BOUTEF

(الشباب مامي ينظم حفلا غنائيا لدعم بوتاف)، يتوسط الرسم عسكري ضخم و هو يقول:

OUF! II N'Y A PAS QUE MOI QUE BOUTEF FAIT CHANTER!

"أوف! لست الوحيد الذي يتعرض للابتزاز من بوتاف".

الرسالة اللغوية: جاء عنوان الرسم على النحو التالي: "الشباب مامي ينظم حفلا لدعم بوتاف"، و هو إشارة لقيام مغني الراي الشهير المكنى الشباب مامي بإحياء حفل غنائي لجلب الدعم للرئيس المرشح. أسف العنوان تظهر العبارات التالية "أوف! لست الوحيد الذي يتعرض للابتزاز من بوتاف". في هذا الرسم يلعب الرسام على المعنى المزدوج للكلمة الفرنسية **chanter** التي قد تعني:

1- "يغني" و هو ما قد يفهم من قراءة سطحية للكاريكاتور المتعلق بالفنان الذي "يغني" دعما للرئيس

2- **Faire chanter** و معناها "يهدد، يبتز شخصا ما لدفعه على إنجاز فعل ما مكرها". هذا المعنى الثاني هو الذي قصده الرسام هنا.

الرسالة الأيقونية: يبرز العسكري الضخم المعتاد و هو يعقب على ما جاء في العنوان. تحت أقدام العسكري يظهر صحن تغذية الكلاب بينما علقت على الحائط الخلفي صورة المرشح بن فليس.

الرسالة الضمنية: المعنى الكامن في هذا الكاريكاتير هو لجوء الرئيس بوتفليقة لتهديد الناس لدفعهم على دعمهم في سعيه للفوز بفترة رئاسية ثانية. فالعنوان يشير لقيام المغني الشاب مامي بالغناء تأييدا للرئيس و يبدو أن هذا تم تحت التهديد. تصريح العسكري بأنه ليس الوحيد الذي يتعرض للتهديد من لدن الرئيس ي

الرسم رقم 134: (ليبرتي 5 أبريل 2004)

الوصف: حمل الرسم عنوان:

LES ÉMIGRÉS ONT VOTÉ

(لقد قام المهاجرون بالتصويت)

يبرز الكاريكاتير رجل وامرأة يغادران القنصلية الجزائرية بعد انتهائهما من التصويت. يرتدي الرجل الزي التقليدي الجزائري و كذلك يعتلي رأس المرأة خمارا تقليديا يستر شعرها. تسأل المرأة الرجل:

COMMENT ON DIT "TAHIA L`DJAZAIR" EN FRANCAIS?

(كيف نقول "تحيا الجزائر" باللغة الفرنسية؟)

و يجيبها مرافقها: « **VIVE LA France !** » ("تحيا فرنسا").

الرسالة اللغوية: كان عنوان الرسم " المهاجرون يصوتون"، و هي إشارة على انطلاق الإقتراع للاستحقاق الرئاسي بالنسبة للحالية الجزائرية المقيمة بالخارج و التي من العادة أن تصوت أياما قبل بداية التصويت بالجزائر. وسط الرسم يوجد حوار قصير مفاده سؤال " كيف نقول "تحيا الجزائر" باللغة الفرنسية؟" و يأتي الرد: "تحيا فرنسا!". توجد كذلك إشارة عليها كلمة "مترو" (قطار الأنفاق) و إشارة أخرى فوق عمارة كتب عليها "القنصلية الجزائرية".

الرسالة الأيقونية: يصور الكاريكاتير رجلا و امرأة خرجا لتوهما من القنصلية الجزائرية بفرنسا بعد قيامهما بالانتخاب. يمشي الزوج صوب إشارة كتب عليها "METRO" (قطار الأنفاق).

الرسالة الضمنية: يكمن في الرسم معنى توفر الحريات الفردية بفرنسا مقارنة بالجزائر و هو ما تشير له إجابة الرجل بترجمة "تحيا الجزائر" ب "تحيا فرنسا"، أي أن مواطنا جزائريا آثر أن يهتف بحياة فرنسا، المستعمر السابق، بدل حياة وطنه، تعبيرا عن تفضيله للعيش بفرنسا و التمتع بتلك الحريات و منها حرية التعبير. أما كلمة "مترو" (قطار الأنفاق)، و هو يرمز للنقل العام الأكثر استعمالا بفرنسا، فتفهم في سياق احتجاج بعض الأحزاب على قيام قنصلية الجزائر بالعاصمة الفرنسية بإيجار حافلات لنقل الناجحين، و هو ما اعتبرته تلك الأحزاب محاولة للتأثير في الناخب المهاجر ليصوت لصالح الرئيس. لقد فضلت شخصيات هذا الكاريكاتير إستعمال وسيلة نقل "المترو" للدلالة على استقلالها من محاولة السلطة التأثير فيهما بنقلهما مجانا، فهما يدفعان من مالهما الخاص للتنقل للقنصلية للتصويت، و لذلك فهما حران في التعبير عن رأيهما، حتى و أن كان هذا الرأي يتصف بمعاداة الوطن.

الرسم رقم 135: (ليبرتي 6 أبريل 2004)

الوصف: حمل الرسم عنوان:

POUR UN SECOND MANDAT, BOUTEF EST PRET A TOUT

(بوتاف مستعد لفعل أي شيء من أجل عهدة ثانية)

يبين الرسم الرئيس بوتفليقة و هو يضم خريطة داكنة للجزائر لصدرة بيده اليمنى و يهدد نفس الخريطة بمسدس في يده اليسرى و هو يصرح « LE PREMIER QUI BOUGE JE TIRE! » (سأطلق النار على أي شخص يتحرك)

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم كان " بوتاف مستعد لفعل أي شيء من أجل عهدة ثانية". موضوع الرسم أذن هو اللجوء المزعوم للرئيس بوتفليقة لاستعمال العنف ضد منافسيه من أجل الفوز بالاقتراع الرئاسي. تظهر جملة أخرى مفاده: "سأطلق النار على كل من يتحرك!"

الرسالة الأيقونية: يبرز في هذا الكاريكاتير الرئيس بوتفليقة و هو يضم خريطة الجزائر إلى صدره بيد، بينما يوجه مسدسا لها باليد الأخرى.

الرسالة الضمنية: مغزى الكاريكاتير أن الرئيس بوتفليقة بدأ يصعد من وتيرة أعمال العنف ضد باقي المرشحين مع اقتراب موعد الإقتراع و ذلك بغية حملهم على الانسحاب و تركه يفوز بالانتخابات. الرئيس بوتفليقة أذن، حسب الرسام، لا يجد حرجا في إستعمال الوسائل غير القانونية و الأخلاقية في سبيل الفوز.

الرسم رقم 136: (ليبرتي 8 أبريل 2004)

الوصف: تحت عنوان: POUR DES ELECTIONS LIBRES (من أجل انتخابات حرة)

يظهر في الرسم ثلاث شخصيات: "الأولى تتمثل في امرأة بلباس تقليدي بوجه نصف مغطى بـ "عجار" وهي تحمل على كتفها علم الجزائر مخاطبة عسكري ضخم الجثة بالأمر التالي: "ramasse (التقط). بتلك العبارة تشير إلى الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، أي أنه على العسكري التقاط الرئيس المرشح بواسطة مجرفة صغيرة تستعمل في رفع القاذورات المتزلية. شخصية العسكري رسمت على منوال الرسوم السابقة: جثة ضخمة و قبعة تحمل إشارة مروية "ممنوع الدخول" و إشارة أخرى معلقة على صدره فحواها "قف". يبدو الرئيس صغير جدا في هذا الرسم بالمقارنة مع العسكري و المرأة.

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان " من أجل انتخابات حرة"، أي أن الموضوع هنا يتصل بما يستوجب فعله لضمان حرية الإقتراع. يأتي الجواب "التقطه".

الرسالة الأيقونية: تظهر في الرسم امرأة باللباس التقليدي حاملة العلم الجزائري تناول عسكريا مجرفة صغيرة وهي تشير للرئيس بوتفليقة الذي يبدو صغيرا جدا.

الرسالة الضمنية: المعنى الكامن يشير لضرورة القضاء على الرئيس المرشح لضمان انتخاب حر، لأن وجود الرئيس معناه لجوء هذا الأخير إلى شتى الوسائل الأخلاقية منها و غير الأخلاقية للظفر بفترة رئاسية أخرى. المرأة التي تطلب من العسكري التخلص من الرئيس المرشح ترمز للوطن الجزائر بينما العسكري أسارة للجيش، القوة الوحيدة القادرة على كبح طموح الرئيس و الإطاحة به، كما فعل ذات الجيش في تشريعات 1991 عندما ألغى انتخابات فاز بها الحزب الإسلامي "الجبهة الإسلامية للإنقاذ". أما صغر حجم الرئيس فكان للتدليل على تديني قيمته تفاهته أمام الجيش و الوطن عامة الذي تمثله المرأة.

الرسم رقم 137: (ليبرتي 12 أبريل 2004)

الوصف: حمل الرسم عنوان: APRÈS LE VOTE LE DÉPOUILLEMENT

يظهر الرئيس بوتفليقة بحجمه الصغير الذي أعتدنا عليه في رسوم علي ديلام و هو يأمر العسكري الضخم المعتاد: "ET MAINTENANT LE DESSOUS!" بتزع لباسه الداخلي، و هو أسوأ ما يمكن أن يطلب من رجل عربي، أي أن الرئيس يمعن في إذلال العسكري. طرأ تغير مهم في هذا الكاريكاتير مقارنة مع غيره، حيث يظهر نفس الصحن الذي يستعمل لتغذية الكلاب و به عظم واحد و يحمل أسم "الشعب"، لكن هذه المرة رسم الصحن بجانب أقدام الرئيس و ليس أمام أقدام العسكري كما جرت العادة في الرسوم السابقة.

الرسالة اللغوية: جاء عنوان الرسم كالتالي: **APRÈS LE VOTE LE DÉPOUILLEMENT** (بعد الإقتراع... عد أصوات الناخبين). وتظهر كذلك الجملة الآتية: " و الآن، الملابس الداخلية!". يستغل الرسام هنا المعنى المزدوج لكلمة **dépouillement** التي قد تعني:

1- عد أصوات الناخبين و هو المعنى الظاهر للكلمة في هذا السياق

2- نزع الثياب و هو المعنى الكامن الذي يبين المغزى الحقيقي من العنوان

الرسالة الأيقونية: يُمثل الرسم عسكريا ضخما عاريا إلا من تبان بينما يقوم الرئيس بإعطائه الأوامر.

الرسالة الضمنية: الرسالة الكامنة في هذا الكاريكاتير تشير لقرب انتقام الرئيس، بعد أن أصبح رئيسا للمرة الثانية، ممن عارضوه إبان الحملة الدعائية. يرمز الأمر " و الآن، إنزع الملابس الداخلية!" إلى أن الانتقام سيكون مشينا، لأن إرغام شخص على نزع الملابس الداخلية يعتبر قمة الإهانة له. أما تغير موقع الصحن الذي يحمل عبارة "الشعب" كما أشرنا في الرسالة الأيقونية، ليظهر وراء الرئيس بوتفليقة، فذلك إشارة إلى أن ميزان القوى مال لصالح الرئيس. أما حالة الشعب فلن تتغير، إذ سيبقى يرزخ تحت أقدام الرئيس بعد أن عانى من تعسف قوى أخرى.

الرسم رقم **138**: (ليبرتي 13 أبريل 2004)

الوصف: ظهر الرسم في الزاوية السفلى اليمنى من الصفحة الأخيرة و حمل عنوان:

84.99%: BOUTEF A EU 162 236 VOIX DE PLUS

(% 84.99: بوتاف يحصل عل 162 236 صوتا زائد)

الشخصية الوحيدة التي حملها الرسم هي شخصية العسكري الضخم بقبعته التي تحمل إشارة "ممنوع الدخول"، بينما تتجلى لأول مرة في رسوم "ديلام" غلاف يعلو الجهة اليسرى من صدر العسكري و كأنه وسام استحقاق. يشير العسكري بأصبع ممتلئ إلى صندوق اقتراع يحمل قفل، على شاكلة الأقفال التي تستعمل لمنع التلاعب بمحتوى صناديق الإقتراع، لكن هذا القفل غير مغلق، أي أن الصندوق بقي مفتوحا طوال عملية التصويت و بعدها. يصرح العسكري مشيرا للصندوق:

IL RESTAIT ENCORE DE LA PLACE DANS L'URNE!

(لقد بقي هناك متسع داخل صندوق الإقتراع)

أمام أقدام العسكري يظهر الصحن المعهود في رسومات "ديلام" و الذي يحمل كلمة "الشعب". الصحن يشبه الأطباق المستعملة في تغذية الكلاب و يحمل عظما واحدا.

الرسالة اللغوية: جاء عنوان الكاريكاتير كالتالي: "84.99%: بوتاف حصل على 162236 صوتا زائد"، و هي إشارة إلى موضوع الرسم الذي يتعلق بالنسبة التي فاز بها الرئيس. يظهر تصريح مفاده (لقد بقي هناك متسع داخل صندوق الإقتراع). في الخلف يظهر إطار يحمل صورة الرئيس المرشح يحمل أسم "عتيقة".

الرسالة الأيقونية:

الرسالة الضمنية: الرسم إشارة لا تترك مجالاً للشك لوقوع تزوير واسع مكن الرئيس المرشح من الفوز بنسبة معتبرة مقارنة بمنافسيه. أما من قام بالتزوير فهو الجيش الذي يرمز إليه العسكري الضخم و الذي يعلن صراحة " لقد بقي هناك متسع داخل صندوق الاقتراع"، أي أن التزوير كان ذكياً حيث ضبط المزورون أنفسهم ولم يسقطوا في فخ النسبة التي تقترب من المائة بالمائة، بل أكتفوا بنسبة 84.99%.

الرسم رقم 139: (ليبرتي 14 أبريل 2004)

الوصف: تحت عنوان كبير: BOUTEF REMERCIE LA COALITION PRESIDENTIELLE

(بوتاف يشكر التحالف الرئاسي)، يظهر وسط الرسم الرئيس بوتفليقة أمام منصة و هو يصرح:

LES REDRESSEURS, LE RND, LE MSP.....ET L`ANP !

(" التصحيحيين، حركة مجتمع السلم، التجمع الوطني الديمقراطي".... " و الجيش الوطني الشعبي!")

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم كان " بوتاف يشكر التحالف الرئاسي". موضوع الكاريكاتير أذن مرتبط بتقديم الرئيس بوتفليقة لامتنانه لأحزاب التحالف الرئاسي التي شاركت في الدعاية و التصويت له و مكنته من الفوز. تلي العنوان تصريحات من الرئيس مفادها: " التصحيحيين، حركة مجتمع السلم، التجمع الوطني الديمقراطي"، أي أن الرئيس يعدد أسماً كل من أيده في الرئاسيات. تظهر في آخر التصريح " و الجيش الوطني الشعبي!" و في آخره علامة تعجب.

الرسالة الأيقونية:

الرسالة الضمنية: المعنى الكامن وراء هذا الكاريكاتير هو أن فوز الرئيس لم يأت إلا بحفنة من الأحزاب التي لا تمثل شيئاً يذكر على أرض الواقع. يعدد الرسام مكونات التحالف الرئيس كالتالي: التصحيحيون، و هم أعضاء من حزب جبهة التحرير الوطني الذين انشقوا عن حزبهم و انضموا لحملة الرئيس بوتفليقة، يضاف إليهم حزبي "التجمع الوطني الديمقراطي"، الذي يعتبر حزب صنعته السلطة بين عشية و ضحاها، و هو بذلك غير متجذر في المشهد السياسي و لا نفوذ له، و "حركة مجتمع السلم" ذات التوجه الإسلامي و هي بذلك، من منظور الرسام، حزب "إرهابيين" مسؤولين عن العنف الذي هز البلاد في العشرية السوداء. أما أهم عنصر و الذي اعتبره الرسام جزءاً من التحالف الرئاسي فهو "الجيش الوطني الشعبي"، الذي جاء ذكره في بشرة منفصلة، دلالة على أهميته القصوى. فوز الرئيس أذن، حسب الرسام، تحقق في الواقع بدعم المؤسسة العسكرية التي أدعت الحياد في هذا الاقتراع لكنها انحازت للرئيس بوتفليقة و مكنته من عهدة رئاسية أخرى، أو أن انسحاب المؤسسة العسكرية من المشهد السياسي مكن الرئيس من الفوز بالتزوير. أو أن الرئيس نجح في فرض نفسه على العسكر بتهديدهم بمقاضاتهم بتهمة الضلوع في قتل رهبان تبيحيرين أن لم يمكنه من ولاية رئاسية ثانية.

الرسم رقم 140: (ليبرتي 15 أبريل 2004)

الوصف: نُشر الرسم في موقعه المعتاد، أي الجزء السفلي الأيمن من الصفحة الأخيرة، و كان عنوانه:

CHIRAC A ALGER

يبرز الرسم الرئيس الفرنسي بهامة ضخمة و إلى يمينه الرئيس بوتفليقة شبيه بالقزم و هما يسيران وسط جماهير بالجزائر اصطفت لتحييتهم، و هي تهتف باسم الرئيس "شيراك" فقط. يستديرا لرئيس الفرنسي نحو الرئيس الجزائري و يهمس له: **VIENS...JE TE PRESENTE** (تعال، سوف أعرفك عليهم).

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم كان "شيراك بالجزائر"، أي أن موضوع الكاريكاتير متصل بزيارة الرئيس الفرنسي آنذاك السيد جاك شيراك للجزائر لتقديم تمانيه للسيد عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة فوزه في الإقتراع الرئاسي للعام 2004. تظهر كلمات " تعال، سأعرفك عليهم" و هتافات باسم "شيراك".

الرسالة الأيقونية: يمثل الرسم الرئيسان شيراك و بوتفليقة و هما يسيران بالجزائر العاصمة لتحية الناس. تظهر جماهير غفيرة تهتف باسم "شيراك" دون أسم الرئيس الجزائري.

الرسالة الضمنية: يريد الرسام إقناع القارئ بأن الرئيس الفرنسي أكثر شعبية في الجزائر من الرئيس الجزائري نفسه، و هو ما يرمز له هتاف الحاضرين باسم الرئيس الفرنسي و عدم التفوه باسم الرئيس الجزائري، رغم أن الزيارة تمت بالجزائر. تعزز كلمات الرئيس الفرنسي "تعال، سأعرفك عليهم" هذا الطرح، إذ أن الرئيس الفرنسي يوحى للسيد بوتفليقة بأنه يعرف الشعب الجزائري أفضل مما يعرفه الرئيس الجزائري وأنه قادرا حتى على تعريفه بالشعب الجزائري.

خلاصة:

جدول رقم 191: توزيع المؤشرات على مواضيع الرسوم لتغطية رئاسيات 2004 في "ليبرتي"

الموضوع الرئيس: السلطة في الرئاسيات	العدد	النسبة
المؤشر 1: فوز الرئيس تم بدعم "الإرهابيين" و مساومة الجيش	8	40%
المؤشر 2: القبائل "محرمة" على الرئيس التي "قتل أبنائها"	3	15%
المؤشر 3: المؤسسة العسكرية ستطرح بالرئيس بسبب تهديداته لها	3	15%
المؤشر 4: أخرى	6	30%
المجموع	20	100%

أول وأهم استنتاج يتجلى للعيان هو أن رسوم "ليبرتي" لم تكن إلا حملة جامحة و غير ملطفة ضد الرئيس بوتفليقة، حيث أن 19 من أصل 20 رسما، ما نسبته 95% من إجمالي الرسوم، تعرض مباشرة لشخص الرئيس بالانتقاد وبالأوصاف المشينة و الغاية في الفظاظة.

يذكرنا تصرف يومية "ليبرتي" في هذه المناسبة بمنهاج الكاريكاتير الأمريكي في حرب الخليج الأولى. فالصحافة آنذاك لعبت دور "العلاقات العامة" لحساب الرئيس الأمريكي لتهيئة الشعب للحرب. فلم تعد وسائل

الإعلام مهتمة بنشر الحقائق بل سعت للرفع من حدة التوتر و تبرير الحرب بتقديم الرئيس العراقي على أنه «العدو»، بتصويره على أنه "مجنون، جشع و عديم الرحمة." حتى أن بعض الكاريكاتير مثله بالحيوانات المفترسة، و بتجريده من صفات الإنسانية جعلت من الهجوم على "العدو" شيئاً مستباحاً، لأن الجمهور مقتنع بأن الهجوم سيمس "حيوانات" و ليس بشراً.⁶⁰⁹

جدول رقم 192: توزيع الاتجاه على المؤشرات في رسوم "ليبرتي" لتغطية رئاسيات 2004

المؤشر	إيجابي		محايد		سلي		المجموع
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
المؤشر 1				8	100%	8	100%
المؤشر 2				3	100%	3	100%
المؤشر 3				3	100%	3	100%
المؤشر 4				6	100%	6	100%
المجموع				20	100%	20	100%

بالنظر لما سبق قوله عن كون الكاريكاتير في "ليبرتي" سلسلة جلفة من الرسوم تعرضت حصرياً لشخص الرئيس بوتفليقة، فمن الطبيعي أن تكون النبرة سلبية تماماً.

6.3.4 التحليل السيميائي للرسوم في صحيفة "لوماتان" لتغطية رئاسيات 2004

الرسم رقم 141: (لوماتان 18 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليمنى من الصفحة الأخيرة بعنوان:

CAMPAGNE ELECTORALE: BOUTEFLIKA A PROMIS LA TRANSPARENCE...

(الحملة الدعائية: بوتفليقة يعد بالشفافية). يُمثل الكاريكاتير ست لوحات تحمل صور المرشحين الست و قد كُتب على كل واحدة منها اسمه: "بوتفليقة"، "بن فليس"، "سعدي"، "جاب الله"، "حنون"، "رباعين". تظهر صورة الرئيس بوتفليقة على لوحة المرشح "بوتفليقة"، بينما لا تظهر صور بقية المرشحين لأنه تم حذفها. الرسالة اللغوية: كان عنوان الرسم " الحملة الدعائية: بوتفليقة يعد بالشفافية"، و يتعلق الموضوع بتعهد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بضمان نزاهة و شفافية الانتخابات الرئاسية.

الرسالة الأيقونية: على خلفية حائط من الأجر تتجلى 6 لوحات إعلانية، 5 منها، و بالتحديد تلك الخاصة بالمرشحين "رباعين"، "حنون"، "جاب الله"، "سعدي"، "بن فليس"، لا تحمل صورهم و تبدو شفافة، لأن

⁶⁰⁹ Joan L. Conners, Hussein as Enemy: The Persian Gulf War in Political Cartoons, *The Harvard International Journal of Press/Politics*, 1998; 3; 96,p.100.

الحائط يبرز من خلالها، بينما اللوحة الوحيدة التي تحمل صورة هي تلك التي تخص الرئيس عبد العزيز بوتفليقة. تظهر الدوحة التي تحمل صورة الرئيس أصغر من اللوحات الخمس الأخرى. الرسالة الضمنية: الرسالة الضمنية التي يحملها الرسم مغزاها أن الرئيس المرشح يريد أن يكون الوحيد الذي يظهر في الحملة، و هنا ربما إشارة إلى حادثة تمزيق صور المرشحين المنافسين له. فالرئيس ينافق حين يعد بفرض انتخابات نظيفة، لكل مرشح فيها الحق في الدعاية دون مضايقة.

الرسم رقم 142: (لوماتان 21 مارس 2004)

الوصف: ظهر الرسم في الزاوية السفلى اليمنى من الصفحة الأخيرة بعنوان:

BOUTFL!KA RECOIT UN COUP: LE GÉNÉRAL ATA!L!A SOUT!ENT BENFL!S...

(بوتفليقة يتلقى ضربة موجعة: الجنرال عطاييلية يدعم بن فليس)

يبرز في الرسم الجنرال حاملا سيجارا و هو يصرح:

"JE N`Y SU!S PAS ALLÉ DE MA!N MORTE..!"

(لقد ضربت بيد من حديد)

الرسالة اللغوية: كان عنوان الرسم كان "بوتفليقة يتلقى ضربة موجعة: الجنرال عطاييلية يدعم بن فليس". موضوع الكاريكاتير يتعلق بإعلان الجنرال عطاييلية، و هو ضابط سام ذو نفوذ في المؤسسة العسكرية الجزائرية، بتأييده للمرشح علي بن فليس المنافس الرئيسي للسيد عبد العزيز بوتفليقة.

الرسالة الأيقونية: يبرز الرسم شخصية الجنرال عطاييلية، ماسكا سيجارا بين أصابع يده اليمنى، و هو يصرح " لقد ضربت بيد من حديد..!"، تحت عنوان "بوتفليقة يتلقى ضربة: الجنرال عطاييلية يدعم بن فليس". تجدر الإشارة أن الرئيس بوتفليقة لا يظهر في الرسم عكس ما يحدث مع الرسام ديلام، الذي يرسم الرئيس كلما تعلق الموضوع به.

الرسالة الضمنية: الرسالة الكامنة التي أراد الرسام إيصالها للقارئ هي أن حظوظ الرئيس بوتفليقة في الفوز بالرئاسيات بدأت تضمحل بعد أن بدأت شخصيات لها وزنها على الساحة السياسية بالتخلي عنه و الأدهى من ذلك، إعلانها تأييدها لغريمه المرشح علي بن فليس. تبلغ الأمور مستوى لا يطاق عندما تكون هذه الشخصيات تابعة للجيش الجزائري الذي يعتبر صانع الرؤساء في البلاد.

الرسم رقم 143: (لوماتان 27 مارس 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليمنى من الصفحة الأخيرة بعنوان:

BOUTEFL!KA VA PASSER DANS L'EM!SSION "V!VEMENT DIMANCHE " DE DRUCKER

(بوتفليقة ضيفا على برنامج "ننتظر الأحد بفارغ الصبر" الذي يعده دروكر).

يُمثل الرسم شخصا في بيته يشاهد، و هو في قمة الضجر، تدخل الرئيس بوتفليقة في القناة الفرنسية، فيصرح: **V!VEMENT LUND!...!** (نتنظر الاثنين بفارغ الصبر).

الرسالة اللغوية: يُشير عنوان الرسم بوتفليقة ضيفا على برنامج "نتنظر الأحد بفارغ الصبر" الذي يعده دروكر، إلى استضافة القناة الفرنسية الثانية للرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة في برنامج "نتنظر الأحد بفارغ الصبر"، التي يعدها الصحافي ميشال دروكر. البرنامج يستضيف شخصيات شهيرة للتحدث عن مسأرتهم المهني وحياتهم. تظهر داخل شيرة كلمات "نتنظر الاثنين بفارغ الصبر" ينطق بها الشخص الذي يشاهد الحصة. الرسالة الأيقونية: تحت العنوان الرئيسي، "بوتفليقة ضيفا على برنامج "نتنظر الأحد بفارغ الصبر"، يظهر مشاهد جالس على أريكة و قد بدأ يغلبه النوم و هو يشاهد الرئيس بوتفليقة على التلفزيون، فيصرح "أنتنظر الاثنين بفارغ الصبر". لقد كتبت كلمة "الاثنين" بلون داكن تعبيرا عن تشديد المشاهد عليها. يجلس المشاهد في أريكته ضاما ذراعيه إلى صدره. و هي حركة "دفاعية" يقوم به شخص غاضب.

الرسالة الضمنية: توحى الرسالة بأن استضافة برنامج مشهور للرئيس بوتفليقة أختار غير صائب من منتجي البرنامج لأن الحلقة لن تروق المشاهدين بسبب رداءة أداء الرئيس بوتفليقة أو ما يتوقع من أدائه. و تدل أحرف "ZZZZZZZZZZ" التي ظهرت فوق رأس المشاهد على أن هذا الأخير قد غاص ي سبات عميق بعد أن أصابه الملل من كلام الرئيس.

الرسم رقم 144: (لوماتان 3 أبريل 2004)

الوصف: تم إدراج هذا الكاريكاتير في الموقع المعتاد، أي الزاوية السفلى اليمنى من الصفحة الأخيرة و حمل عنوان:

LE PRES!DENT-CAND!DAT ETA!T EN KABYL!E:BOUTEFL!KA A REUSS! SON PAR!

(الرئيس المرشح كان في القبائل أمس: بوتفليقة يكسب الرهان...)

يُمثل الرسم السيد بوتفليقة يزل العرق عن جبينه و قد ظهرت عليه عدة جروح و هو يقول:

"(ما زلت حيا) "JE SU!S TOUJOURS V!VANT...!"

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان: "الرئيس المرشح كان في القبائل أمس: بوتفليقة يكسب الرهان..."، و فيه إشارة لزيارة الرئيس بوتفليقة لمدينة تيزي وزو التي أرادت أطراف دعت لمقاطعة الرئاسيات لمنعه من دخولها. تظهر شيرة فيها التصريح التالي: "ما زلت حيا...!".

الرسالة الأيقونية: تحت عنوان كبير "الرئيس المرشح كان في القبائل أمس: بوتفليقة يكسب الرهان..."، يظهر الرئيس بوتفليقة و هو مصاب بجروح متعددة يتنفس الصعداء مصرحا "ما زلت حيا...!". بعد زيارته لمدينة تيزي وزو التي يوحى الرسام أنه تعرض فيها للاعتداء و رفض سكانها استقباله كما يليق بمقامه.

الرسالة الضمنية: يهدف الرسام من خلال هذا الكاريكاتير إلى إقناع القارئ بأن زيارة الرئيس المرشح لمدينة من منطقة القبائل باءت بالفشل الدريع، كما وعد بذلك من رافع لصالح إفشال الإقتراع الرئاسي من خلال مقاطعته، بالتركيز على منطقة القبائل التي أطلقت مطالب ذات طابع سياسي و لغوي.

الرسم رقم 145: (لوماتان 4 أبريل 2004)

الوصف: نُشر الرسم بالزاوية السفلى اليمنى من الصفحة الأخيرة و حمل عنوان:

SA!D SAD! TR!OMPHE EN KABYL!E (زيارة سعيد سعدي للقبائل نصر كبير)

يُمثل الرسم عسكريا ضخما و هو يعلق على ما ورد في العنوان:

BOUTEF AUR!T FA!T PARE!L A Oujda!

(كان بوتفليقة سيحرز نفس النجاح.... في وجدة)

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان: "زيارة سعيد سعدي للقبائل نصر كبير...". تظهر في شبرة تحت العنوان الرئيسي الكلمات التالية: "كان بوتفليقة سيحرز نفس النجاح.... في وجدة..". الرسم يشير إلى زيارة المرشح سعيد سعدي لمنطقة القبائل و التي يقال أنه أستقبل فيها استقبالا حماسيا، بينما صورت بعض الصحف زيارة الرئيس لنفس المنطقة على أنها فاشلة تماما حيث تخللها إضراب عام و أعمال شغب قام بها أناس يريدون منع الإقتراع الرئاسي و حاولوا التشويش على الرئيس المرشح في حملته الدعائية بالقبائل.

الرسالة الأيقونية: يمثل الرسم شخصية عسكري ضخم يبطن منتفخة و هو محاط بعدد كبير من الذباب، مصرحا تحت العنوان الذي يخبرنا بأن "زيارة سعيد سعدي للقبائل نصر كبير...": "كان بوتفليقة سيحرز نفس النجاح.... في وجدة..".

الرسالة الضمنية: يهدف الرسم لإيصال رسالة مفادها أن الرئيس المرشح ذو أصول مغربية، و هو ما ترمز إليه كلمة "وجدة" و هي مدينة مغربية، تعتبر مسقط رأس الرئيس⁶¹⁰ يوم 2 مارس 1937، بعد أن لجأ إليها أهله قادمين من تلمسان للابتعاد عن الاستعمار. نفس الكلمة فيها إشارة إلى كون الرئيس المرشح ينتمي لما ينعت "بجماعة وجدة" إبان الحرب التحريرية، و هي جماعة من المسؤولين الثوريين الذين أما ولدوا بالمغرب أو عاشوا فيه قبل الاستقلال في 1962، و منهم الرئيس الراحل هواري بومدين و السيد عبد اللطيف بوضوف، المكلف بالتسليح و المخابرات⁶¹¹. لذلك لم يستقبل بالحماسة التي حظي بها المرشح سعيد سعدي بالمنطقة، الذي يعتبر "أبن البلد".

لرسم رقم 146: (لوماتان 8 أبريل 2004)

الوصف: نُشر الرسم في الزاوية السفلى اليمنى من الصفحة الأخيرة و كان عنوانه:

⁶¹⁰ Courrier International, Mars 2009.

⁶¹¹ El Watan, 27 décembre 2008, p.3

ELECTION PRESIDENTIELLE DU 8 AVRIL

(رئاسيات 8 أفريل 2004...)

الرسم عبارة عن رقم "8" تم رسمه في شكل أصفاد.

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم كان "رئاسيات 8 أفريل 2004..."، و موضوعه ماذا سيحدث بعد الإقتراع.

الرسالة الأيقونية: الرسم كله عبارة عن عنوان : "رئاسيات 8 أفريل 2004..."، و الشيء الذي يجلب الانتباه هو رقم 8 الذي رسم في شكل أصفاد.

الرسالة الضمنية: الرسالة الكامنة في هذا الرسم ترمز لكون إعادة انتخاب الرئيس بوتفليقة تعتبر حكم بالسجن، و هو ما يرمز له رقم 8 الذي أخذ شكل الأصفاد التي بطيعة الحال تدل على فقدان الحرية، و كأن الرسام متأكد من قيام دكتاتورية بعد الإقتراع.

الرسم رقم 147: (لوماتان 10 أفريل 2004)

الوصف: ظهر الرسم في الموقع المعتاد للكاريكاتير السياسي في الجريدة لكنه لم يحمل عنوانا. يُبين الرسم عبارة: **5 ANS (خمس سنوات)** بحجم كبير ، يظهر تحتها الرئيس بوتفليقة بحجم صغير و هو يقول: **FERMES!** (نافذة).

الرسالة اللغوية: اكتفى "5 سنوات" بأحرف "5 سنوات" بحجم كبير جدا و حروف داكنة ، تليها عبارة "نافذة" تظهر داخل شبرة. موضوع الرسم إذن يعلق بإعادة انتخاب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لولاية رئاسية من 5 سنوات. للإشارة فلقد نُشر هذا الرسم بعد الإعلام عن نتائج الرئاسيات.

الرسالة الأيقونية: يظهر الرئيس بوتفليقة و هو ينطق بكلمة "نافذة!"، و تبرز فوقه عبارة "5 سنوات" بأحرف عملاقة.

الرسالة الضمنية: تكمن في الرسم إشارة إلى أن فوز الرئيل الرئيس، قة بعهدة رئاسية ثانية من خمس سنوات و كأنها حكم بالسجن لنفس المدة نطق به في حق الشعب الجزائري بأسره، ذلك لأن الجريدة تعتبر الرئيس المنتخب عدوا لكل الحريات السياسية و الإعلامية. الدليل على صحة التحليل السابق الكلمة التي يتفوه بها الرئيس ، أي كلمة "نافذة".

الرسم رقم 148: (لوماتان 14 أفريل 2004)

الوصف: حمل الرسم عنوان:

DEJEUNER BOUTEFL!KA-CH!RAC: PLAN DE TABLE

(مأدبة الغذاء شيراك-بوتفليقة: مخطط الجلوس...)

تظهر في الرسم طاولة حولها كرسيان. يبرز فوق الطاولة أطباق و أكواب لشخصين و كذلك حلمة شموع. وضعت مقابل الكرسيين بطاقتان كتب على واحدة رقم "81.52" و على الأخرى "84.99".

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "مأدبة الغذاء شيراك-بوتفليقة: مخطط الجلوس..." استوحي موضوع الكاريكاتير من زيارة الرئيس الفرنسي جاك شيراك للجزائر أياما بعد فوز السيد عبد العزيز بوتفليقة لتقديم تهانيه له بهذا الفوز.

الرسالة الأيقونية: تظهر في الرسم طاولة حولها كرسيان فخمان و قد زينت بشموع و وضع عليها أكواب و أطباق. تظهر أمام الأطباق لوحتان كتب على أحدهما رقم 81.52 و على الأخرى 84.99. الرسالة الضمنية: الرقمان 81.52 و 84.99 يشيران إلى النسبة التي فاز بها الرئيس الفرنسي و الرئيس الجزائري على التوالي. أي أن الرئيسان يشتهبان في نسبة المصوتين عليهم.

خلاصة:

جدول رقم 193: مواضيع الكاريكاتير لتغطية رئاسيات 2004 في "لوماتان"

النسبة	العدد	الموضوع الرئيسي: السلطة في الرئاسيات
25%	2	المؤشر 1: لقد تم طرد الرئيس من القبائل شر طرد
25%	2	المؤشر 2: فوز الرئيس بالانتخابات الرئاسية خسارة للحريات
50%	4	المؤشر 3: أخرى
100%	8	المجموع

شأنها شأن صحيفة "ليبرتي" من قبل، نشرت "لوماتان" 8 رسوم كرستها كلها للرئيس بوتفليقة. أما المواضيع التي تمحورت حولها الرسوم فكانت كما يلي:

جدول رقم 194: توزيع الاتجاه على كاريكاتير تغطية رئاسيات 2004 في صحيفة "لوماتان"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
100%	2	100%	2				
100%	2	100%	2				
100%	4	100%	4				
100%	8	100%	8				

للتلخيص إذن، انتهجت يومية "لوماتان" إستراتيجية واضحة تدور حول محورين:

- تخصيص العدد الكلي للرسوم للسلطة
- انتقاء مواضيع تعتبر سلبية للسلطة في كل تلك الرسوم
- لعم تدع الصحيفة مجالاً للشك في موقفها المناوئ للسلطة.

6.3.5 التحليل السيميائي للرسوم لتغطية رئاسيات 2004 في صحيفة "الوطن"

الرسم رقم 149: (الوطن 5 أبريل 2004)

الوصف: كان عنوان الرسم Meeting de Benflis A Illizi (تجمع بن فليس بإليزي). كأسلحة. سم معركة حامية الوطيس يدور رحاها داخل قاعة، و تستعمل فيها الكراسي كأسلحة. في الجزء الخلفي للرسم ظهرت لافتة كتب عليها "صوتوا لبن فليس". في الجزء الأيسر يظهر الرئيس بوتفليقة و هو يجمع أحد المتقاتلين من استعمال كرسي الرئيس كسلاح، قائلاً له: "أمنعكم من استعمال عرشي".

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "تجمع بن فليس بإليزي". موضوع الكاريكاتير إذن يرتبط بالتجمع الدعائي للسيد بن فليس، المرشح عن حزب جبهة التحرير الوطني، في مدينة إليزي و ما تشهده من أعمال عنف ضد الحضور.

الرسالة الأيقونية: يظهر في الصورة أشخاص داخل قاعة يرتدون الزي الصحراوي، أي "القندورة" التقليدية، يخوضون معركة حامية الوطيس بالكراسي و العصي. إلى الجهة اليسرى من اليسار يبرز الرئيس بوتفليقة و هو يجمع أحد المشاغبين من استعمال كرسي فاخر كسلاح قائلاً "أمنعكم من استعمال عرشي".

الرسالة الضمنية: يحمل الرسم معنى كامن فحواه أن مهاجمة تجمعات منافسي الرئيس بوتفليقة جاء بإيعاز من هذا الأخير الذي لن يتوانى في اللجوء إلى العنف للحفاظ على السلطة و الفوز بعهدة أخرى، و هو ما يشير إليه "أمنعكم من استعمال عرشي"، أي انه يُسمح للمارقين باستعمال أي سلاح ما عدا "عرش" الرئيس.

الرسم رقم 150: (الوطن 5 أبريل 2004)

الوصف: يصور الرسم قابض حافلة يحمل صندوق اقتراع بينما يقوم أشخاص بوضع بطاقات تصويتهم بداخله. أما بطاقة التصويت التي تظهر في الصورة فتحمل أسم "BOUTEF". عندما ينهي الشخص من ذلك، يأذن له القابض بركوب حافلة قائلاً:

POUVEZ MONTER! (يمكنك الصعود للحافلة)

تظهر أعلى الحافلة عبارة: **VOTEZ BOUTEF!** (انتخبوا بوتاف)

الرسالة اللغوية: عنوان الرسم كان :

Vote des émigrés: un bulletin de vote pour un transport gratuit

(تصويت المهاجرين: بطاقة اقتراع مقابل نقل مجاني). الكاريكاتير إشارة إذن لقيام السفارة الجزائرية بفرنسا بنقل المهاجرين مجانا نحو مكاتب التصويت و هو ما اعتبره بعض المرشحين طريقة ابتكرتها السلطة للتأثير على الناخبين ليصوتوا لصالح السيد عبد العزيز بوتفليقة. تظهر كذلك عبارة " انتخبوا بوتفليقة" كتبت على حافلة و قابض حافلة يقول " يمكنكم الصعود للحافلة".

الرسالة الأيقونية: يظهر على الرسم مجموعة من الأشخاص مصطفين أمام قابض حافلة يحمل صندوق اقتراع حول عنقه و ينطق عبارة " يمكنكم الصعود للحافلة" لكل شخص يضع بطاقة تصويته داخل ذلك الصندوق. تحمل بطاقات التصويت أسم "بوتاف"، أي أسم الرئيس المرشح.

الرسالة الضمنية: يريد الرسام إيصال رسالة مفادها أن السلطة لجأت إلى حيل غير أخلاقية لإقناع المهاجرين بالتصويت لصالح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة من خلال تكفلها بالنقل المجاني للناخبين بفرنسا.

الرسم رقم 151: (الوطن 6 أبريل 2004)

الوصف: حمل عنوان: Fin de la campagne électorale (نهاية الحملة الدعائية)

يرمز هذا الكاريكاتير زوجين من الأعوان المكلفين بإلصاق الإعلانات الدعائية للأحزاب. يظهر الزوج الأول و هو يعيد أدوات عمله من غراء و مكانس إلى خزانة العتاد مع انتهاء الحملة الدعائية. أما الزوج الثاني فيقوم كذلك بإعادة تخزين الأدوات، لكن هذه الأخيرة تبدو غريبة لأنها عبارة عن عصي تستعمل في الاعتداء على الغير. و كان أحدهم يصرح: ! EN ATTENDANT LE 2EME TOUR (في انتظار الدور الثاني).

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان "نهاية الحملة الدعائية"، أي أن موضوعه يمس مجريات الحملة الدعائية للرئاسيات ، و هو يتناول أعمال العنف التي تخللت الحملة الدعائية. تظهر كذلك جملة "في انتظار الدور الثاني" يتفوه بها أحد الأشخاص في الرسم.

الرسالة الأيقونية: يظهر في الرسم أربعة أعوان مكلفين بتعليق المطبوعات الدعائية للأحزاب و هم يخزنون الأدوات التي يستعملونها في عملهم إلى جانب عصي غليظة كذلك.

الرسالة الضمنية: الرسم إشارة إلى لجوء بعض الأطراف أثناء الحملة الدعائية إلى توظيف أشخاص للاعتداء على منافسيهم و هو ما ترمز له العصي التي هي السلاح المفضل في المواجهات من هذا النوع. يتنبأ الرسم كذلك بأن نفس الأسلوب العنيف سيكون حاضرا في الدور الثاني، و هو ما تعنيه عبارة "في انتظار الدور الثاني" التي يتلفظ بها واحد من المراقبين و هو يخزن عصاه بعد انتهاء الحملة الدعائية للدور الأول.

الرسم رقم 152: (الوطن 10 أبريل 2004)

الوصف: يظهر الرئيس عبد العزيز بوتفليقة على خشبة مسرح، في دور الساحر، و هو يستعمل منشارا ليقسم إلى نصفين صندوق اقتراع، وُضع بداخله وزير الداخلية السيد زرهوني و هو يحمل بطاقة كُتب عليها: BOUTEF PRESIDENT (بوتاف رئيسا). رغم فصل الصندوق إلى جزأين إلا أن وزير الداخلية لا يصاب بأي أذى، فيصرخ الجمهور: **Y A UN TRUC!** "هناك خدعة ما" و الرئيس يرد: **PROUVEZ-LE!** "هاتوا برهانكم".

الرسالة اللغوية: كان عنوان الرسم " إعادة انتخاب الرئيس بوتفليقة". وسط الرسم يظهر الحوار التالي " هناك خدعة ما" و " هاتوا برهانكم" و " بوتاف رئيسا". يتناول الرسم إذن قضية فوز الرئيس بوتفليقة بالرئاسيات و شكوك حول حدوث تزوير.

الرسالة الأيقونية: يصور الرسم الرئيس بوتفليقة في مسرح أمام جمهور و هو ينشر تابوتا إلى نصفين. يظهر بداخل الصندوق وزير الداخلية و هو معافي رغم انفصال الصندوق إلى جزأين. رئيسا). يعبر الجمهور عن دهشته من ذلك.

الرسالة الضمنية: المعنى الكامن في الرسم هو أن إعادة انتخاب الرئيس بوتفليقة تم بتزوير "ذكي" لم ينتبه له أحد و يستحيل تقديم القرائن على حصوله.

الرسم رقم 153: (الوطن 13 أبريل 2004)

الوصف: يظهر على الرسم السيد بن فليس، راكبا زورقا هشئا يحمل أسم "القسم رقم 1"، بينما يبادر شخص واقف على الرصيف البحري بقطع الحبل الذي كان يثبت الزورق إلى المرفأ، ليغادر المركب أمان الميناء متجها نحو أمواج عاتية. يرفع السيد بن فليس يديه إلى السماء قائلاً:

MALHEUR AUX VAINCUS! (الويل للمنهزمين)، بينما القارب يتعد عن المرفأ تحت أنظار مجموعة من الأشخاص يشدون أذرعهم إلى صدورهم و أفواههم مطبقة الإغلاق كدليل على غضبهم على السيد بن فليس

الرسالة اللغوية: حمل الرسم عنوان Les mouhafedhs abandonnent Benflis (المحافظون يتخلون عن بن فليس)، و عبارة **MALHEUR AUX VAINCUS!** (ويل للمنهزمين) و عبارة Kasma One (القسم رقم واحد) كتبت على زورق. يتناول الرسم إذن آثار هزيمة السيد بن فليس في الرئاسيات و التي كان من بينها مطالبة أطراف من حزبه بتنحيته.

الرسالة الأيقونية: يظهر السيد بن فليس ممتطيا زورقا خشبيا في الميناء بينما يقوم بعض الناس بفك الحبل الذي يربط الزورق بالميناء، ليتجه نحو عرض البحر و الأمواج الهائجة.

الرسالة الضمنية: رسالة الرسم الضمنية مفادها أن رجال السياسة بالجزائر لا يرحمون من يخسر أو يفشل فينقلبون عليه بسرعة البرق طمعا في الرضاء الفائز الجديد. أما عبارة "الويل للمنهزمين" بالفرنسية، فتم أستعارتها من العبارة اللاتينية vae victis التي نطق بها القائد العسكري لبلاد الغول "بروتوس" بعد ألقاه الهزيمة بالجيش الروماني في العام 390 قبل الميلاد. أصبحت هذه العبارة تدل على أن المغلوب تحت رحمة الغالب، لكن الرسام هنا أستعملها بمعنى أن المغلوب تحت رحمة أصدقائه و زملائه في نفس الحزب.

الرسم رقم 154: (الوطن 14 أفريل 2004)

الوصف: نشر الرسم على الصفحة الأخيرة و كان عنوانه:

CHIRAC: Jeudi à Alger. (شيراك: يزور الجزائر يوم الخميس)

و يظهر فيه ثلاثة أشخاص: الرئيس الفرنسي جاك شراك و الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة و الوزير الأول الفرنسي جان بيار رافران على أرضية المطار أمام طائرة تحمل الألوان الفرنسية. يبرز الرئيس الفرنسي هامسا في أذن الرئيس الجزائري:

« BOUTEF, TU N'AURAS PAS UN PETIT POSTE DE PREMIER MINISTRE PAR HASARD, LE PAUVRE RAFFARIN EST DANS UNE MAUVAISE PASSE ! »

("بوتاف، هل يمكنك تعيين رافران في منصب وزير أول، لأنه في ورطة")

طلب منح وزير الخارجية الفرنسية السيد جان بيار رافران منصبا سياسيا ما في الحكومة التي ستتشكل بعد الرئاسيات الأخيرة التي حرت بالجزائر في 8 أفريل 2004 لأن السيد رافران في ورطة حسب تعبير السيد شيراك، و هي إشارة إلى الغليان الاجتماعي الذي تسببت فيه إصلاحات الوزير الأول الفرنسي التي مست منظومة التقاعد و التعويض عن الأمراض.⁶¹²

الرسالة اللغوية: يظهر في أعلى الرسم العنوان التالي " شيراك: بالجزائر يوم الخميس"، و هي إشارة لموضوع الرسم و يتعلق بزيارة الرئيس الفرنسي جاك شيراك للجزائر لتهنئة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة أياما قليلة بعد فوز الأخير بولاية رئاسية ثانية. إلى يسار العنوان يبرز أسم الرسام "ماز" بحروف بيضاء و خلفية داكنة. يتجلى وسط الرسم الرئيس الفرنسي وهو يهمس النص التالي: "يا بوتاف، هل يمكنك منح رافران منصبا ما لأنه في ورطة".

الرسالة الأيقونية: يُمثل الرسم الرئيس الفرنسي جاك شراك و الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة و الوزير الأول الفرنسي جان بيار رافران أمام سلم طائرة فرنسية حطت لتوها بمطار الجزائر. يظهر الرئيس الفرنسي و هو يطلب من الرئيس الجزائري تعيين وزير الخارجية الفرنسية وزيرا أولا في الجزائر.

⁶¹² www.liberation.fr (15/4/2004)

الرسالة الضمنية: الرسالة الكامنة في الرسم هي أن الرئيس الفرنسي قرر زيارة الجزائر للفوز. بمنافع لصالح بلده.

جدول رقم 195: مواضيع الكاريكاتير لتغطية رئاسيات 2004 في "لوماتان"

النسبة	العدد	المواضيع الرئيسية
50%	3	الموضوع الرئيسي 1: السلطة في الرئاسيات
50%	3	الموضوع الرئيسي 2: أخرى ⁶¹³
100%	6	المجموع

يبرز أن يومية "لوماتان" ركزت أساسا في رسومها على موضوع "السلطة في الرئاسيات"، حيث خصته بنصف عدد الكاريكاتير الذي نشرته بمناسبة الاستحقاقات الرئاسية.

جدول رقم 196: توزيع الاتجاه على كاريكاتير تغطية رئاسيات 2004 في صحيفة "لوماتان"

المجموع		سلي		محايد		إيجابي	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
100%		100%	3				
100%		100%	3				
100%		100%	6				

يتجلى من الجدول أعلاه بأن الرسوم أتسمت كلها دون أي استثناء بالنبرة السلبية، و هو ما يدل على موقف الصحيفة المناوئ للسلطة.

جدول رقم 197: مؤشرات الموضوع الرئيسي للكاريكاتير في "لوماتان"

النسبة	التكرار	الموضوع الرئيسي: السلطة في الرئاسيات
100%	3	المؤشر 1: فوز الرئيس بوتفليقة جاء بالعنف و التزوير
100%	3	المجموع

يبين الجدول السابق بأن كل مؤشرات الموضوع الذي خصت الجريدة به السيد رئيس الجمهورية جاءت بنبرة سلبية و هو ما يدل على موقف اليومية المعادي من الرئيس عبد العزيز بوتفليقة.

⁶¹³ الرئيس الفرنسي زور الجزائر لتنهئة الرئيس الجزائري، المرشح المهزم بن فليس يتعرض للإقصاء، الحملة الدعائية تميزت بإستعمال

خلاصة

لم تنشر صحيفة الوطن سوى ستة رسوم لتغطية الحملة الدعائية لرئاسيات 2004، و هو ما يمثل 7.06% من إجمالي الرسوم التي نشرتها الصحف الخمس المدروسة بنفس المناسبة. ركزت الصحيفة اهتمامها على سلوك السلطة في الرئاسيات حيث أهتمتها باقتراف التزوير و إستعمال العنف في سبيل أن تضمن إعادة انتخاب الرئيس بوتفليقة. جاء ذلك في ثلاث مؤشرات و هو ما يمثل نسبة 50% من الرسوم في الجريدة.

نتائج الفصل السادس

بعد تحليل منهج الصحف المدروسة في تعاملها مع مجريات رئاسيات 2004، نستخلص فئة من الاستنتاجات نعرضها في ما يلي. نستهل ملاحظتنا بطبيعة المواضيع التي ارتأت الجرائد انتقائها للنشر. لقد دأبت اليوميات المبحوثة على معالجة الشؤون التالية على وجه الخصوص:

- الحملة الدعائية للمرشحين للرئاسيات
 - ما تخلل الحملة من خروق و أعمال عنف
 - ما شهدته منطقة القبائل من أحداث بعد إطلاق نداء مقاطعة الانتخابات
 - البيانات التي يشهر فيها أصحابها موقفهم الداعم أو المعارض لمرشح ما
- لقد لاحظنا في أغلب الصحف المدروسة ، باستثناء "لوماتان" ، تخصيصها لأكبر حصة من مضمونها من الأخبار لمعالجة "الحملة الدعائية للمرشحين". ليس من الغريب أن يكون واقع الحال على هذا المنوال، بالنظر إلى أن الانتخاب مهما كان نوعه مرادف لحملة انتخابية تستهدف الناخب لتعريفه بالمرشح و برامجهم. من المعروف أن الصحافة تضطلع بدورين أثناء الانتخابات:
- همزة وصل بين المرشح و الناخب، فالمواطن تتسنى له فرصة التعرف على المرشح من خلال ما تنشره الصحف و كذلك المرشح يلجأ للجرائد لإبلاغ رسالته للمواطن، وهذه هي روح الاتصال السياسي.
 - تقوم الصحافة بتنظيم الخطاب السياسي للحملات من خلال التركيز على قضايا دون أخرى، فهي تضع يدها على مشاكل الأمة و تقترح حلولاً ممكنة، مثلها مثل الأحزاب السياسية و المرشحين. فهي في بعض الأحيان تعكس نقاشات النخب السياسية و قد تغرد خارج السرب و تطرح خيارات مختلفة في المشهد السياسي.⁶¹⁴
- علاوة على ذلك، لاحظنا أن الصحف المدروسة تميل لتكريس القسط الأكبر من حجم ذلك الموضوع للتعرض للنشاطات الانتخاب التي أنجزها الرئيس المرشح. في هذا المقام، يجدر التنبيه إلى طغيان النبرة السلبية على تغطية حملة الرئيس الانتخابية، و هو دليل على نية الصحف في تسويق صورة سلبية عن الرئيس كان الهدف من ورائها إقناع القراء بعدم التصويت عليه لعدم صلاحيته لقيادة البلاد ثانية.

⁶¹⁴ Kim Fridkin Kahn; Patrick J. Kenney, Op.Cit., pp.381-2.

الاستثناء الوحيد لهذه الظاهرة مثلته صحيفة "الشروق" التي تمسكت بمعياري النزاهة و الاتزان في تغطية الحملات الدعائية للمرشحين ولم تستهدف الرئيس المرشح كما فعلت البقية.

أما صحيفة "الليبرتي" فتميزت بتكريسها الجزء الأكبر من موضوع الحملة الدعائية ليس للرئيس المرشح، بل للمرشح سعيد سعدي، و هي الوحيدة التي فعلت ذلك. نفسر هذا السلوك من "الليبرتي" على أنه محاولة لتقديم المرشح سعيد سعدي للواجهة و فرضه على القراء، و بنفس المناسبة تتدحرج حملة الرئيس للصف الثاني وتحرمه مما قد تعتبره إشهارا له على صفحاتها. و هي تذكرنا بما صرح به لآزر سفلد "لقد تم تصميم الرسائل السياسية لتجمع المترددين، لتقود الجاهزين، و لإقناع غير الجاهزين. إن قادة الرأي المشايخين - رئيس تحرير الصحيفة، كاتب العمود، الصحافي المستقل، رسام الكاريكاتير، المعلق الإذاعي، والعامل المحلي - كلهم يدخلون الحملة تدريجيا بوضع ثقل سلطتهم في خدمة قضية مرشحهم المفضل. يطلق العنان للدعاية بغرض دفع الناخبين المحتملين لاتخاذ القرار المناسب، من خلال السيطرة عليهم أو إعلامهم أو إكراههم وإثارتهم."⁶¹⁵

من جهة ثانية، أدرجت الصحف المدروسة، باستثناء "الشروق"، أعدادا معتبرة من الأخبار التي ترتبط بما وصفته الصحف "تجاوزات" و "أعمال عنف" التي سجلت إبان الحملة الدعائية. ما يجدر التذكير به في هذا السياق هو أن الصحف المدروسة اتفقت على التأكيد بأن كل هذه الخروق كان الغرض منها ترهيب منافسي الرئيس المرشح و تمكينه من الفوز بالرئاسيات. لم تتوان الصحف إذن في نسب كل التجاوزات للإدارة و أنصار الرئيس و بإيعاز منه شخصيا. الاستثناء الوحيد في هذه الحالة مثلته "الشروق" التي لم تعر مسألة "التجاوزات" اهتماما كبيرا بل أكتفت بنقل عدد ضئيل جدا من الأخبار عنها. كذلك اختلفت "الشروق" في عدم نسبها "التجاوزات" لأنصار الرئيس فحسب، تحدثها عن خروق أقرتها مرشحو آخرون أيضا. لم تكتف الصحف إذن في تغطية جملة الرئيس لانتخابية بأسلوب سلبي، بل أضافت موضع "التجاوزات" و نسبتها كله للسلطة و الرئيس تحديدا.

ثالثا، تطرقت كل الصحف المدروسة لأحداث منطقة القبائل، إلا أن ما يجدر الإشارة إليه هو اختلاف التغطية لذات الأحداث بين صحيفتي "لوماتان" و "الليبرتي". فبينما أكتفت الصحف الأخرى بسرد الوقائع، قامت "لوماتان" بوصف الأحداث و حتى أعمال العنف التي ارتكبتها المقاطعون لوقف الإقتراع، على أنها أعمال بطولية تستحق الإشادة بها. أما "الليبرتي" فاتحدت سبيلا معاكسا، إذ سعت لوصف الوضع بأنه عادي و أن نداء المقاطعة فشل وأن سكان المنطقة مصرون على التصويت.

ليس من الصعب تفسير هذا الاختلاف في التعامل مع الأحداث من طرف "لوماتان" و "الليبرتي": فالقاسم المشترك بينهما هو السلطة. بالفعل، فإن اجتهاد "لوماتان" لإعلاء خيار المقاطعة ينبع من نيتها في قض مضجع السلطة، حيث أنه في حالة حدوث امتناع شامل، فإن السلطة ستقع في حرج كبير و طنيا و دوليا، بينما نجاح المقاطعة في القبائل لوحدتها سيضع السلطة أمام معضلة الشرعية التي يجوزها رئيس قاطعته منطقة كاملة من

⁶¹⁵Berelson, Lazarsfeld, and McPhee.. Voting. Chicago: University of Chicago Press, 1954, p.21

البلاد، ما يمكن البعض من المطالبة بإلغاء النتائج. أما "الليبرتي"، فكان سعيها في ذلك الاتجاه لأنها ألفت بكل ثقلها في المرافعة لصالح أتمام الانتخاب و لأنها تساند المرشح سعيد سعدي. في الوقت نفسه كانت الصحيفة تؤمن بأن مقاطعة القبائل للرئاسيات تخدم السلطة لأن أصوات ناخبي المنطقة ستذهب للمرشح سعدي في حالة تصويتهم. فالمقاطعة ستحرم السيد سعدي من عدة ملايين من الأصوات، ما سيفرح السلطة التي ستري أحد المرشحين يخسر هذا العدد الكبير من الأصوات. يذكرنا هذا التصرف من "الليبرتي" بأن الصحيفة سعت بكل ما أوتيت من قوة خلال تشريعات 2002 لفرض خيار المقاطعة آنذاك، لما كان حزب السيد سعيد سعدي قد قرر مقاطعة تلك الاستحقاق. فالصحيفة بسلوكها هذا تشبه إلى حد بعيد الصحافة الأمريكية من بداية القرن التاسع عشر إلى منتصفه، حيث كانت حزبية بحتة، و كان ينظر لها ليست كناقلة للأخبار لكن كوسيلة للدعاية السياسية⁶¹⁶. إذن، استنتجنا بأن كل الصحف المبحوثة باستثناء واحدة انتهجت موقفا صدامينا مع السلطة ب:

- تقديم حملة الرئيس بوتفليقة الدعائية على أنها غير ناجحة،
- نسب كل أعمال العنف و التجاوزات التي سجلت في الحملة الدعائية للسلطة خدمة للرئيس
- الترويج لخيار مقاطعة الانتخابات الرئاسية بينما السلطة جهدت لتنظيمها و تحقيق نسبة مشاركة مرتفعة. و لقد بلغ التطرف في هذا الشأن ببعض الصحف إلى إطلاق حملة تحريض حقيقية لمنع الإقتراع. ما يثير الدهشة هو أن السلطة أبدت تساهلا كبيرا إزاء هذه الصحف حيث لم تلجأ لتطبيق ما ينصص عليه قانون الإعلام في شقه العقابي و الخاص بالتحريض على أعمال العنف. و كأمثلة عن ذلك ما نشرته "لوماتان" من عناوين على صفحاتها الأولى:

- "بوتفليقة يستفز القبائل"⁶¹⁷ (عندما قرر الرئيس زيارة ولاية بجاية)
- "الرئاسيات: الحملة القذرة لبوتفليقة"⁶¹⁸ (اتهام الرئيس بالمسؤولية عن أعمال العنف التي أصابت منافسيه)
- "شغب ضد بوتفليقة"⁶¹⁹ (نسبة لأعمال الشغب التي حدثت عند زيارة الرئيس لتييزي وزو)
- "الانتخابات: السيناريو الأسوأ"⁶²⁰ (اتهام الرئيس برغبة الفوز بالعنف)

نلاحظ في ما سبق أن كل تلك العناوين جاءت على الصفحة الأولى و بالخط العريض و بصور تثير الخوف. و لقد أثبتت الأبحاث أن الصفحة الأولى هي الأهم على الإطلاق، و أنه "كلما زادت الجريدة من استخدام الصور و الرسوم زادت نسبة توزيعها"⁶²¹. و الأهم أنها نشرت في الأيام الأخيرة من الحملة، أي قبل انطلاق التصويت بأيام معدودة، و هو ما ينم عن نية "لوماتان" في التأثير في المنتخبين قبل توجههم للصندوق.

⁶¹⁶ Kim Fridkin Kahn, Patrick J. Kenney: "The Slant of the News: How Editorial Endorsements Influence Campaign Coverage and Citizens' Views of Candidates"; (Arizona State University) The American Political Science Review, Vol.96, No.2. June 2002,p.386

⁶¹⁷ « Bouteflika provoque la Kabylie » Le Matin n°3680, 29 mars 2004, p.1

⁶¹⁸ "Présidentielles: La sale campagne de Bouteflika", Le Matin n°3681, 30 mars 2004, p.1

⁶¹⁹ « Emeutes anti-Bouteflika », Le Matin n°3683, 1 av ril 2004, p.1

⁶²⁰ "Elections: Le scénario du pire", Le Matin n 3688, 7 avril 2004, p.1

⁶²¹ العلاقة بين شكل الصحافة و مضمونها، سحر محمد وهي "بحوث جامعية في الإعلام"، دار الفجر ، القاهرة، 2002، ص.96

يذكرنا تصرف تلك الجرائد بما أستنتجه عالم الاتصال السياسي "كينيث هاكر" (Kenneth Hacker) في كتابه "صور المرشحين للرئاسيات".⁶²² يعرف هاكر صورة المرشح على أنها "بنية إدراك الناخب والتي يكون له فيها انطباعات منظمة عن المرشح". وهذه الصورة، يواصل هاكر، تعتمد على ما يمثله المرشح للناخب، و يشمل ذلك موقف الناخب من حزب المرشح، أفعال المرشح السابقة، السياسات التي يمنحها دعمه و تقييم الناخب لما يصرح المرشح بأنه يؤمن به. إذن ما سعت الصحف الأربع المعارضة للرئيس المرشح لإنجازه كان جهداً ممنهجاً لتغيير صورة الناخب عن الرئيس بالتقليل من أهمية أعماله في الماضي أو بالأحرى تغيير تلك الأعمال جذرياً و تقديمها على أنها أكاذيب و التصريح بفشل كل مشاريعه و مبادراته مثل برنامجي العفو الممثلين في الولاية المدني و المصالحة الوطنية.

نجد الآن كذلك تفسيراً لإلحاح السيد محمد بن شيكو على إصدار كتابه "بوتفليقة: بهتان جزائري" قبل الانتخابات الرئاسية للعام 2004 فهو كان ينوي تدمير صورة الرئيس التي بنتها وسائل الإعلام العمومية و ما أدركه المواطنون من أعماله، و تغيير تلك الصورة بأخرى مناقضة لها تماماً.

أما فيما يتعلق باستخدام الصحف المدروسة لمقالات الرأي، فيمكن تصنيف الصحف المدروسة بحسب معيار النبرة التي استعملتها في كتابات الرأي إلى فئتين: فئة تحتلها صحيفة "الشروق" بمفردها، و فئة أخرى تضم الصحف الأربع الباقية.

بالفعل، فلقد تميزت "الشروق" بأنها تترع للتعاطي مع السلطة بنبرة يغلب عليها الطابع الإيجابي. للتدليل على ذلك، أدرجت اليومية في موضوع "السلطة و الرئاسيات" عدة مؤشرات تعتبر إيجابية بالنسبة للسلطة. على سبيل المثال، تحدثت الصحيفة عن نزاهة الإقتراع، و عن كون الرئيس شجاعاً و مقداماً، و عن فوزه الذي جاء بفضل الحملة الدعائية النظيفة التي خاضها.

من جهة ثانية، كان اهتمام "الشروق" موجهاً بالخصوص للمرشحين المنافسين للرئيس المرشح حيث نسبت تماديهم في اتهام السلطة بالنية في التزوير لتيقنهم من هزيمتهم، و ما تلك الاتهامات إلا تبرير مسبق لها. تعرضت الصحيفة للمرشحين ككرة أخرى لمؤاخذتهم على تبني الماكياقراطية كأسلوب لإدارة الحملة الدعائية، و لمن أسمتهم "أذئاب فرنسا" للدعوة لقلع جذورهم من دواليب السلطة والاقتصاد. هذا يعني أن الصحيفة لم تعتن حصرياً بالسلطة، بل وسعت اهتمامها لكل الطبقة السياسية و أهم الفاعلين في الميدان السياسي و منهم الصحافة التي أوصلتها عتايها على انحرافها لتصبح فاعلاً سياسياً بدل الاضطلاع بمهمة إعلام الناس.

⁶²² Kenneth Hacker, ed., Presidential Candidate Images, Lanham: Rowman and Littlefield, 2004, p.135

أما الفئة الثانية فتضم صحف "لوماتان"، "الوطن"، "ليبرتي" و "الخبر". أتسمت هذه المجموعة بتبني إستراتيجية متقاربة اعتمدت إما على تكريس كل مقالات الرأي فيها لانتقاد السلطة و أما تخصيص الأغلبية الساحقة من المقالات للمالاباد. سلطة و الرئيس المرشح تحديدا و الإبقاء على القليل منها للتعرض لأداء بعض الأطراف إبان الرئاسيات. تصرف هذا الصنف من الجرائد مثير للغرابة لأن الدراسات أثبتت ميل الجرائد لدعم المرشح المنتهية عهده لأنه يستطيع الإقناع بالنظر لخبرته في إدارة شؤون البلاد⁶²³. تمثل صحيفة "الخبر" نموذجا للإستراتيجية الأولى، إذ وجهت إجمالي مقالات الرأي فيها للتصريح بإخفاق السلطة في جميع مشاريعها و عجزت عن تحسين أمور العباد، و أهمتها بالتزوير للبقاء على الوضع القائم و اليد هو في صالح السلطة.

أما صحف "لوماتان"، "الوطن" و ليبرتي" فتمثل نموذجا عن الإستراتيجية الثانية. فالجرائد تلك كرسست على الأقل 80% من كتابات الرأي فيها لانتقاد السلطة. في دراسة أمريكية أجراها "دروكمان" (Druckmann) و "باركين" (Parkin) سنة 2004 ظهر بأن الدعم الافتتاحي، و الذي يعرف على أنه حجم تغطية الصحيفة لمرشح ما و نبرة تلك التغطية، يؤثر في تقييم الناخبين للمرشح و في الاختيار الانتخابي⁶²⁴. من المنطقي القول بأن المعارضة التي تحملها مقالات الرأي لمرشح معين سيؤثر سلبا في تقييم الناخبين لذلك المرشح، ما يؤدي لخسارته الانتخابات. إلا أن الواقع في الجزائر أثبت بأن تحيز كتابات التحرير ضد أو مع مرشح معين لا تترك أي أثر يذكر على الناخبين. ليس هناك أفضل دليل على القول السابق من فوز الرئيس بوتفليقة برئاسيات 2004 رغم قيام صحف ذات نفوذ بمعارضته.

بناء على ما سبق من استنتاجات، يطرح السؤال الآتي نفسه:

هل أن التوافق الذي حصل بين زاويتي النظر المتبعين في الأخبار و في مقالات الرأي تم بمحض الصدفة؟ لقد أثبتت بحوث تمت في هذا الشأن بان إمكانية حدوث ذلك غير مستبعدة: "إن التوافق بين وجهتي نظر الأخبار و الافتتاحيات قد يحدث دون تخطيط، دون أي اتصال أو احتكاك، و دون خرق "جدار الفصل" بين قسمي الأخبار و الافتتاحيات. كل ما نحتاج إليه هو نزعة (حتى و لو كانت نزعة لاشعورية) لدى المالكين و الناشرين لتوظيف و الإبقاء على رؤساء تحرير لهم نفس القناعات مع أو دون التدخل لاحقا فيما يفعلونه."⁶²⁵ إلا أنه من الصعب التصور بأن التوافق الحاصل بين مواضيع الأخبار و مقالات الرأي في هذا العدد من الصحف (أغلبها) و بهذه النسبة المرتفعة جدا جاء بمحض الصدفة، بل كان عن سابق تخطيط و بوجود مخطط محكم. لا تتواني الصحيفة في التحالف مع السلطة إذا حصل توافق إيديولوجي بينهما كما حدث في 1991 عند توقيف الانتخابات حيث توافق مسعى السلطة و مسعى كبريات اليوميات الخاصة.

⁶²³ Kimberly Meltzer, "Newspaper editorial boards and the practice of endorsing candidates for political office in the United States", Lehigh University, Journalism 2007;8:8384-103, p.85.

⁶²⁴ Druckman, J and M. Parkin (2004) 'How Editorial Slant Affects Voters', *The Journal of Politics* 67 (4):1030.49.

⁶²⁵ Andrew W. Barrett; Lowell W. Barrington, Bias in Newspaper Photograph Selection. *Political Research Quarterly*, Vol. 58, No. 4. (Dec., 2005), p.610

أما فيما يتصل باستغلال الرسوم الكاريكاتيرية في الرئاسيات، فيمكن تقسيم الصحف المدروسة إلى صنفين اثنين: صنف أستغل كل أو تقريبا كل الرسوم لموضوع "السلطة والرئاسيات"، و صنف ثان تعاطي مع السلطة و في الوقت ذاته مع الطبقة السياسية و السياسيين دون الأخذ بالحسبان ما إذا كانوا في السلطة أو المعارضة. تدخل في الصنف الأول صحيفتا "الخبر" و"الشروق" اللتان ارتكزت الرسوم فيهما على محورين اثنين، وهما:

1. تدي مستوى الطبقة السياسية بما فيها المعارضة والتي وصفت بعدم النضج و بالماكيافللية في تعاملها مع الناخب و السلطة.

2. اتصاف الرئيس بوتفليقة بالكره الشديد الذي يكره حرية الإعلام و بسعيه لإقناع الناس بأنه يحظى بمساندة الجيش له في جهده الرامي للظفر بولاية رئاسية ثانية. اهتمت السلطة كذلك بتضييع مصالح البلاد و العباد باهماكها في الحملة الدعائية

أما فيما يخص الاتجاه، فيتجلى بأنه سلبيا في كل التكرارات، ما عدا بعض الاستثناءات النادرة جدا.

أما الصنف الثاني من الصحف، فتميز كما سبق ذكره بتكريس كل مواضيع الرسوم فيه، باستثناء بعض التكرارات التي لا تكاد تذكر، للتعاطي مع السلطة حصريا. تنتمي إلى هذه الفئة صحيفتي "لوماتان"، و "ليبرتي". للتدليل على ما سبق، نذكر بأن "لوماتان" استغلت مجموع رسوماتها دون استثناء للتعاطي سلبيا مع الرئيس بالإشارة إلى:

- أنه تم طرده من القبائل و منعه من زيارتها

- أن الرئيس سيضيق على الحريات إذا ما تم انتخابه مجددا

أما صحيفة "ليبرتي" فاهتمت في 95% من الرسوم فيها بشخص الرئيس بوتفليقة. في الحقيقة، كانت تلك الرسوم بمثابة حملة شتم و قذف غاية في الفظاظة و تجاوزت كل حدود اللباقة و الأخلاق ناهيك عن استهتارها الوقح بالرئيس الذي هو رمز من رموز الدولة. ضربت الرسوم إذن عرض الحائط بجميع القواعد المنظمة للمهنة، من لوائح شرف المهنة إلى قانون الإعلام. كمثال على ذلك، وصفت الصحيفة في أحد رسوماتها الرئيس بوتفليقة بأنه كان يعامل من طرف الرئيس بومدين وكأنه عقيلته.

اهتمت الرسوم كذلك الرئيس بتحالفه مع "الإرهابيين الإسلاميين" و بمساومته الجيش ليقبل بترشحه ثانية و الفوز. علاوة على ذلك، نشرت الجريدة رسوما يمكن اعتبارها دعوة صريحة للجيش للانقلاب على الرئيس.

أما فيما يتعلق بصحيفة "الوطن"، فنستخلص أنها لم تعند بفرن الكاريكاتير، حيث لم تنشر إلا بعض الرسوم التي لا ترق لأن تكون كاريكاتيرا سياسيا، بل يمكن فقط اعتبارها دعما مرسوما لبعض الأخبار.

استنتاج آخر يمكن الخروج به في هذا المقام هو أن الصحف المدروسة اعتمدت كثيرا على الرسوم الكاريكاتيرية في التعاطي مع الحملة الدعائية في تشريعات 2002 و 2004، حيث نلاحظ تسخير جل الرسوم

للحديثين السياسيين، و هو ما يؤكد النتائج التي توصلت إليها دراستي نشادي عبد الرحمان⁶²⁶ و سلام كهينة⁶²⁷ عن هيمنة المواضيع السياسية في الكاريكاتير الجزائري. ويمكن القول كذلك أن أفضل موضوع سياسي عاجلته الرسوم هو السلطة في حديثين سياسيين هامين.

من جهة أخرى، نلاحظ بأن الرسامين الجزائريين يتعرضون لشخصيات المرشحين بدل التطرق لبرامجهم، و هي الظاهرة التي لوحظت كذلك عند الرسامين الأمريكيين، بينما يركز الرسامين الاستراليين على سياسات المرشحين عوض شخصهم.⁶²⁸

ثالثاً، نرى بأن بعض الرسامين، و على وجه الخصوص "ديلام" من صحيفة "ليبرتي"، لا يحترمون أي لوائح و لا يهتمهم التقيد ب "اللياقة السياسية" لرسومهم، فهم لا يتوانون في نشر رسوم بذينة للغاية. في هذه الحالة، يشبه ديلام "الرسامين الاستراليين الذين يستعملون الكلمات السوقية في رسومهم، بينما الأمريكيان يتفادونها خوفاً من ردة فعل الجمهور.⁶²⁹ كذلك يمكن تشبيه تلك الرسوم بما تنشره الصحيفة الساخرة الفرنسية "لوكنار أنشيني" (Le Canard Enchaîné).

من المعروف بأن إظهار شخص ما يعني تقليداً تعرضه للنقد و السخرية مقارنة بباقي الفنون الصحفية⁶³⁰، لكن المشكلة لا تضمن في النقد، لكن مكنها هو استهداف مرشح واحد من بين الستة، و إظهاره في أغلبية الرسوم أو كلها لنقده و السخرية منه. على سبيل المثال، في دراسة تعرضت لاستعمال الرسوم في الرئاسيات الأمريكية للعام 2004، تجلّى بأن الرسوم مثلت مرشحي أكبر حزبين بنسب متقاربة جداً: حيث ظهر المرشح جورج بوش في 38.5% من الرسوم و منافسه جون كيري في 39.8% منها.⁶³¹ هذا دليل على أن الصحف تسعى لأنصاف أهم المرشحين بمنحهم معالجة متكافئة، بينما الرسوم الجزائرية أفرطت في التركيز المنحاز سلبياً ضد الرئيس بوتفليقة. علاوة على ذلك، فإن بعض الصحف، و بالخصوص "لوماتان" و "ليبرتي" يلجأ الرسامون فيها إلى أسلوب غاية في التعقيد مما يجعل فهم القارئ للرسوم، للرسم فهماً شاملاً عملية غاية في الصعوبة إن لم تكن مستحيلة تماماً. هذا راجع لن الرسوم الكاريكاتيرية تعتمد على المعنى الضمني، ما يجعلها صعبة الفهم على الذين لم يعايشوا الأحداث التي تشير إليها الرسوم⁶³²، أو الذين لا يملكون كفاية من الثقافة العامة يمكنهم من فك المعنى الضمني.

⁶²⁶ نشادي عبد الرحمان، مصدر سابق، ص.101

⁶²⁷ سلام كهينة، مصدر سابق، ص.85

⁶²⁸ Anna Day, "The wizards of Oz: Aussies do it their way", The Harvard International Journal of Press/Politics, 2000;5;96. p.97

⁶²⁹ Ibid, p.96

⁶³⁰ Connors, op.cit..P.482

⁶³¹ Connors, op.cit.P.485

⁶³² Colin Seymour-Ure, The afterlife of political cartoons, British Journalism Review, 1997; 8; p.22

الفصل السابع:

نتائج الدراسة، توصيات و خاتمة

نتائج الدراسة

تناول موضوع دراستنا إشكالية العلاقة بين الصحافة المكتوبة الخاصة و السلطة السياسية في البلاد، بعد إقرار التعددية الإعلامية و بتركيز خاص على الفترة الممتدة ما بين 1989 و 2004. في هذا السياق، تطرقنا لطبيعة هذه العلاقة من خلال سؤالين رئيسيين هما :

أولاً: منظور السلطة السياسية: ما هو تصور السلطة لمهنة الصحافة كما تعكسها التشريعات التي سنتها لإقرار التعددية الإعلامية ؟

ثانياً: من زاوية نظر الصحافة: ما مدى إدراك و صحة فهم الصحافة الخاصة للحريات المكتسبة حديثاً و المنهج الذي تبنته في الاستفادة منها، و الذي يتجلى من طبيعة ممارساتها في كتاباتها المنشورة؟ في هذا الصدد، ركزنا على تعاطي الصحافة المكتوبة الخاصة مع كل ما يشير للسلطة السياسية بالبلاد، و حددنا مدى تقييد ذات الصحافة بشتى القوانين و النظم التي سنها المشرع و بمدونات أخلاقيات المهنة.

بغرض الإجابة عن السؤال الرئيسي الأول في الدراسة، تبيننا المنهج التاريخي لعرض أهم القوانين التي أجازتها السلطة عندما أقرت التعددية الإعلامية في بداية التسعينيات من القرن العشرين. أما للإجابة عن السؤال الثاني، فلقد استعملنا أداة تحليل مضمون لمعالجة المضامين الخبرية و مقالات الرأي، و التحليل السيميائي لمعالجة الرسوم الكاريكاتيرية، التي نشرتها اليوميات الخمس المدروسة، خلال الانتخابات التشريعية لسنة 2002 و الرئاسية لسنة 2004. كان الغرض من هذا، معرفة طريقة تعامل الصحف مع السلطة في الاستحقاقات السياسية الكبرى، مثل التشريعات و الرئاسيات.

شمل بحثنا مجموعة من الأسئلة كانت كالتالي:

- لماذا قررت الدولة التخلي عن احتكارها للقطاع الإعلامي في ذلك الظرف بالذات؟
 - كيف نظمت التشريعات الجديدة المشهد الإعلامي و علاقة السلطة بوسائل الإعلام ؟
 - هل أحسنت الصحف حديثة المنشأ إستعمال الحقوق الجديدة، كما يتبين من خلال تغطيتها للانتخابات التشريعية لسنة 2002 و الرئاسية لسنة 2004 ؟
- تبيننا كذلك فرضيتين كانتا كالتالي:
- الفرضية الأولى: السلطة حررت المشهد الإعلامي عن صدق نية و عند تفاعلها مع الصحافة الخاصة، سوف تلتزم بنص و بروح التشريعات.
 - الفرضية الثانية: ستلتزم الصحف الخاصة المدروسة بالموضوعية و الإنصاف دون التحيز لصالح أو ضد السلطة.

7.1 لماذا قررت الدولة التخلي عن احتكارها للقطاع الإعلامي في ذلك الظرف بالذات؟

شهدت عشرية الثمانينيات من القرن العشرين تغيرات عميقة على أصعدة عدة كانت لها تداعيات على كل بلدان العالم. فعلى المستوى العالمي، كان لانهيار الإتحاد السوفييتي، حامل لواء الإيديولوجية الاشتراكية، أثرا مباشرا في موازين القوى العالمية، إذ كرس نصر النظرية الليبرالية، و أدت هزاته الارتدادية بعدة بلدان كانت قد تبنت الإيديولوجية المنهزمة إلى مراجعة مبادئها السياسية و حساباتها.

من جهة ثانية، أدى التقدم العلمي الحاصل في الوقت ذاته إلى ظهور وسائل إعلامية و اتصالية جديدة تتميز بأنه يصعب مراقبتها أو إيقافها، وأتيحت بذلك للقراء إمكانية الإطلاع على كل أحداث العالم في آنفها، حتى و لو كانت وسائل الإعلام المحلية تخضع للرقابة.

على الصعيد الداخلي، كانت الجزائر تمر بمرحلة عم فيها تملل الشعب جراء تفاقم صعوبات المعيشة، و الغضب من هيمنة و رداءة أداء الحزب الواحد على المشهد السياسي والاقتصادي و الاجتماعي، مع ما انجر عنه من انعدام المساواة بين المواطنين و انتشار الظلم و البطالة و الفقر. زاد تماهي سعر البترول الذي تعول عليه الجزائر شبه كلياً في ميزانيتها إلى أحداث شغب أكتوبر 1988 التي عبر من خلالها المواطنون عن أن الكيل قد طفح.

استجابت السلطة في أقل من 4 أشهر لبعض من مطالب المحتجين و بادرت بإجازة دستور فبراير 1989، الذي أهدى الأحادية السياسية بالسماح بتأسيس أحزاب و بالاعتراف للمواطن بحرية الرأي و التعبير. و تدل سرعة التغيير على أن السلطة كانت واعية حتى قبل أحداث أكتوبر بضرورة الإصلاحات، وأن تلك الأحداث عملت فقط كحافز و عجلت باستصدار التشريعات الملائمة. توالى بعد ذلك التشريعات الليبرالية تباعاً. ففي أبريل 1990، تقر السلطة نصاً آخراً يتعلق مباشرة بالصحافة، و هو قانون الإعلام، حيث أجاز الاستفادة قطاع الإعلام من التعددية. بالفعل، فلقد تغير تصور السلطة لحق المواطن في الإعلام و دور وسائل الإعلام من أحادية إعلامية تحتكرها الدولة إلى إقرار تعددية وسائل الإعلام، يزاوج فيها بين القطاع العام من جهة، و القطاع الخاص و صحف الأحزاب السياسية من جهة أخرى. يعني هذا أن المواطن أصبح يتمتع بعدة خيارات فيما يخص استهلاكه للصحافة المكتوبة بعد أن كان معتمداً كلياً على صحافة القطاع العام الواقعة تحت رقابة الدولة أو الحزب.

إلا أنه و جب التنبيه بأن السلطة أظهرت شيئاً من التراجع عن الانفتاح الإعلامي الذي أقره قانون الإعلام لسنة 1990، إذ أبقت على احتكارها للمشهد الإعلامي في شقه المتعلق بالوسائل السمعية البصرية. هناك من يرى في هذا التردد خشية السلطة من خصخصة وسائل الإعلام المسموعة و المرئية أو، على الأقل، فتحها للقطاع الخاص. ففي بلد ما زالت نسبة الأمية فيه مرتفعة نسبياً، لم تر السلطة حرجاً في تحرير الصحافة

المكتوبة، بالنظر لتأثيرها الضعيف.⁶³³ إلا أن السلطة لم تبد نفس الحماس لإنهاء احتكارها للسمعي البصري، بسبب تأثيره الأكبر في الناس. ولم يخف الرئيس بوتفليقة موقفه المعارض لفتح المشهد السمعي البصري، إذ صرح خلال الحملة الدعائية لرئاسيات 2004: " لا أريد وضع أسلحة الدمار الشامل هذه بين أياد لا تدرك المسؤولية."⁶³⁴

في الحقيقة يمكن تفسير تأني السلطة في إقرار تعددية سمعية بصرية بما يحدث في مجال الصحافة المكتوبة. فالقطاع الخاص يسيطر الآن على 95% من سحب الصحافة المكتوبة، أي أنه من أصل 2.700.000 نسخة يومية، لا تمثل فيها صحافة القطاع العام سوى 5%، أي 135.000 نسخة، وهو ما يعني أن السلطة فقدت هيمنتها على الصحافة المكتوبة و لا تريد أن تفقد كذلك القطاع السمعي البصري.⁶³⁵

7.2 كيف نظمت التشريعات الجديدة المشهد الإعلامي وعلاقة السلطة بوسائل الإعلام؟

للتذكير، فإن مع نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات بادرت السلطة بسن عدد معتبر من التشريعات منها المتعلقة مباشرة بالمشهد الإعلامي و منها ما يخدم ذات المشهد بطريقة غير مباشرة، بداية بدستور 1989. و تبعت الدستور الجديد ترسانة من القوانين التي جاءت بغرض خلق أحسن الظروف لواقع سياسي و إعلامي جديد، أي هيمّة المحيط لتوجه إيديولوجي جديد. فلقد تم إلغاء مجلس أمن الدولة، أي إنهاء العمل بالحكام الاستثنائية التي كانت تمثل عائقا كبيرا أمام ممارسة بعض الحقوق.

تم أيضا إصدار قانون القضاء، تكريسا لمبدأ الفصل بين السلطات التشريعية، القضائية و التنفيذية، و إبعاد القاضي عن أي ضغوطات حتى يتسنى له أداء مهامه بحرية و يصبح خاضعا فقط للقانون و ضميره. كان المغزى من هذا المسعى كذلك وضع جميع المواطنين على قدم المساواة أمام القضاء، و بالتالي تمكين أي مواطن مهما كانت منزلته الاجتماعية أو منصبه، و منهم الصحفيين، من أداء عمله على أكمل وجه و عدم الخوف من كبار المسؤولين في الدولة، إذا تم انتقادهم مثلا على صفحات الجرائد. فالقضاء أصبح مستقلا (على الأقل نظريا) و لا يمكن استعماله للتهديد و إسكات صوت من يريد كشف الجرائم و الخروق.

شهورا قليلة بعد ذلك يتم إصدار أهم تشريع يمس الصحافة مباشرة، ألا و هو قانون إعلام 1990، الذي أعاد تنظيم الحقل الإعلامي بالجزائر جذريا. حمل القانون بين طياته حق تأسيس جرائد خاصة أو للأحزاب و بذلك كف يد السلطة عن المشهد الإعلامي الذي احتكرته منذ الاستقلال. شمل هذا القانون كل التفاصيل التشريعية و التنظيمية الخاصة و عدد حقوق و واجبات الصحفي بعد أن حدد تعريف الصحفي المحترف.

⁶³³ Amrani Mehanna, Op.Cit., p.127

⁶³⁴ RSF- Rapport Annuel 2005 sur l'Algérie, www.rsf.org/Algérie-Rapport-Annuel-2005.html (25/9/08)

⁶³⁵ تصريح السيد عز الدين ميهوبي، وزير منتدب لدى رئيس الحكومة مكلف بالإعلام في مقابلة خصنا بها يوم 2009/9/30، بمقر الوزارة، من

أما فيما يتعلق بالحقوق التي منحها هذا القانون للصحافي فتمثلت في حق الصحافي المحترف في الوصول لمصادر الخبر الحكومية، و هو ما يعني أن السلطة، على الأقل في نص هذا التشريع، لم تعد تخشى فتح سجلاتها و أرشيفها، و هي بذلك تكرس حق المواطن في معرفة أشياء عديدة عن إدارة السلطة لشؤون البلاد والعباد. تم كذلك الاعتراف للصحافي بحق "بند حرية الضمير"، أي الحق في مغادرة الوسيلة الإعلامية المنسوب لها إذا تعارض خطها الافتتاحي مع معتقداته الشخصية، مع صرف مكافأة التسريح له. يكتسي هذا الحق أهمية كبيرة، لأن الصحافي لم يعد مرغما على البقاء في عنوان لا يشاطره قناعاته حفاظا على مصدر رزقه. علاوة على ذلك، فإن قانون إعلام 1990 أقر إنشاء "المجلس الأعلى للإعلام"، وهو سلطة ضبط مخلولة مراقبة تطبيق ترتيبات هذا القانون. الجديد في هذا الصدد كان وصف هذه الهيئة بالمستقلة و منحها شخصية معنوية و استقلال مالي، حيث أن نصف أعضاء المجلس هم من الصحافيين يتم انتخابهم من طرف زملائهم. هذا يعني أنه أصبح بإمكان الصحافيين المشاركة المباشرة في مهام تنظيم مهنتهم، و كذلك أنه تم إبعاد الصحافة عن السلطة من خلال إخراجها عن الجهاز التنفيذي، الذي كانت تمثله عادة وزارة الإعلام. يجدر التذكير في هذا السياق أن كل أعضاء "المجلس الأعلى للإعلام" الذي تم تعيينه خلال الأحادية الإعلامية كانوا من الوزراء و الموظفين السامين في الدولة.

أما على صعيد تمكين الصحافة الخاصة من المبادرة بالنشر، فلقد باشرت السلطة مجموعة من الإجراءات العملية لجعل ما شرعت له واقعا ملموسا. فجاءت "تعليمة حمروش" لتمنح صحافيي القطاع العام رواتب عامين مسبقة إذا ما اختاروا مغادرة الصحافة الحكومية و تأسيس صحف خاصة. أسست السلطة كذلك "دار الصحافة"، و هي هيئة إدارية تتكفل بتسيير عقاراتها و وضعها تحت تصرف الصحف الجديدة لتيسير مهمة العناوين.

كذلك أخذت السلطة على عاتقها جزءا من تكاليف طبع الصحف الخاصة عند المطابع العمومية. أخيرا، يجب التذكير بأن السلطة لم تكتف بإقرار تشريعات محلية تحمي حق المواطن في الإعلام و تسهل مهمة الصحافي، بل تعدتها إلى الانضمام سنة 1989 إلى أهم المعاهدات و الاتفاقيات التي رعتها منظمة الأمم المتحدة، ومنها على وجه الخصوص العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية الذي شدد في المادة 19 على وجوب احترام الدول الأطراف فيه حق المواطن في حرية التعبير و التي تشمل التماس المعلومات و الأفكار من مختلف المصادر و تلقيها و نقلها بأي وسيلة كانت. ذهب العهد إلى حد تقنين تصرف الدول في "حالات الطوارئ الإستثنائية التي تتهدد حياة الأمة" و السماح فقط بالتضييق على الحريات في أدنى حد و للضرورة الملحة.

كذلك صادقت الدولة على البروتوكول الاختياري المتعلق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية: أهمية انضمام السلطة لهذا البروتوكول الاختياري يكمن في أن البروتوكول يكفل للأفراد حق رفع

تظلم ضد دولتهم لدى لجنة حقوق الإنسان بمنظمة الأمم المتحدة في حالة قيام هذه الدولة بخرق أي حق من الحقوق التي احتواها العهد.

ما نستنتجه من مبادرات السلطة في تلك الفترة الزمنية الخاصة هو وجود نية حقيقية لديها في صون حقوق سياسية جديدة، أي تعددية سياسية ترافقها تعددية إعلامية. كان ذلك من خلال توفير حماية مضاعفة لتلك الحقوق و الحريات بتشريع قوانين وطنية وكذلك وضع السلطة نفسها تحت الرقابة الدولية بالمصادقة على معاهدات دولية ملزمة و تعرضها للمسائلة إذا هي خالفت بنود العهود التي أنظمت إليها بمحض إرادتها.

تُظهر الأرقام بأنه عقب سن التشريعات السابقة، تأسست ما لا يقل عن 145 جريدة جديدة في السنوات الثلاث الأولى (1990-1992) من إقرار التعددية.⁶³⁶ لقد تم ملاحظة ظاهرة التزايد السريع للصحف بعد التغييرات السياسية الجذرية التي تعرفها البلدان، خاصة بعد التحول من السلطة الأحادية. على سبيل المثال، و في الأشهر التسعة الأولى من ثورة 1908 بتركيا التي قادتها جماعة من الضباط و المثقفين ضد السلطان عبد الحميد الثاني لإنهاء حكمه التسلطي وبغرض إحلال النظام الدستوري، ظهرت 200 صحيفة جديدة في إسطنبول لوحدها.⁶³⁷ يدل هذا التطور الحاصل في المشهد الإعلامي الجزائري بأن السلطة ذللت كل العقبات التي كان من شأنها إعاقة تأسيس و بقاء الصحف.

إلا أن الأزمة التي اندلعت بداية التسعينيات سرعان ما ولدت أعمال عنف. تمثلت في اعتداءات على أفراد الأجهزة الأمنية و المواطنين و الأملاك، من خلال المجازر الفظيعة و التفجيرات في الأماكن العمومية و التقتيل في نقط مراقبة موهمة و كأنها نقاط تفتيش حكومية. كان هذا النوع من الأخبار يثير اهتمام كل الجزائريين. أي أن هذا النوع من الأنباء لا يمكن ألا يظهر في الصفحات الأولى من الصحف في بلد يتمتع بجرية الصحافة نظرا لتوفر عنصر الإثارة و القرب الجغرافي فيه، أي أهميته لأكثر عدد من المواطنين.

على العموم، تعاملت السلطة مع هذا النوع من الأنباء التي سميت ب"الأخبار الأمنية" بنية فرض الرقابة عليها. عند إعلان حالة الطوارئ في سنة 1992، أرغمت السلطة الصحافة على التعاطي مع المعلومات الخاصة بعمليات العنف من خلال "خلية اتصال مكلفة بالعلاقات مع وسائل الإعلام" بوزارة الداخلية، مهمتها إنجاز البلاغات الرسمية المتعلقة بالوضع الأمني، و إبلاغها للصحف عن طريق وكالة الأنباء الجزائرية. كذلك تم انتداب أعوان من المديرية العامة للأمن الوطني داخل دار الصحافة بالجزائر العاصمة (حيث تتواجد مقرات أهم الصحف الجزائرية) بغرض فحص ما تستعد الصحف لنشره عن الوضع الأمني قبل أن يتم طبعه.

فلقد تغيرت العلاقة بين السلطة و الصحافة، حيث فرضت السلطة نفسها كمصدر وحيد للصحف فيما يتعلق بأخبار الوضع الأمني، و حظرت عليها استغلال مصادر أخرى للتحقق من تلك الأخبار.

⁶³⁶ كتاب الإتصال، وزارة الإعلام، 3 ماي 2006.

⁶³⁷ Palmira Brummett, *Dogs, Women, Cholera and other Menaces in the streets: cartoon satire in the Ottoman Revolutionary press 1908-1911*, Cambridge University Press, 2001, p.2.

تمثل الأخبار الاقتصادية كذلك نوعا من المعلومات التي تتوفر على عنصرى الإثارة و الحرارة، لأنها تثير اهتمام أعدادا كبيرة من الناس لتأثيرها المباشر في واقعهم المعاش. يجدر القول في هذا السياق أن الفترة هذه تميزت بتحويلات جذرية على الصعيد الاقتصادي، كان لها الأثر على ملايين العمال و أرباب العائلات، لذلك نتوقع أن تجد الأحداث الاقتصادية سبيلها للنشر في الصحف.

في الجزائر و باعتبار الاقتصاد الوطني كان أساسا يعتمد على القطاع المملوك للدولة، إضافة إلى أن السلطة كانت في مفاوضات مع هيئات مالية دولية بهدف الخروج من الأزمة المالية الخانقة، فإن أهم المعلومات الاقتصادية كانت بحوزة السلطة. و لقد لاحظ مختصون في الاقتصاد بأن تصرف السلطة كمصدر رئيسي للمعلومات الاقتصادية تميز بالغرابة. بخصوص موضوع تفاوض الدولة مع صندوق النقد الدولي و البنك العالمي و مختلف النوادي المالية التي تقدم قروضا للدول التي تواجه صعوبات مالية، تعاطت السلطة مع الموضوع من خلال بث بلاغات رسمية. كانت هذه البلاغات الرسمية تحرر بلغة يعجز المواطن البسيط عن فهمها و في الوقت ذاته تخفف من وطأ الصدمة لدى المختصين. على سبيل المثال، بعد طلب الجزائر إعادة جدولة ديونها، و هو ما يعني أن البلاد كانت في حالة عجز عن تسديد ديونها، لم تستعمل السلطة عبارة "إعادة جدولة الديون" المتعارف عليها بل استبدلتها بعبارة "إعادة تنظيم متعدد الأطراف للديون"، و هي تسمية غير موجودة أصلا في العلوم الاقتصادية، كما علق الأستاذ ميلود شنوفي، أستاذ الاقتصاد بجامعة مونتريال بكندا.⁶³⁸

من جهة ثانية، بقيت علاقة السلطة بالصحافة يكتنفها الغموض، و ذلك راجع إلى عدم إقدام السلطة على سن قانون خاص بالإشهار يوضح العلاقات بين المعلن و الناشر بالخصوص، كما وعدت به في المادة 100 من قانون الإعلام الصادر في 1990. لذلك تم إدارة الإشهار العمومي حسب مزاج الحكومات المتتالية، و تميز بالتأرجح بين السماح للإدارات العمومية و المؤسسات المملوكة للدولة بإدراج إعلاناتها حيثما شاءت و بين توجيه الإشهار لصحافة القطاع العام. هناك من الباحثين من يجزم بأن أموال الإشهار يتم التصرف فيها حسب الميول السياسية للدولة التي تفضل عناوين القطاع العام أساسا،⁶³⁹ و منهم من ينتقد تدخل رئيس الحكومة في امتيازات مدير مؤسسة اقتصادية عمومية ليفرض عليه تسيير ميزانية الإشهار، خلافا للمنطق الاقتصادي السليم.⁶⁴⁰

نحن نرى بأن هذا السلوك ليس بالغير، فالإعلام العمومي غير مطالب بالربح، و هو في أغلب الأوقات غير قادر على تحقيق موارد مالية خارج ما تمنحه الدولة لأن مهمته الأساسية تقديم خدمة عمومية و لو على حساب النجاعة الاقتصادية. من هنا ندرك أهمية دعم السلطة للصحافة العمومية، حيث تسمح لها بالبقاء. أي أن توزيع الإشهار الحكومي حسب أهواء الحكومة القصد منه ليس بالضرورة خنق العناوين الخاصة التي

⁶³⁸ - le quotidien d'Oran, du 09/01/2003, N°2437,p.9

⁶³⁹ جميلة قادم، مرجع سابقن ص.137

⁶⁴⁰ Amrani Mehenna, Op.Cit., P.235

ترزعجها، بل تمكين العناوين العمومية من الخروج من الضائقة المالية التي تسببها طرق عملها حسب ما يملكه دفتر الشروط الحكومي. من جهة أخرى، اتهامات الصحافة الخاصة والسلطة بالتوزيع غير العادل للإشهار ينبع في مرات عديدة عن سوء نية. على سبيل المثال، تلجأ عدة صحف إلى تضخيم حجم سحبها و التقليل من أرقام نسبة المرتجعات حتى تحظى بقسط أكبر من أموال الإشهار. من جهة ثالثة، نحن نندش من انزعاج البعض من إحصام السلطة عن مد صحف خاصة تهاجمها بشراسة بأموال ستمكنها من البقاء و النمو.

أما من حيث لجوء السلطة للنصوص الجزائية لمعاقبة الصحف، فمع اندلاع الأزمة في البلاد لجأت السلطة لإجراء منع بعض العناوين من الصدور بموجب قوانين خاصة، مثل "إعلان حالة الحصار" و "حالة الطوارئ" و "قانون مكافحة الإرهاب". يؤخذ على السلطة في هذا الصدد، عدم احترامها لآجال التعليق التي نصت عليها القوانين حيث تم التوقيف النهائي لبعض الجرائد رغم أن قرار توقيفها نص على مدة توقيف لا تتجاوز ستة أشهر، كما حدث مع صحيفة "بريد الشرق" التي لم تعاود الظهور أبدا بعد تعليق نشرها لمدة محدودة.

على النقيض من ذلك، قد تقلص السلطة من مدة التعليق الذي مس بعض الجرائد. على سبيل المثال، قرر وزير الإعلام توقيف جريدة "الجزائر اليوم" لمدة 6 أشهر مستندا لإعلان "حالة الطوارئ".⁶⁴¹ إلا أنه يتم رفع هذا الحظر بعد 25 يوما فقط.⁶⁴² كذلك كان الحال بالنسبة ليومية "الوطن" التي تم تعليقها يوم 1993/1/2 "اعتبارا لنشر أخبار عرضت النظام العام و الأمن العمومي و كذا مصالح البلاد العليا للوطن، للخطر".⁶⁴³ و رغم خطورة المبررات التي ساقها القرار، إلا أنه تم إلغاء التعليق بتاريخ 1993/1/13، أي بعد انقضاء 11 يوم من مدة العقوبة فقط.⁶⁴⁴

لم تلتزم السلطة كذلك بروح و رسالة القانون الذي ينص على ضرورة صدور القرار عن جهة قضائية، بينما نجد أن الأجهزة التنفيذية، مثل وزارة الداخلية و الإعلام، هي التي تقوم باتخاذ القرار.

لجأت السلطة في بعض الحالات إلى أساليب غير مباشرة لمعاقبة الصحف التي تجاوزت القوانين. تمثل قضية السلطة مع السيد محمد بن شيكو، مدير جريدة "لوماتان أحسن مثل عن ذلك. يوم 23 أوت 2003 تم توقيف السيد محمد بن شيكو في مطار الجزائر عند عودته من فرنسا حاملا مبلغا يقدر بحوالي 11,7 مليون دينار جزائري من الأموال على شكل أوامر بالدفع. و كان المبلغ موجه لتسديد ديون الصحيفة المستحقة لإدارة الضرائب. اعتبر فعل السيد بن شيكو مخالفة، فقامت وزارة المالية برفع شكوى ضده لخرقه قانون الصرف و حركة رؤوس الأموال. تم تحرير محضر يوم 27 أوت ليوضع السيد بن شيكو تحت الرقابة

⁶⁴¹ قرار مؤرخ في 92/12/19 يتضمن إيقاف يومية "الجزائر اليوم"، الجريدة الرسمية رقم 93، 92/12/19، ص.2429.

⁶⁴² قرار مؤرخ في 1993/1/13، يتضمن إلغاء إيقاف يومية "الجزائر اليوم"، الجريدة الرسمية رقم 93، 1993/1/13، ص.15.

⁶⁴³ قرار مؤرخ في 1993/1/2 يتضمن إيقاف جريدة "الوطن"، الجريدة الرسمية 3، 1993/1/2، ص.45.

⁶⁴⁴ قرار مؤرخ في 1993/1/13 يتضمن إلغاء إيقاف يومية "الوطن"، الجريدة الرسمية رقم 93، مرجع سابق، ص.16.

القضائية. يوم 22 أكتوبر يتلقى إشعار ثان بالمرقبة الجبائية و تواجه جريدة "لوماتان" و محمد بن شيكو تقويمًا جبائيا بلغ 16 مليار سنتيما.⁶⁴⁵ في يوم 27 جويلية 2004، يدين مجلس قضاء الجزائر بن شيكو بحكم بالسجن لمدة عامين نافذة و غرامة المالية مقدارها 01 مليار و 900 مليون سنتيم.⁶⁴⁶

من الصعب ألا نرى محاسبة السلطة للسيد بن شيكو في هذه العملية التي من الجلي أنها جاءت جراء متابعة بسبب قيامه بحملة عنيفة من خلال كتاباته في الجريدة التي يديرها (Le Matin) بالإضافة إلى إصداره كتاب اختار له عنوان « بوتفليقة بهتان جزائري » تعرض فيه بالنقد اللاذع لشخصيات في السلطة، و بالخصوص للسيد بوتفليقة، حيث وصف الكتاب كل ما قام به الرئيس بوتفليقة في مساره المهني بأنه "مبني على الكذب و مساومة أصحاب القرار إبان الأزمات التي تعرفها البلاد حتى يرضخوا لمطالب الرئيس المصاب يحنون العظمة"، حسب ما يدعيه المؤلف.⁶⁴⁷ يجدر التنبيه إلى أن الكتاب مبني على شهادات فردية لا يدعمها أي دليل مادي و غير مستخرجة من وثائق كتبها علماء تاريخ. و قد تم كذلك بيع مقر جريدة Le Matin في المزاد العلني يوم 26 جوان 2004 لفائدة مصلحة الضرائب و ذلك لتحصيل الأموال التي تدين بها الصحيفة لمصلحة الضرائب.⁶⁴⁸

تُبرز هذه الحادثة أن السلطة لم تلجأ لتطبيق النصوص الجزائية في التشريعات الإعلامية بل فضلت تفعيل وزارة المالية كطرف مدني. هذه خطوة ذكية من السلطة ، لأنه لو استغلت السلطة قانون الإعلام مثلا لتوقيف الجريدة بسبب تجاوزات سابقة لواجهت انتقادات المنظمات غير الحكومية التي كانت ستتتهمها بضرب حرية الصحافة. أما معاقبة شخص ما، حتى و لو كان مدير جريدة، لأنه خرق القانون و لم يدفع الضرائب سيلقى تفهم الدول الغربية التي تقدر واجب دفع الضرائب.

7.3 هل أحسنت الصحف حديثة المنشأ استعمال الحقوق الجديدة، كما يتبين من خلال تغطيتها للانتخابات التشريعية لسنة 2002 و الرئاسية لسنة 2004؟

نجيب في هذا السياق عن كيفية استغلال الجرائد الخاصة لحرية الصحافة التي أوجدتها التشريعات الليبرالية، لمعرفة ما إذا تقيدت بالقوانين الجديدة. و لغرض انجاز ما سلف، اخترنا تحليل ما نشرته الصحف المبحوثة خلال حدثين سياسيين، هما تشريعات 2002 و رئاسيات 2004.

⁶⁴⁵ RSF، Rapport annuel sur la liberté de la presse en Algérie.2004

⁶⁴⁶ - الخبر 2004/07/28، العدد 4150.

⁶⁴⁷ Mohamed Benchicou, Bouteflika: Une imposture algérienne, Editions Le Matin, Alger, 2003

⁶⁴⁸ RSF Rapport annuel sur l'Algerie, 2005.www.rsf.org. (22/11/06)

سلوك الصحافة خلال الانتخابات التشريعية لسنة 2002

لقد أثبتنا في الجزء التطبيقي من هذا البحث بأن أغلبية الصحف المدروسة (أربع من أصل الخمس المبحوثة) سعت عند تغطيتها للانتخابات النيابية لسنة 2002 لفرض أجندة معينة، يمكن تلخيصها في محاولة إقناع الناخب بالامتناع عن التصويت فيها. تجلّى ذلك الموقف كما سبق الوقوف عليه، من خلال مضامين الأخبار و مقالات الرأي و الكاريكاتير. ولقد حاولت تلك الصحف إنجاز مشروعها من خلال التلاعب بثلاثة عوامل:

- حجم التغطية التي قررت منحها للتشريعات
 - المضمون الذي ارتأت نشره، و هذا يشير للمواضيع التي انتقتها الصحف و اعتبرتّها جديرة بالنشر
 - النبرة التي حررت بها المضامين الخبرية
- من حيث حجم التغطية، تعمدت الصحف المدروسة نشر عدد ضئيل نسبيا من الأخبار بغية تحقيق هدف معين. إن التخفيض المقصود لعدد الأنباء التي نشرت لتغطية التشريعات كان يراد منه إيهام القارئ بضعف الحملة الدعائية حتى يتم إقناعه بالعدول عن الحملة عن التصويت و بالتالي تحقيق غاية نداء المقاطعة، أي تخفيض نسبة المشاركة قدر الإمكان. جدير بالذكر في هذا السياق أن السلطة صرفت أموالا وجهودا عظيمة في سبيل تشجيع المواطنين على التصويت بقوة، لأنها تعتبر نسبة تصويت مرتفعة بمثابة استفتاء على حسن أدائها و التفاف الشعب حولها. نستنتج مما سبق أن الصحف بمحاولتها التأثير سلبا في الناخب اتخذت موقفا صريحا من السلطة، أي أنها أصبحت خصما لها و طرفا في النزاع. أضحت الجرائد إذا فاعلا سياسيا بدل وسائل إعلام خالصة تخدم حق المواطن في الإعلام الذي تأسست تلك الصحف من أجله.
- أما من حيث المضمون، فإن الصحف المدروسة ركزت في ما نشرته من مضامين خبرية على:
- الحملة الدعائية للأحزاب
 - التجاوزات التي عرفتها الحملة الانتخابية
 - تفاصيل عن الظروف التي جرت فيها التشريعات
 - اتهام السلطة بالتزوير
- الاستثناء الوحيد مثلته صحيفة "البرقي"، التي دحرجت موضوع "الحملة الدعائية" لمؤخرة الترتيب للمواضيع الرئيسية التي عالجتها. هذا التصرف من الصحيفة لا يثير الدهشة، بل ينم عن مخطط مسبق يهدف مرة أخرى لإقناع القارئ بضعف النشاط الدعائي، و بأنه لا طائل من وراء المشاركة في التصويت لأن الطبقة السياسية نفسها لا تبدل الجهد الكافي لتبليغ رسالتها للناخب ربما إيمانا منها بأن صعوبة العيش في ظروف الأزمة ستحول دون اهتمام المواطن بالانتخاب. هذا يعني أن الصحيفة تكتمت عن أحداث و لم تنشر أخبارا بشأنها و هي بذلك خرقت مبادئ العمل الصحفي، حيث سمحت لرأي الصحيفة أن يكون معيار اختيار الأخبار التي توجه للنشر.

إن الصحف ركزت تركيزا شديدا على مواضيع "التجاوزات"، "عزوف المواطن عن الحملة الدعائية بسبب انشغاله بأمور معاشه" و "نداءات المقاطعة". من الجلي أن كل تلك المواضيع تولد الانطباع بأن الانتخابات لا تجري في ظروف عادية، و هو تكذيب ضمني لتصريحات السلطة بأن ظروف الحملة مواتية. كان القصد من تلك الفئات من الموضوعات توليد نفور المواطن من الحملة الدعائية، و هو ما يخدم المنادين بالمقاطعة. مرة أخرى، تحاول الصحف التأثير في القارئ بدل إعلامه، حيث أن اليوميات سعت لفرض سلوك معين على المواطن و هو عدم التوجه لصناديق الاقتراع.

أخيرا نذكر بموقف "الشروق" من زميلاتها، حيث أنها وجهت لهم اللوم على اعتمادهم تخفيض تغطية التشريعات وتحولهم لطرف في الأزمة.

أما عند تحليل النبرة العامة التي استعملتها الصحف في تحرير الأخبار الخاصة بالتشريعات، فنجد أن الجرائد لم تجد حرجا في تبني أسلوب صريح المعادة للسلطة في الفنون الثلاثة. ندرج في ما يلي بعض الأمثلة عما دأبت الصحف على نشره:

- "الرئيس يتوسل للمواطنين حتى يصوتوا"⁶⁴⁹
- "رئيس الجمهورية يحيط نفسه بالإسلاميين الذين دمروا البلاد"⁶⁵⁰
- "المواطن غير مهتم بالمهزلة الانتخابية"⁶⁵¹

أما "لوماتان" فصورت الأحداث في القبائل، بما فيها أعمال العنف (حرق مكاتب و صناديق و بطاقات الانتخاب) بنبرة إيجابية، أي أنها قدمت أعمال تخريبية وكأنها أعمال مقاومة بطولية مشروعة ضد السلطة. عند فحص كيفية استغلال الصحف لمقالات الرأي خلال تشريعات 2002 فنخرج بملاحظة مفادها أن أربع من أصل خمس صحف كرست نسبا كبيرة من مقالات الرأي فيها لشجب السلطة، كما يبينه الجدول رقم 193 المبين أدناه.

جدول رقم 198 : نسبة مقالات الرأي المنتقدة للسلطة حسب العنوان في تشريعات 2002

النسبة	الصحيفة
60%	ليبرتي
58.06%	الوطن
41.82%	لوماتان
35.71%	الشروق
10%	الخبر

⁶⁴⁹ M. Chaouki, « Des emeutes pour dire non », Le Matin n3117, 23 mai 2002,p.6

⁶⁵⁰ F. Boumediene, "Rien qu'une grande waada!", Liberté , Loc.Cit

⁶⁵¹ Djamel Boukrine, "Bouteflika, jusqu'au bout de la comédie", Le Matin n° 3127, 4 juin 2002, pp.1-3

من حيث المضمون و في إنتقادها للسلطة، تميزت الصحف بالتركيز أساسا على المواضيع التالية :

-السلطة تتحالف مع الإسلاميين لتقاسم السلطة و إبعاد "الديمقراطيين" عنها (لوماتان)

-السلطة تلجأ لتزوير الانتخاب (الشروق)

-السلطة تلجأ للتزوير (ليبرتي)

-السلطة تستعد لتزوير الانتخابات و الرئيس يتصرف كملك (الوطن)

-تأكيد السلطة على عدم وقوع تزوير هراء (الوطن)

يمكن إذن تلخيص فحوى مقالات الرأي التي نشرتها الصحف الخمس كما يلي: إن السلطة ستلجأ لتزوير

الانتخابات لتمكين الإسلاميين من الوصول للبرلمان و القضاء على "الديمقراطيين".

أما الفن الثالث الذي تم تحليله في بحثنا هذا، و هو الكاريكاتير، فتم توجيه عدد كبير من الرسوم فيه

لانتقاد السلطة، كما يتبين من الجدول 199 أدناه.

جدول رقم 199:نسبة الرسوم المنتقدة للسلطة حسب العنوان في تشريعات 2002

النسبة	الصحيفة
50%	ليبرتي
36.36%	لوماتان
27.27%	الشروق
18.75%	الخبر
-----	الوطن

تؤكد النتائج التي عرضناه أعلاه ما استخلصته دراسات سابقة تناولت تصرف بعض الجرائد الخاصة في أحداث معينة. ففي بحث حول الخطاب الصحفي المتعلق بالأحداث التي عرفتها منطقة القبائل في 2001، خلصت الباحثة إلى أن يومية "لوماتان" تحاول جعل إيديولوجيتها السياسية عبارة عن فكرة منطقية لا يجب مناقشتها.⁶⁵² و كذلك لم تتوان في تبني منهج "تشويه المعلومة"، حيث أهما استعملت الصورة بغرض "تبرير العنف و الخسائر التي تزداد يوميا بغضب له مبرر، و الذي أصبح نتيجة حتمية و منطقية لنظام غير مسؤول و لا يستطيع التحكم فيه."⁶⁵³

⁶⁵² شعلال باهية، "إيديولوجية السياسية في الخطاب الصحفي حول أحداث منطقة القبائل 2001. تحليل محتوى مجموعة مقالات من

جريدتي "الخبر" و "لوماتان". رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة الجزائر، 2005.ص.158

⁶⁵³ المرجع السابق، ص.159

خلصت دراسة أخرى إلى أن صحيفة "الخبر" تصرفت بطريقة مغايرة عند تغطيتها "الوثام المدني"، حيث أنها "اتفقت تماما مع الخط السياسي للسلطة الذي أعطت رموزه مساحة كبيرة للتعبير عن آرائهم المؤيدة للوثام." فلقد حذت اليومية حذو الإعلام العمومي الذي يؤيد كل ما تأتي به السلطة.⁶⁵⁴

الصحافة الخاصة في رئاسيات 2004

عند تحليل تصرف الصحف المدروسة خلال رئاسيات 2004، فإن أول استنتاج نخرج به هو أن العناية التي توليها الصحف بحدث سياسي ما ترتبط بإدراكها لأهمية ذلك الحدث. للتدليل على ذلك، نلاحظ أن حجم التغطية الذي حظيت به الانتخابات الرئاسية يفوق ما نالته الانتخابات النيابية، و ينطبق القول السابق على الفنون الثلاثة، كما يظهر في الجدول رقم 200.

جدول رقم 200: مقارنة استعمال الفنون الثلاثة في تشريعات 2002 و رئاسيات 2004

الحدث	أخبار	مقالات رأي	كاريكاتير
تشريعات 2002	1024	173	63
رئاسيات 2004	1695	304	85

أما فيما يتعلق بالمضامين الخبرية، فيمكن الخروج بعدة ملاحظات تدلنا على ماهية علاقة الصحافة بالسلطة. يبرز أن أربع من أصل الخمس صحف المدروسة، عند تعاطيها مع مجريات الاستحقاق الرئاسية، وجهت عنايتها بالخاصة لما يلي من المواضيع:

- الحملة الدعائية للرئيس
- التجاوزات و الخروقات و أعمال العنف التي سجلت إبان الرئاسيات
- من المهم التنبيه بأن الصحف، حتى في المضامين الخبرية الصرفة، استعملت نبرة و أسلوبا ينمان عن موقف معاد من السلطة، كما يتجلى من الأمثلة الآتية:
- "بوتفليقة يؤجج أزمة القبائل (...). تصريحات بوتفليقة و رجاله تجعل الوضع في القبائل قابلا للتفجير"⁶⁵⁵
- "الرئيس المرشح يزرع الكراهية للحصول على عهدة ثانية بالقوة أو بالنجاح في إلغاء الانتخابات"⁶⁵⁶
- "بوتفليقة يُطرد من القبائل"⁶⁵⁷

⁶⁵⁴ نصيرة حبيات، التناول اعلامي للوثام المدني : دراسة حالة صحيفة "الخبر" من ماي 1999 إلى فيفري 2000.، رسالة ماجستير،

قسم علوم إعلام و اتصال، جامعة الجزائر، 2003، ص.235

⁶⁵⁵ Brahim Boubchir, « Bouteflika exacerbe la crise en Kabylie », Le Matin n°3671, 18 mars 2004, p.5

⁶⁵⁶ Présidentielles: La sale campagne de Bouteflika », Le Matin n°3681, 30 mars 2004, p.1

⁶⁵⁷ « Emeutes anti-Bouteflika », Le Matin n°3683, 1 av ril 2004, p.1

- "جو من العصيان المدني عاشته تيزي وزو (...). بعد اقتحامها من طرف ضيف غير مرغوب فيه. بوتفليقة عقد تجمعته (...). وسط صراخ الشارع الملتهب"⁶⁵⁸
- أما صحيفة "الخبر" فقد تبنت منهجا غريبا في تعاطيها مع الحملة الدعائية للرئيس. بالفعل، عند تغطية حملة الرئيس الانتخابية، كانت اليومية تنشر أخبارا عن نشاط الرئيس الدعائي و فحوى خطبه، إلا أنها في الوقت ذاته ترفق الخبر بنبا آخر يعتبر نقیضا و تكذیبا لما أفتخر الرئيس بوتفليقة بإنجازه، و كأنها تقوم بجملة دعائية مضادة للرئيس بوتفليقة. ندرج في ما يلي مثلين عما سبق ملاحظته:
- "الرئيس المترشح يتحدث عن مليون منصب شغل: البنك الوطني يحل 60 مؤسسة للشباب بعناية"⁶⁵⁹
- تركيز على قرار بريطانيا غلق ملحقها القنصلية بالجزائر و تحويلها لتونس⁶⁶⁰. كان القصد من التغطية الواسعة لهذا الحدث مناقضة افتخار الرئيس بأنه أفلح في إعادة الأمن للبلاد و تلميع صورتها بالخارج. و كأن الصحيفة تقول لو أن الرئيس نجح حقا في ذلك كما زعم، لما أقدمت بريطانيا على غلق قنصليتها بالجزائر خوفا على أمنها.
- ما يثير الريبة في تعامل الصحيفة مع هذا الخبر بالذات، هو أنها لم تكلف نفسها عناء البحث في إمكانية وجود أسباب أخرى وراء قرار بريطانيا. فلم تبادر بطلب تفسيرات من السفارة البريطانية عن هذا الإجراء، بل عزته مباشرة و دون تردد لمخاوف أمنية. الحقيقة أن بريطانيا قررت آنذاك خفض إنفاقها على ممثليها الدبلوماسية في الخارج، و كان من بين القنصليات التي قررت الاستغناء عنها تلك الموجودة بالجزائر.
- من بين الصحف الخمس المدروسة تميزت "الشروق" بكونها الوحيدة التي لم تعتمد إستراتيجية تصادم صريح مع السلطة. على العكس من ذلك، كان تعاطي "الشروق" مع السلطة مزيجا من المدح و القدرح. أما عن استغلال الصحف المدروسة لمقالات الرأي، فنلاحظ بأنه بالإضافة إلى الزيادة المعتبرة في عدد مقالات الرأي في الصحف المدروسة مقارنة بالتشريعات، فلقد انقسمت الجرائد الخمس حسب المواضيع التي اختارت الكتابة فيها إلى فئتين: فئة تضم "لوماتان"، "ليبرتي"، "الخبر" و "الوطن"، أي أربع أحماس العينة المدروسة و فئة تحوي يومية "الشروق" بمفردها.
- أما الفئة الأولى فكرست كل أو معظم المقالات فيها لانتقاد السلطة، و تحديدا الرئيس، و كیل الاتهامات لها، مع اهتمام هامشي لا يرقى للذكر بمواضيع أخرى. هذا التصرف الذي أبدته هذه الفئة من الجرائد مثير للدهشة، إذ أظهرت دراسات في الاتصال السياسي بأن الصحف تترع في الافتتاحيات إلى إشهار دعمها لمرشح معين بناءً على تقييمها. بما يملكه من خبرة و صفات تجعل منه قائدا كفئا للبلاد في الأوقات العصيبة⁶⁶¹.
- أي أن تلك الصحف تقوم بواجب حيوي. في هذا الصدد يقول هويل رايتز (Howell Riter)، رئيس هيئة

⁶⁵⁸ Liberté n°3500, 1 avril 2004, p 1.

⁶⁵⁹الخبر، العدد 4040، 22 مارس 2004، الصفحة الأولى.

⁶⁶⁰الخبر، العدد 4041، 23 مارس 2004، الصفحة الأولى.

⁶⁶¹ Kimberly , Op.Cit, p.85

التحرير في "نيويورك تايمز": "إن إشهار دعمنا لمرشح ما ليس بمحاولة منا لإملاء سلوك معين على القارئ. في الواقع يعكس ذلك اعتقادنا بأننا ملزمون بأن نكون طرفا في الحوار المدني."⁶⁶² أي أن تلك الجرائد توصي بالتصويت على شخص معين بعد متابعة مساره و بناء على ما لديها من معطيات مستفيضة عن الشخص و التي تجعلها تعرفه أفضل معرفة و تشجع الناس بالتصويت عليه دون تحفظ. في الجزائر، لم تحذو الصحف حذو زميلاتها في الخارج بالتوصية لمرشح معين بل قامت ببحث القراء على الامتناع عن التصويت لمرشح معين.

من بين الصحف الأربع التي تنتمي للفئة الأولى، تميزت يوميات "لوماتان"، "الوطن" و "ليبرتي" بتخصيص ما لا يقل عن 80% من مقالات الرأي فيها لانتقاد السلطة حصيصا. لقد بينت البحوث بأن الدعم الافتتاحي، و الذي يعرف على أنه حجم تغطية الصحيفة لمرشح ما و نبرة تلك التغطية، يؤثر في تقييم الناخبين للمرشح و في الاختيار الانتخابي⁶⁶³. من المنطقي القول بأن المعارضة التي تحملها مقالات الرأي لمرشح معين سيؤثر سلبا في تقييم الناخبين لذلك المرشح، ما يؤدي لحسرانه الانتخابات. إلا أن الواقع في الجزائر أثبت بأن تحيز كتابات التحرير ضد أو مع مرشح معين لا تترك أي أثر يذكر على الناخبين. ليس هناك أفضل دليل على القول السابق من فوز الرئيس بوتفليقة برئاسيات 2004 رغم قيام صحف ذات نفوذ بمعارضته.

نلاحظ بأن هذه الصحف الوطنية تتصرف خلافا لزميلاتها في البلدان الأجنبية، فهي لا تقوم بدعم مرشح معين، بل تعارض مرشح بعينه. أي أن تلك الصحف لا تود المشاركة في "الحوار المدني" بل تريد أن تملئ تصرفا سلبيا معيننا على الناخب الجزائري. بطبيعة الحال، فإن التوصية بعدم انتخاب مرشح لا تولد نفس المسؤولية والآثار التي تنجر عن دعم مرشح يظهر فيما بعد بأنه لم يكن الاختيار الصائب.

يذكرنا سلوك أغلب الصحف المدروسة بتصرف نظيراتها في إفريقيا. ففي بحوث تطرقت لسلوك الصحافة المكتوبة إبان الحملات الدعائية للرئاسيات في نيجريا، خلص الباحثون إلى أن الصحفيين لا يتوانون في اللجوء للشتم و تأجيج الحقد و الغل بين مكونات المجتمع النيجري.⁶⁶⁴ و هناك من يدلي بالنصح للصحافي النيجري بغية دفعه للاحترافية: "لن يفلح الصحافي في الاضطلاع بالدور المسؤول الذي حدده له الدستور، إلا إذا كان مستعدا ذهنيا للقيام بتوضيحات شخصية بغية تعزيز اليقظة و الثبات الواجبين على المراقب للأوضاع، عوض كونه شريكا في الجريمة للنخبة الحاكمة التي تخدم مصالحها فحسب."⁶⁶⁵

تميز الصنف الآخر من الصحف، و التي تمثلها "الشروق" لوحدها، بتبني المدح و الذم في مقالاتها المتعلقة بالسلطة، مع تغلب النبرة الإيجابية في الإشارة للسلطة و للرئيس تحديدا.

أما فيما يتعلق بمنهج الصحف المبحوثة في إستعمال الرسوم الكاريكاتيرية في الرئاسيات، فيمكن مرة أخرى تصنيف الصحف المدروسة في خانتين مختلفتين. أما الخانة الأولى فتضم اليوميات المدروسة التي

⁶⁶² Howell Riter, The New York Times, 12/01/2001

⁶⁶³ Druckman, J and M. Parkin, Op.Cit. p..49.

⁶⁶⁴ Musa Ibrahim, op.cit., p.169

⁶⁶⁵ Ibid, p.170

وجهت كل أو تقريبا كل الكاريكاتير التي نشرته آنذاك لموضوع "السلطة والرئاسيات". أما الخانة الثانية فستضم الصحف التي أشارت إلى السلطة و في الوقت عينه إلى المعارضة.

تشمل الفئة الثانية صحيفتي "الخبر" و"الشروق" اللتان اهتمت الرسوم فيهما بموضوعين اثنين، و هما:

- رجال الطبقة السياسية الجزائرية سواء كانوا في الحكم أو في المعارضة يتسمون برداء أداء رهيبه

- المقت الذي يكنه الرئيس للصحافة الخاصة

أهم ملاحظة نخرج بها عن سلوك أغلبية الصحف المدروسة هي أن تلك الوسائل حادت عن النهج و الأعراف التي تلتزم بها الصحافة عبر العالم، و تحولت إلى وسائط مهمتها ليست إعلام الناس، بل التلاعب بالرأي العام. لقد وقفنا بالدليل القاطع على هذا في تصرف تلك الصحف حين تغطيتها لتشريعات 2002 و رئاسيات 2004. أضحت الصحيفة آنذاك فاعلا سياسيا يريد التأثير في الناس و الأحداث باتخاذ موقف محدد، حيث أنها هاجمت السلطة بطريقة شرسة و تجاهلت مهمة إعلام الناس. فهي لم تضطلع على أكمل وجه بواجبها الأول ألا و هو تحقيق حق المواطن في إعلام موضوعي و كامل.

أما عن سبب تصرف بعض الصحف الخاصة على هذا النحو المناوئ صراحة للسلطة، فلقد سبق القول بأن ميلاد الصحافة الخاصة في بداية التسعينيات من القرن الماضي تزامن و أزمة سياسية حرجة في البلاد. هذا يعني أن الأزمة لم تترك للصحافة مجالاً للنمو الطبيعي بل أجبرتها من البداية على أخذ موقف صريح و لعب دور حاسم في الأزمة، حيث كان منها من دعا الجيش صراحة بالتدخل لإلغاء نتائج الانتخابات التشريعية لسنة 1991 و التي فاز بالدور الأول فيها حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ. كانت تلك الدعوة نابعة من دوافع إيديولوجية، أطلقتها صحف مناوئة للإسلاميين و ترفض و صولهم للسلطة حتى عبر الانتخابات.

يعترف أصحاب المهنة و صناع القرار فيها بذلك، حيث يقول فيصل مطاوي، رئيس تحرير يومية "الوطن": "إن الصحافة المستقلة ولدت في ظروف غير عادية بعد إقرار دستور 1989، و واكبت الحركية السياسية. و قد عرف تطورها الكثير من العراقيل منذ جانفي 1992، تاريخ توقيف المسار الديمقراطي، و بالتالي فالصحافة المستقلة حملت مسؤوليات ليست من مسؤولياتها و أصبحت تلعب دور السياسيين - معارضة في حالات، و مساندة في أخرى (...). اعتقد بأنه يجب على الصحافي اليوم أن يتسائل حول كيفية تحسين مستواها و ممارسة دورها الإعلامي و ليس أن تغطي الآراء، و هذه وظيفة سياسية و من الصحافيين الجزائريين من قام بدور أحزاب."⁶⁶⁶

في الحقيقة، مرت العلاقة بين السلطة و الصحافة الخاصة بثلاث مراحل منذ بداية الأزمة: في المرحلة الأولى بين 1991-1995 دخلت السلطة و الصحافة الخاصة في تحالف مؤقت بغرض مواجهة الإرهاب، حيث أن الصحافة ركزت على الإعلام الأمني في غياب المؤسسات الشرعية. في تلك الفترة، يلاحظ هيمنة الخطاب

⁶⁶⁶م.م، " رؤساء التحرير يسجلون بمناسبة 3 ماي"، الشروق العدد 1676، 3 ماي 2006، ص.11

"الإستصالي"، أي مساندة الصحف الصريحة لتطبيق السلطة للحل العسكري كخيار وحيد في الحرب ضد الإرهاب. فنقطة الالتقاء في علاقة السلطة مع الصحافة في هذه الفترة كان توافق الطرفين في إعلاء الحل العسكري لأزمة البلاد دون غيره من الخيارات.

أما في الفترة الثانية التي امتدت ما بين 1996-1999، فلقد وجهت الصحافة عنايتها لإعلام أمني سياسي، إذ واصلت الاهتمام بالشؤون الأمنية و في الوقت ذاته تناولت الأمور السياسية مثل العودة للهيئات المنتخبة.

في المرحلة الثالثة التي بدأت سنة 1999، والتي صادفت تولي السيد عبد العزيز بوتفليقة قيادة البلاد لعهدة أولى، يبرز أن قطيعة حدثت بين الطرفين و تحديدا عندما بادر السيد بوتفليقة بالكلام عن تصوره للخروج من الأزمة. شملت إستراتيجية الرئيس هذه إطلاق برنامجي عفو، و هما "الوثام المدني" و "المصالحة الوطنية"، يهدف من خلالهما للقضاء على آثار الأزمة بالعفو عن أعضاء الجماعات المسلحة أو تخفيف العقوبات عنهم، حتى يقتنعوا بإلغاء التمرد. اعتبرت الصحافة الخاصة تلك المبادرات خيانة من السلطة، ما دفع بتلك العناوين إلى شن حملات ضروس ضد الرئيس خاصة خلال الحملة الدعائية لرئاسيات 2004 التي كان فيها مرشحا لولاية رئاسية ثانية و بدأ في الحديث عن ضرورة المضي قدما ببرنامج عفو أوسع و هو "المصالحة الوطنية". لذلك فتحت الجرائد صفحاتها لأي شخص يعارض السيد بوتفليقة، و لقد لاحظنا مدى حدة النبوة السلبية التي تمت بها تغطية الحملة الدعائية للرئيس بوتفليقة مقارنة مع حملتي السيد بن فليس و السيد سعدي، و ينطبق ما سبق على الأخبار و بالخصوص على مقالات الرأي و الكاريكاتير حيث أن النوعيين الصحفيين السابقين يسمحان للصحيفة بإبداء رأيها بصراحة أكبر مما تستطيع التعبير عنه في المضامين الخبرية.

يجب التنبيه في هذا الصدد بأنه عند تهجمها على السلطة، قام عدد من العناوين الخاصة بإعادة الأحادية الإعلامية من خلال التصرف كصحيفة واحدة، حيث كتبت في نفس المواضيع و بطريقة متشابهة تم عن تنسيق أو على الأقل قناعات مشتركة و أيديولوجيا متقاربة. و هذا دليل على أنه " لا يوجد أي ضمان أن تعدد القوى المسيطرة و تكاثر قنوات وسائل الإعلام سينتج بالضرورة تنوعا فيما تقدمه وسائل الإعلام، الذي هو الأساس المنطقي للمطالبة بتنوع السيطرة، فقد تعمل محطات منفصلة كنسخ لمحطات أخرى"⁶⁶⁷

تطرح هذه المعضلة تساؤل مهم آخر و هو كيف تسمح جهة معينة لنفسها بتعيين ذاتها كهيئة وحيدة لانتقاء ما ينشر من أخبار، و كما قالت دوريس جراب (Doris Grabbe) "لا يجب أن يعمل حزب واحد أو جماعة مصالح أو مؤسسة أخبار كحارس بوابة منفرد قادر على التحكم في قنوات الأخبار."⁶⁶⁸

لقد أثبتت الدراسات حول وظائف الصحافة كما يدرکہا المتلقون بأن أكثر ما يبحث عليه هؤلاء هو توشي الجرائد الدقة و الموضوعية في تغطية الأحداث.⁶⁶⁹ بالنظر لما سبق قوله عن تخلي الصحافة الجزائرية عن

⁶⁶⁷ دوريس جراب و آخرون، سياسة الأخبار و أخبار السياسة، ترجمة زين بنجاني، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص.15.

⁶⁶⁸ دوريس جراب و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص.16.

تلك الصفتين فإنه يتجلى بأن غالبية الصحف الخاصة لا تعتد برأي القارئ، بل تحاول فرض رأيها و موقفها دون تكلف عناء استشارة القارئ لتكييف محتواها مع ما ينتظره. و هي بهذا التصرف تبرهن مرة أخرى بأنها تخدم مصالحها و ليس حاجيات القارئ الإعلامية.

علاوة على ذلك، نلاحظ من خلال الأسلوب المستعمل في تلك الصحف الخاصة ، بأنها لا تخاطب عموم المواطنين، ولكن فئات اجتماعية ذات مستوى ثقافي عالي و مرجعية ثقافية غربية. بل هناك من المحللين من يجزم بأن معظم الصحافة " المستقلة" عندما تخاطب "الرأي العام"، فهي تقصد رأيا عاما من صنعها. فهي تتحدث ل"النخبة و صناع القرار، من ضباط الجيش و المخابرات، الجامعيين، الإطارات السامية، أصحاب المهن الحرة و أجهزة الأمن، حيث تحاول إقناعهم بإدراكها المتحجر للإسلام."⁶⁷⁰ في الحقيقة، يبدو أن هذه الصحف تعيد تفعيل تقسيم اجتماعي و ثقافي يذكر بذلك الذي كان سائدا إبان الاستعمار الفرنسي.⁶⁷¹

من جهة أخرى، لم تبادر الصحف الخاصة بتكوين جيل جديد من الصحفيين الذين يتمتعون بالاحترافية التي تُعرف على أنها "قدرة الصحفي على الكتابة في شؤون عمومية هامة بطريقة دقيقة، موضوعية، منصفة و متوازنة".⁶⁷² و لم تلقنهم أهم مبادئ أخلاقيات مهنة الصحافة كما اختصرها المحترف"، مريكان حيث يؤمنون "بأن تنوير الجمهور هو المبشر بمجيء العدل و أساس العدل. إن مهمة الصحفي تتمثل في إعلاء شأن هاتين الغايتين بأن ينشد الحقيقة بتوفير تقارير منصفة و مستفيضة عن شتى الأحداث و الشؤون. إن التزاهة المهنية تمثل حجر الزاوية في مصداقية الصحفي المحترف"⁶⁷³ ، بل أبقّت عمدا على صحفيين في وضع هش حتى يكتبون برقابة ذاتية لتتوافق كتاباتهم مع ما ينتظره رئيس التحرير منهم. للتدليل على ما سبق، أظهرت الأبحاث بأن الصحفيين ليسوا مراقبين للمشهد السياسي⁶⁷⁴ ، بل هم مستخدمين يرون كتاباتهم تمر عبر أيدي عدة رؤساء، ما يعني انه من الحتمي بأن رؤساء التحرير هم الذين يؤثرون في مضمون الأخبار. علاوة على ذلك، فإن الصحفيين الطموحين يُدركون ما يجب أن يكتبوا عنه لنيل إعجاب الرؤساء و الناشرين الذين هم، في آخر المطاف، من يقررون ما يجب أن يُنشر و من من الصحفيين جدير بالتوظيف و بالترقية.⁶⁷⁵

هذا يعني أن الصحف الخاصة تبقى عمدا صحافيها في وضعية مهنية و اجتماعية هشة حتى تستطيع الضغط عليه و ارغامه على الكتابة حسب توجهات اليومية و ليس حسب ضميره.

⁶⁶⁹ Kenneth Starck: Defining Perceptions of the Function of the Media, International Communication Gazette 1973;19;145, p.8

⁶⁷⁰ ElHadi Chalabi, Libre Algerie, 1-23 avril 2000.

⁶⁷¹ Ibid.

⁶⁷² Kuldip Roy Rampal Professional in search of professionalism: Journalists` dilemma in four Maghreb states. International Communication Gazette. 1996;58;25, p.125

⁶⁷³ . Jennifer B. Stein, Op.Cit., p.14.

⁶⁷⁴ Kim Kahn; Patrick Kenney, Op.Cit., p.390

⁶⁷⁵ Bartholomew Sparrow, Uncertain Guardians: The News Media as a Political Institution. Baltimore. 1999. The Johns Hopkins University Press, pp.107-8

من الضروري إذن وجود إعلام في المجتمعات و لكن ليس أي إعلام. ففي رسالته التي ألقاها بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة، قال مدير عام "اليونسكو": إن وسائل الإعلام المتسمة بالحيوية والاستقلالية والتعددية والشمولية والعدل وحرية التحرير وبعدم الخضوع للرقابة ولنفوذ المالكين أو أصحاب المصالح، هي وحدها القادرة على المساهمة في إقامة الحوار والمصالحة مع تخطي الفوارق والانقسامات.⁶⁷⁶ و من اليسير إذن ملاحظة كيف أن بعض اليوميات الخاصة الجزائرية حادت عن تلك المبادئ.

يؤكد العلماء كذلك بأن "حرية التعبير ليست ترفاً وإنما هي عامل أساسي في الإنماء". وقد بينت إحصائيات البنك العالمي و خبراء البنك في كتاب "الحق في الإبلاغ" بأن الفساد يبلغ أدنى مستوى له في البلدان التي فيها حرية الإعلام.⁶⁷⁷ برز أيضا بأن هناك علاقة بين حرية الصحافة و القضاء على الفقر: "أولاً، لأن الصحافة الحرة و المستقلة تشتغل كقناة إعلامية تيسر الحكم الرشيد بإقامتها و تطويرها لروابط بين مجتمع مستنير، و مسؤولين مستجيبين. ثانياً، تمنح الصحافة الحرة جملة من المكاسب من بينها الاعتراف بحقوق الإنسان الأساسية و تطويرها، مجتمع مدني أكثر جرأة، الشفافية السياسية و نمو اقتصادي مستديم، و التي برهنت كلها على أهميتها في التخفيف من حدة الفقر."⁶⁷⁸ علاوة على ذلك، فحرية التعبير و حرية الصحافة حق من حقوق الإنسان الرئيسية تضمنته المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي صادقت عليه الجزائر و هي محبرة على احترامه.

أما السلطة، و عند تقييمها لأداء الصحافة الخاصة، فتعتبر بأن تلك الصحافة سمحت لأحزاب سياسية و جمعيات بالتأثير في مضمونها عندما يحصل توافق مع أطروحات الجريدة،⁶⁷⁹ و هو ما يؤثر في علاقة تلك الصحافة بالسلطة، لأن الأحزاب تسعى دوما لإحراج السلطة فتستعمل الجرائد لذلك الغرض. و هو ما يفسر كذلك ما سبق قوله عن تصرف الصحافة الخاصة إزاء السلطة في الإستحقاقين الذين تناولتهما الدراسة. عندما تبنت الصحف الخطاب السياسي بدل الإعلامي، مدعية أنها تريد لعب دور السلطة المضادة، برهنت على أنها فشلت في بناء مؤسسات إعلامية ذات وزن في المجتمع و ذات تأثير في الرأي العام. في هذه الحالة نلاحظ بأن مضمون الصحف يتمحور حول الهوية و الدين و اللغة. الحقيقة أن بعض العناوين مثل صحيفة "الخبر" سعت للتحويل لمؤسسة إعلامية ذات وزن في المجتمع و مصداقية، إلا أن تلك المحاولة بقيت محدودة الصدى و التأثير.

⁶⁷⁶ رسالة المدير العام لليونسكو بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة www.unesco.org 2009/5/3

⁶⁷⁷ "الحق في الإبلاغ: دور وسائل الإعلام في التنمية الاقتصادية"، www.worldbank.org 2008/12/5/EXTERNAL/WBI/

⁶⁷⁸ Presentation Paper : Media, Development, and Poverty Eradication, 3/5/2006, www.unesco.org

⁶⁷⁹ تحليل السيد عز الدين ميهوبي، وزير الإعلام في مقابلة خصنا بها يوم 2009/9/30 بمقر الوزارة.

كذلك تظهر بعض الصحف الخاصة و كأنها تهتم بالسلطة من باب القيام بدورها كسلطة مضادة، بينما الحقيقة أن تلك الجرائد تسعى للبقاء كمشروع تجاري محض: فتقوم بانتقاد السلطة حد الاستفزاز كإستراتيجية لدفع السلطة لرد فعل ضد الصحافة، تصفه هذه الأخيرة بأنه خنق للحريات و هو ما يكسبها تعاطف الجمهور و يزيد في سحبها و بالتالي في ربحها من خلال الإشهار الذي تحززه الصحف ذات السحب الكبير. "يتيح هذا السلوك الاستفزازي الصحف فرصة تدخل المنظمات غير الحكومية التي تدافع عن حرية الصحافة ظنا منها بأن الجرائد وقعت ضحية لتعسف السلطة. أي أن الصحف تستقوي بتلك المنظمات."⁶⁸⁰

يظهر أن السلطة أضحت واعية بإستراتيجية الاستفزاز التي تطبقها الصحافة الخاصة، لذلك فضلت السكوت عنها و تجاهلها، عوض الدخول في تلاسن معها و إعطائها فرصة تمكنها من تحقيق مآربها. و هو ما يفسر عدم لجوء السلطة في كثير من الحالات للأحكام الجزائية في التشريعات الوطنية عند قيام الصحافة الخاصة بحملات عنيفة ضد أشخاص في السلطة. على سبيل المثال، فضلت السلطة إستعمال وزارة المالية لمعاقبة يومية "لوماتان" بمطالبتها بسداد الضرائب المستحقة، و سجن مدير الصحيفة بعد خرقه التشريع المنظم لحركة رؤوس الأموال.

أما الصحافة الخاصة فتقوم في بعض المناسبات بتقييم أدائها و بالنظر في علاقتها بالسلطة السياسية. ففي لقاء تم بتاريخ 7 سبتمبر 2009، ضم مجموعة من مدراء الصحف حول "واقع الصحافة المستقلة في الجزائر، ألقى عمر بلهوشات، مدير يومية "الوطن"، باللائمة على السلطة أولا، قائلا "على العموم تراجعت حرية التعبير ، بسبب الرقابة و الرقابة الذاتية، و ثلاثة عوامل أخرى: ترسانة من القوانين شديدة القمع، قضايا رهيبه -تجارية و اقتصادية- تم إغفالها، ما يجعل عددا ضئيلا جدا من الصحف قادرا على البقاء، و إبقاء احتكار الدولة للسمعي البصري."، ثم ينتقد ناشري الجرائد قائلا: "ناشرو الصحف منقسمون تماما، و من النادر العثور على مهنة أخرى تعاني من نفس الانقسامات. يوجد في الوقت الحاضر 76 يومية، لكن نوعية الكتابة رديئة، أما البحث عن الحقيقة فهو في حالة أسوأ."⁶⁸¹

أما السيد عبروس أوتدرت، مدير و مسير يومية "لوماتان"، فقال صراحة: "لا توجد صحافة مستقلة بالجزائر، بل صحافة خاصة. من جهة أخرى، فلقد مرت الصحافة بمرحلتين: المغامرة الثقافية في البداية و تزامن ميلاد الجرائد مع الإرهاب. بعد الإرهاب، أدركنا بأننا غير قادرين على الكتابة عن أي شيء آخر." و هذا اعتراف تصريح عن مدى تأثير الأزمة في ممارسة مهنة الصحافة. من ناحية أخرى، لام السيد أوتدرت ناشري الصحف على عدم تمييزهم بين تسيير المضمون و إدارة شركة صحافة، و ألح على "ضرورة تنصيب هيئات للتنظيم الذاتي و إعادة تفعيل مجلس الإعلام الذي لم يعمر سوى سنتين اثنتين."⁶⁸²

⁶⁸⁰ تصريح السيد عز الدين ميهوبي، وزير منتدب لدى رئيس الحكومة مكلف بالإعلام في مقابلة خصنا بها يوم 2009/9/30، بمقر

الوزارة، من الساعة 3 إلى 6 مساء.

⁶⁸¹ La réalité de la presse algérienne en débat a la librairie de Algeria News, www.algeria.com (5/12/2009)

⁶⁸² Ibid.

كان تشخيص السيد علي فضيل، مدير جريدة "الشروق اليومي" "بأن الصحافة تعكس الجمود السياسي، لأنه لا يوجد نشاط سياسي كبير. و لذلك السبب توجه الكثير من الصحف نحو أخبار الإثارة و الفضائح، و هي بذلك خلقت نقاشات زائفة، من جهة، و من جهة أخرى ساهمت الانقسامات في صفوف الناشرين في هشاشة وضع حرية التعبير."⁶⁸³

من الواضح إذن بأن الصحافة الخاصة تمر بمرحلة عصبية تميزها انقسامات الناشرين، الذين لا ييوحون بالسبب الحقيقي لذلك وهو، كما سبق ذكره، محاولة تجاوز الآخرين في نيل أموال الإشهار و اختلاف في القناعات الإيديولوجية التي يعتنقها الناشر و حالت دون الإتحاد حول حد أدنى من المبادئ العامة و التصرف كهيئة مهنية منسجمة و موحدة.

إضافة إلى ما سبق، يجدر لفت الانتباه إلى وضعية معظم الصحافيين داخل تلك الصحف الخاصة فيما يتعلق بالراتب و الضمان الاجتماعي و غيره من المنافع. فمعظم العناوين الخاصة لا تكترث لا بالتشريعات المنظمة للمهنة، و لا مدونات أخلاقيات المهنة، و لا حتى بقوانين العمل التي سنتها الدولة لصون حقوق الصحافي أمام مالكي الجرائد.

و من أصحاب المهنة من يقول بأن علاقة الصحافة الخاصة بالسلطة كانت مبنية على مساومة هذه الأخيرة للعناوين الخاصة بالمداخيل من الإشهار مقابل مساعدة "الصحافة المستقلة في تغيير موقف القوى الدولية تجاه ما يحدث في الجزائر لأن التلفزيون و الصحافة العمومية لا يمر خطاهما عند الأجنبي."⁶⁸⁴ و رجحت الصحف الخاصة في هذه العلاقة مصداقية أكبر لأنها تقدم للقارئ "تنبؤات صحيحة عن مستقبل الحكومة و مختلف القرارات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية التي ستقبل عليها السلطة"، و تلك المعلومات كانت تمدها بها السلطة نفسها.⁶⁸⁵

اختيار فرضيات الدراسة

إن النتائج التي عرضناها أعلاه تثبت الفرضية الأولى التي طرحناها لهذا البحث و التي توقعنا بأن السلطة أقرت التعددية الإعلامية عن صدق نية و ذلكت معظم العقبات التي كانت ستحول دون تيسير تأسيس صحف خاصة و بقائها. لقد توقعنا هذا لأننا اقتنعنا بأن السلطة السياسية ستفعل كل ما في وسعها لتفادي تكرار أحداث العنف التي انطلقت في شهر أكتوبر 1988، و التي نادى بإصلاح سياسي و اقتصادي و إحلال عدالة اجتماعية في البلاد.

⁶⁸³ Ibid.

⁶⁸⁴ م. إيوانوغان، "السلطة تضمن النجاح التجاري للصحافة التي تريد"، الخبر العدد 5624 ن 2009/5/2، الصفحة الأخيرة.

⁶⁸⁵ المرجع السابق.

أما الفرضية الثانية و القائلة بأن الصحف الخاصة ستتقيد بالحياد و الإنصاف في حق السلطة عند تغطية الانتخابات التشريعية و الرئاسية، فلقد تم دحضها. لقد تبين بأن الجرائد الخاصة حادت في أغلبيتها الساحقة عن تلك المبادئ و تصرفت كأحزاب تدافع عن قناعات سياسية معينة، كما تبين من خلال مضمون ما نشرته الصحف المدروسة في تشريعات 2002 و رئاسيات 2004، حيث قادت حملة هوجاء ضد الرئيس بوتفليقة عندما قرر تطبيق حل سياسي للعفو عن الإسلاميين.

توصيات الدراسة

أما فيما يتعلق بالتوصيات، فإن من أهم استنتاجات دراستنا الحالية أن الصحافة الجزائرية تتصرف كلسان حال أحزاب أكثر مما تتقيد بمعايير العمل الصحفي المتفق عليها عالميا، و المتمثلة في تمكين المواطن من كفاية من المعلومات يستطيع بواسطتها اتخاذ قرارات مستنيرة. فسعي الصحف الجزائرية هو محاولة فرض رأي وحيد على المتلقي ليس في مقالات الرأي فحسب بل حتى في المضامين الإخبارية، و هي بذلك تحرق بعضا من مبادئ العمل الاحترافي للصحافة و الذي ينص على الالتزام بالموضوعية في عرض الأخبار و إطلاق العنان لرأي الصحيفة فقط في صفحات الرأي و التي تكون معروفة لدى القارئ بأنها كذلك.

- 1- توصيتنا هنا هي بالتعرض لدراسة آثار تغطية الصحف للحملات الدعائية على القرار الانتخابي للمواطن. فالملاحظة تدفعنا للاستنتاج بأن الصحافة المكتوبة الخاصة لا يكاد يكون لها أثر بالنظر لأنه تم انتخاب المرشح الذي سعت الصحف لإقناع القراء بعدم التصويت عليه. يبقى من الضروري القيام بجهد علمي بغية الوقوف على معلومات أكثر دقة فيما يخص الآثار.
- 2- من جهة أخرى، قد يكون من المفيد محاولة البحث في الجهات التي تؤثر في الناخب الجزائري، أي من أين يأتي الناخب بالمعلومات التي تمكنه من اتخاذ قرار انتخابي، هل من وسائل الإعلام أم من شبكات أخرى.

خاتمة

لقد تبين لنا من خلال فحص التشريعات الوطنية التي أقرتها السلطة و كذلك المعاهدات الدولية التي انضمت إليها طواعية في العشرية الأخيرة من القرن العشرين بأنه كان للسلطة نية إقرار التعددية السياسية و الإعلامية. تجلت هذه الأخيرة في بروز أعداد كبيرة من العناوين المملوكة للخوادم و التي استطاعت في وقت وجيز من زحزحة الجرائد المملوكة للدولة و فرض نفسها على القراء.

إلا أن ميلاد التعددية الإعلامية في الجزائر صادف بداية أزمة سياسية كبرى ما جعل الصحافة الخاصة حديثة المنشأ تلعب دورا غير الدور الذي خلقت من أجله: فهي بادرت بالتعبير الصريح عن موقف سياسي من الأحداث التي كانت تعصف بالبلاد و تقمصت أساسا واحدة من وظائف الحزب السياسي. فلقد قامت كبرى

الصحف الخاصة بإطلاق نداء صريح للجيش للتدخل و إلغاء انتخابات شهدت السلطة نفسها على نزاهتها. و قامت تلك الصحف كذلك بموازرة السلطة في المراحل الأولى من الأزمة السياسية عندما كانت السلطة تسعى لإعلاء الحل العسكري للأزمة.

يجب الاعتراف بأن كلا الطرفين لم يلتزما التزاما تاما بمختلف التشريعات. فالصحافة الخاصة، كما سبق الإشارة إليه، قدمت الدور السياسي إبان المأساة الوطنية على الدور الإعلامي الخالص. أما في الوقت الحالي، فالصحافة الخاصة تسبق أهدافها التجارية على دورها الإعلامي الصرف كذلك. فهي في كثير من الأحيان لا تحترم لا السلطة و لا القارئ و لا الصحفي العامل بها.

على سبيل المثال، فلقد وقفنا عند تحليلنا للفنون الصحفية الثلاثة المستعملة خلال الإنتخابات الرئاسية التي جرت في 8 أفريل 2004، على الحملة الشرسة التي شنتها كبرى اليوميات الخاصة على السلطة و شخص رئيس الجمهورية تحديدا بعد تقرير هذا الأخير محو آثار المأساة الوطنية ببرامج تشمل العفو عن الإسلاميين و هو ما لم تستسغه تلك اليوميات التي تفضل الحل العسكري و العقابي في التعامل مع الأزمة.

أما فيما يخص معاملتها للقارئ، الذي نشأت تلك الصحف لخدمته بإعلام تعددي و موضوعي ، فنلاحظ بأن القارئ خسر تلك التعددية و الموضوعية بعد أن فرضت عليه الصحف رأيا معيناً ينم عن خلفية سياسية معينة، فلقد لاحظنا أن بعض الصحف الخاصة تسمح لمضمونها بأن يتأثر برؤى أحزاب أو هيئات تقاسمها قناعاتها السياسية و هو ما يُبعدها عن الموضوعية، و يجعلها تتخذ مواقف معادية للسلطة و عدم الإفصاح عن السبب في ذلك للقراء.

أما احترام صحافيها، فيُنجز من خلال تمكينهم من أسباب العيش الكريم. حتى يُبدع الصحفي و يركز على واجباته المهنية، عليه أن يحس بأن الصحيفة تعطيه حقوقا كاملة نظير عمله، و ليست بصدد استغلاله بأجر زهيد لفترة محددة ثم استخلافه بصحافي آخر سيواجه نفس المصير بعد حين. و لقد لاحظنا كذلك بأن الصحافيين يعملون في عدة عناوين في الآن ذاته و من السهل تصور أثر هذه الظاهرة على حق من حقوق الصحافيين و هو "بند حرية الضمير" الذي سبق ذكره: في هذه الحالة لن يهتم الصحفي بالخط الافتتاحي للصحف التي يشتغل بها، سواء توافق مع قناعاته الشخصية أو لا. فكل ما يُعنيه هو كسب رزقه، حيث يصبح مرتزقا أكثر منه صحافيا يكتب فقط في الصحف التي يقتنع بتوجهاتها.

بإيجاز كلي، لقد خرج معظم ناشري الصحف الخاصة من صلب صحافة الحزب الواحد، حيث اشتغلوا في الصحافة العمومية و كان لهم فيها مسارا مهنيا طويلا، و امتثلوا لتوجيهات السلطة آنذاك، لكنهم يجذبون عدم التذكير بذلك. أما الآن و قد تحولوا لرجال أعمال و و أحرزوا لهم مكانة اجتماعية مرموقة كمالكي جرائد، فهم يسعون للإبقاء على امتيازاتهم حتى يباهم القارئ بأنهم ضحية ضغوطات السلطة لاستعطافه.

أما السلطة ، فلم تنقيد حتى هي بكل ما سنته من تشريعات. فلقد أبقت على احتكارها للسمعي البصري و ذلك لأن تأثيره في المجتمع الجزائري أقوى بكثير من تأثير الصحافة المكتوبة. من جهة أخرى، ألغت

السلطة العمل بالمجلس الأعلى للإعلام بعد فترة وجيزة من تنصيبه و هو ما ترك فراغا كبيرا فيما يتعلق بتنظيم مهنة الصحافة. كذلك لم تلتزم السلطة بسن قانون خاص بالإشهار كما وعدت بذلك في قانون الإعلام الصادر عام 1990. أخيرا، أبقت السلطة على حالة الطوارئ لمدة تزيد عن 18 سنة، و هو ما يجد من الحريات و منها حرية الصحافة.

من حيث المناهج التي تبنيها في هذا البحث، يجدر التذكير بأن اختيار تحليل المواضيع التي نشرتها الصحف المدروسة ممكننا من الوقوف بالدليل القاطع على ممارسات تلك الصحف خلال المواعيد السياسية الكبرى، مثل الإنتخابات التشريعية و الرئاسية: فهي سعت ليس لإعلام المواطن و تنويره حتى يتمكن من إتخاذ قراره الإنتخابي بناء على معلومات كافية و موضوعية، بل جهدت لفرض خيار معين على القارئ و هي بذلك لعبت دور الفاعل السياسي. يتبين إذن بأن هذه الأداة التي أستعملناها تتمتع بقوة كبيرة في الوصول لنتائج أكثر دقة من بعض الأدوات الأخرى، مثل حساب المساحة التي سخرتها الصحف للمواضيع.

أما الأداة التي أستعملناها في تحليل الكاريكاتير، فلقد مكنتنا من فهم أفضل للكيفية التي توصل بها الرسوم رسالتها، حيث أننا قمنا بتفكيك الرسوم إلى مكوناتها، مثل الرسالة الأيقونية و اللغوية، ثم عاودنا تركيبها من جديد لمعرفة المعنى الكامن فيها.

في الأخير، نود التنبيه بأن القرن الواحد و العشرين سيكون زمن المعلومة، و ستزول أو تتداخل الحدود التقليدية بين مختلف وسائل الإعلام، حيث أن الصحف المكتوبة تكون لها نسخا الكترونية تنشر على الإنترنت، و ستسعى الدول الكبرى لفرض هيمنتها على المعلومة و تسييرها عبر الشبكة العنكبوتية العالمية خدمة لمصالحها على حساب بقية البلدان. فبعد أن كان القرن التاسع عشر حقبة للإستعمار الأفقي، باحتلال البلدان، و كان القرن العشرين بداية للإستعمار العمودي، حيث بدأت القوى الكبرى بالتفكير في استغلال الفضاء الخارجي، فإن القرن الحالي سيمثل زمن استعمار الفضاء الافتراضي الذي تمثله شبكة الإنترنت. في هذا الصدد، لا يخفى على العارفين بأن الإنترنت أضحى عالما موازيا للعالم الحقيقي، عالما افتراضيا يحمل بين طياته رهانات ثقافية، تجارية و حتى استراتيجية. فالدول الكبرى تخوض معارك دبلوماسية شرسة بغية فرض سيطرتها على الفضاء الافتراضي أو على الأقل الاستفادة منه إلى آخر درجة. و الدليل على ذلك، رفض فرنسا لنية محرك البحث "غوغل"، و هو تابع لشركة أمريكية، رقمنة محتوى متحف اللوفر، حيث أن فرنسا تعتبر ذلك المحتوى جزءا من تاريخها لا يجوز للأجانب التصرف فيه.

من الضروري إذن أن تعي السلطة و يعي الصحافيون بهذه الرهانات، و أن يكف الطرفان عن تصور العلاقة بينهما على أنها علاقة مواجهة لا هوادة فيها، بل على كل طرف أن ينجز وظيفته بالإمتثال للقوانين و أن يتصرف بمسؤولية خدمة لمصالح البلاد، لأن البقاء في هذا العالم الجديد سيكون للأقوى، و من السفاهة أن يسعى كل طرف لإضعاف الآخر.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

1- الكتب:

- 1- إسماعيل إبراهيم، "فن المقال الصحفي: الأسس النظرية و التطبيقات العملية" القاهرة، دار الفجر للنشر و التوزيع، 2000
- 2- محمد سعد ابراهيم، حرية الصحافة: دراسة في السياسة التشريعية و علاقتها بالتطور الديمقراطي(القاهرة: دار الكتاب، 2004)،
- 3- صالح خليل أبو إصبع، الاتصال الجماهيري(الطبعة الأولى؛ عمان: دار الشروق للنشر و التوزيع، 1999
- 4- فاروق أبوريد، فن الخبر الصحفي، القاهرة. دار الكتاب. الطبعة الرابعة. 2000
- 5- الحمراني أسعد، الإعلام أولا، دار النفائس، بيروت، الطبعة الاولى، 1994
- 6- إبراهيم امام، وكالات الانباء (الطبعة الثالثة.، القاهرة: دار الفكر العربي، 1994
- 7- إسماعيل ابن حماد الجوهرى: الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، 1990 ج 1
- 8- أحمد بدر، مناهج البحث في الإتصال و الرأي العام و الإعلام الدولي، القاهرة، دار قباء للطباعة و النشر، 1998
- 9- ريبور دون بوريكو، المعجم النقدي لعلم اجتماع ترجمة الدكتور سليم حداد (الطبعة الاولى؛ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1986
- 10- هاني الرضا، و د رامنر العمار ، الرأي العام و الإعلام و الدعاية (الطبعة الاولى.، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع 1998
- 11- دوريس جراب و آخرون، سياسة الأخبار و أخبار السياسة، ترجمة زين نجاتي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004
- 12- عبد اللطيف حمزة و عاطف عدلي العبد، الإتصال و الرأي العام(القاهرة: دار الفكر العربي، 1993
- 13- عبد اللطيف حمزة، مدخل الى فن التحرير الصحفي، الطبعة 2 الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2002
- 14- محمد سويدي، علم الاجتماعي السياسي: ميدانه و قضاياها (بن عكنون : ديوان المطبوعات الجامعية، 1990
- 15- عبد الله الطويرقي، علم الإتصال المعاصر : دراسة في الانماط و المفاهيم وعالم الوسيلة الإعلامية(الطبعة الثانية، الرياض: مكتبة العبيكان. 2004
- 16- عبد الجواد سعيد ربيع، فن الخبر الصحفي، القاهرة، دار الفجر للنشر و التوزيع، 2005
- 17- إسماعيل ابن حماد الجوهرى: الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ج 1،
- 18- أدريس سهيل، عديد الغفور جبور: قاموس المنهل، دار الادب و العلم للملايين، بيروت، طبعة أولى، 1983
- 19- عبد العالي رزاقى، المقال و المقالي في الصحافة الاداعة و التلفزيون و الانترنت، دار هومة ، الجزائر، الطبعة الاولى 2006
- 20- ليلى عبد المجيد و محمود علم الدين، فن التحرير الصحفي للجراند و المجالات، القاهرة، السحاب للنشر و التوزيع، 2004
- 21- محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية (القاهرة : عالم الكتب، 2004
- 22- هاني الرضا، و رامنر العمار ، الرأي العام و الإعلام و الدعاية (الطبعة الاولى.، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع 1998
- 23- عبد اللطيف حمزة و عاطف عدلي العبد، الإتصال و الرأي العام(القاهرة: دار الفكر العربي، 1993
- 24- محمد السيد سعيد، حرية الصحافة من منظور حقوق الإنسان،(القاهرة : مركز دراسات حقوق الإنسان، 1995
- 25- كرم شلبي، الخبر الاداعي، دار الشروق، جدة، 1985
- 26- حسن عماد مكاوي، اخلاقيات العمل الإعلامي،الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثالثة، 2004
- 27- سعدي محمد الخطيب "العوائق أمام حرية الصحافة في العالم العربي"، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2008
- 28- راسم محمد الجمال، "الإتصال و الإعلام في العالم العربي في عصر العولمة"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2005
- 29- محمود منصور هببة، الخبر الصحفي، و تطبيقاته، مركز أسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2004
- 30- محمد سحر وهي، "بحوث جامعية في الإعلام"، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، ط.2، 2002

2- الرسائل الجامعية:

- 31- شعلال باهية، "الايديولوجية السياسية في الخطاب الصحفي حول أحداث منطقة القبائل 2001. تحليل محتوى مجموعة مقالات من جريدتي "الخبر" و "لوماتان". رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005
- 32- نصيرة حبيبات، التناول الاعلامي للوؤام المدني : دراسة حالة صحيفة "الخبر" من ماي 1999 إلى فيفري 2000. رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام و اتصال، جامعة الجزائر، 2003
- 33- قادم جميلة، " الصحافة "المستقلة" بين السلطة و الإرهاب 1990-2001:دراسة مسحية على عينة من الصحفيين الجزائريين"، رسالة ماجستير قدمت لقسم الإعلام و الصحافة ، جامعة الجزائر 2003
- 34- نشادي عبد الرحمان، "الابعاد الرمزية للصورة الكاريكاتيرية في الصحافة الوطنية: دراسة تحليلية سيميولوجية لنماذج من صحيفتي "اليوم" و "الخبر" ، رسالة ماجستير قدمت لقسم علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر، 2001.
- 35- شبرى محمد ، "ممارسة الصحفيين الجزائريين للمهنة خلال فترة حالة الطوارئ- 1992-2004- دراسة وصفية تحليلية"، رسالة ماجستير، كلية الأعلام و العلوم السبائية ، جامعة الجزائر. 2005
- 36- سلام كهينة، "الصورة الكاريكاتيرية في الصحافة الجزائرية المستقلة: دراسة سيميولوجية لصحيفتي "ليبرتي" و "الخبر" أثناء الحملة الانتخابية لتشريعات 2002." ، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر، 2006

الوثائق:

- 37- أمر رقم 76-97 يتضمن إصدار دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 94 لـ 1976/11/24، ص 1326-1292
- 38- قانون رقم 82-1 يتضمن قانون الإعلام، الجريدة الرسمية رقم 6، بتاريخ 9 فبراير 1982، ص.242-255
- 39- مرسوم رقم 84-337 يتضمن احداث مجلس أعلى للإعلام و كفايات تنظيمه و عمله، الجريدة الرسمية رقم 57، 14 نوفمبر 1984، ص.1918-1919
- 40- نص تعديل الدستور، الجريدة الرسمية رقم 9 المؤرخة في 1 مارس 1989، ص.230-256
- 41- قانون رقم 89-06 يتضمن إلغاء مجلس أمن الدولة، الجريدة الرسمية رقم 17، 26 أبريل 1989، ص.449
- 42- مرسوم رئاسي رقم 89-67 يتضمن الإنضمام إلى العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية و الإجتماعية و الثقافية و العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية و البروتوكول الاختياري المتعلق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية المصادق عليه في الجمعية العامة للأمم المتحدة في 16/12/1966، الجريدة الرسمية رقم 20، 17 جوان 1989، ص.531-532
- 43- قانون رقم 89-11 يتعلق بالجمعيات ذات الطابع السياسي، الجريدة الرسمية رقم 27 بتاريخ 5 جويلية 1989، ص.714
- 44- مرسوم رئاسي 89-111 يتضمن إلغاء المرسوم 84-337 المؤرخ في 10 نوفمبر 1984 المتضمن إحداث المجلس الأعلى للإعلام و كفايات تنظيمه و عمله. الجريدة الرسمية رقم 27، بتاريخ 5 جويلية 1989
- 45- القانون رقم 89-21 الجريدة الرسمية رقم 53 بتاريخ 13 ديسمبر 1989، ص.1425-1435
- 46- قانون رقم 90-07 يتعلق بالإعلام، الجريدة الرسمية رقم 14، بتاريخ 4 أبريل 1990، ص.459-469
- 47- المرسوم رقم 90-243 يتضمن إنشاء دار الصحافة، و يحدد قانونها الأساسي، الجريدة الرسمية رقم 33، 8 أوت 1990
- 48- المرسوم الرئاسي 91-196 يتضمن تقرير حالة الحصار، الجريدة الرسمية رقم 29، 12 جوان 1991، ص.1087
- 49- المقرر رقم 02-91، الجريدة الرسمية رقم 19، 24 أبريل 1991، ص.644-645
- 50- مقرر يحدد قواعد توزيع المساعدات المحتملة التي تمنحها الدولة لأجهزة الإعلام من الصحافة المكتوبة، الجريدة الرسمية رقم 84، بتاريخ 22 نوفمبر 1991، ص.2157
- 51- المرسوم الرئاسي رقم 92-44 يتضمن إعلان حالة الطوارئ. الجريدة الرسمية رقم 10، بتاريخ 9 فبراير 1992، ص.285-286
- 52- لجريدة الرسمية العدد 17، 4 مارس 1992، ص 498

- 53- مرسوم رئاسي رقم 92-320، يتم المرسوم الرئسي المتضمن إعلان حالة الطوارئ، الجريدة الرسمية رقم 61، ص. 1609.
- 54- مرسوم تشريعي رقم 92-03 يتعلق بمكافحة التخريب والإرهاب، الجريدة الرسمية رقم 70، 1 أكتوبر 1992، ص. 1817
- 55- مرسوم تنفيذي 92-458 يتضمن إحداث لجنة المساعدة المالية التي تقدم للأجهزة الإعلامية، الجريدة الرسمية رقم 89، 16 ديسمبر 1992، ص. 2277
- 56- مرسوم تشريعي 93-13 يخص بعض أحكام القانون رقم 90-07 و المتعلق بالإعلام، الجريدة الرسمية رقم 69، 27/10/93، ص. 4
- 57- المرسوم الرئاسي رقم 92-44 يتضمن إعلان حالة الطوارئ. الجريدة الرسمية رقم 10، بتاريخ 9 فبراير 1992
- 58- مرسوم رئاسي رقم 96-438، يتعلق بإصدار نص التعديل الدستوري المصادق عليه في أستانة 29/12/1996 في الجريدة الرسمية رقم 76، 8 ديسمبر 1996، ص. 6-32
- 59- نص البروتوكول الإختياري المتعلق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية www.onu.org موقع منظمة الأمم المتحدة
- 60- الجريدة الرسمية رقم 76، 8 ديسمبر 1996
- 61- القانون 89-28 يتعلق بالإجتماعات و المظاهرات العمومية، الجريدة الرسمية، العدد 4، بتاريخ 24 جانفي 2000 ص 163-165
- 62- أمر رقم 76-97 يتضمن إصدار دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 94 لـ 24/11/1976، ص 1292-1326
- 63- مرسوم رقم 84-337 يتضمن احداث مجلس أعلى للإعلام و كفاءات تنظيمه و عمله، الجريدة الرسمية رقم 57، 14/11/1984، ص. 1918-1919
- 64- مرسوم تشريعي رقم 92-03 يتعلق بمكافحة التخريب و الإرهاب، الجريدة الرسمية رقم 70، 1 أكتوبر 1992، ص. 1817
- 65- قانون العقوبات (الطبعة الثالثة، الديوان لوطني للأشغال التربوية)،
- 66- مرسوم رئاسي رقم 92-320، يتم المرسوم الرئسي المتضمن إعلان حالة الطوارئ، الجريدة الرسمية رقم 61، ص. 1609.
- 67- مرسوم تشريعي رقم 92-03 يتعلق بمكافحة التخريب و الإرهاب، الجريدة الرسمية رقم 70، 1 أكتوبر 1992، ص. 1817
- 68- المقرر رقم 02-91، الجريدة الرسمية رقم 19، 24 أبريل 1991
- 69- مقرر يحدد قواعد توزيع المساعدات المحتملة التي تمنحها الدولة لأجهزة الإعلام من الصحافة المكتوبة، الجريدة الرسمية رقم 84، بتاريخ 22 نوفمبر 1991، ص. 2157
- 70- قرار مؤرخ في 13/1/1993، يتضمن إلغاء إيقاف يومية "الجزائر اليوم" ، الجريدة الرسمية رقم 93، 13/1/1993، ص. 15
- 71- المرسوم رقم 90-243 يتضمن إنشاء دار الصحافة، و يحدد قانونها الأساسي، الجريدة الرسمية رقم 33، 8 أوت 1990
- 72- مرسوم رئاسي رقم 92-320، يتم المرسوم الرئسي المتضمن إعلان حالة الطوارئ، الجريدة الرسمية رقم 61، ص. 1609
- 73- قانون 01-09 يعدل و يتم الأمر رقم 66-155، المتضمن قانون العقوبات، الجريدة الرسمية رقم 34، 27 جوان 2001
- 74- المقرر رقم 02-91، الجريدة الرسمية رقم 19، 24 أبريل 1991
- 75- المقرر رقم 02-91، الجريدة الرسمية رقم 19، 24 أبريل 1991، ص 644-645
- 76- مرسوم تنفيذي 92-458 يتضمن إحداث لجنة المساعدة المالية التي تقدم للأجهزة الإعلامية، الجريدة الرسمية رقم 89، 16 ديسمبر 1992، ص. 2277
- 77- قرار مؤرخ في 19/12/92 يتضمن إيقاف يومية "الجزائر اليوم"، الجريدة الرسمية رقم 93، 19/12/1992، ص. 2429
- 78- قرار مؤرخ في 2/1/1993 يتضمن إيقاف جريدة "الوطن"، الجريدة الرسمية 3، 2/1/1993، ص. 45
- 79- كتاب الاتصال، وزارة الإعلام، 3 ماي 2006
- 80- رسالة المدير العام لليونسكو بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة 2006
- 81- كتاب الاتصال، وزارة الإعلام، 3 ماي 2008
- 82- الإتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان
- 83- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

- 84- "الحق في الإبلاغ: دور وسائل الإعلام في التنمية الاقتصادية"
85- رسالة المدير العام لليونسكو بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة 2009

3- مقالات الصحف:

- 86- م. إيوانوغان، "السلطة تضمن النجاح التجاري للصحافة التي تريد"، الخبر العدد 5624 ن 2009/5/2
87- إبراهيم بن عبد العزيز بن حمد الدجيلج، "دراسة علمية عن إسهام الكاريكاتير الصحفي السعودي في تسليط الضوء عن المشكلات التعليمية و التربوية" مجلة الجزيرة رقم 73 بتاريخ 23 مارس 2004
88- ناصر جابي، "العمل الصحفي، بين الأبيض و الرمادي و الأسود"، الخبر العدد 5624
89- حوار مع المفتي العام للملكة العربية السعودية، مرآة الجامعة، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، العدد 347 ، 1 ماي 2004
90- العياشي عنصر، "سوسيولوجيا الأزمة الراهنة في الجزائر"، المستقبل العربي، العدد 191، 1995/1
91- أمير طاهري عن الانتخابات و التحولات في إقليم الظلام، الشرق الأوسط ، العدد 9488 ، تاريخ 16 نوفمبر 2004، ص20
92- أ.م.، " رؤساء التحرير يسجلون بمناسبة 3 ماي"، الشرق العدد 1676، 3 ماي 2006، ص.11

القواميس و المناجد:

- 93- المنجد في اللغة و الأعلام (الطبعة الحادية و الثلاثون.، بيروت: دار المشرق ، 1991
94- دريس سهيل، عبيد الغفور جبور: قاموس المنهل، دار الادب و العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1983
95- المنجد في اللغو الأعلام، دار الشروق، بيروت، 1988
96- المعجم الوسيط، ج2 ، دار المعارف، القاهرة، 1973
97- المنجد في اللغة و الأعلام (الطبعة الحادية و الثلاثون.، بيروت: دار المشرق ، 1991
98- المنجد في اللغة الأعلام، دار الشروق، بيروت، 1988
99- محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004

المراجع باللغتين الفرنسية و الإنجليزية:

1- الكتب:

- 100- P.Albert et al. Histoire de la Presse(3° édition ، Paris، PUF، 1979)
101- Francis Balle,Médias et Sociétés, 5° edition, Paris, Monchrestien, 1990.
102- Mohamed Benchicou, Bouteflika: Une imposture algerienne, Editions Le Matin, Alger, 2003
103- Berelson, Lazarsfeld, and McPhee. 1954. Voting. Chicago: University of Chicago Press
104- Brahim Brahimi, Le pouvoir, la presse et les intellectuels en Algerie, Histoires et Perspectives Méditerranéennes, Paris, 1987
105- Jean de Bonville ، L'Analyse de Contenu des Médias: de la Problématique au Traitement Statistique. DeBoeck et Larcier، Bruxelles. 2000

- 106- Ferdinand Descartes, Œuvres philosophiques, Classiques Garnier, Paris, 1973
- 107- Gilles Ferréol et al., Dictionnaire de Sociologie (3^e édition : Armand Collin. 2002)
- 108- Hutchison, Bruce *Mr. Prime Minister 1867-1964*, Toronto: Longmans Canada, 1964
- 109- Kenneth Hacker, ed., *Presidential Candidate Images*, Lanham: Rowman and Littlefield, 2004
- 110- Holsti, Ole, *Content Analysis for the Social Sciences and Humanities*, Reading: Addison-Wesley Pub.Co., 1969
- 111- Stephen Isaac et al., *Handbook in Research and Evaluation.*(2nd edition ; San Diego : Edits Publishers. 1987
- 112- Yahia Rahal, *Histoires de Pouvoir, Un Général Témoigne*, Casbah Editions, Alger, 1997
- 113- Siebert, F., et al, *Four Theories of the Press*, Urbana: University of Illinois Press, 1963
- 114- Bartholomew Sparrow, *Uncertain Guardians: The News Media as a Political Institution.* Baltimore. 1999. The Johns Hopkins University Press
- 115- Max Weber, *Economie et Société*, tome1, Plon, ed. 1995
- 116- Michael Zunczik, *Developmental Communication.* Bonn; FES; 1992

-2 الأَطْرُوحَات:

- 117- Mehenna Amrani, *Les Transformations des Medias Algériens d'Aujourd'hui*, Thèse de Doctorat d'Etat, Faculté d'Information, Université Paris-2, 1997
- 118- Souleymane BAH, *LA PRESSE SATIRIQUE EN AFRIQUE : Un discours politique et une médiation culturelle pour la construction d'une identité*, Doctorat en Sciences de l'Information et de la Communication, Université Lumière, Lyon-2, 2004
- 119- Musa W. Ibrahim, *Political Image-Making and the Mass Media: A study of the coverage of Presidential elections in Nigeria by selected newspapers from 1979-1993*, Ph.D thesis, Howard University, Washington D.C., 1994
- 120- Eva Leonardi *La 2ème Intifada dans les Caricatures* mémoire de Magistère Université Laval Canada 2005
- 121- Munir Nasser ,*Egyptian Mass Media under Nasser and Sadat.* Journalism Monographs n°124 ,Dec.1990. University of S. Carolina
- 122- Jennifer B. Stein ,*The 2000 Presidential Election: A Content Analysis of Newspaper Media Coverage.* Master of Arts Thesis , University of Nevada. 2001

- 123- Karen J. Yang. Media Coverage of Establishment and Non-Establishment Candidates in Argentina's 2003 Presidential Election. Ph.D Thesis, the Ohio State University, 2006.

3 – مقالات المجلات المحكمة:

- 124- Andrew W. Barrett; Lowell W. Barrington, Bias in Newspaper Photograph Selection. *Political Research Quarterly*, Vol. 58, No. 4. (Dec., 2005), pp. 609-618
- 125- Palmira Brummett, Dogs, Women, Cholera and other Menaces in the streets: cartoon satire in the Ottoman Revolutionary press 1908-1911, Cambridge University Press, 2001, pp.2-29
- 126- Conners, Joan L. "Representations of the 2004 Presidential Campaign: Political Cartoons and Popular Culture References." *American Behavioral Scientist* 2005;49;479. Sage Publications.479-487
- 127- Conners, Joan L. « Political Editorials ». *Encyclopedia of US Campaigns, Elections and Electoral Behavior*. 2008.
- 128- Joan L. Conners Hussein as Enemy: The Persian Gulf War in Political Cartoons *The Harvard International Journal of Press/Politics* 1998; 3; 96/95-107
- 129- Curtin, Gregory "E-Government." *Encyclopedia of Political Communication, Sage Publications, London, 2007*.
- 130- Anna Day, "The wizards of Oz: Aussies do it their way", *The Harvard International Journal of Press/Politics*, 2000;5;96. pp.95-101
- 131- De Vrees, Claes H. « News Coverage, Politics." *Encyclopedia of Political Communication..SAGE Publications, London, 2007*, pp.37-52
- 132- Druckman, J and M. Parkin (2004) `How Editorial Slant Affects Voters`, *The Journal of Politics* 67 (4):1030.49
- 133- Kim Fridkin Kahn, Patrick J. Kenney:"The Slant of the News: How Editorial Endorsements Influence Campaign Coverage and Citizens' Views of Candidates"; (Arizona State University) *The American Political Science Review*, Vol.96, No.2. June 2002, pp.381-394
- 134- Lacy et al, 1991, , Fairness and Balance in the Prestige Press, *Journalism Quarterly*, p364 68 (2),363-370
- 135- Elizabeth Le, Human Rights Discourse and International affairs: Le Monde's Editorials on Russia, *Discourse Society* 2002;13;373,p.386 (373-408)
- 136- Maldoff, Jason, "Editorials", *Encyclopedia of Political Communication. 2008. Sage Publications*
- 137- Ramez Maluf, Arab News, Perspectives on Culture and Identity, *European Journal of Communication*, 2007;22;229.

- 138- Kimberly Meltzer, "Newspaper editorial boards and the practice of endorsing candidates for political office in the United States", *Lehigh University, Journalism* 2007;8;8384-103
- 139- John Nerone, Kevin Barnhurst, *News Form and the Media Environment, Media, Culture and Society* 2003;25;111, pp.112-124
- 140- Kuldip Roy Rampal Professional in search of professionalism: Journalists` dilemma in four Maghreb states. *International Communication Gazette*.1996;58;25
- 141- Colin Seymour-Ure, The afterlife of political cartoons, *British Journalism Review*, 1997; 8; pp.17-22
- 142- Kenneth Starck: Defining Perceptions of the Function of the Media, *International Communication Gazette* 1973;19;145, pp.8-22
- 143- Abdelaziz Testas. The Economic Causes of Algeria's political violence in « Terrorism and Political Violence ». Vol 13 n°03 , pp 127-144. (London : Frank Cass. Autumn 2001
- 144- Colin Seymour-Ure, The afterlife of political cartoons, *British Journalism Review*, 1997; 8; pp.17-22
- 145- Éric Neveu, "Journalism, Political." *Encyclopedia of Political Communication*. SAGE Publications, 2008..pp.12-25
- 146- Afaf Lutfi Al-Sayyid Marsot, The cartoon in Egypt, *Comparative Studies in Society and History*, Vol.13, N.1, Cambridge University Press, Cambridge, Jan.1971, pp.2-15
- 147- Lew-Jin Fang "Riots and Demonstrations in the Chinese Press: a Case Study of Language and Ideology", *Discourse Society*, 1994;5;p.463

3- الوثائق:

- 148- Journal officiel de la République Française, 15 janvier 1963
- 149- Journal officiel de la République Française, 5 aout 1981
- 150- Jean-Paul XXIII. Pacem In Terris.Hautes Alpes; SDFP. 1963
- 151- RSF. Rapport annuel sur la liberté de la presse en Algérie.1992-.2005
- 152- RSF Rapport annuel sur l`Algerie, 2005

4- القواميس و الموسوعات:

- 153- Dictionnaire Encyclopédie Quillet, Librairie Aristide Quillet, Paris, 1995
- 154- Dictionnaire de la langue française, Hachette, Paris , 1994
- 155- Encyclopedia Universalis, Corpus 18, Paris, 2002
- 156- Grand Larousse Encyclopédique, Larousse, Paris, 1962
- 157- Micro Robert, Dictionnaire du Français Primordial, Paris, 1992
- 158- Royal English Dictionary, London, Publishers Press, 2006

5- مقالات الصحف:

- 159- Sid Lakhdar Boumediene, La presse, entre liberté et responsabilité, Le Quotidien d'Oran, n° 1712, 17/8/ 2000
160- Howell Riter, The New York Times, 12/01/2001
161- La réalité de la presse algérienne en débat à la librairie de Algeria News, www.algeria.com

6- مواقع الإنترنت

- 162- www.acdg.org
163- www.algerie-dz-com
164- www.aljazeera.com
165- www.antinomies.fr
166- www.arabhumanrights.org
167- www.atheisme.free.fr
168- www.askoxford.com
169- www.cnn.com
170- www.encyclopédie.fr
171- www.europa.eu
172- www.earlyamerica.com
173- www.libération.fr
174- www.liberté-algerie.com
175- www.onu.org
176- www.opec.org
177- www.planète-typographie.com
178- www.pressefrancophone.org
179- www.rsf.org
180- www.senat.fr
181- www.umn.edu
182- www.ushistory.org
183- www.unesco.org
184- www.wikiberal.fr
185- www.wikipedia.org
186- www.worldbank.org

الملاحق

نماذج من الصفحات الأولى للجرائد المدروسة في تشريعات 2002

نماذج من الصفحات الأولى للجرائد المدروسة في رئاسيات 2004

الرسوم الكاريكاتيرية التي نشرت لتغطية تشريعات 2002

الرسوم الكاريكاتيرية التي نشرت لتغطية رئاسيات 2004